

لِلْأَوَّلِ مُنْذِ الْفَقِيرِ

قُرآنًا وَنُثْرًا وَشِعْرًا



تَاجِنَس

الْمَسْعَ قَبْيَنْ إِلَيْهَا

لَوْلَى مُكَبِّرٍ

قَرَآنًا وَنَثَرَأَوْ شِعَرًا



تأليف

الشيخ قيس العطار

مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْعَرَبِ



www.lisanarb.com

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمدٍ وعلى أهل بيته الطيبين الظاهرين، وللعننة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

إن الإنسان أول ما وجد على وجه البسيطة كان قد عرف الموت ولم يعرف القبر، ثم بعد ذلك تأائم الموت والقبر إلا في حالات نادرة استثنائية، فلذلك صح أن يكون الكلام عن الموت اليوم مقتربناً دانماً بالكلام عن القبر.

فقد قتل قايلٌ هايلٌ في أوائل بدء الخليقة ولم يعرف كيف يدفنه حتى بعث الله غرابةً فعلمته الدفن، قال تعالى: «فَطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقُتِلَهُ فَأَضَبَّعَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَقَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَتَحَثُّ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيهِ كَيْفَ يُوَارِي سَوْدَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَنْتَ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْفَرَّارِ فَأَوْارِي سَوْدَةَ أَخِيهِ فَأَضَبَّعَ مِنَ النَّادِيِّينَ»^(١)

قال الطبرسي: وروت العامة عن جعفر الصادق عليه السلام، قال: قتل قايلٌ هايل

وتركه بالعراء لا يدرى ما يصنع به، فقصده السابع، فحمله في جراب على ظهره حتى أزوجه^(١) ... فبعث الله غرائبن فاقتلا، فقتل أحدهما صاحبه. ثم حفر له بمنقاره وبرجليه ثم ألقاه في الحفيرة وواراه، وقابل ينظر إليه، فدفن أخيه^(٢).

وقال الطباطبائي في قوله تعالى **﴿فَبَعْثَتِ اللَّهُ عَرَابًا﴾**: الآية بسياقها تدل على أن القاتل كان قد بقي زماناً على تَحْيُّرٍ في أمره، وكان يحذر أن يعلم به غيره، ولا يدرى كيف الحيلة إلى أن لا يظفروا بجسده، حتى بعث الله الغراب ... وكذا المستفاد من السياق أنَّ الغراب دفن شيئاً في الأرض بعد البحث، فإنَّ ظاهر الكلام أنَّ الغراب أراد إرادة كيفية العواراة لا كيفية البحث ... والغرابُ من بين الطيور عادته أنه يدَّخر بعض ما اصطاده لنفسه بدفنه في الأرض^(٣).

وقال: قوله **﴿فَبَعْثَتِ اللَّهُ عَرَابًا﴾** إنما يلائم حال الإنسان الأولى الذي كان يعيش على سذاجة من الفكر وبساطة من الارتكاك ... فالآية ظاهرة في أنَّ القاتل ما كان يدرى أنَّ الميت يمكن أن يستر جسده بمواراته في الأرض^(٤).

وقد صرَّح القرآن المجيد بالإقرار في قوله تعالى في ذكر المراحل التي يمرُّ بها

(١) أي أُثْنَى.

(٢) مجمع البيان ٢: ١٨٥.

(٣) الميزان ٥: ٣٣١ - ٣٣٢. ولا يفوتك أن الاختلاف في كون المدفون صيداً أو غرابةً مقتولاً لا يضرَّ بما نحن فيه، وهو تعليم الدفن.

(٤) الميزان ٥: ٣٢٣.

الإنسان: «مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدْرَةٌ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرَهُ * ثُمَّ أَمَانَةً فَأَثْبِرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ»^(١)

فإذن المراد بالإقبار دفنه في القبر وإخفاوه في بطن الأرض، وهذا مبني على الغالب الذي جرى عليه ديدن الناس، ونُسب الإقبار إليه تعالى لأنّه هو الذي هداهم إلى ذلك وألهمهم إياه^(٢).

وإيماقلنا أن الإقبار هو الغالب، لأن هناك حالات انفصل فيها الموت عن القبر، بعضها نشاهدها بالوجдан، وبعضها نصّ عليها القرآن، وذلك في مثل موت عزير^(٣) الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه، قال تعالى «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَزْبَةٍ وَهِيَ خَارِبَةٌ عَلَى عُرْوَشِهَا قَالَ أَنَّى يُعْنِي هَذِهِ اللَّهُ يَغْدِرُ مَوْتَهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مائةً عَامًّا ثُمَّ بَعَثَهُ»^(٤)، وفي مثل الألوف الذين أماتهم الله تعالى ثم أحياهم: قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلْوَفُ حَذَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُؤْمِنُوْا ثُمَّ أَخْيَاهُمْ...»^(٥)، فقد روي عن الصادق ع عليه أنه قال: أحيي الله قوماً خرجموا من أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم، فأماتهم الله دهراً طويلاً ... فبعث الله - في وقت أحبّ أن يرى خلقه - نبياً يقال له حزقيل، فدعاهم فاجتمعت

(١) عبس: ١٩ - ٢٢.

(٢) انظر الميزان: ٢٠ - ٣١٤.

(٣) وقيل هو ارميا النبي، وقيل هو رجل من بنى اسرائيل. انظر نهج البيان في كشف معاني القرآن: ١: ٣٣٦.

(٤) البقرة: ٢٥٩.

(٥) البقرة: ٢٤٣.

أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة ماتوا لا يفتقدون من أعدادهم رجالاً، فعاشوا بعد ذلك دهراً طويلاً^(١).

لكن الدفن والقبر كان هو الحالة المألوفة التي عليها سيرة البشرية، لذلك أكد القرآن على حقيقة أنّبعث يكون من القبور، فقال تعالى «وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَبِّ لِهَا وَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَنْ فِي الْقُبُورِ»^(٢)، وقال: «وَإِذَا الْقُبُورُ بُغْرِثَتْ • عَلِمْتَ نَفْسَ مَا قَدَّمْتَ وَأَخْرَثْتَ •»^(٣)، وقال: «أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُغْرِثَ مَا فِي الْقُبُورِ • وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ»^(٤).

ولكن السؤال المطروح هنا هو هل أنّالأموات المقبورين انتهت علاقتهم بالدنيا تماماً أم أنّثمة ارتباطاً لهم بالدنيا بحيث يسمعون أو يرون؟

لقد وقف رسول الله ﷺ على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد أتوا في القلب: لقد كتم جيران سوء لرسول الله، أخرجتموه من منزله وطردوه، ثمّ اجتمعتم عليه فحاربتموه، فقد وجدت ما وعدني ربّي حقاً، فهل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقاً؟ فقال له عمر: يا رسول الله ما خطابك لهم قد صدّيت؟ فقال له رسول الله ﷺ: مه يابن الخطاب، فو الله ما أنت بأسمع منهم^(٥).

(١) العزيز: ٢٩٥ عن الاحتجاج والكافى وتفسير العياشى. وقيل إنّهم هربوا من الجهاد فأماتهم الله. وهؤلاء الذين أماتهم الله عجز الناس من دفنهم فعزم طرا عليهم سورة وتركهم دون دفن.

(٢) الحج: ٧

(٣) الانفطار: ٤ - ٥.

(٤) العاديات: ٩ - ١٠.

(٥) تصحیح الاعتقاد: ٩٢، مستند أبي داود الطیالسى: ٩، إثبات عذاب القبر للبيهقي: ٦٤.

وروى البخاري بسنده عن ابن عمر، قال: اطلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال: وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فقيل له [والقاتل عمر كما عرفت]: أتدعوا أمواتاً، فقال ﷺ: ما أنت بأسمع منهم، ولكن لا يجيئون^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة: يا أهل الديار المؤسفة، والمحال المقرفة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل الفربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أما الدور فقد سُكت، وأما الأزواج فقد نُكحت، وأما الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أنَّ خير الزاد التقوى^(٢).

وعن الأصبهن بن نباتة، قال: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام خرج من الكوفة ومرَّ حتى أتى الغريَّن فجازه، فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب، فقال له قبر: يا أمير المؤمنين، ألا أبسط ثوابي تحتك؟ قال عليه السلام: لا، هل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمته [وفي رواية الكليني: أو موانته] في مجلسه؟ قال الأصبهن: فقلت: يا أمير المؤمنين، تربة مؤمن قد عرفناها كانت أو تكون، فما مزاحمته في مجلسه؟ فقال عليه السلام: يابن نباتة، لو كشف لكم لأنقيتم أرواح المؤمنين في هذا الظُّهر حلقاً يتزاورون ويتحدثون، إنَّ في هذا الظُّهر روح كل مؤمن، وفي وادي بر هوت نسمة كل كافر^(٣).

(١) صحيح البخاري ٢: ١٠١.

(٢) نهج البلاغة ٤: ٣٠.

(٣) المختار: ٤، وانظر الكافي ٣: ٢٤٣ / الحديث ١، وفيه قوله عليه السلام لحبة العرني: لو كشف لك لرأيهم حلقاً حلقاً متحابين يتحادثون.

وقد كان رسول الله ﷺ إذا دُفِنَ الميّت وقف على قبره ودعاه، ثم نزل النهي له ﷺ عن الوقوف على قبور المنافقين بالخصوص، وذلك في قوله تعالى: «وَلَا تَقْرُبُ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبْدًا وَلَا تَكُونُ عَلَى قَبْرِهِ...»^(١).

قال الطبرسي: «وَلَا تَكُونُ عَلَى قَبْرِهِ» أي لا تقف على قبره للدعاء، فإنه ﷺ كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعوه، فنهاه الله تعالى عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعا لهم... وفي هذه الآية دلالة على أن القيام على القبر للدعاء عبادة مشروعة، ولو لا ذلك لم يخص سبحانه بالنهي عن الكافر.^(٢).

وقال الطباطبائي: نهى ﷺ عن الصلاة لمن مات من المنافقين والقيام على قبره، وقد علل النهي بأنهم كفروا وفسقوا وما توا على فسقهم، وقد علل لنوية الاستغفار لهم -في قوله تعالى «أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَزْلَّ أَنْتَشِغَرَنِي لَهُمْ»^(٣)، وكذا في قوله تعالى «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ»^(٤) -بالكفر والفسق أيضاً.

ويتحصل من الجميع أنَّ من فقد الإيمان باش باستيلاء الكفر على قلبه وإياطته به فلا سبيل له إلى النجاة يهتدى به، وأنَّ الآيات الثلاث جميعاً تكشف عن لنوية الاستغفار للمنافقين والصلاحة على موتاهم والقيام على قبورهم للدعا لهم. وفي

(١) التوبية: ٨٤

(٢) مجمع البيان: ٥٧. وانظر التفسير الكبير للرازي ١٥٣: ١٥

(٣) التوبية: ٨٠

(٤) المناقون: ٦

الآية إشارة إلى أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يصلي على موتى المسلمين ويقوم على قبورهم للدُّعاء^(١).

فمن كل هذا يتحصل أنَّ المقربين يسمعون الكلام^(٢) ولهم اتصال بالدنيا، ولكنَّهم محجوبون عن الجواب، كما يتحصل أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يقف على قبور المؤمنين

(١) العزيان ٩: ٣٧٨.

(٢) قال البكري الديماطي في إعانته الطالبين ٢: ١٦٠ قال القمي: قال العلماء ولا يعارض التلقين [تلقين الميت] قوله تعالى: «وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ» وقوله تعالى «إِنَّكَ لَا تُشْعِرُ الْمَوْتَى»، لأنَّه يُحَمِّلُ نادى أهل القلب وأسماعهم، وقال: ما أَنْتَ بِأَسْمَعِهِمْ وَلَكُنْهُمْ لَا يُسْتَطِعُونَ جَوَابًا، وقال في الميت: إنه يسمع قرع نعالكم، وهذا يكون في وقت دون وقت.

وهذا الكلام غير مستقيم، لأنَّ المراد بالإسماع في الآيتين الكريمتين هو الإسماع المفيد النافع، أي إنك لا تقدر على أن تتفع الكفار بإسماعك إياهم إذ لم يقبلوا، أي أنه كما لا يتفع الأموات بعد صيرورتهم إلى قبورهم وهم كفار بالهدایة والدعوة إليها، كذلك المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لاحيلة لك فيهم ولا تستطيع مدايحتهم. [انظر تفسير ابن كثير ٢: ٩١، والتبيان للطروسي ٨: ٤٢٤، ومجمع البيان ٤: ٤٠٥].

وأنا قوله تعالى «الْهَاكُمُ الْتَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْثُمُ الْقَابِرَ»، فهو نهي عن التكاثر بالأموات وقبورهم، وهذا بناء على ما روي في سبب نزولها من أن قبيلتين من الأنصار تفاخرتا بالأحياء ثم بالأموات، أو أنها نزلت في اليهود حيث قالوا نحن أكثر منبني فلان، وبنو فلان أكثر منبني فلان، أو أنها نزلت في حينين من قريش بنى عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو.

والظاهر من السياق هو أنه تعالى أراد: ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن مئم وفبرت، منتففين أعماركم في طلب الدنيا والاستياد إليها والتهاون عليها، إلى أن أناكم الموت، وزيارة القبور عبارة عن الموت، قال الشاعر:

زار القبور أبو مالك فأصبح الأم رُواهَا

[انظر الكشاف ٤: ٧٩١ - ٧٩٢، ومجمع البيان ٥: ٥٣٤]. وقال الرازى في التفسير الكبير ٣٢: ٧٧ إله تعالى لم يقل «أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ عَنْ كَذَا»، وإنما لم يذكره لأنَّ المطلقة أبلغ في الذم؛ لأنَّه يذهب الرهم فيه كل مذهب، فيدخل فيه جميع ما يحتمله الموضوع.

ويصلّى عليهم ويدعو لهم لينتفعوا بذلك في قبورهم وفي آخرتهم، وهذا يؤكد مشروعية واستجابة الدعاء للأموات وعمل كل ما من شأنه الاستشفاع والاستدفاف.

من هنا رأينا مقابر المؤمنين وقبورهم زاخرة بعبارات التوسل والاسترحام والاستشفاع، قرآنًا ونثراً وشعرًا، وهي تزورخ للمؤمنين الذين نصّ الحديث الشريف على أنّ من ورخ مؤمناً فكانَ أحياءً^(١)، لكنَّ هذا الجانب المهم من الأدب التّرّ والاعتقاد السليم والتاريخ الصادق لم يحظ وللأسف بما يليق به من عناية، مع أنه يمثل جانباً ضخماً من جوانب الصراع بين الإيمان والكفر، واليقين والشك، والرحمة والغلظة.

فلذا كان لا بدّ من دراسة هذا الجانب بعد هذه المقدمة عبر ثلاثة أبواب، الباب الأول يضم فصلين: أولهما يتناول القبر بين الإيمان والشك، وثانيهما أدب المقابر منبعثة إلى العصر العباسي، والباب الثاني يتمثّل بمقبرة السيدة الحوراء زينب عليها السلام ودراسة ما على قبور المدفونين بها من قرآن ونثر وشعر، والباب الثالث هو بحث فقه أدب المقابر بين مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومدرسة أبناء العادة.

الباب الأول

□ الفصل الأول
القبر بين الإيمان والشك

قال تعالى في كتابه العظيم: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ • وَيَتَّقِنْ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ
وَالْإِكْرَامِ»^(١)

إنَّ علاقَةَ الإِنْسَانِ بِالْمَوْتِ عَلَاقَةٌ مَتَجَذِّرَةٌ فِي النَّفْسِ الْأَنْسَابِيَّةِ، وَمَرْتَبَةٌ بِوَاقِعِهِ
مِنْذُ وُجُودِهِ عَلَى وَجْهِ الْكُرْبَلَاءِ الْأَرْضِيَّةِ، وَرَبِّما كَانَتْ مِنْ أَعْقَدِ وَمِنْ أَمْهَاتِ الْمَسَائلِ
الَّتِي رَوَعَتْ هَذَا الْكَانِ الْمُضِيِّفِ، الَّذِي سَرَعَانِ ما يَجِدُ نَفْسَهُ طَعْمَةً بَيْنَ فَكَّيِ الْمَوْتِ
وَقَسْوَةِ مَخَالِبِهِ.

لَذِكْرِ نَرِي الْكَانِ الْعَيْنِ عَوْمَأً، وَالْإِنْسَانِ خَصْوَصَأً، يَذْلِلُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِ،
وَيَكْرَسُ قَصَارِي جَهَدِهِ لِيُعِيشَ مَدَّةً أَطْوَلَ وَيَتَّسَعَ بِالْوُجُودِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، وَيَصَارِعُ
مِنْ أَجْلِ الْبَقَاءِ، لِمَا يَرِي فِي الْمَوْتِ مِنْ رَهْبَةِ الزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ وَالْمَدْمَدِ.
وَالْمَسَأَةُ الْأَكْثَرُ تَعْقِيدَأُ فِي حَيَاةِ الْبَشَرِ، وَالَّتِي شَغَلتْ حَيْزًا كَبِيرًا مِنْ تَفْكِيرِهِ، هِيَ

مسألة ما بعد الموت، لأنّه يتساءل مع نفسه: ما هي مسألة ما بعد الموت؟ وما هي المراحل التي سيُقبل عليها ولا بدّ له أن يطويها؟ وهل إنّ هناك شيئاً بعد هذا العالم الدنيوي أم لا؟ وهل سيعثر الإنسان على الخلود المنشود، أم أنّ الخلود محض أمنية متعصّفة في النفس الإنسانية، يصبو ويسعى إليها سعي الظمان إلى السراب؟!

كل هذه التساؤلات كانت وما زالت تشغّل ذهن البشر وتؤثّر في أفكاره ومعتقداته وممارساته في حياته الدنيوية، حتى إنّه بربّت ومنذ أقدم العصور كتابات وملامح وأساطير تدور حول هذه المسألة المعقدة.

وأهمّ وأقدم ما وصلنا من تلك الكتابات «ملحمة جلجامش» التي حاولت معالجة وفلسفه ما بعد الموت ودراسة الخلود المنشود:

قال الأستاذ يوسف أمين قصیر:

وأهمّ ما تعالجه هذه الملحمة، المأساة الأزلية، أي مشكلة الموت، إذ تبيّن لنا كفاح الإنسان غير المُجدي وصراعه مع القضاء، ومحاولته الوقوف بقدمين ثابتين أمام هذا الوحش المخيف الذي لم يصدّ أمامه مخلوق منذ وجدت الحياة على وجه البسيطة.

وهكذا تنتهي جهود جلجامش بالفشل، وبالفشل المبكّي، إذ يفقد أول الأمر صاحبه «انكييدو»، ثم يمضي إلى جده «أوتو نبشت» ليده على طريق الخلود، ويُكاد يرجع صفر اليدين لو لا تدخل زوج هذا الإله «أوتو نبشت» ورجاؤها ألا يعيده خائباً، فيدله على نبات في قاع البحر، لا يعرف سرّه إلّا الآلهة، يعيد الشباب إلى

الناس الذين ذهب الزمان بنصارتهم
ولعل اختراع هذا النبات الخيالي كان وسيلة لدفع اليأس الخائق عن الناس في
تحقيق الخلود^(١).

هذه الملهمة تؤكد على الفناء، إذ أن جلجامش بعد أن ظفر بنبات الخلود وعاد
فريحاً ليتناوله، فوجئ بحية اختطفته منه، فلم يحقق الخلود، وكان ما قاله الإله له عن
«نبات الخلود» ما هو إلا أمل زرعه في نفس جلجامش لنيل الخلود ولو بالخيال.
وقد تطور الشك عند الفلسفه القدماء حتى صار عند بعضهم مدرسة خاصة،
ولم يبق مجرد تشكيكات تعتمل في النفس، بل صار أساساً يبني عليه، وسلوكاً يُتبع،
قال ويل دبورانت:

لقد كان هذا العصر - الرابع قبل الميلاد - عصر الفلسفه الذهبي، لقد بسط
المفكرون الأولون آراء عاتمة في نظام الكون، وجاء السوفسطائيون فشكوا في كل
شيء، عدا البلاغة، وأثار سocrates آلاف الأسئلة ولم يُجعَب عن واحد منها ... ولهذا
أصبح تلاميذ سocrates مركز عاصفة من الفلسفات الشديدة التباين.

فقد آثار أقليدس الميغاري - الذي سافر إلى أثينا ليستمع إلى سocrates - عاصفة
من الجدل ... وارتقي بنقاشه زينون وسocrates فجعله فتاً من الجدل يرتاتب في كل
نتيجة منطقية، وأدّى ذلك في القرن التالي إلى نزعة بيرون وقرنيادس التشكيكية^(٢).
و طرح بُرقلس الافتلاطوني شبّهات فلسفية، حول الكون وحدوده وقدمه،

(١) مقدمة مسرحية «جلجامش في العالم السفلي».

(٢) قصة الحضارة ٤٥٧ : ٧.

فكان نتيجة كلامه ومحصلة أنه دهرى، وأن الكون أبدى أزلٍ^(١).

وقد كان للأمم جميعاً مثل هذه الشكوك التي حرّتهم إلى الإلحاد، أو إلى الشرك، أو إلى الحيرة وعدم الاعتداء لحل بعض الغاز الحياة والموت، والبقاء والعدم، والخلود والفناء، وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في عرضه لعوائد الأمم السابقة من لدن آدم حتى عهد النبي محمد^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، كما عرض لنا عوائد العرب وما كان لهم من حصة في الشك والريب من الخالق والرسل والرسالات والأخرة.

فكان منهم منكر و الخالق والبعث والإعادة، وقالوا بالطبع المحبى والدهر المفنى، وهم الذين أخبر عنهم القرآن بقوله: «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حِجَابٌ أَذْنِنَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ»^(٢).

وكان منهم منكر و البعث والإعادة، مع اقرارهم بالخالق وابتداء الخلق، وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَتَسْيِي خَلْقَهُ قَالَ مَن يُغَيِّرِ الظِّلَامَ وَهِيَ رَوِيمَه»^(٣)، فاستدل عليهم بالنشأة الأولى، لأنهم كانوا يعترفون بالخلق الأول، فقال تعالى: «فَقُلْ يُغَيِّرُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً»^(٤). ومثل ذلك قوله تعالى: «أَفَعَيْنَا بِالخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبِسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ»^(٥).

(١) محبوب القلوب ١: ١٧٥. وانظر الملل والنحل ٢: ١٥٨.

(٢) الجاثية: ٢٤.

(٣) يس: ٧٨.

(٤) يس: ٧٩.

(٥) ق: ١٥. وانظر الملل والنحل ٢: ٢٤٤ - ٢٤٥.

قال العلامة الطبرسي رحمه الله: أي بل هم في ضلالٍ وشكٍ من إعادة الخلق جديداً^(١).
وكان هذا الشك عندهم قاتلاً، مما حدا بهم أن ينهمكوا في اللذات، ويرتكبوا الآلام، ويئدوا البنات، ويعملوا عمل من لا يحذر عقاباً ولا ينتظر حياة أخرى.

قال الشهريستاني: وشبهات العرب كانت مقصورة على هاتين الشبهتين:
إحداهما: انكار البعث، بعث الأجسام.

والثانية: جحد البعث، بعث الرسل^(٢).

وقد انعكس هذا الشك والإنكار للبعث، في شعرهم، فقال بعضهم:

حياة ثم موت ثم نشرٌ حديث خرافية يا أمّ عمرو^(٣)

وقال الأسود بن يعفر في شعر له يرثي به قتلى بدر من المشركين:

أُيُودُنَا ابْنُ كَبِشَةَ أَنْ سَخَنَا وَكَيْفَ حَيَا أَصْدَاءَ وَهَامٍ

أَيْسَعْجَزُ أَنْ يَرِدَ الْمَوْتَ عَنِي وَيَنْشِرَنِي إِذَا بَلَيْتَ عَظَامِي^(٤)

ويظهر الشك والإلحاد جلياً في معلقة طرفة بن العبد، بحيث يطفح مذهب

الدهريين في شعره، فيقول:

(١) مجمع البيان: ٥: ١٤٤.

(٢) الملل والنحل: ٢: ٢٤٦. وفاته ذكر شبهة التوحيد، فإنهم في غالبيتهم كانوا يؤمرون بالغالق لكنهم يشركون معه غيره.

(٣) الملل والنحل: ٢: ٢٤٧.

(٤) ربيع الإبار: ٥: ٥٢، المستطرف: ٢: ٤٩٩.

فإن كنت لا تستطيع دفع مسيئي
فدعني أهادِّها بما ملكتْ يدي^(١)

ويقول في جملتها:

أرى قبرَ نحَّامٍ بخيلٍ بساله
كقبرٍ غويٍ في البطالةِ مُفسدٍ
وَمَا تنقصُ الأيامُ والدهرُ ينْتَدِ

قال الدكتور طه حسين:

وامض في قراءة القصيدة فستظهر لك شخصية قوية ومذهب في الحياة واضح جليّ: مذهب اللهو واللذة، يعمد إليهما من لا يؤمن بشيء بعد الموت ... وهذه الشخصية ظاهرة البداءة واضحة الإلحاد بيتة الحزن واليأس^(٢).

و مع كل ما جاء عن النبي ﷺ وجود القرآن المجيد، وظهور الإسلام على ساحة الحياة العربية، وانقياد الناس ومتابعتهم لتعاليم الدين الإسلامي العنيف ... مع كل هذا بقيت رواسب الشك والإلحاد تطفو على السطح بين العين والعين الآخر. وبعد أن يعلن عمر بن الخطاب إسلامه، ويُظهر أتباعه النبي محمد ﷺ، وبعد نزول النبي عن الخمر بقوله تعالى «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْغَمْرِ وَالْمُتَسِيرِ قُلْ فِيهَا إِنْ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا»^(٣)، و قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

(١) يلاحظ اتخاذ طرفة أسلوب الانهماك في المذات والتمتع بأكبر قدر منها، خير وسبلة للتعريض عن هاجس المنية التي لا بد منها ولا مفر عنها.

(٢) في الشعر الجاهلي: ١٧٦ - ١٧٧.

(٣) البقرة: ٢١٩.

تَفْرِيُوا الصَّلَاةَ وَأَنْشُمْ شَكَارَىٰ ^(١)، بعد كل هذا يشرب عمر الخمر ويأخذ لحيه بغير
يشرح به رأس عبد الرحمن بن عوف، ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن
يعفر:

وَكَائِنٌ بِالْقَلِيلِ قَلِيلٌ بَدْرٌ	مِنَ التَّهْيَانِ وَالشُّرْبِ الْكَرَامِ
وَكَائِنٌ بِالْقَلِيلِ قَلِيلٌ بَدْرٌ	مِنَ الشُّهْمِزِيِّ الْمَكْلُلِ بِالسَّنَامِ
أَيُّوْعِدُنَا أَبْنُ كَبِشَةَ أَنْ سَنْعِيَا	وَكِيفَ حَيَاةً أَصْدَاءَ وَهَامِ
أَيْعَجَزُ أَنْ يَرِدَ الْمَوْتَ عَنِّي	وَيَتَشَرُّنِي إِذَا بَلَيْتَ عِظَامِي
أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الرَّحْمَنَ عَنِّي	بَأْنِي تَارَكَ شَهْرَ الصَّيَامِ
فَقُلْ لِلَّهِ يَمْنَعْنِي شَرَابِي	وَقُلْ لِلَّهِ يَمْنَعْنِي طَعَامِي ^(٢)

والطريف في الأمر أن أبا بكر ابن أبي قحافة كان أيضاً مع عمر بن الخطاب في ذلك المجلس، فشرب الخمر وأنشد الشعر السالف، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام يحرّ
إزاره حتى دخل، فتلقاءه عمر وكان مع أبي بكر، فلما نظر إلى وجه النبي ﷺ مخترنا
قال: نعوذ بالله من غضب رسول الله، والله لا يلعن لنا رأساً أبداً، فكان أول من
حرّمها على نفسه ^(٣).

وإذا نظرنا إلى المؤلفة قلوبهم وجدناهم ليسوا بأحسن حالاً مما كانوا عليه من

(١) النساء: ٤٣.

(٢) ربيع الابرار: ٥٢، المستطرف: ٢: ٤٩٩.

(٣) نوادر الأصول للترمذى: ٦٦، الاصابة: ٤: ٢٢، تفسير الطبرى: ٢: ٢٠٣.

الشكّ من قبل، إلا أنَّ إظهاره كان أمراً من الصعوبة بمكان، لكنه كان يظهر على فلتات اللسان من آونة لآخرى.

فهذا أبوسفيان، يدخل على عثمان في أول خلافته فيقول:

يا معاشر بنى أمية، إنَّ الخلافة صارت في تَبَمْ وَعَدِيٍّ، حتَّى طمعت فيها، وقد
صارت إِلَيْكُمْ فتلقُّفوها يَنْكِمْ تلَقُّفَ الْكُرْبَةِ، فَوَاللَّهِ - وَفِي بَعْضِ الْمُصَادِرِ: فَوَالذِّي
يَحْلِفُ بِهِ أَبُوسَفِيَّانَ - مَا مِنْ جَنَّةٍ وَلَا نَارٍ^(١).

بل لا يمتلك نفسه أن يصوغ أحاسيسه وشكوكه شعراً يخاطب به زوجته قائلاً:
إذا مت يا أم العمير فانكعي فليس لنا بعد المماتِ تلقيا
وإنَّ الذي قد قيل نازٌ وجنةً أحاديثُ لهم تجعلُ القلبَ ساهياً^(٢)
ويستمر هذا التيار الشكّي في العهد الأموي، فيختص الأمراء منه بحصة الأسد،
دون خوف ولا وازع ولا رادع، فإذا بمعاوية بن أبي سفيان يقول: وإنَّ أخا بني
هاشم يُصاح به في كل يوم خمس مرات «أشهد أنَّ محمداً رسول الله» ... لا والله إله
دفناً دفناً^(٣).

وإذا بيزيد بن معاوية يتمثل بشعر عبدالله بن الزبير في هجاء النبي ﷺ،

(١) الاغانى، ج: ٦، ٣٥.

(٢) انظر تذكرة الخواص: ٢٩٨

(٣) شرح النهج ١: ٤٦٣، كشف القيين: ٩٥ - ٩٦، كشف الغمة ١: ٤١٨.

وذلك حينما يشعر بلذة التسلط، وبزد غليله، والتشفي بقتل الحسين عليه السلام، فينشد:

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ قَلْ أَوْلًا تَقْعِلْ
إِنَّمَا تَنْدِبُ أَمْرًا قَدْ فَعِلْ

يقول فيها:

لَسْتُ مِنْ خَنْدَفَ إِنْ لَمْ أَنْتِمْ مِنْ بْنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ
لَعْبَتْ هَاشِمُ بِالثَّلْكِ فَلَا خَبْرُ جَاءَ وَلَا وَخْيٌ نَزَلَ^(١)

ويستمر دولاب الشك، ودوامة القلق، فيبلغ الشك أوجهه عند الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ذلك الخليفة الذي استفتح بكتاب الله العجيد عدة مرات، فكان في كل مرّة يخرج قوله تعالى «وَأَسْتَغْفِرُهُ وَخَابَ كُلُّ جَبَارٍ عَنِيهِ»^(٢)، فنصب كتاب الله غرضاً ورماه بالسهام فخرقه، وأنشا يقول:

أَشْوَعْدُ كُلَّ جَبَارٍ عَنِيهِ فَهَا أَنَا ذَاكَ جَبَارٍ عَنِيهِ

إِذَا مَا جَنَّتْ رِئَكَ يَوْمَ حَشْرٍ فَقُلْ يَا رَبِّ مَرْءُونِي الْوَلِيدُ^(٣)

وحدها لهيب العداوة التقليدية التي كانت بين بني هاشم وبني أمية إلى أن يقول:

تَلْعَبُ بِالْخَلْفَةِ هَاشِمِيَّ بلا وَحْيٍ أَتَاهُ وَلَا كَتَابٌ

فَقُلْ اللَّهُ يَعْنِي طَعَامِي وَقُلْ اللَّهُ يَعْنِي شَرَابِي^(٤)

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٦١. وانظر ديوان ابن الزبيري: ٥٠.

(٢) ابراهيم: ١٥.

(٣) مروج الذهب ٣: ٢٢٩، الأغاني ٧: ٤٩.

(٤) مروج الذهب ٣: ٢٢٩، الأغاني ٧: ٤٩.

لكنَّ الذي يلاحظ في الشكوك الجاهلية وبداية الدعوة الإسلامية والمعصر الأموي، هو أنها شكوك ساذجة وغير معقدة إلى حد بعيد، فلم تكن مدرسة متتبعة ولا منهجاً مدروساً مبرمجاً، بل لا نكاد نحيد عن الصواب إذا قلنا أنها تشكيكات بدائية لم تنطبع بطبع المدرسة الشكية التي كانت من بعده، ولم تترك إلآ بصمات قليلة على الأدب والشعر العربي.

و هذا يعكس ما نرى من تطور ملحوظ في فلسفة الشك في العصر العباسي، وامتداد جذورها إلى نفوس وعقول الأدباء بعد أن كانت تكاد تختص بالفلسفه والرؤساء الذين لم يعجبهم الالتزام بتعاليم الديانات.

و من هذا المنطلق يمكننا فهم ما نرى من تعقيد مفلسف وتشكيك مُعقلٌ عند أبي العلاء المعري الشاعر الفيلسوف أو الفيلسوف الشاعر، الذي ذهب في أشعاره بالشك كلَّ مذهب وطار به كلَّ مطار.

كما يمكننا تفسير الكثير من الظواهر الفكرية والسلوكية التي برزت في العصر العباسي، عصر الفلسفات واختلاف المذاهب والفرق والأراء.

فيينما يعتقد أبو العلاء المعري بالخلق والرسالة والبعث، نراه يشك في كثير من مفردات هذه العقائد، وبينما يقول:

أَنَّهُ يَحْسِبُونَهُمْ لِلْسَّعَادِ

خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقاءِ فَضُلِّثُ

إِنَّمَا يُسْتَقْلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَالٍ
لِّي إِلَى دَارِ شِفْوَةٍ أَوْ رِشادٍ^(١)

يقول في شعر آخر:

ضَحْكَنَا وَكَانَ الضَّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً وَحْقُ لِسْكَانِ الْبَسِيْطَةِ أَنْ يَبْكُوا
يُحَطَّمُنَا رَبِّ الزَّمَانِ كَأَنَّا زُجَاجٌ وَلَكُنْ لَا يُسْعَدُ لَهُ سَبَكُ^(٢)

هذا الشعر فيه وضوح آثار فلسفة الدهريين، وملامح اليأس القاتل، وعدم الاعتقاد الراسخ بالحشر الجسماني، وعند ما يصل الشك والحيرة بأبي العلاء إلى طريق عقلٍ مسدود، يلجأ إلى سبيل الحل العقلية خروجاً من أزمته المرعبة فيقول:

قَالَ الْمَنْجَمُ وَالظَّبِيبُ كَلَاهُمَا لَا شَعْرُ الْأَجْسَادِ قَلْتُ إِلَيْكُمَا

إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ أَوْ صَحَّ قَوْلِي فَالخَسَارُ عَلَيْكُمَا^(٣)

لكنه سرعان ما يعود ليشكّك فيما توصل إليه، فيخاطب الباري سبحانه وتعالى

معترضاً ومحتجًا عليه بقوله:

أَنْهَيْتَ عَنْ قَتْلِ النُّفُوسِ تَعْدُداً وَبَعْثَتَ أَنْتَ لَقْتِلَهَا مَلَكِينَ

وَوَعَذْتَنَا حَسْرًا يَكُونُ وَرَاءَهَا مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ الْحَالِينَ^(٤)

(١) سقط الزند ٣ - ٩٧٨ - ٩٧٩.

(٢) اللزوميات ٢: ٢١٦.

(٣) اللزوميات ٢: ٤٣٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٨: ٢٩، البداية والنهاية ١٢: ٧٥. وقد أنكر في بغية الطلب ٢: ٨٨٩ أن يكون هذان البيتان لأبي العلاء المعربي، وقال أنهما موضوعان عليه.

و يقف موقف العاجز المتحير من مصير الروح بعد الموت، وما ستلقيه، وما سيكون مآلها، فيقول:

إن يصعب الروح عقلي بعد مطعنها
للموت عنى، فأجدز أن ترى عجبنا
وإن مضت في الهواء الرحيم هالكةُ هلاك جسمى في ثرى فوا شجعياً^(١)
وعلى كل حال، فإن الشك فيما بعد الموت وصل أوجهه في الشعر العربي العباسى
عند أبي العلاء المعري، الذي اختلطت عليه المفاهيم حتى وصل إلى مرتبة يعترض
معها على الله سبحانه وتعالى، واقفاً موقف الحيرة والريبة من إعادة الخلق والبعث.
وقد تأثر الشاعر الفارسي عمر الخيام بهذا النط الشكى من الشعر، فترسم
خطى أبي العلاء المعري وأضرابه، فراح يردد نفس النبرات من خلال رباعياته
الشهيرة التي عزف في كثير منها على نفس الوتر الذي عزف عليه أبو العلاء المعري،
فقال:

حلٌّ فكري في الكون كُلُّ معنى
من حضيض الترى لأوجِ الثجومِ
قد تَسْبَّثْ كُلُّ مكري ويسري^(٢)
فيه، إِلَّا سَرَ الرَّدِي المحتومِ
و بعد معرفتنا بان الخيام كان فلكيًّا رياضيًّا، نعرف أنَّ ما كشفه له علمه من
غواصي الحياة والطبيعة والأفلاك لم يكن ليرفع شكه وجده بسر الموت وما

(١) اللزوميات ١: ١١٨.

(٢) رباعيات الخيام بترجمة احمد الصافي النجفي: ٣٣

يستبعده الموت.

و كما يشبه المعنى الإنسان بعد موته بزجاج مكسور لا يعاد سبكه، يشبهه الخيام الإنسان بعد الموت بورود لن تزهو بعد ذبولها، فيقول:

إشرب فكم ستامٌ في قعرِ الشَّرِيْ
يا صاحِ دُونَ حَلِيلَةٍ وَخَلِيلٍ
لا تفْشِيْ ذَا السَّرِّ الْغَفِيْرِ لَدِيْ امْرِيْ
لَنْ تَزَهُّ الأَزْهَارُ بَعْدَ ذَبْولِ^(١)

و يصرّح في رباعية أخرى له بعد إيمانه بالبعث والحياة الأخرى، فيتخذ أسلوب الانهماك في المللات، للتخلص من شبح النقاء المرعب، الذي لا تعقبه حياة ولا نشور، فيقول:

الدُّهْرُ ما صافِ اصْرَهُ أَكْلًا وَكَمْ
مَنْ عاشَقَ أَرْدَى وَمِنْ مَعْشُوقِ
أَخْرَى فَبِاِذْ وَاحْسَنْ جَامِ رَحِيقِ^(٢)

وهكذا ترسم وتتكرر عنده معاني الشك وعدم الإيمان بحياة أخرى حتى إنّه يحق لنجم الدين الرازي أن يذهب إلى أنه كان دهريّاً طبيعياً،^(٣) ويحق لنا أن نرفض أو نشكّك بقيمة الرأي الذاهب إلى أن رباعيات الخيام قد طالتها يد التحرير والدسّ اليهودي، والأفكار اليهودية القائلة «إن كل شيء باطل وفان»^(٤). نحن

(١) رباعياته: ٤٨.

(٢) رباعياته: ٥٧.

(٣) انظر مقدمة الرباعيات بقلم محمد عزت نصر الله.

(٤) انظر مقدمة الرباعيات بقلم محمد عزت نصر الله.

شكك بقيمة هذا الرأي لأن الشك أقدم من اليهود، وأشمل للمفكرين من الخيام وغيره.

وفي العصر الحديث، تمثل طلاسم إيليا أبي ماضي امتداداً أدبياً عارماً لثورة الشك التي تعمل في النفس الإنسانية، فنرى عبارة «لستُ أدرِي» بعد كل تساؤل واستفهام داللة على عمق العيرة وضبابية الرؤية، مؤشرة إلى عدم رسوخ وارتسام المفهوم والاعتقاد الواضح للبعث والنشور في تلك النفس التي دخل الشك في كل زوايا معلوماتها وفي كل جوانب حياتها.

إذا تطرق إيليا لمسألة البعث والنشور وقف موقف المتردد، الشاك، العائر،

ليقول:

أَوْرَاهُ الْقَبْرُ بِعُثُّ وَنَشُورُ
فَعِيَاهُ فَخَلُودٌ أَمْ فَنَاءٌ وَدُكُورُ
أَكْلَامُ النَّاسِ صَدَقٌ أَمْ كَلَامُ النَّاسِ زُورٌ
أَصْمَعَهُ أَنْ بَعْضُ النَّاسِ يَدْرِي؟
لَسْتُ أَدْرِي^(١)

وإذا سلم جدلاً بأنه سيبعث من جديد جثماناً وعقلاً، عاد يشك في تفاصيل ما سلمه جدلاً، ورجع إلى نفس نقطة الشك التي ابتدأ منها:

(١) المقطوعات الثلاث في ديوانه: ٢٠٢

إن أكُن أبعثُ بعد الموتِ جحشًاً وعقلاً
 أترى أبعثُ بعضاً أم ترى أبعثُ كُلَاً
 أترى أبعثُ طفلاً أم ترى أبعثُ كهلاً
 ثمَّ هل أعرفُ بعد الموتِ ذاتي؟
 لستُ أدري

بعد ذلك يرفض رفقاً قاطعاً ما ي قوله موحدو الفلسفة أخذاؤه عن تعاليم
 الديانات والأنبياء، من أنَّ الروح محدودة في عالم العادة، فإذا مات الإنسان رجمت
 الروح طليقةً لتدرك كنهها وذاتها، ولتعرف سر الكون ... يرفض ذلك كلَّه بمقابلة
 مفادها أنه إذا عجز عن إدراك مصيره وهو حيٌّ مدركاً، فعجزه عن ذلك بعد موته
 وقد ان رشدء من المسلمين:

يا صديقي لا تُعللني بتمزيق السُّثُورِ
 بعد ما أقضى فعقلِي لا يُبالي بالتشوُّرِ
 إن أكُن في حالةِ الإدراكِ لأدري مصيري
 كيف أدرى بعد ما فقد رشدي؟
 لستُ أدري

من هنا يتجلَّى لنا سر التأكيد القرآني وبشكل مكْتَفٍ على مسألة البعث بعد
 الموت، وأنَّ الإنسان محاسبٌ بعد موته، وأنَّه لم يُترك سدى، وأنَّ للخلق حكمةً

لاتستقيم بدونبعث والوجود الآخرة.

قال تعالى: «إِنَّمَا يُنْهَا قُلُّ بَلَى وَرَبِّي لِتَبْعَثُنَّ»^(١)، وقال: «زَعَمَ الظَّاهِرُونَ كُفَّارًا أَنَّهُنَّ لَنْ يُبَعَّثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لِتَبْعَثُنَّ»^(٢)، وقال تعالى: «وَأَنْهَى اللَّهُ وَأَغْنَمَا أَنْكُمْ إِلَيْهِ تُخْسَرُونَ»^(٣)، وقال: «وَهُوَ الَّذِي ذَرَ أَكْمَنَ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ»^(٤)، وقال عز وجل: «فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ الْشُّورُ»^(٥)، وقال: «فَأَخْبِثُنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِنَا كَذَلِكَ الْشُّورُ»^(٦).

ولشدة الارتباط الواقعي والنفسي بين البعث والموت، ولأنَّ في الموت خير عظمة للإنسان «كفى بالموت واعظاً»^(٧)، وبسبب نسيان الإنسان أو تناسيه للموت وما بعده وما يتجلّي فيه من حقائق، لكلَّ هذه الأسباب يأتي القرآن المجيد ليذكر دائماً بحقيقة مرتَّة، ألا وهي أنَّ الإنسان ميت لا محالة، مع أنَّ هذه الحقيقة لاتحتاج إلى إثبات ولا دليل.

إنَّ الإنسان قد يتذَكَّر الموت ويتصوَّره، وقد يعتقد ويجزم باحتمالية الموت، وربما لا

(١) المؤمنون: ١٦.

(٢) التغابن: ٧.

(٣) البقرة: ٢٠٣.

(٤) الملك: ٢٤.

(٥) الملك: ١٥.

(٦) فاطر: ٩.

(٧) انظر الخطبة ١٨٨، والخطبة ١٩٠ وغيرهما من خطب وكلمات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة.

يناقش بذلك إلا معتوه، ومع كلّ هذا العلم يبقى الفرد يحمل هاجس الخوف من الميت مع علمه بأنه مسلوب القدرة عن الإيذاء والإضرار، وبال مقابل لا نرى وجوداً لهذا الهاجس عند حفاري القبور ودفاني الموتى، ذلك لأنّ هؤلاء وصلوا إلى مرحلة التصديق واليقين بحيث يرثبون تلقائياً الآثار الطبيعية على الميت، ومنها عدم الخوف منه، لعدم تمكّنه من إيصال الضرر.

هذه المرحلة من التصديق بالموت وارتباطه بالأخرة والمعاد وعالم ما بعد الموت، هي التي يتوخّها القرآن من خلال تأكيدهاته على الموت، وتذكير الإنسان بها، قال تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا قَاتِلٌ»^(١)، وقال: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»^(٢)، وقال تعالى مخاطباً رسوله الكريم: «إِنَّكَ مَتَّهُتْ وَإِنَّهُمْ مَيِّثُونَ»^(٣)، وقال تعالى: «ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَتَهْمُونَ»^(٤)، وقال عزّ من قائل: «تَعْنُنْ قَدْرَنَا بِهِنَّكُمُ الْمَوْتَ وَمَا تَسْخُنْ بِمَسْبُوْقِينَ»^(٥)، وقال عزّ وجلّ «قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَرِوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيْكُمْ»^(٦)، وقال تعالى: «أَيَّسَمَا تَكُونُوا يَذْرِكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيْدَةٍ»^(٧).

(١) الرحمن: ٢٦.

(٢) العنكبوت: ٥٧، الانبياء: ٣٥، آل عمران: ١٨٥.

(٣) الزمر: ٣٠.

(٤) المؤمنون: ١٥.

(٥) الواقعة: ٦٠.

(٦) الجمعة: ٨.

(٧) النساء: ٧٨.

فالمعنى المطروقة في هذه الآيات وأخواتها كلّها معانٍ أولية يدركها ويعلم بها جميع الناس، ولا يستقيم هذا التأكيد عليها إلا بما ذكرنا من التصديق والارتباط بالآخرة والتذكير بالحساب.

ولم يكن ما جاء به القرآن بداعاً في الرسالات والأديان، إذ كانت فكرة خلو دُّور وجود عالم الآخرة بعد عالم الدنيا، وبعث الروح والجسد، مطروحةً منذ أقدم الأزمان، ومنذ نشوء البشرية عن نبيّنا وأبينا آدم عليهما السلام، مروراً بالنبي نوح عليهما السلام، وأبي الأنبياء إبراهيم عليهما السلام، وموسى وعيسى وبقي الأنبياء والرسل عليهما السلام، وانتهاءً بنبيتنا محمد عليهما السلام خاتم الأنبياء، ثم بقاء هذه المسيرة الإيمانية عبر علماء آل محمد والصالحين إلى آخر الزمان ...

قال تعالى: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ»^(١)، وقال تعالى حاكياً عظات نوح لقومه «وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ تَبَانًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُغَرِّجُكُمْ إِحْرَاجًا»^(٢) وقال تعالى مبيتاً لنبيه إبراهيم عليهما السلام كيفية إحياء الموتى، ومقدرة الله تعالى وكيفية بعثه للناس «وَإِذْ قَالَ إِنْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي
الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنَ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمِئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ
فَصَرِّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ بُزْرَةً أَثُمَّ أَذْعُهُنَّ يَا أَرْبَيْكَ سَفِيًّا وَأَغْلَمُ أَنْ

(١) النساء: ١٦٣.

(٢) نوح: ١٧ - ١٨.

الله عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(١)، وقال تعالى فيما دعا له موسى قومه من الإيمان بالله واليوم الآخر «بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لِفِي الصُّحْفِ
الْأُولَئِنِ * صُحْفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى»^(٢)، وقال تعالى فيما اقتضى من خبر عيسى عليه السلام
«إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطْهِرُكَ مِنَ الظَّنِينَ كَفَرُوا وَجَاءُ
الَّذِينَ أَتَبْغُوكَ فَوْقَ الْذِينَ كَفَرُوا إِنِّي بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَخْكُمْ بَيْتَكُمْ
فِيمَا كَسْتُمْ فِيهِ تَحْتِلُّفُونَ»^(٣).

و هكذا كانت البيانات توَكِّدُ الأنبياء يَوْكِّدون ويَدَلُّون على مسألة البعث بعد الموت، وكان يتبعهم ذوو العقول المفتتحة والنفوس الطيبة من الناس على ذلك. فكان هوميروس الشاعر صاحب الإلياذة من يؤمن بالبعث وخلود الروح، فلذلك كان أفلاطون وأرسطو طاليس يعدونه في أعلى المراتب، ويستدللون بشعره، لما كان يجمع فيه من إتقان المعرفة ومتانة الحكم وجودة الرأي وجزالة اللفظ^(٤). وما نقل من حكمه قوله «من يعلم أن الحياة لنا مستعدة، والموت معتقد مطلق... آثر الموت على الحياة»^(٥)، وقال في بعض مقطوعات أشعاره «إن كنت ميتاً فلا تحقر عداوة من لا يموت»^(٦)

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) الأعلى: ١٩ - ١٦.

(٣) آل عمران: ٥٥.

(٤) انظر الملل والنحل ٢: ١١٣.

(٥) الملل والنحل ٢: ١١٤.

(٦) الملل والنحل ٢: ١١٤.

وفي هذا الصدد وهذا المدار، يقول أرسطو طاليس في أنَّ الروح باقية بعد البدن، وأنَّ سعادتها في العالم العقلاني:

إن النفوس الإنسانية إذا استكملت قُوَّاتِي العلم والعمل تشبهت بالإله سبحانه وتعالى، ووصلت إلى كمالها، وإنما هذا التشبه بقدر الطاقة يكون، إنما بحسب الاستعداد وإنما بحسب الاجتهاد، فإذا فارق البدن اتصَّل بالروحانيين، وانخرط في سلك الملائكة المقربين^(١).

ويقول أستاذة أفلاطون الإلهي المعروف بالتَّوحيد والحكمة:

إنَّ النفوس كانت في عالم الذكر مفتبطة مبتهجة بعالمها وما فيه من الروح والبهجة والسرور، فأهبطت إلى هذا العالم حتى تدرك العجزيات، وتستفيد ما ليس لها بذاتها، بواسطة القوى الحسية، فسقطت رياشها قبل الهبوط، فهبطت حتى يستوي ريشها وتطير إلى عالمها بأجنحة مستفادة من هذا العالم^(٢).

وأخذ هذا المعنى فنظم الفيلسوف الشهير ابن سينا في عينيته الفلسفية، فقال في الروح:

ورقاء ذات تعزِّز وتنمُّن	هَبَطْتِ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحْلِ الْأَرْفَعِ
كرهت فراقك وهي ذات تتَّبعُ	وَصَلَّتْ عَلَى كُرْبَةِ إِلَيْكَ وَرُسِّمَا
أَنْتَ مجاورةً الغرابِ البلقي	أَنْفَثْتَ وَمَا أَنْسَثْتَ فِلْمَنَا وَاصْلَتْ

(١) المثل والنحل: ٢: ١٤٢ - ١٤٣.

(٢) المثل والنحل: ٢: ٩٩.

إلى أن يقول:

حَتَّى إِذَا قَرُبَ السَّيْرُ إِلَى الْعِسْكِ
وَدَنَّا الرَّحِيلُ إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ
سَجَعَثْ وَقَدْ كَيْفَ الْفَطَاءُ فَأَبْصَرَتْ
مَا لَيْسَ يُدْرِكُ بِالْعَيْوَنِ الْهُجَيْعِ
وَبَدَأَتْ تَغْرِدُ فَوْقَ ذِرْوَةِ شَاهِقِ
وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلُّ مَنْ لَمْ يُرْفَعِ^(١)
وَأَمَّا سقراط أستاذ أفلاطون، فإنه كان موحداً ومن آمن بالبعث والخلود،
ومن أقواله في ذلك:
عند ما فتشت عن علة الحياة أفتئت الموت، وعندما وجدت الموت أفتئت الحياة
الدائمة^(٢).

وقد قُتل هذا العقري بالسم، لأنّه نهى الرؤساء عن الشرك وعبادة الأوثان،
فأناروا عليه الناغة، والجأوا ملوكهم إلى قتله، فحبسه ثم سقاه السم^(٣).
وإذا عرفت أن سقراط تتلمذ على فيثاغورس، وهذا الأخير على نبي الله

(١) اعيان الشيعة ٦: ٧٨ - ٧٩.

(٢) الملل والنحل ٢: ٩٢.

(٣) الملل والنحل ٢: ٨٩.

سلیمان بن داود^{عليه السلام}، وأن اباد قلس تلقى العلم عن النبي داود^{عليه السلام} ولقمان الحكيم^(١)، إذا عرفت هذا تبيّنت ثمار الدّعوات والصّرخات الإصلاحية لرفع الإلحاد والشكوك التي حامت حول التوحيد والنبوات والبعث.

كما يتبيّن لنا عدم غرابة وبُعد ما نقله السيد رضي الدين علي بن طاووس رحمة الله في كتاب «فرج المهموم» قوله مفاده أنَّ ابرخس وبطليموس كانوا من الأنبياء، وأنَّ أكثر الحكماء كانوا كذلك، وإنما التبس على الناس أمرهم لأجل أسمائهم اليونانية، أي لم تكن أسماؤهم موافقةً لأسماء بعض الحكماء اليونان الذين ينسب إليهم فساد الاعتقاد، اشتبه على الناس حالهم أو ظنوا أنَّ أصحاب تلك الأسماء بأشخاصٍ على نهج واحد من الاعتقاد^(٢).

لقد كانت – إذن – فكرة التوحيد والرسالات والبعث مطروحة منذ أقدم الأزمان، واستمرَّ يبشر ويبلغ بها الأنبياء ويرستخونها في نفوس المؤمنين بالله ونبيّاته ورسالاته ومعاده، فكان من الطبيعي أنْ نجد أشخاصاً يبشرون بنبوة جديدة ويدعون للتوحيد، ويحدّرون من الآخرة والبعث والنشر.

ومن هذا المنطلق أخذت ملامح الانشداد إلى الآخرة تبدو بشكل واضح، فأبرزت عدداً من الزهاد من الأدباء والشعراء، وأفرزت حكماء وصوفيين ومتألهين وفلسفية يدعون الناس إلى التزوّد من أجل الآخرة والخلود الموعود.

(١) انظر الملل والنحل: ٢: ٧٢، ٧٨، ٨٩.

(٢) محبوب القلوب: ١: ٢٠٨ - ٢٠٩. وانظر فرج المهموم: ١٥١.

فكان عبد المطلب شبيه الحمد من الموحدين^(١)، وببركة ما في صلبه من نور النبي ﷺ سجد له الفيل الأعظم، ودفع الله شر إيره العبشي، وببركة ذلك النوررأى تلك الرؤيا في تعريف موضع زمزم، وببركته أيضاً كان يأمر أولاده بترك الظلم البغي، وببركة ذلك النور كان يقول في وصياءه «إنه لن يخرج من الدنيا ظلم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة»، إلى أن هلك رجل ظلوم حتفَ أنه لم تُصبِّه عقوبة، فقيل لعبد المطلب في ذلك، ففكَّر، وقال:

«وَاللَّهِ إِنَّ وَرَاءَ هَذِهِ الدَّارِ دَارًا يَجْزِي فِيهَا الْمُحْسِنُ بِإِحْسَانِهِ، وَيَعْاقِبُ فِيهَا الْمُسْكِيَّ بِإِسَاءَتِهِ»^(٢).

وكان من المؤمنين بالله واليوم الآخر زيد بن عمرو بن نفيل، كان يقول وهو مسند ظهره إلى الكعبة: «يا معاشر قريش، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري»^(٣).

وكان ينشد الأشعار في التاله والتوحيد، وذكر الآخرة وما بعد الموت، ومن ذلك قوله:

تَرِي الْأَبْرَارَ دَارِهُمْ جَنَانٌ
وَلِلْكُفَّارِ حَامِيَّةٌ سَعِيرٌ
يُلَاقُوا مَا تَضَيقُ بِهِ الصُّدُورُ^(٤)
وَخَزِيٌّ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا

(١) بل هو من أصحاب الفترة.

(٢) انظر الملل والنحل ٢: ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٣) الملل والنحل ٢: ٢٥٠، سيرة ابن هشام ١: ٢٢٥.

(٤) سيرة ابن هشام ١: ٢٢٧.

وقوله:

فَلَنْ تَكُونَ لِنَفْسٍ مِّنْكَ وَاقِيَّةً يوم الحساب إذا ما يُجْعَنُ الْبَشَرُ^(١)
ورثاء بعد موته ورقه بن نوفل بشعر يبشره فيه بكريم المقام بعد الممات، يقول

فيه:

وَإِدْرَاكُ الدِّينِ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ
وَلَمْ تَكُنْ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارِ كَرِيمٍ مَقَامَهَا
ثَلَّلُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لَاهِيَا^(٢)
وكان من هذا النمط والطراز اليماني الأروع زهير بن أبي سلمى الذي يقول في
علقه:

فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ
لِيَخْفَى، وَمِمَّا يَكْتُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ
يُؤْخَذُ فِي وُضُعٍ فِي كِتَابٍ، فَيُؤْخَذُ
لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلُ فِي ثَقَمٍ
قال أبوالعباس ثعلب: أراد «لا تكتوموا الله ما في صدوركم فيؤخر ذلك ليوم
الحساب، فتحاسبوا عليه، أو يُعجل لكم في الدنيا النومة»^(٣).
وكان يمرّ زهير بالضاح و قد أورقت بعد يبس، فيقول:
لولا أن تستبي العرب لآمنت أن الذي أحياك بعد يبس سيحيي العظام وهي
رميم، ثم آمن بعد ذلك وقال الشعر السابق ذكره^(٤).

(١) الملل والنحل ٢: ٢٥٠.

(٢) سيرة ابن هشام ١: ٢٣٢.

(٣) ديوان زهير بشرح ثعلب: ٤٢.

(٤) الملل والنحل ٢: ٢٥٢، رسائل الشريف المرتضى ٣: ٢٢٦.

ومنهم علaf بن شهاب التميمي، كان يؤمّن بالله تعالى وي يوم العساب، وفي هذا يقول:

فأخذت منه خطة المقاتل
ولقد شهدت الخصم يوم رفاعة
وعلمت أن الله جاز عبدة
يوم العساب بأحسن الأعمال^(١)

وأمّا أميّة بن أبي الصلت، فإنه لما رأى قومه يسجدون للأصنام، رفض دينهم الّاعقلاني، وراح ينظر في الكتب ويدرس النصارى واليهود، وتوصل بعد ذلك إلى التحنيف واعتنق الدين الحنفي دين إبراهيم عليه السلام، الذي درست كثير من معالمه وبقيت منه بعض أصول التوحيد والرسالات والبعث، وكان ينتظر النبوة الجديدة التيقرأ عنها الكثير وسمع عنها أضماf ذلك، ويتوّقع أن يكون هو النبي المبعوث، فلما بعث النبي محمد عليه السلام أخذته العصبية والعزة بالإيمان فلم يسلم، حتى قال فيه النبي عليه السلام: كاد أميّة أن يسلم^(٢).

ونحن لسنا بصدّ دراسة حياة ومعتقدات أميّة بن أبي الصلت، ولكنّ الذي نتوخاه ونريد الإشارة إليه هو ما ظهر في شعره من فكرة الموت والبعث والنشور، التي تلقّاها عن دراساته في الكتب القديمة وتأمّلاته في الكون والخلق، فإنّ شعره مشحون بهذه الأفكار، ومن ذلك قوله:

فكُن خائفاً للموت والبعث بعده
فإنك في دنيا غرورٍ لأفلتها

ولاتك متن غرة اليوم أو غداً
وفيها عدوٌ كاشع الصدري يُوقِد^(٣)

(١) الملل والنحل ٢: ٢٥٢. وانظر البيتين في المحجّز: ٣٢٢ للأحسن بن شهاب التميمي.

(٢) انظر مقدمة ديوان أميّة بن أبي الصلت.

(٣) ديوانه: ٣٦.

وقوله:

**وقفَ النَّاسُ لِلحسابِ جمِيعاً
فَشَقِيقٌ مُعذِّبٌ وَسَعِيدٌ^(١)**

وقوله:

**أَلَا أَيُّهَا الْإِتْسَانُ إِيَّاكَ وَرَدَى
فَإِنَّكَ لَا تُخْفِي مِنَ اللَّهِ خَافِيَا
وَإِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ^(٢)
فَإِنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَصْبَحَ بَادِيَا**
لكنَّ هَذَا الْإِيمَانُ وَالاعْتِقَادُ الْأَعْمَى، الَّذِي لَمْ تَتَرَبَّ عَلَيْهِ آثَارَهُ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا
مُسَاوِقاً لِلإنْكَارِ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ، حِيثُ أَبَى صَاحِبُهُ أَنْ يَؤْمِنَ بِالْحَقِّ.

وَالنَّمُوذِجُ الْأَعْلَى لِلتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِالرَّسُلِ وَالْبَعْثِ - بَعْدَ أَوْصِيَاءِ الْفَتَرَةِ - هُوَ
قَسْ بن سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ، الَّذِي ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ^(٣)، لَأَنَّهُ ماتَ عَلَى دِينِ
الْعَنِيفِيَّةِ، وَقَدْ رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي صَبَاهُ فِي سُوقِ عَكَاظِ، عَلَى جَمْلٍ أَحْمَرٍ، وَهُوَ يَقُولُ:
«أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا، فَاسْمَعُوا وَعُوْنَا، مِنْ عَاشَ مَاتَ، وَمِنْ مَاتَ فَاتَ، وَكُلَّ مَا هُوَ
آتٍ آتٍ ... مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَمْوَتُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ؟ أَرْضُوا فَاقَامُوا، أَمْ حُبِّسُوا
فَنَامُوا؟!»^(٤).

وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ: «كَلَا، بَلْ هُوَ اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ، لَيْسَ بِمَوْلَدٍ وَلَا وَالِدٍ، أَعَادَ وَأَبْدَى،
وَإِلَيْهِ الْمَآبُ غَدًا»، وَيَقُولُ: «كَلَا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، لِيَعُودُنَّ مَا بَادَ، وَلَئِنْ ذَهَبَ لِيَعُودُنَّ

(١) دِيْوَانُهُ: ٣٣.

(٢) دِيْوَانُهُ: ٩١.

(٣) الْأَغَانِيُّ: ١٥، ٢٤٧، ٢٤٨.

(٤) الْبَيَانُ وَالتَّبَيِّنُ: ١، ٢٠٣، أَمْالِيُّ الْمَفِيدِ: ٣٤٢، كِمالُ الدِّينِ: ١٦٧.

يوماً»^(١).

وأنشد قسٌ في معنى الإعادة:

يا باكي الموت والأموات في جَدَثٍ

عليهم من بقايا بَرْزَهُمْ خَرَقُ

دعَهُمْ، فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحِّ بِهِمْ

كَمَا يُنْبَئُهُ مِنْ نُوْمَاتِهِ الصَّعِقُ

حَتَّى يَجِدُوا بِعَالِيٍّ غَيْرِ حَالِهِمْ

خَلْقٌ مَضِ، ثُمَّ هَذَا بَعْدَ ذَا خُلِقُوا

مِنْهُمْ عُرَاءٌ وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ

مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْأَزْرَقُ الْخَلْقُ^(٢)

ومهما يكن من أمر، فإنَّ الإنسان -سواء كان معتقداً بالحشر والمعاد أو شاكراً في ذلك أو منكراً له- لم لا ولن يستطيع أن ينفكَ عن علة الموت وما بعد الموت، وتبقى تشهد إلى هذا الواقع الذي لا مناص ولا محicus عنه أكثر من عاطفة وأكثر من فلسفة وفكرة.

فالذى ينكر البعث أو يشكك فيه لا يستطيع أن يتغاضى عن ارتباطه بالبيت والآثار التي خلدها أو التي انفُرست له في حياته الدنيا، وهذا ما يبرر ويفسر ظاهرة تكريم الموتى وإحياء ذكرهم وتمجيد مآثرهم حتى عند الشعوب والأمم التي لا

(١) الملل والنحل ٢: ٢٥١، رسائل الشريف المرتضى ٣: ٢٢٥، كمال الدين: ١٦٨.

(٢) الملل والنحل ٢: ٢٥١.

تؤمن بشيء سوى الإله واحد.

بل، ربما ذكروا خلوده، وبقاءه، وإنما مجازاً باعتبار ما قدّمه من خدمات وأمجاد، وإنما باعتبار إيمان ما، غائم غير مفصح، حول بقاء الروح، وإنما حالة في خلق آخر وإنما معلقة في الفضاء الربض، وإنما متناسخة مع أرواح أخرى، وهو وقد كان هذا الشكل من الاعتقاد موجوداً بكم وكيف ضخم عند عرب الجاهلية، «فكان منهم من أقرّوا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الإيادة، وأنكروا الرسلّ وعبدوا الأصنام وزعموا أنهم شفعاؤهم في الدار الآخرة»^(١)، التي كانوا قد خلقوها من خيالهم المحسّن وتصورهم المبتكر وفقاً لما يريدونه لاما هو الواقع العق. هذا الاعتقاد الغائم بنوع ما من الوجود بعد الموت، يكشف لنا الغطاء ويزيل الستار عن أسرار كثيرة من اعتقدات العرب وطقوسها التي تمارسها، وعندما كانت تخترعه من خرافات ومخاريق، وما تسطّره من أساطير وحكايات عن الجن والفول والعنقاء. فإنهم كانوا يؤمنون بالوجود إجمالاً بعد الموت، ويؤمنون بوجود عوالم ومخلوقات أخرى على الأرض، لم يهدوا إليها ولم يحلوا لغزها إلا بخيالهم الخصب الذي لعب دوراً كبيراً في حياتهم ومعتقداتهم، مضافاً إلى تلقيهم بما يحيى معلومات من الأديان السالفة والأહبار والرهبان والكهان، تلك المعلومات الناقصة التي لم تؤخذ إلا بقدر ما يقدرونها من احتياج لتفسير ظواهر الحياة.

العقر على القبور واللواذ بها

كل هذه المعلومات المبعثرة، والاعتقادات المشوّشة، والخيال الخصب، والعاطفة العربية الجياشة، خلقت وأفرزت عندهم سُنّةً وعاداتٍ كثيرة، أقرّ الإسلام - من بعد بعضها ورفض بعضاً آخر منها.

فمن تلك العادات والسنن التي تأثرت وأثر قسط كبير منها عن الأديان السالفة والحضارات الماضية، مسألة احترام الموتى، والارتباط بالقبور، وتخليد ما ثرهم، إذ كانوا يعقرون عليها جمالهم، وينشدون عندها الأشعار، ويعوجون عليها، إحساساً منهم بوجود المدفون معهم روحًا وأمانة، وأنه يرتبط أو أنهم يرتبطون معه بنحو من أنحاء الارتباط.

قال ابن الأثير: كانوا يعقرون الإبل على قبور الموتى، أي ينحرونها، ويقولون: إنَّ صاحب القبر كان يعمر للأضياف أيام حياته، فنكافه بمثل صنيعه بعد وفاته^(١). وزاد الزمخشري: وقيل ليطعمها السباع، فيُدعى مضيافاً حيَاً وميتاً^(٢). فالعقر على القبر عند العرب يعبّر عن معنى الكرم والجود والعطاء، وفيه محاولة إدامة إطعام الميت للقراء والأضياف والنازلين، وهذا ما جعلهم يعدّون ذلك من المفاخر الحميدة والمآثر الفريدة.

وقد ذكرت طيئن أنَّ رجلاً يعرفُ بأبي الغيري مَرْقاباً حاتم فنزل به، وبات

(١) النهاية: ٣٦٦ في قوله **لبيك لا إسعاد ولا عقر في الإسلام**، وانظر لسان العرب: ٤: ٥٩٣ «عقر»، والنهاية: ٣٣٧ في قوله **لبيك لا عقر في الإسلام**.

(٢) الفائق: ٢: ١٧٨ - ١٧٩.

يناديه: يا أبا عدي اقرِّ أضيفاك، فلما كان في السحر وثب أبو الغيري يصبح:
واراحتناه، فقال له أصحابه:
ما شأنك؟ فقال: خرج والله حاتم بالسيف حتى عقر ناقتي وأنا أنظر إليه،
فنظروا إلى راحلته فإذا هي لاتبعت، فقالوا: قد والله قراك، فنحروها وظلوا يأكلون
من لحمها، ثم أردوه وانطلقوا، فبينا هم كذلك في مسيرهم، طلع عليهم عدي بن
حاتم ومعه جمل أسود قد قرنه بيعيره، فقال: إنَّ حاتماً جاءني في المنام، فذكر لي
شتمك إياته، وأنَّه قراك وأصحابك راحلتك، وقد قال في ذلك أبياتاً ورددها على
حتى حفظتها:

حسودُ العشيرة لَوْ اسْهَا	أبا الغيريِّ وَأنتَ امْرُؤٌ
يَدَارِيَةُ صَخْبٍ هَامُهَا	فَسَادًا أَرَدْتَ إِلَى رُمَيَّةٍ
وَحُولَكَ عَوْفٌ وَأَنْعَامُهَا	تَهْفي أَذَاهَا وَإِعْسَارُهَا
	وَأَمْرَنِي بِدْفَعِ جَمْلِ مَكَانِهَا إِلَيْكَ فَخُذْهُ، فَأَخْذَهُ ^(١) .

وإلى هذه القضية أشار ابن دارة النطافاني في قوله يمدح عديًّ بن حاتم:
أبوك أبو سقانة الغير لم يَزَلْ لَدُنْ شَبَّ حَتَّى ماتَ في الغير راغبًا
به ثُغْرَ الْأَمَالُ فِي الشِّعْرِ مَهِيَا وَكَانَ لَهُ إِذْ ذَاكَ حَيَّا مُصَاحِبًا
قَرِيْ قَبْرُهُ الْأَضِيافَ إِذْ نَزَلُوا بِهِ وَلَمْ يَقُلْ قَبْرُ قَبْلَهُ الدَّهْرِ رَاكِبًا^(٢)

(١) الشعر والشعراء: ١٤٧ - ١٤٨، وتُقلَّت القضية عن محضر مولى أبي هريرة في الموقبات:

٤٠٨ - ٤١٠، والأغاني: ١٧: ٣٩٢، ٣٧٤ - ٣٧٥، والخزانة: ١: ٤٩٤ - ٤٩٥.

(٢) خزانة الأدب: ١: ٤٩٥.

وسواء كانت قصة حاتم من مختلقات طبيه، وورثة حاتم، أو من العجن كما هو الأشهى عند الزبير بن بكار^(١)، فإنّ مما لا ريب فيه هو أنّ العرب كانت تغقر عند القبور وتري لصاحب القبر حرمةً وكراهة، وتعذّر العقر والقرى عند قبر الكريم فخراً ما بعده فخر، وقد مدح حسان بن ثابت عمرو بن العارث الفساني، والفساسنة، فوصفهم مادحاً بأنّهم يكرمون الأضياف عند قبر أبيهم، فقال:

لَهُ دُرُّ عَصَابَةِ نَادِمَتُهُمْ
يُومًا بِجَلْقَنِ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
قَبْرِ لَبِنِ مَارِيَةِ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
أَوْلَادِ جَسْفَةَ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ
يَسْقُونَ مِنْ وَرَدَ الْبَرِيقَ السَّلْسِلِ
بَرْدَى يَصْقُقُ بِالرَّحِيقِ عَلَيْهِمْ
يَغْشَوْنَ حَتَّىٰ مَا تَهْزِ كَلَابُهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^(٢)

و ظلت هذه الفكرة مفخراً عند العرب حتى في العهد الإسلامي، وبالخصوص أيام الأمويين الذين كانوا يحاولون الحفاظ على ما ورثوه من أسلافهم الماضين، ويشجعون الشعراء والأدباء والخطباء على تلك الوتيرة الفكرية.

فإذا بقيس بن الملوح يغقر على قبر أبيه - وكان قد مات قبل اختلاط قيس وتوحشه - ناقته، وبرئيه عند القبر قالاً:

عَرَثُ عَلَى قَبْرِ الْمَلَوِّحِ نَاقِيٍّ
بَذِي الرَّمْثِ لِمَا أَنْ جَفَأَ أَتَارِيَّ

(١) الموقفيات: ٤١١.

(٢) ديوان حسان: ١٢٢ - ١٢٣.

فَسُقْلُتْ لَهَا كُوْنِي عَقِيرًا فَائِنِي
 غَدَةَ غَدِ مَاشِ وَبِالْأَمْسِ رَاكِبَةُ
 فَلَا يُبَعِّدُنَّكَ اللَّهُ يَا بَنَ مَزَاجِيمُ
 فَكُلُّ امْرِيٍّ لِلْمَوْتِ لَأَبْدُ شَارِبَةُ
 فَقَدْ كُنْتَ طَلَاعَ النَّجَادِ وَمَعْطِيَ الـ
 سِيَادَ وَسَيِّفًا لَأَثْقَلُ مَضَارِبَهُ^(١)
 وَيَرْثِي زِيَادًا الْأَعْجَمِ الْمُغَيْرَةَ بْنَ الْمَهْلَبَ، بِقَصِيدَةٍ يَدْعُو فِيهَا إِلَى الْعَقْرِ عَنْ قَبْرِهِ،
 وَأَنْ يَنْضَحْ قَبْرَهُ بِدَمِ الْعَقَارِ لِأَنَّهُ كَانَ أَخَا دَمِ وَذَبَابَهُ، فَيَقُولُ:

قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَالْفَزِيِّ إِذَا غَزَوا
 وَالْبَاكِرِينَ وَاللَّمِيدَ الرَّاِشِعِ
 إِنَّ الْمَرْوَةَ وَالسَّاحَةَ ضُمِّنَا
 قَبْرًا بَهْرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِعِ
 فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقَزْ بِهِ
 كُوْمَ الْهِجَانِ وَكُلُّ طِزْفِ سَابِعِ
 وَانْضَعَ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدَمِهِ^(٢)
 فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمِ وَذَبَابِهِ^(٣)
 وَمِنَ الْلَّطَافَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الْمَهْلَبَ قَالَ لِزِيَادَ: يَا أَبَا أَمَامَةَ، أَفْعَرْتَ أَنْتَ عَنْهُ؟
 قَالَ: كُنْتَ عَلَى بَنْتِ الْحَمَارِ^(٤).

فَيَبْدُو أَنَّ الْعَقْرَ كَانَ مَجْرَدَ مُورُوثَ قَدْ أَضْمَحَلَّ أَوْ قَلَّ بِمَجِيِّ الإِسْلَامِ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا
 شَيْءٌ يَسِيرُ مِنْهُ عَلَى الْوَاقِعِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَإِنَّمَا بَقَيَتِ الْفَكْرَةُ فِي ذَهَنِ وَخِيَالِ الْأَدْبَاءِ،
 يَسْتَفِيدُونَ مِنْهَا فِي الْمَرَاثِيِّ وَالْمَفَارِخَاتِ، حَتَّى أَخْذَ بَعْضَ الشُّعُرَاءِ الْعَبَاسِيِّينَ مَعْنَى

(١) دِيْوَانُ مجِنُونٍ لِلْبَلِيِّ: ٣٢ - ٣١، تَرْبِيزُ الْأَسْوَاقِ: ٩٧، الْأَغَانِيُّ: ٢، ٥، ٧١.

(٢) الْأَغَانِيُّ: ١٥: ٣٨١.

(٣) الْأَغَانِيُّ: ١٥: ٣٨٢.

أبيات زياد الأعجم، وتصرّف في معانيها ماشاء أن يحسن من التصرّف، فقال:

أُلْهَا النَّاعِيَانِ مِنْ ثَنْعَيَانِ
وَعَلَى مَنْ أَرَكُمَا تَبْكِيَانِ
سَعَاقَ رَبِّ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ
أَنْدُبَا السَّاجِدُ الْكَرِيمُ أَبَا إِنْ
سَرُّ إِلَى جَنْتِبِ قَبْرِهِ فَاعِرْقَانِي
نَّدِمِي مِنْ نَدَاهُ لَوْ تَعْلَمَانِ^(١)

ومن مظاهر الانشداد إلى القبور، وتكريم صاحب القبر، أنَّ الرئيس المقدم، والسرىي من الناس، ومن له بيت من العز والشرف كان يعيذ من يستعيد بقبر أبيه، ويعفو عن ذنبه الذي يتجاوز الظلم والإسراف أحياناً، احتراماً وتقديراً وتكريماً لصاحب القبر، وقد كان هذا شائعاً معروفاً في الجاهلية والإسلام، ولقد عاذ كثير من الخائفين بقبور آباء الملوك والحكام الأمويين والعباسيين، كما لا ذ المؤمنون بالأنثمة تحرّموا بحرمتهم، فرُفع عنهم السوء، وقوبلوا بالإحسان والجزاء الكريم والغفو.

ومن أروع ما قيل في هذا الباب ما قيل في قبر الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رض، حيث لا ذ بعضهم بقبره الشريف وأنشأ يقول:

حَسِينٌ إِذَا مَا ضَاقَ رَحْبُّ مِنَ الدُّنْيَا وَ حَلَّ بَنَا لِلْفَادِحَاتِ نَزُولُ

(١) الأغاني ١٥: ٣٨٢. والشاهد هو أحمد بن محمد الخثعمي، كان يتشيّع وهاجى البحترى.
انظر شعره في الراقي بالوفيات ٧: ٣٨٨.

بَقْرِكَ لُذْنَا وَالْقَبُورُ كَثِيرَةٌ ولكن من يحمي الدّمار قليل^(١)
وفي هذا المجال نجد الفرزدق الشاعر العربي الصميم، الذي لم يلتحق شاؤه أحد
من الشعراء في الفخر، نجده يبالغ في تكرييم قبر أبيه غالب بن صعصعة، فيقضي حاجة
من يلوذ بقبر أبيه كائناً ما كانت حاجته.

فقد ضرب مكاتبٌ لبني منقرٌ بساطاً على قبر غالب أبي الفرزدق، فقدم الناس
على الفرزدق فأخبروه بمكانه عند قبر أبيه، ثم قدم عليه، فقال:
بَقْرِي ابْنَ لَيْلَى غَالِبٍ عُذْتُ بَعْدَمَا خَشِيتُ الرَّوْدَى أَوْ أَنْ أُرَدَّ عَلَى قَسْرِي
فَأَخْبَرْنِي قَبْرُ ابْنِ لَيْلَى فَقَالَ لِي فَكَأْكُكَ أَنْ تَأْتِي الْفَرْزَدَقَ بِالْمِضْرِي
فَقَالَ الْفَرْزَدَقُ: صَدَقَ أَبِي، أَنْخَ، ثُمَّ طَافَ لَهُ فِي النَّاسِ حَتَّى جَمَعَ لَهُ مَكَاتِبَهُ
وَفَضْلًا^(٢).

و هجا ذو الأهدام الكلابي الفرزدق فهجاه الفرزدق الأذع هجاء، فاستجارت
أم ذي الأهدام بقبر غالب، فقال الفرزدق في شعر له في ذلك:

(١) انظر ديوان العشاري: ٣٠٠، حيث خمس البيتين قائلًا:

بني المصطفى يا غاية القصد والمنى نزلنا بكم إذ مسنا الفسر والعنا
نقول وخطب الدهر في الحال إن دنا حسين إذا ما غاق رحباً من الدنيا
و حل بنا للفادحات نزول

بجاهك عذنا والأمور عسيرة فما هي إلا فذة ويسيرة
وإن عرضت يوماً خطوب خطيرة بقبرك لذنا والقبور كثيرة
ولكن من يحمي التزييل قليل

(٢) الأغاني: ٢١: ٣٥٤، ٣٩٨.

عجوزٌ تصلّى الخمسَ عادَتْ بغالبٍ فلا والذِي عادَتْ به لَا أَصْبِرُهَا^(١)
ولما وُلِيَ مالك بن المنذر شرطة البصرة، هجاه الفرزدق بأشعار كثيرة، يقول في
بعضها:

يَبْغُضُ فِينَا شَرْطَةُ الْمَصْرَ أَنْتِ
فَقَالَ مَالِكٌ: عَلَيَّ بِهِ، فَمَضَوْا بِهِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَتَوْا مَالِكَ بْنَ الْمَنْذَرَ بِالْفَرْزَدِقِ، قَالَ: هِيَ
«عَقْبُ الْكَلْبِ»!! قَالَ الْفَرْزَدِقُ: لِيَسْ هَذَا هَكُذا، وَإِنَّمَا قَلَّتْ:
أَلَمْ تَرَنِي نَادِيَتْ بِالصَّوْتِ مَالِكًا
أَعُوذُ بِقَبْرِي فِيهِ أَكْفَانُ مُسْنَدِرٍ
قال: قد عَذَّتْ بِمَعَاذِي وَخَلَى سَبِيلِهِ^(٢).

من هنا يتبيّن جلياً أنّ القبور - قبور النساء - كانت ملاذاً وموئلاً للغفو وسيّاً
للرحمة والتجاوز عن المسيء، في الجاهلية والإسلام، واختصّت قبور ومرارق
الصالحين في الإسلام بما يشبه الحصانة الدبلوماسية، لكن في حدود الشريعة والدين.

الهامةُ والصدى

وأهم وأكثر ما اعتقدت به العرب وردّته في أشعارها الهامةُ والصدى، التي
اعتقدوا بها من جملة معتقدات جمّة أثّرت فيها شتّى العوامل والأسباب، فكان لها
تأثير وارتباط بالموت والقبر وما بعد الموت.

قال أبو العباس المبرد: الصّدى على ستة أوجه:

(١) ربيع الأبرار ١: ٤٢١، النقائض: ٩٠٧.

(٢) الأغاني ٢١: ٣٧٨ - ٣٧٩.

أحدها: ما يبقى من الميت في قبره، وهو جثته، قال النمر بن تولب:
أعافُلُ إِنْ يُصْبِحَ صَدَائِيْ بَقْرَةً بَعِيدًا نَانِي نَاصِري وَقَرِيبِي
 والصدى الثاني: حشوة الرأس، يقال لها الهامة والصدى، وكانت العرب تقول:
 إنَّ عَظَامَ الْمَوْتَى تَصِيرُ هَامَةً فَطَيْرٌ، وكان أبو عبيدة يقول: إنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَونَ ذَلِكَ
 الطَّائِرَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ هَامَةِ الْمَيْتِ إِذَا بَلَى «الصدى» وَجْمَعَهُ أَصْدَاءُ، قال أبو دُؤاد:
سُلْطُ الْمَوْتُ وَالْمَنْوُنُ عَلَيْهِمْ فَلَهُمْ فِي صَدِيِّ الْمَقَابِرِ هَامٌ
 وقال لبيد:

فَلِيسَ النَّاسُ بَعْدَكُ فِي نَقِيرٍ وَلَيْسُوا غَيْرَ أَصْدَاءُ وَهَامٌ
 والثالث: الصدى الذكر من البويم، وكانت العرب تقول: إذا قُتِلَ قتيل فلم يدرك
 به التأر خرج من رأسه طائر كالبويم وهي الهامة، والذكر الصدى، فيصبح على قبره
 «اسقوني اسقوني»، فإن قُتِلَ قاتله كف عن صياحه، ومنه قول ذي الأصبع العدواني:
يَا عَنْرُو إِنْ لَمْ تَدَغْ شَتَّمِي وَمَنْقَصَتِي

أَضْرِبْنِكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ اسْقُونِي^(١)
 ... وكانت العرب تزعم أنَّ روح القتيل الذي لم يدرك بثاره تصير هامة، فترقو
 عند قبره، تقول «اسقوني اسقوني» فإذا ادرك بثاره طارت. وهذا المعنى أراده جرير
 بقوله:
وَمَنَا الَّذِي أَبْكَى صُدَىْ ابْنِ مَالِكٍ وَنَقَرْ طَيْرًا عَنْ جَمَادَةِ وَقَعَا

(١) لسان العرب ١٤: ٤٥٤ - ٤٥٥ «صدى».

يقول: قُتل قاتله فنفرت الطير عن قبره ... وكانوا يقولون: إنَّ القتيل تخرج هامة من هامته، فلا تزال تقول «اسقوني اسقوني» حتى يُقتل قاتله^(١). وقيل: كانوا يزعمون أنَّ عظام الميت، وقيل روحه، تصير هامة فتطير، ويسمونه الصدى^(٢).

وقال الدميري: الصدى طائر معرف، تقول العرب أنه يُخلق من رأس المقتول، يصبح في هامة المقتول إذا لم يؤخذ بثاره يقول «اسقوني اسقوني» حتى يُقتل قاتله، ولذلك قيل له صادِ، والصادي العطشان ... وقال العديس العبدى: الصدى الطائر الذي يبصر بالليل ويقفز قفزاً ويطفر، والناس يرونها الجندب، وإنما هو الصدى^(٣). وقال: اليوم والبومة، طائر يقع على الذكر والأنثى، حتى تقول صدى أو فياد فيختص الذَّكَر ... وتزعم العرب في أكاذيبها أنَّ الإنسان إذا مات أو قُتل تتصور نفسه في صورة طائر تصرخ على قبره مستوحة لجسدها، والطائر ذكر اليوم وهو الصدى^(٤).

فنظرة في استعمالات العرب للهامة والصدى، وتعريفات اللغويين والأدباء وأرباب الغريب لها، توصلنا إلى مدى الارتباك المقايدى الذى كان عندهم، إذ بعد غضَّ النظر عن بطلان وكذب دعواهم في الهامة والصدى، نلحظ عدم وضوح الرؤية عندهم في هذه المنسوجات والمفائد المعتقد بها.

(١) لسان العرب: ١٢: ٦٢٤ «هرم».

(٢) النهاية: ٥: ٢٨٣.

(٣) حياة الحيوان: ١: ٦١٠.

(٤) حياة الحيوان: ١: ٢٢٦.

فمرة يقولون بوقف الهامة والصدى على قبر الميت صارخة زاقية، وأخرى يقولون بصياغها في هامة المقتول، ومرة يقولون أنها تخرج من رأسه، وأخرى أنها تخلق من عظامه، وثالثة أن نفسيه تتحول لذلك، ومرة يخصونها بالقتيل الذي طلّ دمه ولم يدرك بثاره، وأخرى لا يخصونها بذلك.

لكنَّ ممَا لا شك ولا مرية فيه هو اعتقادهم بالهامة والصدى وكثير من المعتقدات الأخرى - غائمةً ومشوّشة - التي تمتُّ إلى الموت والروح بمختلف الصلات والعلاقات، كما أنَّ التحقيق والتمحيص يوصلنا إلى اعتقادهم بحلول الروح واستحالتها إلى طائر، متأثرين بالأفكار الحلولية، القديمة المنشأ والتبنّي الاعتقادي، لكنَّهم أكثرُوا من ذكر الهامة والصدى وخصّوا ذلك بالمقتول الطلول الدم، للتحفيز على الطلب بثاره والانتقام له، ولما رأوا أنَّ المقتول فقدَ الحياة غاضباً لقتله، غير مرتاح البال، أيقنو أنَّ روحَه تستحيل إلى طائر كريه المنظر، كريه الصوت، لا يخرج إلا ليلاً، ثمَّ إنَّه بعد أخذ الثأر يطير أو يسكت، سروراً منه بالانتقام وشعوراً بالارتياح نشوء التصاص.

ونحن لا نافق من يغزون كلَّ اعتقادات عرب الجاهلية إلى الخرافة والكذب والأخلاق، لأنَّ للديانات السابقة والأخبار والرهبان أثراً في اعتقاداتهم كما عرفت، كما أنَّ لظواهر الحياة وغموض تفسير ألفازها مقداراً لا ينكر في بناء العقلية العربية آنذاك، فيحقّ لهم مثلاً أن يقولوا فيمن ابتلعته الرمال المتحركة في الصحراء العربية: إنَّ الجن اختطفته، أو طارت به العنقاء، أو أخذته الغilan، بعد عجزهم عن

إدراك سرّ غيابه وحلّ لغزه.

ولعلّ في قصة موت ليلي الأخيلية، ما يوضح قسماً من أسباب إيمانهم بالهامة والصدى، اذ ذكر حماد الرواية أنَّ زوج ليلي حلف عليها - وقد اجتاز بقبر «توبه» ليلًا - أن تنزل وتأتي قبره وتسلم عليه وتُكذبَه حيث يقول:

لو أَنْ لِهِلِّي الْأَخْيَلِيَّةَ سُلْمَتْ عَلَيْهِ وَدُونِي جَنْدُلُ وَصَفَاتُ
لَسْلَمَتْ تَسْلِيمَ الْبَشَائِرِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدِيَّ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَانِعُ
فَال: وأَبْتَأَتْ أَنْ تَفْعَلُ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهَا زَوْجَهَا، فَنَزَّلَتْ حَتَّى جَاءَتْ إِلَى قَبْرِ
وَدَمْوَعَهَا عَلَى صَدْرِهَا كَعَزَّالِي السَّحَابِ، فَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَوْبَةً!! فَلَمْ تَسْتَمِ
النَّدَاءَ حَتَّى انْفَرَجَ الْقَبْرُ عَنْ طَانِرِ كَالْحَمَامَةِ الْبَيْضَاءِ، فَضَرَبَتْ صَدْرُهَا فَوَقَعَتْ مِيَّةَ،
فَأَخْذَذُوا فِي جَهَازَهَا وَكَفَنَهَا، وَدُفِنتَ إِلَى جَانِبِ قَبْرِهِ^(١).

فهذه الرواية التي تناقلها الأدباء ودوّنت في أمهات كتب الأدب والتاريخ، تacenّ على خروج الصدى من قبر توبه ووقوعه على صدر ليلي وموتها من جراء ذلك الصدى، مع أنَّ أبا الفرج الاصفهاني قال:

إِنَّ لِهِلِّي الْأَخْيَلِيَّةَ أَقْبَلَتْ مِنْ سَفَرٍ، فَمَرَّتْ بِقَبْرِ تَوْبَةٍ وَمَعَهَا زَوْجَهَا فِي هُودِجِ لَهَا،
فَقَالَتْ: وَاللهِ لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَسْلَمَ عَلَى تَوْبَةٍ، فَجَعَلَ زَوْجَهَا يَمْنَعُهَا مِنْ ذَلِكَ وَتَأْبِي إِلَّا أَنْ
تَلْمَّ بِهِ، فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهَا تَرَكَهَا، فَصَعَدَتْ أَكْمَةً عَلَيْهَا قَبْرُ تَوْبَةٍ، فَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا تَوْبَةً، ثُمَّ حَوَّلَتْ وَجْهَهَا إِلَى الْقَوْمِ فَقَالَتْ: مَا عَرَفْتُ لَهُ كَذِبَةً قَطْ قَبْلَ هَذَا،

قالوا: كيف؟

قالت: أليس القائل:

ولو أنَّ لِسْلِي الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَمَتْ عَلَيَّ وَدُونِي جَنَدْلُ وَصَفَاعَجُ
لَسَلَمَتْ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةَ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِعُ
فَمَا بِالْهِ لَمْ يَسْلِمْ عَلَيَّ كَمَا قَالَ؟! وَكَانَتْ إِلَى جَانِبِ الْقَبْرِ بُومَةً كَامِنَةً، فَلَمَّا رَأَتْ
الْهُوَدِجَ وَاضْطَرَابَهُ فَزَعَتْ وَطَارَتْ فِي وَجْهِ الْجَمْلِ، فَنَفَرَ، فَرَمَيَ بِلِيلِي عَلَى رَأْسِهَا،
فَمَاتَتْ مِنْ وَقْتِهَا فَدَفَتْ إِلَى جَنْبِهِ. وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي خَبْرِ وَفَاتِهَا^(١).

فَإِنَّ الْمَعْجِيَّ، لِيَلًا وَالظَّلَامُ مُعْتَكِرٌ دَامِسٌ، وَنَفُورُ الْبُومَةِ، وَوَقْوعُ لِسْلِي عَلَى
رَأْسِهَا، مُوتَاهَا، مَعَ مَلَانِمَهَا هَذَا الْحَدِثُ لِمَعْنَى شِعْرِ تُوبَةِ جَمِيلِ النَّاسِ يَنْقُلُونَ الْحَادِثَةَ
بِشَكْلٍ آخَرَ فِيهِ مِنَ الْخَرَافَةِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لَبٍ لَبِيبٍ، وَبِالْتَّالِي نُسَبِّتُ إِلَى ذَلِكَ
الْمَجَمِعَ خَلَانِقَ وَتَفَاسِيرَ وَأَمْوَارَ كَانَتْ لَهَا دَوَافِعَهَا وَأَسْبَابُهَا الْوَاقِعِيَّةُ، لَكِنَّهَا اخْتَلَطَتْ
مِنْ بَعْدِ وَعْلَلَتْ بِمَا أُرِيدُ لَهَا مِنْ تَعَالِيلٍ نَاقِصَةٍ.

قال الجاحظ في معرض تعليمه ما يتخيله الأعراب من عزيف العجان وتغول الفيلان: وكان أبو إسحاق يقول: أصل هذا الأمر وابتداؤه أنَّ القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ... وإذا استوحش الإنسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الكبير، وارتاد وتفرق ذهنه ... ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعراً تناشدوه، وأحاديث توارثوها، فازدادوا بذلك إيماناً، ونشأوا عليه الناشئ، ورببي به

(١) الأغاني ١١: ٢٤٤. وانظر حياة الحيوان ١: ٢٢٦.

الطفل، فصار أحدهم حين يتوسط الفيافي، وتشتمل عليه الفيutan في الليالي الحنادس -وعند أول وحشةٍ وفزعٍ وعند صيام يومٍ ومجاوبة صدىٍ -وقد رأى كُلَّ باطل، وتوهم كُلَّ زور، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة كذاباً تقاجأ، وصاحب تشنيع وتهويل، فيقول في ذلك من الشعر على حسب هذه الصفة ... وما زادهم في هذا الباب وأغرتهم به، ومدّ لهم فيه، أنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابياً مثلهم، وإلا عامياً لم يأخذ نفسه قطُّ بتميز ما يستوجب التكذيب التصديق أو الشك^(١) ...

فها هو ينحو باللائمة كلها أو جلها على العقلية الجاهلية، وعلى تأثير البيئة الوحشية عليها، مع أنَّ لظواهر الطبيعة والأحداث الواقعية والغموض الذي كان يكتنف الكثير من مفردات حياتهم، والسمورونات الدينية الناقصة، والأخبار اليهودرعبان النصارى، والكهنة والقافة والعاففة وغيرهم، سهماً بل سهاماً ومحصصاً كبيرة في تلك العقائد.

فعن ابن مسعود، قال: كنت عند كعب الأخبار وهو عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقال كعب: يا أمير المؤمنين، ألا أخبرك بأغرب شيء قرأتُه في كتب الأنبياء!! إنَّ هاماً جاءت إلى سليمان بن داود^{عليه السلام} فقالت: السلام عليك يا نبي الله.

قال: وعليك السلام يا هاما، أخبرني كيف لا تأكلين من الزرع؟

قالت: يا نبئ الله: لأنَّ آدم عصى ربَّه بسببه.

قال: فكيف لا تشرين الماء؟

قالت: يا نبئ الله: لأنَّه غرق فيه قوم نوح، فمن أجل ذلك لا أشربه ...

و هكذا يستمرُّ الحوار بين النبي سليمان عليه السلام والهامة، حتى يقول سليمان عليه السلام:

للهمَّ على ابن آدم أشفق وأحذر عليه، وليس من الطيور طير أنسع لابن آدم

وأشفق عليه من الهامة، وما في قلوب الجھال أبغضُ من الهامة^(١).

هذه الرواية التي نقلها رجلٌ كان يهودياً عن كتبِ من كتبِهم التي يعزونها إلى بعض الأنبياء، تحاول إضفاء حالة من الصفات المنفردة عن المخلوقات على هذا الطائر المسكين، فتدعى أنه لا يأكل ولا يشرب، ويسكن الخراب لأنَّه ميراث الله، و

وبالتالي فهو فيلسوف الطيور وعقلها.

ولعلَّ هذا الطائر - بل الواضح - فاته أن يشرب الماء ويحتاج بأنَّ الله أغرق فيه فرعون وجنوده، فكان شربه محجَّداً للقلوب، ولما كان تعليلاً عدم الأكل والشرب بأكل آدم وغرق قوم نوح صحيحاً، فلماذا لا يكون خوفُ بعض المخلوقات من النار بسبب أنها أريد أن يُحرق بها إبراهيم عليه صحيحاً؟!

ولماذا لم يترك أنبياء الله وأولياؤه ومخلصو عباده الأكل والشرب وسكنى الدور؟ هل إنَّهم - معاذ الله - عجزوا أن يُساووا هذا الطائر في فضله؟! إنَّ هذه الرواية وأمثالها من المرويات عن كتب وصحف اليهود والنصارى،

كانت ذات أثر كبير في صناعة العقلية الدينية العربية المشوّشة الرؤيا الفائمة المعالم. ومن هذا الباب ونتيجةً لما قلناه من الموروث الديني المختلط الغائم، كان بعض العرب يؤمنون بحياة أخرى بعد الموت ويؤمنون بالحشر الجسدي، ولكنهم تلقوا حشرًا عاديًّا كما لو حشر الناس وجمعوا في الدنيا، فنهم الراكب السابق و منهم الماشي التأخير، ومنهم العائز المكبوب.

فكان بعضهم إذا حضره الموت يقول لولده: ادفنوا معي راحلتي حتى أحشر عليها، فإن لم تفعلوا حشرت على رجلي؛ قال جريبة بن الأشيم الأستاذ في الجاهلية، وقد حضره الموت يوصي ابنه سعدًا:

أوصيك إن أخا الوصاة الأقرب	يا سعد إما أهلكنْ فلئني
في العشر يصرع لليدين وينكث	لا تُترَكْنَ أبَاكَ يعثُر راجلًا
وابغ المطية إلهه هو أضوئ	وأحمل أبَاكَ على بغير صالح
في العشر أركبها إذا قيل اركبوا	ولعل لي متنًا تركت مطية

وقال عمرو بن زيد بن المتنبي يوصي ابنه عند موته:

أئَيَ زُوْدِنِي إِذَا فَارَقْتِي	في القبر راحلة برحيل قاتِرِ
مَسَاوِقِينَ مَعًا لَحْشَرِ الْحَاشِيرِ	لِلْبَعْثِ أَرْكَبَهَا إِذَا قِيلَ اظْفَعُوا
مِنْ لَا يُوَافِيهِ عَلَى عَشَرَائِهِ	فَالْخَلْقُ بَيْنَ مُدَفَّعٍ أَوْ عَائِرٍ
وكانوا يربطون الناقة معكوسة الرأس إلى مؤخرها مما يلي ظهرها أو متى يلي كلكلها وبطنها، ويأخذون «ولية» فيشدّون وسطها، ويقلّدونها عنق الناقة،	

ويتركونها حتى تموت عند القبر، ويسمون الناقة «بَلَيْتَة» والخيط الذي تشدّ به «وَلَيْتَة»^(١).

قال ابن منظور الأفريقي بعد ذكر البَلَيْتَة: في هذا دليل على أنهم كانوا يرون في الجاهلية البعث والحضر بالأجساد، تقول منه: بَلَيْتُ وَأَبَلَيْتُ: قال الطرماح:
مَنَازِلُ لَا تُرِى الْأَنْصَابُ فِيهَا وَلَا حُفَّرَ الْمُسَبَّلُ لِلْمَنَوْنِ
 أي أنها منازل أهل الإسلام دون الجاهلية.

و في حديث عبد الرزاق: كانوا في الجاهلية يعقرون عند القبر بقرة أو ناقة أو شاة، ويسمون العقيرة **البَلَيْتَة**، كان إذا مات لهم من يعزّ عليهم أخذوا ناقة فعلقوها عند قبره فلا تُلْفَ و لا تُسْقَى إلى أن تموت، وربما حفروا لها حفيرة وتركوها فيها إلى أن تموت^(٢).

و كان العرب يكتفون موتاهم، ويصلّون عليهم، وكانت صلاتهم إذا مات الرجل **حُمِّلَ عَلَى سَرِيرَه**، ثم يقوم **وَلَيْتَهُ** فيذكر محاسنه كلّها ويشتني عليه، ثم يُدفن، ثم يقول: عليك رحمة الله وبركاته.

قال رجل من كلب في الجاهلية لابن ابن له:

**أَعْسَرُوا إِنْ هَلَكَتْ وَكُنْتْ حَيَا فَإِنِي مُكْثِرٌ لَكَ فِي صَلَاتِي
 وَأَجْفَلُ نَصْفَ مَالِي لَابْنِ سَامِ حَيَايِي إِنْ حَيَّتْ وَفِي مَسَاتِي**^(٣)

(١) الملل والنحل: ٢: ٢٥٣. وانظر المحاضرات: ١: ١٥٥.

(٢) لسان العرب: ١٤: ٨٥ - ٨٦. «بَلَاه». وانظر لسان العرب أيضاً: ١٥: ٤١٠ «وَلَيْ».

(٣) الملل والنحل: ٢: ٢٥٧.

ومن هذه النماذج نستطيع أن ندلّ على ما قلناه من وجود مؤمنين بالله واليوم الآخر، وجود مفاهيم دينية شائعة عندهم - وإن كانت ناقصة وربما مغلوبة - مهدت أرضية خصبةٌ من بعد لقبول الرسالة المحمدية المبلغة لتعاليم الله ورسالاته والموثقة الصحيحة لما تلقي من موروثات دينية سابقة.

إنشاد الرثاء عند القبور

إن العواطف العربية الجياشة، وخاص الوفاء اللامتناهي عندهم، مع كثرة الحروب والوقائع والأيات في الجاهلية، والفتح والمعارك في صدر الإسلام، والتي خلقت عدداً كبيراً من القتلى والمرزقين بهم، أبرزت حالة قوية ثانية من الرثاء المشوب بالحزن والأسى، وربما الجزع واليأس، وذلك ما جعلهم يتفتون ويرعون في خلق الصور والمعاني الثانية، ويُثْنون لوعاجهم وشكاوهم وآلامهم، وحرارة فرقة قتلهم وموتاهم.

ولم يكن سوق عكاظ وذى المجاز والمريد وغيرها من أماكن تجمعات العرب منتدياتهم، لتبقى بلا نصيب من هذا الرثاء الحزين، ولم تقتصر على المفاخرات والمنافرات، بل شملت كلّ فنون الأدب واحتوت جميع مواضع الشعر.

وكان للخنساء - سيدة الرثاء النسوية - الشئم الأوفر في ذلك، فقد أنشدت النابغة الذبياني في عكاظ قصيدها في رثاء أخيها صخر، حيث تقول فيها:

وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتِمُ الْهَدَاةَ بِهِ كَاتِهِ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ^(١)

ولم تكتفي النساء، بإبداع مراتيها وإنشادها في المحافل والمجامع حتى صارت تشهد الموسم وتعاظم العرب بمصيبيها، واستمرت على ذلك بعد بعثة النبي محمد ﷺ، فلما كانت واقعة بدر الكبرى وقتل صنا ديد المشركين، رُزئت هند بنت عتبة بن ربيعة بمقتل أبيها وعاتها وأخيها، فراحت تترسم خطى النساء، وتقتفي آثارها، قال أبو الفرج:

لما كانت وقعة بدر، قتل فيها عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، فأقبلت هند بنت عتبة ترثيهم، وبلغها تسويم النساء هودجها في الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبيها بأبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر وعاوية، وأنّها جعلت تشهد الموسم وتبكّيهم، وقد سوّمت هودجها برایة، وأنّها تقول: أنا أعظم العرب مصيبة، أنّ العرب قد عرفت لها بعض ذلك.

فلما أصيّبت هند بما أصيّبت به وبلغها ذلك، قالت: أنا أعظم من النساء مصيبة، وأمرت بهودجها فسوم برایة، وشهدت الموسم بعكاّظ، وكانت سوقاً يجتمع فيها العرب، فقالت: اقرنوا جميّي بحمل النساء ففعلا.

فلما أن دنت منها، قالت لها النساء: من أنت يا أختي؟

قالت: أنا هند بنت عتبة، أعظم العرب مصيبة، وقد بلغني أنّك تعاظمين العرب بمصيبيتك، فبم تعاظمينهم؟

فقالت الخنساء: بعمرو بن الشريد، وصخر ومعاوية ابني عمرو، وبم تعاظميتهم
أنت؟

قالت: بأبي عتبة بن ربيعة، وعمي شيبة بن ربيعة، وأخي الوليد.

قالت الخنساء: أَوْ سَوَاءٌ هُمْ عِنْدَكُمْ؟! تَمَّ أَنْشَدَتْ تَقُولُ:

أَبْكِي أَبِي عَمْرًا بِعِينٍ غَزِيرَةٍ

قَسِيلٌ إِذَا نَامَ الْخَلْيُ مُجْوَدُهَا

و صِنْوَيٌ لَا أَنْسَى مَعَاوِيَةَ الَّذِي

لَهُ مِنْ سَرَّاً وَعَرَّاً وَقُوَّدُهَا

و صَخْرًا وَمَنْ ذَا مِثْلُ صَخْرٍ إِذَا غَدَا

بِسَاهِمِ الْأَطْلَالِ قُبَّاً يَقْوَدُهَا

فَذَلِكَ يَا هَنْدُ الرَّزِّيَّةُ فَاعْلَمِي

و نَيْرَانُ حَرْبٍ حَمِينَ شَبَّ وَقْوَدُهَا

فقالت هند تجيئها:

أَبْكِي عَمِيدَ الْأَبْطَعَنِينِ كَلِيهِما

و حَامِيهِمَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يُرِيدُهَا

أَبْكِي عَتْبَةَ الْخِيرَاتِ وَيَحْكِ فَاعْلَمِي

و شَيْبَةَ الْعَاصِمِيِّ الدُّمَازَ وَلِيَدُهَا

أولئك آلُ الْمَسْجِدِ مِنْ آلِ غَالِبٍ

وَ فِي الْعِزَّ مِنْهَا حِينَ يُنْسَى عَدِيدُهَا

وقالت لها أيضاً يومئذ:

<p>تَسْنَ حَسْ لِي الْأَخْوَيْنِ كَالِ ثُقَيْنِ أَوْ مِنْ رَاهِمَا^(١)</p>	<p>قَرْمَانِ لَا يَسْتَظِلُّا نِ لَا يُرَامُ جِمَاهِمَا</p>
<p>وَيَسْلِي عَلَى أَبَوَيْ وَالِ قَبْرِ الْذِي وَارَاهِمَا</p>	

لكنَّ أدباءَ الْعَرَبِ وشُعَرَاءُهُمْ، لم يكتفُوا بإنشاءِ المراةِي ولا إنشادِها في المحافلِ المجامِعِ الأدبيةِ العامةِ والخاصةِ، ولم يُبِرِّدْ غَلِيلَهُمْ إِلَّا الوقوفُ على القبورِ إِفْراغَ العواطفِ الجياشةِ واللواحةِ الشجِيَّةِ على مقربةِ من الفقيدِ المدفونِ، فكانَ الوقوفُ حالةً متطوّرةً من العلاقةِ بينَ الإِنْسَانِ وَالْقَبْرِ، والإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الإِنْسَانِ المَقْبُورِ، وهي وقفةٌ تأمِلُّيةٌ تُطْلِعُ المرءَ على أَلْفِ عَالَمٍ وَعَالَمٍ، وتعطيه زخماً دينياً تربويّاً يُشَدِّدُهُ إلى اللهِ وما بعد الموتِ.

فقد كان سبب تنصرف النعما - وكان يعبد الأوثان قبل ذلك - أنه قد خرج يتزه بظهر الحيرة و معه عدي بن زيد، فتر على المقابر من ظهر الحيرة و نهرها، فقال له عدي بن زيد: أبَيْتَ اللعنَ أَتَدْرِي ما تقولُ هذِهِ الْمَقَابِر؟ قال: لا، فقال له: تقول:

<p>أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمَسْبَبُ</p>	<p>سُونُ عَلَى الْأَرْضِ الْمَعْدُونُ</p>
---------------------------------------	---

(١) الأغاني ٤: ٢١٠ - ٢١٢. وفي ديوان الخنساء: ٣٩ - ٤٠ أنَّ هنَّا ابتدأَت بالرثاء ثم أجابتُها الخنساء.

فَكُمَا كَسْتُمُ كَنَّا
 فانصرف وقد دخلته رقة، فمكث بعد ذلك يسيراً، ثم خرج خرجة أخرى، فمر على تلك المقابر ومعه عدي، فقال له: أبىت اللعن، أتدرى ما تقول هذه المقابر؟ قال: لا، قال: فإنها تقول:

أَنَّهُ مُوْسِفٌ عَلَى قَرْنِ زَوَالٍ
 وَلَمَا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْعَبَابَانِ
 يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ الزُّلَالَ
 وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَزَدَّى فِي الْجِلَالَ
 أَمْنِي دَفَرِيْهِمْ غَيْرَ عِجَالٍ
 وَكَذَالِكَ الدَّهْرُ يُوْسِدِي بِالرِّجَالِ
 فِي طَلَابِ الْعِيشِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

مَنْ رَأَانَا فَلِيَحْدِثْ نَفْسَهُ
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا يَبْقَى لَهَا
 رُبُّ رَكِبٍ قَدْ أَنْسَاخُوا عِنْدَنَا
 وَالْأَبَارِقُ عَسْلِيهَا فُسْدُمُ
 عَمَرُوا دَهْرًا بِعِيشِ حَسَنِ
 ثُمَّ أَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرَ بِهِمْ
 وَكَذَالِكَ الدَّهْرُ يَرْمِي بِالْفَتَنِ
 فِرْجَعَ النَّعْمَانَ فَتَنَصَّرَ^(١).

وفي هذا المجال، ولما عنده من معالم ومعلومات دينية، نرى قسن بن ساعدة الإيادي يحوز قصب السبق والمسارعة في الارتباط بالقبور والتذكرة بما بعد الموت، فيتتَّخذ بين قبرين لصديقين مؤمنين مسجداً يعبد الله فيه، وكان يذكر أيامهما فيبيكي، ويقول:

خَلِيلِيْ هُبَا طَالِمَاقَدْ رَقَدْنَمَا
أَجَدْكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا

أَلْمَ تَعْلَمَا أَنِّي بِسَمْعَانَ مَفْرَدٌ
 وَمَالِي فِيهِ مِنْ حَسِيبٍ سُواكُمَا
 أَقِيمُ عَلَى قَبْرِنِكُمَا لَسْتُ بَارِحًا
 طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يَجِيبَ صَدَاكُمَا
 كَانَكُمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةً
 يَجْسِيَ فِي قَبْرِنِكُمَا قَدْ أَنَاكُمَا
 فَلَوْ جُعِلْتُ نَفْسُ لِنَفْسٍ وَقَاهِيَةً
 لَجَدَتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا^(١)
 عَلَى أَنَّ الْوَقْوفَ عَلَى الْمَقْبُورِ وَالْتَّكَلُّمَ عَنْهُ بِعِصْمِ الْكَلْمَاتِ الطَّيِّبَةِ، وَرَثَاوَهُ بِالشِّعْرِ لِمَ
 يَكُنْ لِيَقْتَصِرُ عَلَى الْمُتَدَبِّرِيْنَ مِنَ الشَّعَرَاءِ، بَلْ يَعْمَلُ غَيْرَهُمْ أَيْضًا؛ لِمَا أَسْلَفْنَا مِنْ وَجْهِ
 نَوْعِ مِنْ أَنْوَاعِ الارْتِبَاطِ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَالْحَيَّ وَالْمَيْتِ، وَالْإِنْسَانِ وَالْقَبْرِ وَمَا بَعْدِ
 الْمَوْتِ، وَلِأَنَّ الْوَقْوفَ وَالتَّأْمِيلَ وَالرَّثَاءُ كُلُّهُ حَالَاتٌ إِنْسَانِيَّةٌ، أَقْرَبَتْهَا الْأَدِيَّانُ وَشَذَّبَتْ
 وَهَذَّبَتْ بَعْضَ عَادَاتِهَا وَمَا تَرَجَّعُ عَنْ تَلْكَ العَادَاتِ مِنْ مَفَاهِيمٍ مُغْلُوْطَةٍ، فَكَانَ أَبْدَعُ
 بَعْضُ شَعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي وَقْتَهُمْ عَلَى الْقَبُورِ مَعْانِي وَعَظِيْمَةَ رَاقِيَّةَ، وَبَثَّوْا أَحْزَانًا
 شَجَيَّةَ، غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ الْمُتَدَبِّرِيْنَ - وَإِنْ لَمْ تَخْتَصْ بِهِمْ - أَسْمَى أَكْثَرَ وَأَوْعَظَ مِنْ
 غَيْرِهِمَا.

هَذِهِ الْعَوَاطِفُ الْإِنْسَانِيَّةُ ظَهَرَتْ فِي شَعْرِ الْعَرَبِ وَنَثَرُهُمْ، فَوَقَفُوا عَلَى الْقَبُورِ
 وَوَصَفُوهُمْ وَاسْتَلْهَمُوا مِنْهَا الْمَعْانِي وَالْعِبَرِ وَشَيَّدُوا عَنْهَا صَرْحَ الْوَفَاءِ الْأَدِيَّيِّ، فَقَدْ
 وَقَفَ دَرِيدُ بْنُ الصَّتَّةِ عَلَى قَبْرِ مَعاوِيَةَ بْنِ عُمَرٍ وَبْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ، وَرَثَاءَ
 وَوَصَفَ قَبْرَهُ، لَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ صَدَاقَةٍ وَمُودَّةٍ وَإِخَاءٍ، فَقَالَ فِي رَاثِيَّتِهِ الرَّثَائِيَّةِ
 الرَّاثِيَّةِ:

فلم يسمع معاوية بن عمرو
وأبي مكان رزير يا بن بكر
وأغصان من السُّلَمَاتِ شُفْرٌ^(١)
طوال الدهر من سنة وشهرين^(٢)
وقام المهلل بن ربيعة على قبر أخيه كليب بن ربيعة، بعد دفنه، وأنشأ قصيدة
مشحونة باللوامة والحزن، يقول في بعضها:
دعوتك يا كليب فلم تجيئني
أجيئني يا كليب خلاك ذمٌ

و يترسل في قصيده حتى يصف سماعه بنعيه، ويسرد مسيرة إلى قبره
والوقوف عنده، قائلاً:

تطاير بين جنبي الشرار
قالوا لي: پسفع العي داز
و طار السوم وامتنع القرار
ثوى فيه السكارم والفحار^(٣)
كاثي إذ نعى الثاعي كليباً
سألت العي أين دقشمومه
فسيرت إليه من بلدي حبيباً
و حدثت ناتقي عن ظل قبر
و وقف امرؤ القيس وقوف غير مختار على قبر امرأة من أبناء الملوك، وقد
أحس بدنو أجله، فأنشأ شعراً في الرثاء المزدوج، رثاء نفسه ورثاء جارة قبره،

(١) الإرم: حجارة تنصب علماً في المفارزة، وعجز البيت معناه ان الأغصان القتلت على قبره.

(٢) ديوان دريد: ٦٩.

(٣) ديوان مهلل بن ربيعة: ٣٢ - ٣٣.

قال:

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبٌ
 أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبِيَانِ هَاهُنَا
 ثُمَّانِ تَصِيلِينِي فَالْمَزَارُ عَصِيبٌ
 أَجَارَتْنَا مَا فَاتَ لِيْسَ يَتَوَوَّبُ
 وَلَيْسَ غَرِيبًا مِنْ تَنَاهُثِ دِيَارُهُ
 وَلَكِنَّ مِنْ وَارِي التُّرَابِ غَرِيبٌ^(١)

وَالَّذِي يَلَاحِظُ فِي شِعْرِ الْوَقْوفِ عَلَى الْقُبُورِ، هُوَ ازْدِيادُ هَذَا التَّوْعَ من الشِّعْرِ بِكَمٍ هائلٍ فِي عَصْرٍ مَا بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قِيامِ الدُّولَةِ الْأَمْوَيَّةِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ عِنْدَ
 الْجَاهِلِيَّينَ وَفِي نَأْنَاءِ الْإِسْلَامِ، بِرَغْمِ تَكْثُرِ الْعَرُوبِ وَالْمَشَاكِلِ الْمُسْتَجَدَّةِ، وَذَلِكَ نَتْيَجَةٌ
 لِثَبُوتِ أَرْكَانِ الدُّولَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَوْسُّعِ رُقُعَتِهَا، وَدُخُولِ الشَّعُوبِ فِي الدِّينِ
 الْجَدِيدِ، اسْتِقْرَارِ مَفَاهِيمِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ اسْتِقْرَارِ الْمُسْلِمِينَ وَبِسْطِ نَفُوذِهِمْ شَيْئًا فَشَيْئًا
 عَلَى الْبَلَادِ، مَا سَمِعْ لَهُمْ يَبْرَازُونَ وَإِظْهَارِ مَشَاعِرِهِمْ تجاهَ شَهَادَتِهِمْ وَمَوْتَاهِمْ وَمَنْ فَقَدُوا
 مِنْ أَحْبَبِهِمْ، فَكَانَ لِلْوَقْوفِ عَلَى الْقُبُورِ رِصْدَ كَبِيرٍ فِي فَتْرَةِ الْاسْتِقْرَارِ.

بِخَلْفِ مَا نَشَاهِدُهُ مِنْ قَلَّةِ هَذَا الْوَقْوفِ عَلَى الْقُبُورِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدْرِ الْإِسْلَامِ
 أَيْضًا، بِسَبِيلِ الْحَرْكَةِ الدَّائِمَةِ وَالتَّنَقْلِ الْمُسْتَمرِ لِلْمُسْلِمِينَ، بَيْنَ مَعرِكَةِ وَغَزْوَةِ، وَهِجْرَةِ
 مَدْنِيَّةِ وَحَبْشِيَّةِ وَذَهَابِ فِي الْآفَاقِ لِلْدِعَوَةِ وَالْتَّبْلِيغِ، مَعَ عَدَمِ تَوْفِيرِ الْحُكُومَةِ الْقَوِيَّةِ
 الْمُتَكَامِلَةِ الْأَجْنِحةِ الْمُتَرَاميَّةِ الْأَطْرَافِ، الْضَّارِبةِ بِأَطْنَابِهَا عَلَى الدُّنْيَا، مَا يَعْنِي عَدَمِ

(١) دِيَوَانُ امْرَئِ الْقِيسِ: ٧١ - ٧٢.

سُنوح الفرص الكافية للتعبير عن المشاعر تجاه الأعزاء المدفونين، إلّا بالرثاء الشجّي فقط، والذي لم تتوفر له الظروف الملائمة المستقرة تماماً، لكي يقف الرائي فيرنى أعزّته عن كثب.

و هنا يبرز عبدة بن الطيب ليتحفنا بأبيات وقف بها على قبر قيس بن عاص المِنْقَرِي رَبِّما لا يوجد -أو يقل- لها نظير في الأدب العربي، فقد كان بين عبدة وقيس لحاء، فهجره قيس بن عاصم، ثم حمل عبدة دمأً في قومه، ثم خرج يسأل فيما تحمله، فجمع إيللاً، ومرّ به قيس بن عاصم وهو يسأل تمام الذّي، وقال: فِيمَ يَسْأَلُ عَبْدَةَ؟ فأخير بذلك، فساق إليه الديمة كاملة من ماله وقال: قولوا له ليستفع بما صار إليه ولئنْسَقْ هذه إلى القوم، فقال عبدة: أما والله لو لا أن يكون صلحي إِيَّاه بعقب هذا الفعل عاراً عَلَيَّ لصالحته، ولكنني أُنْصَرِفُ إلى قومي ثم أُعُودُ فأصالحُه، ومضى بالإبل، ثم عاد فوجَدَ قيساً قد مات، وذلك في سنة ٢٠ للهجرة، فوقف على قبره وقال:

و رحْسَتُهُ ما شاءَ أَنْ يَشَرَّحُهَا إِذَا زَارَ عَنْ شَخْطِي بِلَادَكَ سَلْمًا فَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلْكَهُ هَلْكُواحدٍ فَقَدْ كَانَ أَبُو عَمْرُوبْنَالْعَلَاءِ يَقُولُ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ: هَذَا الْبَيْتُ أَرَثَى بَيْتَ قِيلَ، وَقَالَ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ قَاتِمٌ بِنَفْسِهِ، مَا لَهُ نَظِيرٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا إِسْلَامٌ ^(١) .	عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسٌ بْنُ عَاصِمٍ سَلَامٌ امْرِيَّنِي جَلَّتُهُ مِنْكَ نِسْفَتَهُ فَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلْكَهُ هَلْكُواحدٍ
---	--

(١) انظر هامش أمالي المرتضى ١: ٧٧ - ٧٨، وتاريخ دمشق ٦٣: ١٧٤، وشرح النهج ١٠: ٢٣٨.

و من هنا نستطيع تفسير ظاهرة قلة الوقف الثنائي على قبور المستشهدين والمقطولين في المعارك والغزوات والحرروب والفتح التي وقعت في كل الأزمان بعيداً عن مناطق السكن والاستقرار، لأنَّ حركة الجيش والهجوم والانسحاب، والإرهاق والانشغال بمهام أخرى، كل ذلك من شأنه أن يقلل من ظاهرة الوقف الثنائي.

هذه الموازنة في تفسير طرف الوقف الثنائي قلة وكثرة، تعلل لنا كثرة هذا اللون من الأدب العربي والشعر الحزين والوقف في العصر الأموي، حيث الاستقرار والرفاه وتقدم المدينة مما كانت عليه من قبل، وتزايده بكثرة كاثرة في عصر الرقي والعلوم والافتتاح على الحضارات والأمم ومختلف المعالم، أعني العصر العباسي.

فإنَّ الذي يُذكي لهيب العاطفة، ويحدو بالإنسان أن يقف موقفاً يتمثل فيه الوفاء والتذكر، والبكاء، والآخرة وفلسفة ما بعد الحياة، ويجعله يقطع كبده حرقاً على قبر الفقيد العزيز، هو الاستقرار وسموَّ الحالة الثقافية – العقلية والعاطفية – عند الإنسان.

الباب الأول

**□ الفصل الثاني
أدب المقابر من البعثة
إلى العصر العباسي**

لقد عرفنا مما مرّ وجود حالة العاطفة والرثاء الشعبي الصادق، ووجود حالات من الوقوف على القبور، لكن حالات الوقوف كانت قليلة في كل عصر مقايسة بما بعده من المصور - كما سترى - وذلك لعدم وجود حالة الاستقرار، ولعدم وجود ثقافة هادفة متكاملة.

وفي جانب آخر نرى قلة أو انعدام وجود الكتابات القبورية، وعدم شيوخ هذا اللون من الأدب المكتوب، لما ذكرنا من البداوة مكاناً وفكراً، ولعدم شيوخ الكتابة عندهم، إذ أثبتت البحوث أنَّ الكتابة كادت تقتصر عندهم على الأمور المهمة جداً من معاهدات ووثائق باللغة الأهمية وما ضارعها ككتابه صحيفة المقاطعة ضد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبني هاشم، وككتابه المعلقات السبع وما شابه ذلك من الأمور البالغة الأهمية عندهم، وإذا وجدت بعض الكتابات القبورية فهي لأشخاص معدودين لهم موضع خاصة متباينة كالملوك منهم، فهي لا تشكل حالة مقابرية مكتوبة، وبالأولى

أن لا تشكل أدباء مقابريةً ملحوظاً.

و سنرى كيف أن الإسلام صقل المواهب ورقى الأفكار وجود الرثاء والادب الوقوفي ومزجها بالفكر والعقيدة والسياسة والآخرة والثواب والعقاب، وكيف تطور أدب المقابر إلى أدب متكامل.

فما أن جاء الإسلام حتى ترقّت وتطورت حالة الرثاء عموماً والوقف الرثائي خصوصاً، حين انسليخ العرب عن بعض غلظتهم وبداؤتهم، كثرة طيبة من نمرات الرسالة المحمدية المباركة، وبقيت حالة الترقى والتطور تزداد كلّما تقدّم الدين وبسط نفوذه واحتوى أكبر الثقافات وجُلَّ الأُمم، وكلّما انصلّت وهذّبت طبائع البشر، كلّما أخذت الأفكار وأخذها الإيجابي في سلوك الإنسان.

فقد جاء الإسلام بمعاهيم إنسانية سامية، وكرّم الإنسان حيّاً ومتّماً، فحرّم - مثلاً - ما كانت تصنعه بعض الأمم من حرق الأموات؛ لما في ذلك من بُعدٍ عن العاطفة الرقة واحترام المشاعر، وحرّم القتلة ولو بالكلب العقور، وحرّم نبش القبور، وغيرها من الانتهاكات لعمرمة الأموات التي تسحق الأحاسيس الكريمة، مع أنَّ الشاة لا يضرّها السلح بعد الذبح.

وأوجب الإسلام وسنَّ ما فيه احترام الأموات، من وجوب الفسل والتکفين الدفن والصلة على الميت، ومن استحباب تسطيع القبور ورش الماء عليها، وجعل السعف أو أي غصن أخضر مع الميت في قبره، وغيرها مما هو مدون في كتب فقه المسلمين.

وَمَا رَسَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ أَرْوَعَ الشَّعَانِرَ، وَأَبْدَى أَرْقَ الْمَشَاعِرَ، وَفَاضَ بِأَحَرَّ
اللَّوْعَاتِ، عِنْدَ الشَّهَادَةِ وَالْقَتْلِيِّ وَالموْتِيِّ الْمُسْلِمِينَ، وَمَرَّ عَلَيْهِمْ وَوَقَفَ مُؤْبَنًا حَزِينًا
مَكْتَبًا، لَكِنَّ رَثَاءَهُ اخْتَصَّ بِالنُّثُرِ دُونَ الشِّعْرِ «وَمَا عَلِمْنَاهُ أَلْشُفَرَ وَمَا يَنْبَغِي
لَهُ...»^(١).

قال البراء بن عازب: بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ أبصر بجنازة تدفن، فبادر
إليها مسرعاً حتى وقف عليها، ثم بكى حتى بلّ ثوبه، ثم التفت إلينا فقال: يا إخوتي
«لِعِنْلُ هَذَا فَلِيَعْنِلَ الْقَامِلُونَ»^(٢) احذروا هذا واعملوا له^(٣).

وبكى رسول الله ﷺ بحرقة ولوحة على ولده إبراهيم، وهو يقول: العين تدمع
والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنما بك يا إبراهيم لمحزونون^(٤).
كما بكى على ولده طاهر، قائلًا: إن العين تذرف، وإن الدمع يغلب، وإن القلب
يحزن، ولا نعصي الله عزوجل^(٥).

وتصاعد الأسى ووصلت الرحمة الإنسانية والعاطفة الجياشة أوجها عند
النبي ﷺ حين رأى سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب شهيداً وقد مثلت به هند زوج
أبي سفيان أقبح مثلاً، فراح ﷺ يبكي وينشج ومعه فاطمة الزهراء ابنته، وصفية

(١) يس: ٦٩.

(٢) الصافات: ٦١.

(٣) إرشاد القلوب: ١: ٧٤.

(٤) سنن أبي داود ٣: ٥٨، سنن ابن ماجة ١: ٤٨٢.

(٥) مجمع الزوائد ٣: ١٨.

بنت عبدالمطلب، قال الراوي:

لما أصيَّب حمزة رض جاءت صفية بنت عبدالمطلب رض تطلبِه، فحالت بينها وبينه الأنصار، فقال عليه السلام: دعوها، فجلست عنده، فجعلت إذا بكى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كلما بكى يبكي، وقال: إن أصاب بمنيلك أبداً^(١).

وَنَعَيَ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ صلوات الله عليه وآله وسلامه جعفرًا وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ وَعَيْنَاهَ تذرفان^(٢) الدَّمْوعُ وَالْأَسْيَ يَعْتَصِرُ قَلْبَهُ الشَّرِيفِ.

وَزَارَ قَبْرَ أُمِّهِ - آمِنَةَ بَنْتَ وَهْبٍ وَالَّتِي اخْتَطَفَهَا الْمُنَيَّةُ وَالرَّسُولُ مَا يَزَالُ صَغِيرًا - وَبَكَى عَلَيْهَا وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ^(٣).

وَبَكَى عليه السلام عَلَى ابْنِ لَبْضِ بَنَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: الرَّحْمَةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِي بَنِي آدَمَ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ^(٤) فَقَدْ يَبْيَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه بِمَوَاقِفِهِ هَذِهِ وَأَقْوَالُهُ الشَّرِيفَةُ حَقِيقَةُ أَنَّ الْبَكَاءَ وَالرَّثَاءَ وَالْوَقْوفُ التَّائِمِيُّ عَنْ الْمَيِّتِ، كُلُّ هَذِهِ إِنَّمَا هِيَ حَالَاتٌ إِنْسَانِيَّةٌ، وَأَحَاسِيسٌ رَقِيقَةٌ جَيَاشَةٌ، تَرْفَعُ بِعُسْتُوْيِ الْفَرَدِ وَتَنْتَهِي عَنْهُ الرَّحْمَةُ وَالْعَطْفُ، وَتَلْغِي حَالَةُ الْفَلَاظَةِ وَالْبَدَاوَةِ وَالْجَفَاءِ، شَرِيطةً أَنْ لَا يُشَابِهَ ذَلِكَ الرَّثَاءُ بِمَا لَا يُرْضِيُ الرَّبَّ، وَلَا يَخْرُجُ عَنْ

(١) الإيماع للمرقريزي: ١: ١٦٧ - ٦٨.

(٢) صحيح البخاري / كتاب المناقب - علامات النبوة في الإسلام، سنن البيهقي: ٤: ٧٠.

(٣) تاريخ بغداد: ٧، ٢٨٩، سنن البيهقي: ٤: ٧٠.

(٤) سنن أبي داود: ٢: ٥٨، سنن ابن ماجة: ١: ٤٨١.

الأطر التربوية في مثل تلك الصدمات النفسية والهزات العاطفية العنيفة.

وَحَتَّى رَسُولُ اللهِ مُحَمَّدٌ الْمُؤْمِنُينَ عَلَى زِيَارَةِ الْقُبُورِ، وَتَعَاوُدُهَا، بَعْدَ أَنْ زَارَهَا هُوَ بِنَفْسِهِ، وَخَاطَبُهُمْ بِرَوَانِعِ الْخَطَابَاتِ وَكُلُّهُمْ بِمُنْتَهِيِ الْصَّدْقِ كَمَا لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا أَحْيَاءً عَلَى الْأَرْضِ، وَتَلَقَّى الصَّحَابَةُ ذَلِكَ - إِلَّا شَرْذَمَةٍ مِّنْهُمْ - بِمَا يَتَلَامُ وَتَبْلِيغُ النَّبِيِّ وَرُوحِ التَّشْرِيعِ.

فَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ يَخْرُجُ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَآتَاكُمْ مَا تَوَعَدُونَ غَدًا مُؤْجَلُونَ، وَإِنَّا بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْفَرْقَدِ^(١).

وَعَنْهَا أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا قَالَ: أَتَانِي جَبْرِيلٌ، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِي أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ^(٢) ...

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٌ يَرِيدُ قَبُورَ الشَّهَادَاءِ ... فَلَمَّا جَنَّتْ قَبُورُ الشَّهَادَاءِ، قَالَ: هَذِهِ قَبُورُ إِخْرَانِنَا^(٣).

وَعَنْ بَرِيدَةِ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ يَعْلَمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَأَنْتُمْ لَنَا فَرْطٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبعٌ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ»^(٤).

(١) صحيح مسلم ٦٣٣، سنن البيهقي ٤: ٧٩.

(٢) صحيح مسلم ٦٤٣، سنن البيهقي ٤: ٧٩.

(٣) سنن أبي داود ١: ٣١٩.

(٤) سنن البيهقي ٤: ٧٩.

هذا، وقد مرَّ آنَّه مُتَّمِّثٌ زار قبر أُمّه، وهكذا زار مُتَّمِّثٌ قبور المؤمنين والموتى الصالحين، وبكاهم وحزن عليهم ورثاهم، وأبتهم، وعلم الإنسانية كيف تستلهم العبرة من خلال الوقفة المعتبرة على المقر الذي يربط الإنسان بما بعد موته.

فعن أنس، قال: شكا رجلٌ إلى رسول الله مُصطفىٰ قسوة قلبه، فقال عليه: اطْلُعْ على القبور واعتبر بالنشرور^(١).

و عن عبد الله بن مسعود، آنَّه مُتَّمِّثٌ قال: ألا فزوروا القبور فإنها تزهد في الدنيا وتذكّر الآخرة^(٢).

وفي حديث آخر عن أنس، آنَّه مُتَّمِّثٌ قال: فإنها تذكركم الموت^(٣).
وفي حديث آخر له أيضاً: فإنه يرقّ القلب ويبدع العين ويذكّر الآخرة
ولا تقولوا هجراً^(٤).

و عن زيد بن ثابت آنَّه مُتَّمِّثٌ قال: زوروا القبور ولا تقولوا هجراً^(٥).

و عن أبي سعيد الخدري: زوروها ولا تقولوا ما يسخط رب^(٦).

و عن بريدة آنَّه مُتَّمِّثٌ قال: فزوروها وليزدكم زيارتها خيراً^(٧).

(١) ربيع الأبرار ٥: ٢٠٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين ١: ٣٧٥.

(٣) المستدرك على الصحيحين ١: ٣٧٥.

(٤) مسنـدـ أـحـمـدـ ٣: ٢٣٧ و ٢٥٠.

(٥) مجمع الرواـنـدـ ٣: ٥٨.

(٦) مجمع الروـانـدـ ٣: ٥٨.

(٧) المستدرك على الصحيحين ١: ٣٧٦.

و عن أبي سعيد الخدري أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: فزوروها فإنَّ فيها عبرة^(١).

و عن عائشة أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ألا فزوروا إخوانكم وسلموا عليهم فإنَّ فيهم عبرة^(٢).

و عن ثوبان مرفوعاً، قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: زوروها واجعلوا زيارتكم لها صلاة عليهم واستغفاراً لهم^(٣).

فها هي الأحاديث عن النبي الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ناطقة بأنَّ في زيارة القبور، إزاحة لقسوة القلب، واعتباراً، وتزهيداً في الدنيا، وتذكيراً بالأخرة والموت، وترقيقاً للقلب، ودمعة حرَّى، ونواباً للعزُور، واستغفاراً للموتى، كلَ ذلك مقيد بأن لا يقول المرء المسلم ما يسخط رب من قول المجر.

و قد فهم المسلمون ممزى الوقوف على القبر والزيارة في مفهومها الإسلامي الجديد، فترسموا خطى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبدعوا في خلق مقطوعات أدبية رائعة، وساروا على هداه في تعاهد القبور واستلهام العبر.

فكان الإمام علي بن أبي طالب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دخل المقبرة قال: السلام عليكم أهل الديار الموحشة، والمحال المقرفة من المؤمنين والمؤمنات، اللهم اغفر لنا ولهما، وتجاوز بعفوكم عنا وعنهم، ثم يقول: الحمد لله الذي جعل لنا الأرض كفاتنا أحياء وأمواتاً^(٤)، والحمد لله الذي منها خلقنا وإليها معادنا وعليها محشرنا، طوبى لمن ذكر المعاد، عمل

(١) مسنـد أـحمد ٣٨٣، التـرغـيب والتـرهـيب ٤: ١١٨.

(٢) مجـمـع الزـوـائد ٣: ٥٨.

(٣) مجـمـع الزـوـائد ٣: ٥٨.

(٤) أخذـا من قولـه تـعالـى ﴿الـمـ نـجـعـلـ الـأـرـضـ كـفـاتـاـ أـحـيـاءـ وـأـمـوـاتـاـ﴾. الـمـرـسـلـاتـ: ٢٥ - ٢٦.

الحسنات، وقمع بالكافف، ورضي عن الله عزوجل^(١).
وصرّح أمير المؤمنين عليه السلام بأنَّ أموات المؤمنين يسمعون الكلام وأنَّه لو أذن لهم لأجابوا من يخاطبهم، وذلك حين رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة، فقال:

يا أهل الديار الوحشة، والمحال المقرفة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل القربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة. أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أمّا الدور فقد سُكتت، وأمّا الأزواج فقد نكحت، وأمّا الأموال فقد قُسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أمّا لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أنَّ خير الزاد التقوى^(٢).

وقد روی ذلك صريحاً عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في زيارة شهداء أحد، فقال: «زوروهم وسلموا عليهم، والذي نفسي بيده، لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيمة»^(٣).

ومر عبد الله بن عمر بمقبرة فصلی رکعتين، وقال: ذكرت أهل القبور وأنهم جيل بينهم وبين هذا [يعني الصلاة] فأردت أن أتقرب بهما إلى الله تعالى^(٤).

(١) العقد الفريد: ١٩٣ - ٣٣.

(٢) نهج البلاغة: ٤: ٣٠ - ٣١. وانظر العقد الفريد: ٣: ١٩٣. وروي مثله عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه في شرح النهج: ١١: ١٦٩، وربيع الأبرار: ٥: ١٧٩ - ١٨٠.

(٣) المعجم الأوسط: ٤: ٩٨، مجمع الزوائد: ٣: ١٢٣ - ٦٠.

(٤) ربيع الأبرار: ٥: ٢٠٤.

و كانت فاطمة الزهراء عليها السلام تزور قبر عمّها حمزة كل جمعة فتصلّي و تبكي
عنه ^(١).

و وقف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على قبر خباب، فقال: رحم الله خباباً، لقد
أنسل راغباً، وجاهد طانعاً، وعاش زاهداً، وابتلى في جسمه فصبر، ولن يضيع الله
أجر من أحسن عملاً ^(٢).

و خرج عمر في نفر من أصحابه للحج، فاتفق بالأبواء أن استفات شيخ بعمر،
و صارت بينهما معرفة و صحبة، قال:

لما انصرف عمر ونزل ذلك المنزل واستخبر عن الشيخ وعرف موته، فكأنّي
أنظر إلى عمر وقد وتب مبادعاً ما بين خطاه حتى وقف على القبر - قبر الشيخ -
فصلّى عليه، ثم اعتنقه و بكى ^(٣).

و المفارقة الغريبة في الأمر هنا هي أنَّ عمر كان من أشد المعارضين للبكاء على
الأموات - ولعلنا لانغالي إذا قلنا أنه تفرّد من بين الصحابة في النهي عن ذلك - لكننا
نراه مع ذلك يبكي على قبر هذا الشيخ المغمور !!

لقد نهى عمر وبشدة وصرامة عن البكاء، في زمان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد وفاته، إذ بقي
مصرراً على رأيه رغم توجيهات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته وردعه لعمر عن ذلك، مما يستفاد
منه مخالفته للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسته، وغلبة حالة البداوحة على طبيعته، وطروع الحالة العاطفية

(١) المستدرك على الصحيحين ١: ٣٧٧.

(٢) العقد الفريد ٣: ١٩٥.

(٣) الرياض التضرة ٢: ٥٤.

عليه بندرة نادرة، وهي التي أبكته على قبر الشيخ المتوفى.
فعن ابن عباس، قال: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ ... بكت النساء،
فجعل عمر يضرهن بسوطه، فأخذ رسول الله ﷺ يده وقال: مهلاً يا عمر، دعهن
يبكين ... قال: وقد رسول الله ﷺ على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي، فجعل
النبي يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها^(١).

و تكررت نفس هذه الحالة عند وفاة رقية بنت رسول الله ﷺ حيث أخرج
البيهقي، عن ابن عباس، قال: بكت النساء على رقية بنت رسول الله ﷺ فجعل عمر
ينهاهن، فقال رسول الله: مهلاً يا عمر^(٢) ...

و أخرج النسائي وابن ماجة عن أبي هريرة أنه قال: مات ميت في آل
رسول الله ﷺ، فاجتمع النساء يبكيهن عليه، فقام عمر ينهاهن ويطردنه، فقال
رسول الله ﷺ: دعهن يا عمر فإن العين دامعة والقلب مصاب والمهد قريب^(٣).

لكن نواهي النبي ﷺ وإرشاداتـه كأنـها لم تجـد نفعـاً، لأنـ حـالة ضـرب الـبـواـكـي
بـقيـت مـلـازـمـة لـلـخـلـيـفـة عمرـ بـنـ الخطـابـ طـيلـة حـيـاتـهـ، فـماـ أـنـ تـوفـيـ النبيـ ﷺـ وـبـكـتـ
عـلـيـهـ اـبـنـهـ فـاطـمـةـ الزـهـراءـ ﷺـ، حـتـىـ رـأـيـاهــ وـفـيـ حـوـكـمـةـ أـبـيـ بـكـرــ يـمـنـعـهـ مـنـ البـكـاءــ،
وـ يـقـطـعـ الشـجـرـةـ التـيـ كـانـتـ تـسـتـظـلـ تـحـتـهــ، وـذـكـرـ ماـ صـوـرـهـ الشـعـرـاءـ بـحـرـقـةـ وـزـفـرـةــ
وـلـوـعـةــ، غـيـرـ نـاسـيـنـ بـنـاءـ الإـمـامـ عـلـيـ ﷺـ لـهـ بـيـتـ الأـحزـانـ الـذـيـ كـانـتـ تـرـثـيـ فـيـ أـبـاهـاــ

(١) مسند أحمد ١: ٢٣٧ و ٣٣٥، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٩١.

(٢) السنن الكبرى ٤: ٧٠.

(٣) عمدة القاري ٤: ٨٧.

رسول الله ﷺ وتبكيه كما سيأتي.

ولمّا مات أبو بكر نهى عمر النساء عن البكاء، فأتين، فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء ... فجعل يخرجهن امرأةً امرأةً وعمرٌ يضر بهن بالدّرّة، حتى خرجت أم فروة^(١).

وقال ابن أبي الحديد: وأول من ضرب عمر بالدّرّة أم فروة بنت أبي قحافة، مات أبو بكر فناح النساء عليه وفيهن أخته أم فروة، فنهاهن عمر مراراً، وهن يعاودن، فأخرج أم فروة من بينهن، وعلاها بالدّرّة فهُرِبْنَ وتفَرَّقْنَ^(٢).

ولمّا مات خالد بن الوليد اجتمع في بيت ميمونة نساء يبكين فجاء عمر ... فكان يضر بهن بالدّرّة، فسقط خمار امرأةٍ منها، فقالوا: يا أمير المؤمنين خمارها!! فقال: دعواها فلا حرمة لها، وكان عمرو بن دينار راوي الخبر يعجب من قوله: لاحرمة لها^(٣).

و الواقع أتنا لا نستطيع أن نفهم سرّ نهيه إلا إذا أخذنا بنظر الاعتبار عدم انصياعه لأوامر النبي ﷺ، وقربه من الجاهلية وعدم تحسسه الكامل لما يعاني ذوو الزرء من مصائب وألام نفسية كامنة، تخلق أنواع العقد والأزمات لو لم يفسح لها المجال لتسيل مع الدّموع والبكاء.

و على كلّ حال، فإنه ليس بوسعنا إلا أن نعرف بأنّ ما جاء به الرسول ﷺ

(١) انظر كنز العمال ٨: ١١٩، والإصابة ٣: ٦٠٦، وتاريخ الطبرى ٤: ٤٩.

(٢) شرح النهج ١: ١٨١.

(٣) كنز العمال ٨: ١١٨.

ومارسه، وتلقّاه عنه الصحابة هو البكاء والحزن والرثاء وزيارة القبور وذكر الموت والأخرة والنشور، وذكر محسنات الميت، وتأييشه والدعا له، وأن ذلك شعور إنساني رقيق، وفيه الرحمة والشفقة، ومن نحى سوی ذلك المنحى فهو مخطئ معانداً لـ محالة.

زيارة قبر النبي ﷺ

وفي هذا السلك تنتظم زيارة النبي ﷺ والأئمة الظاهرين علية السلام، فإن المزور كلما كان عظيم الشأن قريباً من الله كانت معطيات زيارته أكثر، وزخّات الرحمات المستطرة أغسل للذرّن، وال عبر المستلهمة أقصق بالواقع وأشدّ مصداقية وروحانية. إذ ليس المقصود هو الوقوف على ركامِ من التراب والأحجار - وإن كانت لها قدسيّتها كالحجر الأسود وتراب قبر الحسين علية السلام - بقدر ما هو وقوف على معالم الإيمان والكرامة والفكر والبطولة ووو ... وبقدر ما هو استطاق لما يسمى بالجمادات، ومحاكاها ومحاورة مع الأرواح المقدسة.

وفي مثل هذا قال قيس بن الملوح:

أَمْرُ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلٍ أَقْبَلَ ذَا الْجَدَارَ وَذَا الْجِدَارِ
وَمَا حُبِّ الدِّيَارِ شَفَقَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارِ^(١)
وقالت جارية لمحمد بن سليمان الهاشمي وقد وقفت على قبره:
أَمْسَى التَّرَابَ لِمَنْ هَوَيْتُ مَيِّتَا إِلْقَ التَّرَابَ وَقُلْ لَهُ حُسِّيَّتَا

إِنَّ حِبَكَ يَا تَرَاثُ وَمَا بَنَا إِلَّا كَرَامَةً مِنْ عَلَيْهِ حُشِّيتَا ^(١)
 وقد أكدَ الرسول الأَكْرَم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حِيَاتِه عَلَى ضرورة زِيَارَة قَبْرِه الشَّرِيف بعد وفاته، وَوَعَدَ عَنْ رَبِّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِك التَّوَابِ الْجَزِيلِ وَالآثَارِ الظَّيِّمةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لِمَا لِلزِّيَارَةِ مِنْ مَعْنَى سَامِيَّةِ وَدَلَالَةِ وَاضْحَى عَلَى ارْتِبَاطِ الْمُسْلِمِ بِنَبِيِّهِ وَتَصْدِيقِهِ إِيَّاهُ فِي حِيَاتِه وَبَعْدِ مَوْتِهِ، وَاطْمَئْنَانَه بِحِيَاةِ نَبِيِّهِ الْمُخَاطَبِ وَأَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ عِنْدَ رَبِّهِ.

فَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفَاتِي كَمْنَ كَمْنَ زَارَنِي فِي حِيَاتِي، وَكُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَافِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢).
 وَقَالَ الْحُسَينُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَتَاهُ مَا جَزَاءُ مَنْ زَارَكَ؟
 فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا بُنْيَ، مِنْ زَارَنِي حَيًّا أَوْ مِتًّا كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَزُورَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْلَصَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ ^(٣).

وَعَنِ الْإِمَامِ السَّجَادِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَينِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَمْنَ هَاجَرَ إِلَيَّ فِي حِيَاتِي، فَإِنْ لَمْ تُسْتَطِعُوا فَابْعُثُوا إِلَيَّ السَّلامَ فَإِنَّهُ يَلْغُضُ ^(٤).
 وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْدُلُ حَجَّةَ

(١) الواقي بالوفيات: ٢: ١٢٣.

(٢) كامل الزيارات: ٤٥.

(٣) كامل الزيارات: ٤٧.

(٤) وسائل الشيعة: ١٤: ٣٣٧.

مع رسول الله ﷺ مبرورة^(١).

و عن أبي بكر الحضرمي، قال: أمرني أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أن أكثِرَ الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ ما استطعتُ، وقال: إنك لا تقدر عليه كلما شئت، وقال لي: تأتي قبر رسول الله ﷺ؟ فقلت: نعم، فقال: أما إله يسمعك من قريب و يبلغه عنك إذا كنت نانياً^(٢).

و عن أبي جعفر الثاني محمد البغدادي عليهما السلام، لَمَا قَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَجْرَانَ: جعلت فداك ما لمن زار قبر رسول الله ﷺ متعتمداً؟ قال: يدخله الله الجنة إن شاء الله^(٣).

ولم تقتصر أحاديث الحث على زيارة قبره ﷺ على رواية الشيعة الإمامية، بل رواها أنّمّا المذاهب الأربعة و حفاظها في الصحاح والسنن والمسانيد عن جمّ غفير من الصحابة.

فعن عبد الله بن عمر، أنه ﷺ قال: من زار قبري و جبت له شفاعتي^(٤).
وعنه ﷺ قال: من جاءني زائراً لا تعلم إلا زيارتي كان حقاً علىي أن أكون له شيئاً يوم القيمة^(٥).

(١) بحار الأنوار: ١٠٠: ١٤٤.

(٢) كامل الزيارات: ٤٣.

(٣) كامل الزيارات: ٤٣.

(٤) الأحكام السلطانية: ١٠٩.

(٥) شفاء السقام: ١٦.

و عنه عليه السلام قال: من حجَّ فزار قبرِي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ^(١).
 و عنه عليه السلام قال: من حجَّ البيت ولم يزرنِي فقد جفاني ^(٢).
 و روی عن عمر، أنه عليه السلام قال: من زار قبرِي كنت له شفيعاً ^(٣).
 و عن حاطب بن أبي بلتعة، أنه عليه السلام قال: من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ^(٤).

و عن أبي هريرة، أنه عليه السلام قال: من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حيٌّ، ومن زارني كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيمة ^(٥).
 و عن ابن عباس، أنه عليه السلام قال: من زارني في مماتي كمن زارني في حياتي، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيمة شهيداً أو شفيعاً ^(٦).
 و عنه عليه السلام قال: من حجَّ إلى مكة ثمَّ قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان ^(٧).

و عن أنس بن مالك، أنه عليه السلام قال: من زارني ميتاً فكأنما زارني حيَا، ومن زار قبرِي وجبت له شفاعتي يوم القيمة، وما من أحدٍ من أمتى له سعة ثمَّ لم يزرنِي

(١) وفاء الرفا: ٢ .٣٩٧

(٢) كشف الخفاء: ٢ .٢٧٨، نيل الأوطار: ٤ .٣٢٥

(٣) مسنَد أبي داود الطيالسي: ١١ .١٢

(٤) كشف الخفاء: ٢ .٥٥١

(٥) شفاء السقام: ٢٦

(٦) نيل الأوطار: ٤ .٣٢٦ - ٣٢٥

(٧) وفاء الرفا: ٢ .٤٠١

فليس له عذر^(١).

هذا ووردت روايات كثيرة أخرى بهذه المضامين الإلهية الراقية، على لسان النبي ﷺ الذي ارتبط بأمته حتى بعد وفاته، روحًا وزيارةً وترباباً ودعاةً وأخلاقًا موسامةً، واعداً إياهم بأجلز التواب.

فقد قال ﷺ: من زارني بعد وفاتي وسلمَ عَلَيَّ رددتُ عليه السلام عشرًا، وزاره عشرة من الملائكة، كلَّهم يسلمون عليه، ومن سلمَ عَلَيَّ في بيته ردَّ الله تعالى عَلَيَّ روحِي حتى أسلَمَ عليه^(٢).

وقال ﷺ: من وجد سعة ولم يقدِّ إلَيَّ فقد جفاني^(٣).

وقال ﷺ: لا عذر لمن كان له سعة من أمتى ولم يزرني^(٤).

وفي هذا المضمار، وانطلاقاً مما سلف أفتى السلف الصالح باستحباط زيارة قبر النبي ﷺ، وقال فقهاء المذاهب الأربعة أن زيارة قبره **أفضل المندوبات**^(٥)، ولا خلاف عند الإمامية في أنَّ زيارته من **أفضل القربات وأكدر المستحبات**، بل مال بعض فقهاء الطائفة إلى وجوب زيارة النبي ﷺ وكل واحد من الأئمة **لو مرَّة** في جميع العمر، وأفتوا بذلك^(٦). وذهب بعض المالكية وبعض الظاهرية إلى أنَّ

(١) كشف الغفاء ٣: ٢٧٨.

(٢) الروض الفائق ٢: ١٣٧.

(٣) إحياء علوم الدين ١: ٢٤٦.

(٤) مجمع الأئمَّة في شرح ملتقى الأبحاث ١: ١٥٧.

(٥) الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٥٩٠.

(٦) انظر نور العين: ١٨ - ١٩.

زيارة النبي ﷺ واجبة، وقالت الحنفية أنها قريبة من الواجبات^(١).

ولم يشذَّ عن جميع المسلمين في هذه المسألة إلا ابن تيمية ومن حذا حذوه، حتى وصل الأمر ببعض أتباعه أن يصرّح بأنَّ عصاًه أفضل من النبي ﷺ بعد موته، نعوذ بالله من هذا الهدیان، ويعلن آخر أنَّ النبي ليس إلا «طارش»، أي ما يشبه ساعي البريد الذي تنتهي مهمته بإيصال المكتوب. وهذا الفكر المريض هو الذي سبَّب كارثة هدم قبور أئمة البغدادي والخربي وتخريب قبور كثير من الصحابة والصالحين في شبه الجزيرة العربية، واستطالتهم على هدم قبر الحسين عليه السلام وذبح الأبراء في كربلا، ولنا في ذلك وقفة ستائين، نبين من خلالها بدأوة أولئك الناس، وضحايا آرائهم، واعتناقهم للمنتهى من الأفكار مما لا يمتُّ إلى الفهوم الإسلامي والإنساني بصلة، بل هو بعيد كلَّ البعد حتى عن الروح العربية الصادقة الماطفة والتزوات الرقيقة الشفافة.

وإذا تركنا الشاذَّ من الآراء والشاذَّ من المترتبين، ورجعنا إلى السير الطبيعي للإسلام والمسلمين والمفاهيم الجليلة التي صدَّع بها فمُّ الحق، وجدنا المرانى الرائعة - نثرية وشعرية - متوجحة على لسان الصحابة والصحابيات بعد وفاة الرسول الأكرم ﷺ، تلك النصوص الأدبية الحاملة معها كلَّ المعاناة وما حصل قبيل و عند وبعيد وفاة الرسول ﷺ.

فها هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما يُبكي العيون، ويدبِّب الأفتشدة، حين

(١) انظر نيل الأوطار ٤: ٣٢٤.

يُؤْبِن أخاه وابن عمه ونبيه وأبا زوجه، فقد دفنه وَوَلَّ إِجْنَانَهِ وَالْأَسْيَ يَخْرُمْ
قلبه يعتصر فؤاده، قائلًا:

إِنَّ الصَّبَرَ لِجَعْلِ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْجَزْعَ لِتَسْبِحَ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمَصَابَ بِكَ
لَجْلِيلٌ، إِنَّهُ قَبْلَكَ وَيَغْدِكَ لَجْلَلٌ^(١).

ثم قال عليه السلام:

إِلَّا جَعَلْتَ لِلْبَكَا سَبِيَا	مَا غَاضَ دَمْعِيْ عَنْدَ نَازِلَةَ
مِثْيُ الْجَعْنُونُ فَفَاضَ وَانْسَكَبَا	فَإِذَا ذَكَرْتُكَ سَامَحْتَكَ بِهِ
وَأَنْسَى أَجِلُّ ثَرَى حَلَّتَ بِهِ	مِنْ أَنْ أُرَى إِسْوَاهُ مُكْتَبَا ^(٢)

وقد أخذ بعض الشعراء معنى تأبين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

أَضَحَّتْ بِجَنْفِي لِلَّدْمُوعِ رُشُومُ	حُزْنًا عَلَيْكَ وَفِي الْخُدُودِ كُلُومُ
وَالصَّبَرُ يُحَمَّدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلُّهَا	إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ ^(٣)

وقال أبو تمام:

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لَا يُسْنَدُ الصَّبَرُ حَازِمًا

فقد صار يُدعى حازماً حين يجزع^(٤)

(١) نهج البلاغة ٤: ٧١.

(٢) رباع البرار ٥: ١٩٢.

(٣) شرح النهج ١٩: ١٩٥، وعما في العقد الفريد ٣: ٢١٨ من سوان محمد بن عبيدة العتبى
يرثى ولدأله.

(٤) ديوان أبي تمام: ٦٧٩.

وقال المتنبي:

أَجَدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكَ مُرْوَةَ^(١)
وَ الصَّبَرُ إِلَّا فِي نَوَافِكَ جَمِيلًا
كَمَا أَنْشَأَ الْإِمَامَ عَلَيَّ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ «وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لِجَلْلَ»
يَتَتِينَ مِنَ الشِّعْرِ هَمَا:

فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاظِرُ	كُنْتَ السَّوَادَ لَنَاظِرِي
فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَادِيرُ ^(٢)	مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلِيَمُثُ

وفجر مضض فراق الأب المشفق والوالد المعطوف والنبي الناصح العاطفة النسوية
الظاهرة عند بنته المعصومة الزهراء عليها السلام، ففاضت بأصفى الأدب وأشجاه وأبلغه.
قال أنس بن مالك: لما فرغ ناجي دفن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أقبلت على فاطمة عليها السلام فقالت:
يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحيوا على وجه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه التراب؟! ثم بكـت
ونادت: يا أبـتاه أجبـاب ربيـاً دعـاه، يا أبـتاه من ربـه ما أدـناه، يا أبـتاه مـن ربـه نـادـه، يا
أبـتاه إلى جـبرـيل نـعـاه، يا أبـتاه جـنـة الفـردـوس مـأـواه^(٣).

وكانـت تـبـكي أـباـها وـترـثـيه وـهي تـقول:

إـذـا مـاتـ يـسـوـمـا مـيـتـ قـلـ ذـكـرـه

وـذـكـرـ أـبـي مـذـ مـاتـ رـالـه أـزـيدـ

(١) ديوان المتنبي: ١٣٧.

(٢) ديوان الإمام علي: ٦٥.

(٣) العقد الفريد: ٣. ١٩٤.

تَذَكَّرْتُ لِمَا فَرَقَ السُّوْلُ بَيْنَا

فَعَزَّزْتُ نَفْسِي بِالثَّبَّانِ مُحَمَّدٌ

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْمَمَاتَ سَبِيلُنَا

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي يَوْمِهِ مَاتَ فِي غَدِ^(١)

وَاتَّخَذَتْ فاطِمَةُ الزَّهْرَاءَ^{عَلَيْهَا السَّلَامُ} مِنْ تَرَابِ قَبْرِهِ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} إِنْدَمًا تَكَحُّلَ بِهِ عَيْنَاهَا،
وَتَداوِيَ بِهِ مَا لَعَلَّهُ يَهَدُّأُ مِنْ أَشْجَانِهَا، وَتَقْرَبُ فِيهِ مِنْ عَطَرِ أَيْمَانِهِ الْمُنْتَشِقِ، فَقَدْ رُوِيَ
أَنَّهَا أَخْذَتْ قَبْضَةً مِنْ تَرَابِ قَبْرِ النَّبِيِّ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} فَوَضَعَتْهَا عَلَى عَيْنَهَا، وَقَالَتْ:

أَنْ لَا يَشْمَمْ مَدِي الزَّمَانِ غَوَالِيَا

صَبَّتْ عَلَيَّ مَصَابِّ لَوْأَنَّهَا

لَا أَخْتَشِي ضَيْمًا وَكَانَ جَمَالِيَا

ضَيْمِي وَأَدْفَعُ ظَالِمِي بِرَدَائِيَا

وَلَأَجْعَلَنَّ الدَّمْعَ فِيكَ وِشَاحِيَا^(٢)

مَاذَا عَلَى مِنْ شَمَّ ثُرَبَةَ أَحْمَدٍ

صَبَّتْ عَلَيَّ مَصَابِّ لَوْأَنَّهَا

قَدْ كُنْتَ ذَاتَ حَمْنَ بَظِيلُ مُحَمَّدٍ

وَالْيَوْمَ أَخْضُعُ لِلْدُلُلِ وَأَتَقِيَا

فَلَأَجْعَلَنَّ الْحُزْنَ بَغْدَكَ مُؤْسِيَا

وَكَانَ ذَلِكَ التَّرَابُ الزَّاكِيُّ كَانَ يَفْتَحُ أَمَامَ عَيْنِهَا أَبْوَابَ الْفَدِ الْوَاعِدِ وَالْأَمْلِ
الْمُشْرِقِ بِاللَّحَاقِ السَّرِيعِ بِوَالدَّهَا، وَكَانَ اقْتِرَابُهَا مِنَ الْقَبْرِ يَلْغِي جَمِيعَ الْمَسَافَاتِ
الْزَّمَانِيَّةِ وَالْمَكَانِيَّةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّبِيِّ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ}، وَيَلْبِيَ حَاجَاتِ الشَّوْقِ الْمُتَدَفِّقِ، وَيُسْكِنَهَا فِي
قَلْبِ وَالدَّهَا كَمَا يُسْكِنَهُ فِي قَلْبِ أَمَّ أَبِيهَا، فَهَا هِيَ تَقُولُ فِي ذَلِكَ:

(١) بِحَارُ الْأَنْوَارِ ٢٢: ٥٢٣.

(٢) الذَّكْرِي: ٧٣، وَالْمُعْتَبِر: ١١٩. وَانْظُرْ مَنَاقِبَ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ١: ٢٤٢.

إذا اشتَدَ شَوْقِي زُرْتُ قَبْرَكَ باكيًّا
 فيا ساكِنَ القَبْرَاءِ عَلَمْتُني البُكَا
 فَإِنْ كُنْتَ عَنِي فِي التُّرَابِ مُغَيَّبًا^(١)
 وَقَدْ لَعِبَ قَبْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ دُورًا بِلَ أَدْوَارًا وَضَعَتْ لِلتَّارِيخِ نَقَاطَهُ
 عَلَى حِرْوَفِهِ، فَقَدْ امْتَزَجَتْ فِيهِ الدَّمْعَةُ بِالْبُكَاءِ وَالْحَرَارةُ بِالْزِيَارَةِ، وَالتَّأْبِينُ
 بِالْاحْتِجاجِ، وَالْبَنْوَةُ بِالنَّبُوَّةِ، وَالنَّبِيَّ بِالإِمَامَةِ، وَالسَّلَمُ بِالثُّورَةِ، وَالْخَطَابَةُ بِالشِّعْرِ،
 وَالتَّلَاحِمُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ، كَمَا أَنَّ هَذَا الْقَبْرُ الْمَبَارِكُ كَانَ فِي صَلَوةٍ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.
 وَلَيْسَ بِدُعَاءٍ أَنْ تَقُولَ: إِنَّ التَّارِيخَ الْبَشَرِيَّ لَمْ يَعْرِفْ تَمازِجًا بَيْنَ قَبْرٍ وَزَائِرٍ، أَشَدَّ
 وَأَصْدَقَ مِنْ التَّمازِجِ بَيْنَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَبَعْلَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَيْنَ قَبْرِ
 الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشِّعْعِيَّةِ، وَبَيْنَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَوارِ الْعَالَمِ الْأَحْرَارِ.
 وَلِذَلِكَ عُدَّتْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَكَائِنِ الْمَعْدُودِينَ فِي الدُّنْيَا، فَهِيَ أَحَدُ
 ثَمَانِيَّةِ أَوْ خَمْسَةِ بَكَائِنٍ فِي الدُّنْيَا:

قال ابن شهر آشوب: ورأس الْبَكَائِنِ ثَمَانِيَّة: آدَمُ، ونُوحُ، ويعقوبُ،
 ويُوسُفُ، شَعِيبُ، وَداوُدُ، وَفَاطِمَةُ، وَزَيْنُ الْعَابِدِينَ، قال الإِمامُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا
 فَاطِمَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَكَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَأْذَى أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا لَهَا: أَذْيَتِنَا
 بِكَثِيرَةِ بَكَائِكَ، إِمَّا أَنْ تَبْكِيَ بِاللَّيلِ وَإِمَّا أَنْ تَبْكِيَ بِالنَّهَارِ، وَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى مقابرِ
 الشَّهِداءِ فَتَبْكِيَ (٢).

(١) بحار الأنوار ٢٢: ٥٤٧ - ٥٤٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٢.

وأما الرواية التي تذكر أنّ البكائيين خمسة، فهي لا تذكر نوحاً ولا شعيباً ولا دادود، لكنّها تذكر علة بكاء كلّ واحد من هؤلاء الخمسة، قال الصادق عليه السلام: فَإِنَّمَا آدَمَ فَبَكَى عَلَى الْجَنَّةِ حَتَّى صَارَ فِي خَدَّيهِ أَمْثَالُ الْأَوْدِيَّةِ.

وأما يعقوب عليه السلام فبكى على يوسف عليهما السلام حتى ذهب بصره، وحتى قيل له ﴿تَاللهُ تَعَالَى تَذَكُّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾^(١).

وأما يوسف عليه السلام فبكى على يعقوب عليهما السلام حتى تأذى منه أهل السجن فقالوا: إما أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، وإما أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار، فصالحهم على واحدٍ منهما.

وأما فاطمة بنت محمد عليهما السلام فبكى على أبيها حتى تأذى منها أهل المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر - مقابر الشهداء - فتبكي حتى تقضى حاجتها ثم تصرف.

وأما علي بن الحسين عليهما السلام فبكى على الحسين عليهما السلام عشرين سنة - أوأربعين - وما وضع طعام بين يديه إلا بكى، حتى قال مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله إبني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا إِبْرَاهِيمَ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَغْلَمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَظْلَمُونَ﴾^(٢) إبني لم أذكر مصرعبني فاطمة إلا خنتني العبرة^(٣).

ويظهر أنَّ الاعتراض الشديد كان من قبل الحكومة آنذاك، لأنَّ الزهراء عليها السلام

(١) يوسف: ٨٥

(٢) يوسف: ٨٦

(٣) الخصال: ٢٧٢ - ٢٧٣ / باب الخمسة، مكارم الأخلاق ٢: ٩٣ - ٩٤

حين أخبرت أهل المدينة بسرعة لحاقها بأبيها سكتوا عنها، وقال لها الإمام علي عليه السلام: افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك^(١): خصوصاً وإن البكاء كما علمت من سنن الأنبياء وأفعالهم، فلا معنى للردع عنه، اللهم إلا أن يقال أنَّ أهل المدينة تألموا حزناً لها وخوفاً عليها، بخلاف الحكام الذين نهوا وقطعوا الأراكة التي كانت تستظل تحتها من حرّ الشمس^(٢)، حتى بنى لها الإمام علي عليه السلام بيتاً في القيع نازحاً عن المدينة يسمى «بيت الأحزان»^(٣)، وهو الذي رأه وذكره الرحالة ابن جبير في سنة ٥٨٥هـ^(٤).

وقد صور الشعراء مأساة الزهراء هذه فأبدعوا فيما يبداع، وكان في طليعتهم الشاعر المرحوم الشيخ صالح الكواز، حيث قال:

الواشين لظلم آل محمد
و القائلين لفاطم آذينا
في طول نوح دائم وحنين
ول بظل أوراق لها وغضون^(٥)

وذكر هذه الفاجعة أحد شعراء القطيف وهو الشيخ علي الجشي، فقال مخاطباً:

ل لبيت الأحزان مازال حزني لا ولا عيشي المني يطيب

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) انظر النص والاجتهاد: ٣٠١، وكشف الارتباط للسيد محسن الامين: ٥٥ و ٢٨٧.

(٣) بحار الأنوار ٤٣: ١٧٦.

(٤) رحلة ابن جبير: ١٥٥.

(٥) رياض المدح والرثاء: ١٠٧.

يقول فيها على لسان الزهراء^(١):

مَسْنَعُونِي مِنَ الْبَكَاءِ وَقَالُوا
لَيْ آذَيْتَنَا فَعَسْبِي الْحَسِيبُ^(١)

وقال الشيخ سليمان البلادي البحرياني:

قُلْ لَدَارِ الْأَحْزَانِ مَا زَلْتُ لَازَا **لَئِنْ ضُلُوعِي تَهْوِي قُبُورَ الْبَقِيعِ**

في جملة قصيدة التي يوجه بها شکواه للنبي ﷺ قائلاً:

قُلْ لَهُ أَيُّهَا النَّبِيُّ شَكَاهُ **لَكَ عِنْدِي مَشْفُوعَةٌ بِدُمُوعِ**

مَسْنَعُوهَا مِنَ الْبَكَاءِ عَلَى رُزْ **نِكَّ يَا خَيْرَ فَاجِعٍ مَسْجُوعٍ^(٢)**

وليس هدفنا من استعراض هذا الممنع سوى الالتفات إلى دخول شعر الرثاء المقابري، والزيارة للموتى، في مرحلة جديدة من مراحل النضج وفي مرحلة مبكرة من صدر الاسلام، إذ تحولت زيارة الزهراء والامام علي عليهما السلام لقبير الرسول ﷺ والبكاء عنده ورثاؤه إلى ثورة عارمة ضد الحكومة الجديدة، وإلى نمط جديد من أدب القبر.

فقد أخذ بكاء الزهراء^(٣) وزياراتها المتكررة لقبير رسول الله ﷺ ونباتها الحزينة، أخذت هذه كلّها طابع الثورة والاحتجاج وتبين الحقائق، فقد استبعت كشفها عن التهالك والتساقط على الخلافة في السقيفة وعلى علي عليهما السلام مشغول بجهاز النبي ﷺ، وكشفها وبيانها لاجبارهم الإمام علي عليهما السلام على البيعة أو المفاوضة،

(١) على باب فاطمة: ١٤٨.

(٢) رياض المدح والرثاء: ٣١٦ - ٣١٧.

وإياضها لحرق الدار أو التهديد بحرقه، وجرّ على قسراً للإذعان، والهجوم على الدار، ووو ...

كان كشف كل هذه الخفايا وراء منع البكاء والزيارة والتضجر منها، ولذلك أصرت الزهراء عليه السلام كما أصر الإمام علي عليه السلام على زيارة قبر الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه وتوجيه الندبة والشكوى واللوعة والكلام إليه، منذ وفاته صلوات الله عليه وآله وسلامه حتى وفاتها صلوات الله عليه وآله وسلامه بشكل مكثف جداً، مزداناً بالنصوص الحرّى واللذعات المؤلمة.

فلما جعلوا يقودون أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد، حتى أوقفوه بين يدي الأول، لحقته فاطمة عليه السلام لتخلصه من أياديهم، ولم تأبه بها الحزن والأسى والأسف، عدلت إلى قبر أبيها، فأشارت إليه بحرقة ونحيب وهي تقول:

نسى على زفرايتها محبوسةٌ يسألتها خرجت مع الزُّفراتِ
لاخير بعده ففي الحياة وإنما أبكي مخافة أن تطول حياتي ^(١)
و حين منها أبو بكر نحلتها من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، طالبته بحقها ثانيةً بعنوان
الميراث، فأصرّ على الممانعة، كل هذا والانتهازيون لا يحرّكون ساكناً، التفت إليهم
وقالت:

معاش الناس المسرعة إلى قيل الباطل، المفضية على الفعل التبعي الخايسِ،
أفلا يتذمرون القرآن أم على قلوبِ أفقالها؟ كلا بل ران على قلوبكم ما أسانم من
أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبس ما تأولتم، وسأة ما به أشئتم، وشرّ ما

بـه اعتصـمـتـمـ لـتـجـدـنـ - وـالـلـهـ - مـحـمـلـهـ تـقـيـلاـ، وـغـبـةـ وـبـيـلاـ، إـذـاـ كـشـفـ لـكـمـ الـفـطـاءـ، وـبـانـ مـاـوـرـأـةـ الـضـرـاءـ، وـبـداـ لـكـمـ مـاـ لـمـ تـكـوـنـواـ تـحـسـبـونـ، وـغـيـرـ هـنـاكـ الـمـبـطـلـونـ^(١).

نـمـ عـطـفـتـ عـلـىـ قـبـرـ النـبـيـ ﷺـ، قـالـ الـمـفـيدـ، لـمـ اـجـتـمـعـ رـأـيـ أـبـيـ بـكـرـ عـلـىـ منـ فـاطـمـةـ فـدـكـ وـالـعـوـالـيـ وـأـيـسـتـ مـنـ إـجـابـتـهـ لـهـ عـدـلـتـ إـلـىـ قـبـرـ أـبـيـهـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ فـأـلـقـتـ نـفـسـهـ عـلـيـهـ، وـشـكـتـ إـلـيـهـ مـاـ فـعـلـهـ الـقـومـ بـهـ، وـبـكـتـ حـتـّـىـ بـلـتـ تـرـبـتـهـ بـدـمـوـعـهـ، وـنـدـبـتـهـ، نـمـ قـالـتـ فـيـ آـخـرـ نـدـبـتـهـ:

لـوـ كـنـتـ شـاهـدـهـاـ لـمـ تـكـثـرـ الـخـطـبـ
لـقـدـ كـانـ بـعـدـكـ أـنـبـأـهـ وـهـنـبـئـهـ
وـأـخـتـلـ قـوـمـكـ فـاـشـهـذـهـمـ قـدـ نـكـبـوـاـ
إـنـاـ فـقـدـنـاـكـ فـقـدـ الـأـرـضـ وـاـبـلـهـاـ
لـمـاـ مـضـيـتـ وـحـالـتـ دـوـنـكـ الـشـرـبـ
أـبـدـتـ رـجـالـ لـنـاـ نـجـوـيـ صـدـورـهـمـ
بـعـدـ النـبـيـ وـكـلـ الـعـيـرـ مـغـتـصـبـ
تـجـهـمـشـاـ رـجـالـ وـاسـتـخـفـ بـنـاـ
يـوـمـ الـقـيـامـةـ أـتـيـ سـوـفـ يـتـثـلـبـ
سـيـعـلـمـ الـمـتـوـلـ ظـلـمـ حـامـيـتـاـ
فـقـدـ لـقـيـنـاـ الـذـيـ لـمـ يـلـقـهـ أـحـدـ
فـسـوـفـ نـبـكـيـكـ مـاـ عـيـشـنـاـ وـمـاـ بـيـتـ
لـنـاـ الـعـيـونـ يـتـهـمـلـ لـهـ سـكـبـ^(٢)

وـمـنـ عـيـونـ الـمـقـاطـعـ الـأـدـبـيـةـ وـرـوـاـعـ الـلـوـحـاتـ التـصـوـيرـيـةـ، تـلـكـ الـتـيـ طـفـعـتـ عـلـىـ

(١) الاحتجاج ١: ١٤٥. وخطبتها في صحيح البخاري ٥: ١٩، وشرح النهج ١٦: ٢١٢ باختلافات.

(٢) أمالی المفید: ٤١، حيث انتخبا بعض التصييد، وأصنفنا البيت الثالث عن بيت الأحزان: ٢٠٩.

لسان الزهراء عليها السلام في اليوم الثامن بعد وفاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث خرجت لزيارة قبر أبيها، فأقبلت نادبة وهي تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها وتواثر دمعتها، حتى دنت من القبر الشريف فأغمي عليها، فتباردت النسوان إليها، فنضحن الماء عليها حتى أفاقت، فلما أفاقت من غشيتها قالت:

صَفَقْتُ قَوَّتِي، وَخَاتَنِي جَلَدِي، وَشَمَتَ بِي عَدُوِي، وَالْكَمْدُ قاتلي.

يا أبناه، بقيتُ والله وحيدةً، وحيرانةً فريدةً، قد انخدمَ صوتي، وانقطعَ ظهري، تنقضَ عيشي، وتکدرُ دهري، فما أجدُ أنيساً لِوَحْشَتِي ولا راداً لِدمعتي.

ثم نادت: يا أبناه

إِنَّ حُزْنِي عَلَيْكَ حُزْنٌ جَدِيدٌ وَفُؤَادِي وَالثُّرَبَةُ عَمِيدٌ
كُلُّ يَوْمٍ تَزِيدُ فِيهِ شُجُونِي وَاكْتَشَابِي عَلَيْكَ لَيْسَ يَسِيدُ
يا أبناه، تعلقت دوتك الأبواب، وتنقطعت بعده الأسباب، فأننا للدُّنْيَا بعدك
قالية، وعليكَ ما ترددت أنفاسِي باكية، لا ينقضي حُزْنِي عليك، ولا شوقِي إليك، وأنا
بعدك من المستضعفين.

يا أبناه، أصبح الناس عنَّا معرضين ... ثم زفت زفة، وأنْتَ آنَةً كادت روحها
أن تخرج معها، ثم قالت:

قَلُّ صَبْرِي وَبَيَانُ عَنَّي عَزائِي
عينُ يا عينُ فاسكُبِي الدَّمْعَ سَحَا
ـَهـ وَكَهْفَ الْأَيْتَامِ وَالضُّعْفَاءِ
ـَهـ يَا رَسُولَ الْإِلَهِ يَا خِيرَةَ اللَّهِ

لَوْ تَرَى الْبَنَرُ الَّذِي كُنْتَ تَعْلُو
يَا إِلَهِي عَجَلَ وَفَاتِي سَرِيعًا
قَدْ سَمِّيَتُ الْحَيَاةَ يَا مَوْلَانِي
قَالَ الرَّاوِي: ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْزِلَهَا، وَأَخْذَتْ بِالْبَكَاءِ وَالْعَوْيَلِ لِيَلَهَا وَنَهَارَهَا،
وَهِيَ لَا تَرْقَدُ مَعْنَاهَا وَلَا تَهَدُأُ زَفْرَهَا^(١).

هذه الأحزان المتراكمة، واللواعج الملتهبة، والمعاناة المُرّة، كلّها صيغت بأدق العبارات وأشجاها، وفي الوقت المناسب وبمرأى ومسمع من المسلمين، الذين اعتبرت طائفةً منهم غياب الرسول فرصةً تنتهز للوصول إلى المآرب، لكنَّ العوق الصُّلُبُ والحقُّ الأَبْلُجُ حالاً دون استحكام الزيف في العقول، وكان لأدب القبور السهم الوافر في إيصال الحقائق والمفاهيم، إذ تبدّل من مجرّد عواطف جياشة وإنشاد ساذج إلى براكين متأجّجة وإعلامٍ نقِيٍّ ودموعٍ مسفوحةٍ وحقٍّ مُطَالِبٍ به، وتاريخ ثابتة لم تمتَّ لها يد التلاعيب والتبديل.

ومن هنا نجدُ الإمام عليًّا عليه السلام حين يدفن الزهراء سرًا ليلاً، يحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، زائرًا، شاكِيًّا، مصابًا، مفجوعًا، ليصوغ ندبته التي لم يسمع بمثلها الدهر، والتي تحتوي نفس مضامين ندبة الزهراء عليه السلام، ونفائس جواهر البلاغة، فيقول:

السلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنِّي.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ عَنِ ابْنِتَكَ وَزَانِتِكَ، وَالبَاتَةُ فِي الشَّرِي بِبَعْتَكَ، وَالْمُخْتَارُ اللهُ

لها سرعة اللحاق بك.

قل يا رسول الله عن صفتكم صبرى، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدى، إلا
أنَّ لي في التأسي بستتك في فرقتك موضعَ تعزٌّ، فلقد وشذتكم في ملحوظة قبرك،
وافتضت نفسُكَ بين نحري وصدرِي.

بلى، وفي كتاب الله لي أنعم القبول، إنا نه وإنا إليه راجعون.
قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، واحتلست الزهراء، فما أقبح الخضراء
والفبراء.

يا رسول الله، أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسهد، وهو لا يبرح من قلبي، أو
يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمنْ متّعٍ، وهمْ مهتّجٌ، سرعان ما فرق
بيتنا، وإلى الله أشكوا.

وستبئنك ابنتك بتظاهر أمتك على، وعلى هضيمها حقها، فأخففها السؤال،
 واستغبّرها الحال، فكم من غليلٍ متعنجٍ بصدرها لم تجد إلى بنه سبيلاً، وستقول
ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

سلام مودع، لا قال ولا سيم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوه
ظنٌّ بما وعَدَ الله الصابرين، واه واهماً والصبر أئمَّن وأجمل.

ولولا غلبة المستولين لجعلت المثمام واللبيث عند قبرك لزاماً معكوفاً،
ولأغولت إعوال النكلى على جليل الرزينة.

فبعين الله تُدفن ابنتك سراً، وتهضم حقها جهراً، وتشمع إرثها، ولم يتبعك

أحسن العزاء، صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان.
وكان قبل هذه الندبة قد وقف على شفير قبرها الشريف وذلك في جوف الليل،
وأنشأ يقول:

**لكلّ اجتماعٍ من حَلِيلِينْ فُرقةٌ
وَإِنْ افتقادِي فاطمًا بعْدَ أَخْمَدٍ**

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَسْتَ تَارِكِي
 أَرْجُنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلًّا حَلِيلٍ
 أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَمْبَاهُمْ
 كَائِنَكَ شَنْعُورًا خَوْفُمْ بِدَلِيلٍ

قال سبط ابن الجوزي: ثم جاء إلى قبر رسول الله ﷺ، وقال: السلام عليك يا رسول الله ... وسرد الندب الآتقة الذكر^(٤):

فها هو القبر الرمز يستمع ويتحدى، ويستوعب المعاناة والمأساة، ويتحول إلى معلم من معاقل المعارضة، ومنبر من منابر التوعية والتبلیغ، وصوت من أصوات المطالبة برفع الظلمة، وشاهدأً حيًّا على اختلال الموازين والانقلابات

^{١٩٤} (١) روضة الوعاظين: ١٥٣، تذكرة الخواص: ٣١٩، مروج الذهب: ٢، ٢٩٧، المعرفيات: ١٩٣.

^{٣١٩} انظر تذكرة الخواص: (٢)

المفاجئة تراب القبر مازال طرياً ...

والحصيلة إذن هي أنَّ شعر القبور كان في العصر الجاهلي مجرَّد عواطف وذكر آثار وآثار، ومحلاً للتفاخر والتکاثر، وربما مكاناً يستجار به في بعض الأحيان، بعد الفراغ عن كونه مقراً للعمر والتدليل على الكرم.

و عند ما بزغ فجر الإسلام المحتدي، أخذ القبر مفهوماً وبُعداً آخر شكلاً منعطفاً في حياة العربي والجزيرة العربية، فصار رمزاً للخير، والتذكير بالأخرة، وترقيق العواطف، والاتصال الروحي الحقيقي بين المدفون والزائر، كما أنه صار مقاماً سُبُّطْرَه به الرحمات للموتى وتُرجى به الحسنات للزائر الواقف، وو و ...

بالإضافة إلى أنَّ الإسلام رَفَضَ ورفع مساوى الوقف الجاهلي من القول بما لا يرضي ربِّ ويسخطه، وقولِ الهجر، ونهى عن العمر بمثل قوله تعالى: «لَا عَقْرَفِي الْإِسْلَامِ»، كما جعل ميزان الزيارة والمزور هو التقوى لا غيرها من الميزات الدنيوية، وبذلك تساوى السيد والمسود والرئيس والمرؤوس.

كما نهى عن أشوه خصلة كانت متأصلة في نفوسهم، ألا وهي التکاثر بالولد والأهل والعشيرة، وتلك التي انعكست حتى على الموتى في قبورهم، فراحوا يتفاخرون ويتكاثرون بقبور الموتى، حتى نزل في ذلك قوله تعالى «أَلَهَا كُمْ أَتَكَاثُرُ هُنَّ زُرْثُمُ الْقَابِرِ».

قال النيسابوري الواحدي: نزلت في حيَّين من قريش، بنى عبد مناف وبني سهم، كان بينهما لحاماً فتعاند السادة والأشراف أئمَّةُ أكثر، فقال بنو عبد مناف: نحن

أكثر سيداً وعززاً وأعظم نفراً، وقال بنو سهم مثل ذلك، فكثّرُهم بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعدّ موتنا، حتى زاروا القبور فعدّوا موتاهم، فكثّرُهم بنو سهم؛ لأنّهم كانوا أكثر عدداً في العاشرية^(١).

وقد عجب الإمام علي عليهما السلام منهم، فقال من جملة كلام له بعد تلاوته الآيتين المباركتين: ألم يقتصر عبادتهم على مفتخرة؟! أم بعد هذه المفتخرة يتکاثرون؟! يرجعون منهم أجساداً خَوَّتْ، وحركاتٌ سُكِّنَتْ، ولأنَّ يكونوا أهوناً من أن يكونوا مفتخرة، ولأنَّ يهبطوا بهم جانب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة... أولئك سلفُ غاياتكم، وفُرّاط مناهلكم، الذين كانت لهم مقاوم العزّ وحلباتُ الفخر، ملوكاً وسُوقاً، سلكوا في بُطون البرزخ^(٢)...

وأما بعد وفاة الرسول الأكرم محمد عليهما السلام فقد بدأ منعطف ثانٍ في أدب المقابر، فاتخذَ القبر مساحةً كبرى ورُددَت فيه أصواته الجديدة، حيث أصبح معلقاً وملجأً ومنبراً ونوراً وقاعدةً للتحدي، وأتحفنا بواسطته بروائع المراثي، ووجدنا في هذه المرحلة بزوع أدب الزيارات على الصعيد الخارجي، فإنَّ الرسول الأكرم عليهما السلام أتمَه على زيارته بعد وفاته، وعلمَهم كيف يزار وبائيَّ ألفاظ، كما حدد لهم أوقات وساعات الزيارة، وآداب الزائرين، لكنَّ تطبيقها الخارجي لم يكن إلا بعد وفاته، ومن خلال الزيارات المكررة والمتكررة من ابنته فاطمة عليها السلام وابن عمِّه

(١) أسباب النزول: ٣٠٥.

(٢) نهج البلاغة: ٣٣٨ / من كلام له عليهما السلام برقم ٢٢١.

ووصيَّهُ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد استعرضنا بعض زيارتهما وأمساكاً لل المسلمين من أساس الارتباط الواقعي بالنبي المفتقد.

قبر فاطمة الزهراء رضي الله عنها

وقد كان في هذه الفترة قبر آخر - كما أشير إليه في الآثار - وهو قبر فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فإنَّ هذا القبر صار رمزاً للمعارضه ووثيقة لمظلوميتها بعلها، إلا أنَّ القبر هذه المرأة لم يعارض عبر مقطوعاته الأدية والشعرية، بل عبر إخفانه نفسه عن المسلمين وسكته المطبق وصمته الحزين، مع أنَّ الظروف - لو كانت قد سارت على ما كانت عليه في حياة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه - لكان المفترض أن تُشَيَّع صاحبة القبر تشيعاً مهيباً، ويصلَّى عليها الجميع، وينبئ لها قبر يومَ المسلمين ويقصده الزائرون. لقد أوصت فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنتَ محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه بعلها عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن يدفنها ليلاً وأن يغطي قبرها وأن لا يحضر جنازتها أحدٌ من ظلموها وغضبوها آذوها، ففعل ذلك كله.

أخرج البخاري عن عائشة، قالت: ... فوجدت فاطمةً على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي ستة أشهر، فلما توفيت دفنتها زوجها عليٍّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلَّى صلوة عليها^(١).
وقال الطبرى: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنتها عليٍّ ليلاً و

(١) صحيح البخاري ٦: ١٩٦ / باب غزوة خيبر، مستند أحمد ٦: ١٩٦.

لم يؤذن بها أبابكر^(١).

وقال الواقدي: ثبت عندنا أنَّ علياً كرم الله وجهه دفنه ~~ليلًا~~ ليلًا وصلَّى عليهها ومعه العباس والفضل ولم يعلموا بها أحداً^(٢).

وذكر العلامة ابن أبي الحديد: أنَّ الإمام أمير المؤمنين والحسن والحسين ~~دفنوا~~ دفونها ليلًا وغيروا قبرها^(٣).

وقال الباقر: إنَّها أوصت علياً زوجها أن يغسلها... ودفت ليلًا، ولم يحضرها أحد، إلا سلمان وأبوزذر، وقيل: عمار^(٤).

وقال المفيد: لما مرضت فاطمة ~~بنت~~ وصَّتْ علياً ~~بنت~~ أن يكتُم أمرها ويختفي قبرها، ولا يؤذن أحداً بمرضاها، فعل ذلك^(٥).

وفي مناقب ابن شهر آشوب، عن الواقدي، قال: إنَّ فاطمة لما حضرتها الوفاة أوصت علياً أن لا يصلَّى عليها أبو بكر وعمر، فعمل بوصيتها ...

وقد رُويَ أنَّ علياً سوَّى قبرها مع الأرض مستوياً، وقالوا: سوَّى حوالِيها قبوراً مزورَة مقدار سبعة حتى لا يُعرف قبرها، وروي أنه رشَّ أربعين قبراً حتى لا يُبين قبرها من غيره^(٦).

(١) تاريخ الطبراني .٢٠٢٣.

(٢) السيرة الحلبية .٣٩٠.

(٣) شرح النهج .٢٨٠: ١٦.

(٤) تاريخ الباقري .١١٥، وفي كتاب سليم: ٢٥٥ أنَّ المقداد كان معهم أيضاً.

(٥) أمالى المفيد: .٢٨١.

(٦) مناقب آل أبي طالب .٣٦٣: ٣.

وقال الحافظ النووي: ولذلك كان موضع قبرها مكتوماً مجهولاً، لم يعرف بالبَيْتِ
واليقين، فقال قوم: أنها دفنت في بيتها، وقيل: أنها دفنت بالبيع، وقيل: دفنت في
المسجد^(١) ...

وقد أراد عمر بن الخطاب أن ينشق قبرها ليصلّي عليها ويعرف مكان دفنه،
فغضب علىّ وأقسم أنه إن فعلوا شهر سيفه، ودخل الأنصار والمهاجرون بينهما،
وترك الأمر وكفّ الحُكَّام عن ذلك^(٢).

فها هو قبر فاطمة الزهراء^{عليها السلام} يلعب دوراً أخطر، ويكشف الحقائق بشكل
أوضح للتاريخ، لأنّ دفن البنت الوحيدة التي خلفها الرَّسُولُ ليلًا، دون أن يعلم بها
أحداً من الأصحاب إلَّا ما لا يتجاوز عدد الأصابع^(٣)، وإخفاء قبرها بوصية
منها ضياعه إلى اليوم، كُلَّ هذه الدلائل الدامغة أرقام تاريخية حملها القبر وأدّها إلى
الأجيال، وهذا ما لم تعرفه القبور من قبل ولا عُهد عنها، إلَّا أن قبر فاطمة^{عليها السلام} وقبر
والدها^{عليه السلام} قبلها أحد ثنا طفرة نوعية في أدب القبور، ودور القبر في الفكر الإسلامي.
وقد وصف الشعراء لوعة إخفاء القبر العبارك لفاطمة فأكثروا في ذلك حزناً
وتأسفاً، فقال السيد الحميري المتوفى سنة ١٧٣ هـ:

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ٢: ٣٥٣.

(٢) انظر كتاب «أهل البيت»: ١٨٥ لتوثيق أبي علم.

(٣) الذين دفونها أو قبل أنهم دفونها وشاركوني دفنهنها والصلة عليها هم: علي، الحسن،
الحسين، العباس، ابنه الفضل، عقيل، سلمان، أبوذر، المقداد، عمار، بريدة الإسلامي، حذيفة بن
اليمان، عبدالله بن مسعود. انظر مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٣.

عليها وأن لا يذنوا من رجا القبر
رويداً بليل في شكوت وفي سر^(١)

وفاطم قد أوصت بأن لا يصليا
عليها ومقداداً وأن يخرجوا بها

وقال ابن حماد:

بعثي أن على الأرجاس تشفي
واراها وجثع الليل مُغشى^(٢)

وقد أوصت أمها حسن علياً
فَسَلَّمَتْ لِهَا الْوَصِيُّ أَبُو حُسْنَى

وقال ابن قريعة البغدادي المتوفى سنة ٣٦٧ هـ

عن كُلِّ مُحْضَلَةٍ سَخِيفَه
فَلَرِبَّمَا كَشَفَتْ جِيفَه
أَقْسَى سِيَاسَتَهَا الْخَلِيفَه
هَامَانَا أَبْدَأَ تَقِيفَه
لِمُحَمَّدٍ جُمَلًا طَرِيفَه
نَّ أَصَبَّ فِي يَوْمِ السُّقِيفَه
عَنْ وَطْءٍ خَبْرَتِهَا الْمُنْيَه
مَاتَتْ بِغُصْنِيهَا أَسِيفَه^(٣)

يَا مَنْ يُسَائِلُ دَائِبًا
لَا تَكْثِرْ فَنَّ مُفْطَنًا
لَوْلَا اعْتَدَاهُ رَعِيَّه
وَسُيُوفُ أَعْدَاءِ بَهَا
لَنَثْرَتْ مِنْ أَسْرَارِ آ
وَأَرِيشُكُمْ أَنَّ الْخُسْبَه
وَلِمَا حَفَتْ شَيْخِنِكُمْ
أَوْ لِبَتْ مُحَمَّدٌ

وقد أبدع الحاج كاظم الأزرى، ومختمس قصidته الشيخ جابر الكاظمى، حيث

(١) ديوان السيد الحميري: ٢٤٤

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣٦٤. والشاعر هو أبو الحسن علي بن حماد بن حماد العدوى العبدى البصري، وهو من علماء وشعراء القرن الخامس الهجرى، جمع له الشيخ السماوى ديواناً فيه ٢٢٠٠ بيتاً من الشعر. انظر الغدير: ٤: ١٥٣.

(٣) كشف الغمة: ١، ٥٠٥، الوافي بالوفيات: ٣: ٢٢٧ - ٢٢٨.

قالا:

فَلَائِي الْأُمُورُ تُجْهَلُ قَدْرًا
بَنْتُ خَيْرِ الْوَرَى فَتُجْهَلُ قَبْرًا
أَمْ لَائِي الْأُمُورُ تُظْلَمُ جَهْرًا
وَلَائِي الْأُمُورُ تُدْفَنُ سَرًا
بَقْسَعَةُ الْحَمْطَفِ وَيُغْنِي ثَرَاهَا^(١)

بعد كلّ ما ذكرناه نعلم أنَّ أدب القبور بعد وفاة النبي، تمثّل بمقبرة ~~بيت الله~~ وقبّر ابنته ~~بيت الله~~، وذلك بعد وفاته مباشرةً، وخلال ستة أشهر - على أبعد الروايات - بعد وفاته ~~بيت الله~~.

ثم بقي القبر ساكناً لا يتحرّك إلّا في إطار ما كان يتحرّك عليه من قبل، حيث إنشاء المرائي وإنشادها دون كثير مساس بالمجتمع، ودون خلق أدب جديد، ودون أي إيداع يذكر.

فقد توفي أبو بكر بعد أن حول مقاييس الحكم إلى عمر، فدفنه عمر ليلةً، وأصبح وهو خليفة، قال الطبرى: قد تقدم ذكرنا وقت عقد أبي بكر لعمر بن الخطاب الخلافة، وقت وفاة أبي بكر، وأنَّ عمر صلى عليه، وأنَّه دُفن ليلةً وفاته قبل أن يُصبح الناس^(٢). ومن هنالك نجد في التواريخ المتداولة شيئاً يستحق الذكر في رثائه عند موته، اللهم إلّا ما قيل في رثائه بعد دفنه بفواصل زمنية، وهو أيضاً ليس بذى بال، إذ رویت فيه مرثية لخفااف بن ندبة، ولم يذكروا أنه قالها على قبره، وهي:

لِيس لِحَيٍ فَاعْلَمْنَه بِقَاءٌ
وَكُلُّ دُنْيَا أَمْرُهَا لِلْفَتَاءٌ

(١) تخميس الأزدية: ١١٥.

(٢) تاريخ الطبرى ٤: ٥٤. وانظر المتنظم ٣: ٦٣.

عارية، فالشرط فيه الأداء
تندبه العين ونار الصدأ
يشكّو شتم ليس فيه شفاء
لم تزرع العوازء بثلاً بسماه
ذو مثزار ناشر ولا ذور داء
مُجتهداً شدّ بأرض فضاء^(١)

والمملُك في الأقوام مستودع
والمرأة يسعى ولله راصدة
يَهْرَم أو يُقتل أو يُقْهَرَه
إِنْ أَبَاكِرْ هُو الفَيْثُ إِنْ
تَالُو لا يُدْرِكْ أَيَّامَه
مَنْ يَسْعَ كَيْ يُدْرِكْ أَيَّامَه

وهي أبيات - كما تراها - تصفه بالملك لا بالخلافة، وأنه مملُك معاً وليس خلافة ربانية يبقى وسامها حتى بعد الوفاة، كما أن فيها مفاهيم تقاد تكون أقرب للشماتة منها إلى الرثاء، لو لا بعض أبياتها الأخرى.

نعم، نقل ابن عبد ربه الاندلسي مرثية نثيرة لعائشة وقد وقفت على قبر أبي

بكر، فقالت:

نصر الله وجهك، وشكر لك صالح سعيك، فقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها،
وكنت للآخرة معزاً بإقبالك عليها، ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله ﷺ
رزوك، وأعظم المصائب بعده فقدك، إن كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك، وحسن
العرض منك، فأننا أتتجزءُ موعد الله بحسن العزاء عليك، وأستعيضه منك بالاستغفار
لك، فعليك السلام ورحمة الله، توديع غير قالبة لحياتك، ولا زارية على القضاء فيك.

(١) تاريخ الخلفاء: ٨٦ وانظر الطبرى: ٤: ٥١

ثم انصرفت^(١).

و توفى عمر بعد صاحبه أبي بكر، فكان حظه من الرثاء أفضل من الأول، لأنّ موته كان قتلاً، ودفنه كان في ظروف أكثر استقراراً من ظروف دفن صاحبه، لكنه أيضاً حُرم الحصة من الوقوف على القبر، ولم يُرث إلا بعيداً عن قبره، برثاء قليل جداً، وذلك لظروف الشورى التي شغلت المسلمين، وجعلتهم يتطلعون ويتشوّدون لحاكمهم الجديد الذي ستنصبه الشورى، فاشتغلوا بذلك عن خليفتهم المقتول. فمارأينا في كتب التاريخ والترجم إلّا ثلاثة أبيات في رثائه منسوّبات إلى امرأة تبكيه لم يحدّد اسمها، مع أنّ نفس تلك الأبيات ذُكِرت - وذكرت أبيات وقواف أخرى - منسوّبة للجنّ تتوخّ بها على عمر^(٢).

بقيت الرائحة الوحيدة لعمر هي زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل - وعلى رواية الطبرى فهي حفيّدته عاتكة بنت زيد بن عمر بن الخطاب^(٣) - حيث قالت ترثيه:

فَجُعْنِي فِي رُؤُوفٍ لَا دَرَّ دَرَّةٌ رَزُّوْفٍ عَلَى الْأَدْنِي غَلِيظٍ عَلَى الْعِدَى مَتَّى مَا يَقُلُّ لَا يَكْذِبُ الْقَوْلُ فَعُلَّةٌ	بَأْسِيَضَ تَالٍ لِلْكَتَابِ مُنْتِبِ أَخِي شَقَّةٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبٍ سَرِيعٌ إِلَى الْخِيَرَاتِ غَيْرِ قَطُوبٍ^(٤)
--	--

(١) العقد الفريد ١٩٧:٣.

(٢) في البداية والنهاية ١٥٨:٧ لامرأة من المسلمين، وفي الرياض النصرة ١:٤٢٢ للجن.

(٣) تاريخ الطبرى ٥:٢٨.

(٤) البداية والنهاية ١٥٨:٧. وهي في ديوان حسان: ٢١٢ منسوّبة له.

و يلاحظ في هذه الآيات عدم صدق العاطفة، وعدم وجود اللوعة، وإنما هي محض تعدد لما يفترض أن يوجد لا لما هو موجود، وذلك لأنَّ هذه المرأة نفسها كانت تحضر صلاة الجمعة في المسجد، فلما خطبها عمر شرطت عليه أنه لا يمنعها عن المسجد ولا يضر بها، فأجابها على كُرْهِ منه^(١)، وكانت حسنة جميلة، تُرى كيف تصفه بالرأفة على الأذنين وهي تشترط عليه أن لا يضر بها، وهي زوجته؟! و ترى كيف تصفه بأنه غير قطوب مع أنه - كما وصفه المؤرخون - كان في أخلاقه وألفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة^(٢)، وكان شديد الغلظة وعُرِّج جانب، خشن الملمس، دائم العبوس، كان يعتقد أنَّ ذلك هو الفضيلة وأنَّ خلافه نقص^(٣).

و خطب أم كلثوم ابنة أبي بكر، فقالت: لا حاجة لي فيه، إنه خشن العيش شديد على النساء^(٤)، و خطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته، وقالت: يغلق بابه، ويمنع خيره، ويدخل عابساً ويخرج عابساً^(٥).

و إذا نسيت عاتكة كلَّ هذا أو تناسته، فكيف يتمنى لها أن تنسى يوم زوجهها ولتها العمر، فدخل عليها عمر فعازَّكها حتى غلبها على نفسها فنكحها، فلما فرغ قال: أَفَ أَفَ أَفَ أَفَ، ثم خرج من عندها وتركها لا يأتيها^(٦).

(١) أسد الغابة ٥: ٤٩٩.

(٢) شرح النهج ١: ٦١.

(٣) شرح النهج ٢: ١١٥.

(٤) الكامل في التاريخ ٣: ٥٤.

(٥) الكامل في التاريخ ٣: ٥٥.

(٦) كنز العمال ١٣: ٦٣٣.

ورثته أيضاً أبيات أخرى، فقالت في ذلك:

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَّجَهِي

لَا تَمْلِي عَلَى الْإِمَامِ التَّجَهِي

فَجَعَلَتَا الْمَنْوَنَ بِالْفَارِسِ الْمُعَ

لَمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَالْتَّلَيِّ

عِصْمَةُ النَّاسِ وَالْمُعْنَينَ عَلَى الدَّهَرِ

سَرِّ وَغَيْثِ الْمُتَابِ وَالْمَخْرُوبِ

قُلْ لِأَهْلِ الشَّرَاءِ وَالْبُؤْسِ مُوتَوا

قَدْ سَقَتَهُ الْمَنْوَنُ كَأسَ شَعُوبِ^(١)

و هذه الأبيات ليست بأفضل من أخواتها السالفات، فإنَّ عمر بن الخطاب لم يكن من يعلمون^(٢) في الحرب، ولم يعذَّتنا التاريخ أنه قتل أحداً من الأبطال أو الشجعان، بل حاد عن طلحة بن أبي طلحة وعمرو بن عبدود وخالد بن الوليد وغيرهم، لكنَّ عذيرها في ذلك أنها امرأة تقول ما يحلوها حين يعيش صبرها، ولم تكن هذه الأبيات مصداقاً للواقع وتمثيلاً للأسى الصادق.

و قد كان لهذه المرأة موقف مشابه مع زوجها الأول عبدالله بن أبي بكر الذي كان يحبها حباً شديداً، وكان قد اشترط عليها أن تتزوج بعده، وأعطاهما أرضاً

(١) تاريخ الطبرى ٥: ٢٨.

(٢) المعلم في الحرب هو الذي يجعل لنفسه علامة الشجعان.

مقابل ذلك، فلما مات عنها رثنه بقولها:

رُزِّيْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَسِيْمِهِمْ
 فَالْيَتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً
 فَلَلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مُثْلَهُ فَتَرَى
 إِذَا شَرَعْتُ فِيهِ الْأَسْنَةَ خَاضَهَا
 وَبَعْدَ أَبِي يَكْرِي وَمَا كَانَ قَصْرًا
 عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرَا
 أَكْرَأَ وَأَخْسَى فِي الْهِيَاجِ وَأَضْبَرَا
 إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتَوَلَّ الرُّمَحَ أَخْمَرَا
 لَكُنَّهَا سَرْعَانٌ مَا تَزَوَّجْتُ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَابِ، فَأَوْلَمْ عَلَيْهَا، فَدَعَا جَمِيعًا فِيهِمْ
 عَلَيْيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: يَا عَمْرَ دُعْنِي أَكْلَمَ عَاتِكَةً، قَالَ: افْعُلْ، فَأَخْذَ عَلَيْ بِجَانِبِي
 الْبَابِ، وَقَالَ: يَا عَدِيَّهُ نَفْسَهَا، أَيْنَ قَوْلُكَ:

فَالْيَتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرَا

فِيْكَتْ، فَقَالَ عَمْرٌ: مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا يَا أَبَا الْحُسْنِ، كُلَّ النِّسَاءِ يَفْعَلُنَّ هَذَا؟! فَقَالَ
 عَلَيْيِّ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا لَمَّا تَكُونُوا لَمْ تَكُونُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» * كَبِيرٌ مَقْتَلًا عِنْدَهُ
 اللَّهِ أَنْ تَكُونُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ، فَقُتِلَ عَنْهَا عَمْرٌ فَقَالَتْ تَرْثِيْهِ عَيْنَ جُودِي ...
 الأَيْيَاتِ^(١).

وَأَمَّا وفاة عثمان، فإنَّها اقتربت بشر الرثاء السياسي البحث، لأنَّ ما قيل في
 رثائه من الشعر صدر عن الحزب الأموي العثماني، الذي راح يتهدَّد ويتوعد،
 ويحاول التلويع بالانتقام من علي عليه السلام ومن الصحابة الذين كانوا بين قاتل وخاذل
 لعثمان، وذلك بسبب إحداثاته الدينية والسياسية والإدارية، حتى أنَّهم منعوا من

(١) انظر أسد الغابة ٥: ٤٩٨.

تشيعه بل من دفنه، حتى دُفِنَ ليلاً محمولاً على لوحٍ وإن رأسه ليقول: عق عق، وأنصاره من بني أمية يهرونون خوفاً، وال المسلمين يرمونهم بالحجارة، حتى أنهم دفنوه في قبر كان قد حفر لغيره، وذلك في حشّ كوكب، فيكون من الطبيعي أن لا يقف على قبره أحد ولا يرثيه رثاءً حزيناً مفعماً، بل انقلب رثاؤه إلى شعر سياسي بحت.

والواقع أنَّ اليد الطولى في مقتله كانت للحزب القرشي الطامح للحكم والمتمثل في طلحة والزبير وعائشة، وللمسلمين الذين سُنموا تصرّفاته وأعطاهم الوعود فلم يف لهم بها، وبين هاتين الكفتين كانت الكفة العلوية والكفة الأنصارية معترزة عنه، لكنها كانت بخذلانها له - على حدَّ تعبير حسان - تحبَّ أن يعزل فإن لم يرض فالقتل هو السبيل الوحيد، لكنَّ الخط الأموي لم تسعده هذه الحالة فراح يتمهم علياً بقتل عثمان والأنصار بخذلانه، لكنَّ كلَّ ذلك كان بعيداً عن القبر، وربما بعيداً عن المدينة المنورة.

وقد كان حسان بن ثابت عثمانياً أعمته أموال الأمويين فصار رأس العربة في رثائه والتعريض بل التصرير باتهام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأكثر من ذلك، فقال:

من سرَّه الموت صِرفاً لا مزاج له فليأتِ مأسدةً في دار عُثمانا
يقول فيها:

وقد رضيَتْ بأهلِ الشَّام زافرةً
و بالأمِيرِ و بالإخوان إخواناً

إِنِّي لِمَنْهُمْ رَأَيْنَ غَايْبَوْا وَإِنْ شَهَدُوا
 حَتَّىٰ الْمَسَاتِ وَمَا سُمِّيَتْ حَسَانًا
 صِبَرًا فَدَىٰ لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ
 قَدْ يَنْفَعُ الصَّبَرُ فِي الْمَكْرُوهِ أَحْيَانًا
 يَالِيتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّهِيرَ تُخْبِرِنِي
 مَا كَانَ شَانُ عَلَيْيَ وَابْنِ عَقَانًا
 ضَحْوًا بِأَشْمَطِ عَنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ
 يُسْقَطُونَ الْأَلْمَ تَسْبِيحًا وَقُرَآنًا
 لَتَشْمَعُنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِهِ
 اللَّهُ أَكْبَرُ يَا شَارِاتِ عُشَانًا^(١)
 وَهِيَ شَانُهَا شَانٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرَانِي حَسَانٌ فِي عَشَانٍ تَسْتَظِلُ بِظَلَّ مَعَاوِيَةٍ وَأَهْلِ الشَّامِ،
 بِحَيْثُ لَا يُسْوَغُ عَدَهَا مِنْ شِعْرِ الْوَقْفِ عَلَى الْقَبُورِ.
 وَكَذَلِكَ الْمَرَانِي الَّتِي قَالَهَا كَعْبُ بْنُ مَالِكَ الْأَنْصَارِي، وَتَعِيمُ بْنُ أَبِي مَقْبِلٍ
 وَغَيْرُهُمْ^(٢)، يَدْلِكُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ حَسَانًا وَكَعْبًا كَانَا مِنْ لَمْ يَبَايِعُوا عَلَيْهِ لِلْمَأْرِبِ
 السِّيَاسِيةِ.
 وَمِنْ هُنَا قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ: لَمَا قُتِلَ عَشَانٌ بِأَيْمَانِ الْأَنْصَارِ عَلَيْهِ إِلَّا نَفِرَأُ

(١) ديوان حسان: ٢١٥ - ٢١٦. وانظر ديوان حسان: ٢١٢ - ٢١٨، فيه عدة قصائد في رثاء عثمان، وكلها ذات أغراض سياسية أمورية، وليس فيها حرارة وحزن الرثاء.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥: ١٥٠ - ١٥١.

يسيراً، منهم حسان بن ثابت وكمب بن مالك ... كانوا عثمانية، فقال رجل لعبد الله بن الحسن: كيف أبي هؤلاء بيعة علي وكأنوا عثمانية؟ قال: أما حسان فكان شاعر لا يالي ما يصنع... وأما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له^(١).

وقال الدكتور عمر فرّوخ: ولم يكن لحسان في أيام أبي بكر وعمر نشاط سياسي، فلما جاء عثمان عاد له شيء من العصبية العاهمية وأصبح عثمانياً يُمَالئُ بنى أمية على علي، وقتل عثمان فقال حسان يشير إلىبني هاشم وإلى علي خاصّة: ياليت شعري^(٢) ... الشعر.

وقال الدكتور سيد حنفي حسين: هدا نشاط حسان خلال خلافتي أبي بكر وعمر، ولما ولّ عثمان الخلافة برأ اسم حسان في المشاحنات التي نشبّت في هذه الفترة ... ونرى أن الشاعر ينضم للجانب العثماني ثم الأموي ويتنقل في ربوع الدولة العربية منجدباً نحو مصدر القوّة^(٣).

والذى يؤكّد ما قلناه من أنّهما كانا يرثيانه وهما عند معاوية ما رواه أبو الفرج الاصفهانى من أنّهما والنعمان بن بشير دخلوا على الإمام علي^{عليه السلام} فناظروه في شأن عثمان، وأنشده كعب شعراً في رثاء عثمان، ثم خرجوا من عنده فتوجهوا إلى معاوية فأكرّمهم، فأعطى حساناً ألف دينار، وكعباً ألف دينار، وولى النعمان بن بشير

(١) تاريخ الطبرى ١٥٣: ٥ - ١٥٤.

(٢) تاريخ الادب العربى ١: ٣٢٤.

(٣) مقدمة ديوان حسان: ١٠.

حمص^(١)، ومات النعمان بالشام في خلافة معاوية^(٢)، ومات حسان سنة ٥٤ أو ٥٥ هـ^(٣)، بعد أن عمي^(٤)، وكانا عثمانيين.

إذن لم يكن مقتل عثمان ليقدم جديداً للأدب المقابر - برغم كثرة ما قيل في قتله من الشعر السياسي - ولا للوقوف الرثائي، ولم يدفع بعجلة هذا اللون من الأدب إلى الأمام، ولم يتحف المرأة العربية ولا برائحة من الروائع.

لكن الذي ينبغي قوله من باب الاستطراد، هو بدء شعر النقانص «العلوية - الأموية» في هذه المرحلة، أعني مرحلة مقتل عثمان^(٥)، وحمله تراث تلك الفترة، ومعتقد المسلمين فيها آنذاك، ومن ثم انطلاقه هذا الشعر بشكل قوي جداً في خلافة الإمام علي عليه السلام وحربه، وامتداده متسللاً خاتماً في العهد الأموي، ثم انطلاقه مرة أخرى بشكل عنيف في العصر العباسي، وما بعده، وبقاوته إلى اليوم متراوحاً شدة وضعفاً بين الحين والآخر والأونة والآخرى.

قبر الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام

وأما شهادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنها حرّكت القبر مرة أخرى من سكونه، وأنطقته من سكوته، فقد جمع هذا القبر المبارك اللوحة الفنية

(١) الاغاني ١٦: ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) الاصابة ٢٠٢: ٣.

(٣) تاريخ الادب العربي ١: ٣٢٦.

(٤) تاريخ الادب العربي ١: ٣٢٤ و ٣٢٦.

(٥) انظر أشعار الوليد بن عقبة وأجوبة الفضل بن عباس في الطبرى ٥: ١٥١، والفتح ١: ٤٥٣.

النثرية، والوقفة التأملية الرائية، وشعر الرثاء السياسي، وشعر النقائض «العلوية - الخارجية»، وأدب الزيارة والتوراة، جمع كل ذلك التراث الضخم مزدوجاً بمشاركة قبر بنت المصطفى بإخفائه الموقت وصمته الحزينة.

إذ أخرج جسده الشريف ليلاً، خرج به الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر في عدة من أهل بيته، ودفن ليلاً... مخافة الغواصون وغيرهم^(١) أن يبشروا قبره، وكان هو عليه السلام قد أوصى بذلك قبل وفاته، حيث قال في أواخر وصيته لابنه الحسن عليه السلام: «تمَّ اشرج اللحد باللَّهِنِ، وأهْلِ الترابِ عَلَيَّ، تَمَّ غَيْبُ قَبْرِي»، وكان غرضه بذلك أن لا يعلم بموضع قبره أحد منبني أمية: فإنهن لو علموا بموضع قبره لحرقوه وأخرجوه وأحرقوه كما فعلوا بزيد بن علي بن الحسين من بعد^(٢)، وكان عليه السلام قد علم بإخبار من رسول الله صلوات الله عليه وسلم أنَّ الأمر سيؤول إلى بنى أمية^(٣).

وكمَا أَنَّ عَلَيَّاً عليه السلام عَقَّ قَبْرَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام وجعل سبعة قبور أو أربعين قبراً مزورةً

(١) فرحة الغري: ١٢٤ - ١٢٥، البداية والنهاية ٣٦٦.٧. والمقصود بـ«غيرهم» بنو أمية.

(٢) منهاج البراعة ٥: ١٦٠. وانظر اختلاف العامة في موضع قبره في تاريخ بغداد ١: ١٣٨. وقال حبيب الله الخوئي في منهاج البراعة ٥: ١٦٩ وأنه كان في بعض الأزمان بين المخالفين اختلاف في موضع قبره».

(٣) انظر هامش الفتوح ٢: ٢٨٣. وحالة نبش القبور حالة جاهلية متصلة، بقيت آثارها عند من لم يقر الإسلام في قلوبهم من الأمويين والعباسيين، بل وبعض النقوس المتهورة الأخرى، فلذلك أوصى قيس بن عاصي المنفري أولاده قائلاً: «إذا دفعتوني فأخفيوا قبري عن هذا الحين من بكير بن وايل، فقد كانت بيننا خمائن في الجاهلية». الأغاني ١٤: ٨٢.

وَدَفَنَ عَبْدُ اللهِ بْنَ الزَّبِيرِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللهِ التَّيْمِيِّ - ابْنَ أَخِي طَلْحَةَ، لَتَأْتِيَ - فِي الْمَسْجِدِ وَأَخْفِيَ قَبْرَهُ وَأَجْرِيَ عَلَيْهِ الْخَيْلُ لَنْلَابَاهُ أَهْلُ الشَّامِ. أَسْدُ الْقَابَةِ ٣: ٣٠٩.

ليغفي قبرها عن ظالميها وذلك بوصية منها، فكذلك فعل الإمام الحسن عليه السلام بقبر الإمام علي عليه السلام فقد عفى قبره وحفر أربعة قبور في أربعة مواضع لكي لا يعلم أعداؤه بموضع قبره، وذلك بوصية منه عليه السلام ^(١).

وكما حاول الشیخان نبش قبر الزهراء عليها السلام، فكذلك رُوِيَ أنَّ بنی أمیة في زمان العجاج وجدوا - وهم يحفرون بعض الحفائر - جسداً طریقاً لشیخ أبيض الرأس واللحیة، وبرأسه ضربة طریقة ^(٢)، فأخبر العجاج بذلك، فقال: أبو تراب لأصلبته، ثم دفع الله ما أراده ببعض من نهائه، أو لأنَّه قال لمن أخبره بذلك: كذبتَ أَعْدِيَ الرجلَ من حيث استخرجته، فإنَّ الحسن بن علي حمل أباه من حيث خرج إلى المدينة ^(٣).

وهذا الخبر يدل على مبلغ حکمة آل محمد حيث عتموا على أعدائهم ما أرادوا إخفاء، لأنَّهم كانوا يظنون أنَّ الحسن بن علي أخذه معه إلى المدينة ودفنه فيها ^(٤)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يدل على مدى تتبع أعداء الإسلام وآل محمد للقبور الظاهرة، ومبلغ حقدهم على ابن عم النبي وعلى ابنته البتول من قبل.

وعلى أي حال، فقد دفنَ الحسن عليه السلام علينا عليه السلام، فطالعتنا عند دفنه لوحه أدبية نثرية رائعة، تحمل كلَّ معانی الدين، وسنة الأنبياء والأوصياء، ومكانة التربية

(١) انظر فرحة الغري: ٣٢.

(٢) في سير أعلام النبلاء ٣: ١٩٠ فبادر جابر إلى أبيه بعد دهر [من موته ودفنه]، فوجده طریقاً لم يبل. وكتب في الهاشم انظر تفصیل ذلك في طبقات ابن سعد ٣: ٥٦٢ - ٥٦٣ والسنن صحيح.

(٣) انظر فرحة الغري: ٢٠، ومقتل الإمام أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا: ٨١ - ٨٢ وتاريخ بغداد: ١: ١٣٧.

(٤) انظر إبصاء علي الحسن بذلك في منهاج البراعة ٥: ١٦١ - ١٦٢.

المقدسة، فإنَّ الإمام علياً عليه السلام كان قد قال للإمام الحسن عليه السلام:

إذا أنا مت فستلني وكفنني وحنتني بعثُوط جدك، وضعني على سريري، ولا يقربن أحد منكم مقدم السرير، فإنكم تُنكرون [يعني أنَّ الملائكة تحمله]، فإذا ذهب المقدم فاذهو بآهٍ ذهب، وإذا وضع المقدم فضعوا المؤخر، ثم تقدَّم أيْ بنى فَصَلَّى عليه وكبَّر سبعاً، فإنها لن تحل لأحد من بعدي إلَّا لرجل من ولدي يخرج في آخر الزمان يقيم أعرجاج الحق، فإذا صلَّى فخطَّ حول سريري، ثم احفر لي قبراً في موضعه إلى منتهي كذا وكذا، ثم شق لحداً فإنك تقع على ساجة منقورة

قالت أم كلثوم بنت علي: ثم أخذ الحسن المعمول فضرب ضربة، فانشقَّ القبر عن ضريح، فإذا هو بساجة مكتوب عليها «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا قَبْرُ آدَخِرَهُ نُوْحُ النَّبِيُّ لَعْلَى وَصِيَّ مُحَمَّدٍ قَبْلَ الطَّوفَانِ بِسَبْعِمَائَةِ عَامٍ»^(١).

وكان الحسين عليه السلام يقول قبيل إزالةه في قبره «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون، يا أبااه، وانتقطاع ظهراه، من أجعلك تعلمت البكا، إلى الله المستكفي»^(٢).

فهاتان مقطوعتان نثريتان، إحداهما مكتوبة في القبر، والثانية طفت على لسان أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وفيها البكاء والشكوى إلى الله، وألم فقدان الوالد الإمام، ولو لا الحرص على إخفاء قبره الشريف لأتحفنا بلغة العرب نساء ورجالاً من الأئمة وبني هاشم بشتى الروائع المقابرية، بذلك على ذلك الأدب التَّرَ الذي

(١) انظر فرحة الغري: ٣٣ - ٣٥.

(٢) منهاج البراعة ٥: ١٦٣.

جادت به القراء في رثاء الإمام علي، بما لم يرث بمقداره أحد قبله غير
رسول الله ﷺ.

فقد رثاه ولده الحسن الرازي عليه السلام قائلاً:

نَّمِنَ الْبَكَاءَ عَلَى عَلِيٍّ
سَيِّدِ فَلَيْسَ قَلْبُكَ بِالخَلِيٍّ
لَّمْ تَضَعُتْ وَشَطَ النَّدِيٌّ
تَزَكَّنَ إِلَى فَشْلِ وَعِيٍّ^(١)

خَلُّ الْقَيْوَنَ وَمَا أَرَدَ
لَا تَفْلَئِنَّ مِنَ الْغَلِيٍّ
لَلَّهِ أَنْتَ إِذَا الرُّجْسًا
فَرَجَتْ غُمَّةً وَلَمْ
كَمَ رَثَاهُ أَيْضًا بِقَوْلِهِ:

مَحْسُنْتُنِي فِي النَّاسِ بَابًا
قَطَعْتُ النَّاسُ سَحَابًا
دِيَ فِي الْحَرَبِ أَجَابَا
مُسْتَجَابًا وَمُجَابًا^(٢)

أَيْنَ مِنْ كَانَ لَعِنَ الدَّ
أَيْنَ مِنْ كَانَ إِذَا مَا
أَيْنَ مِنْ كَانَ إِذَا ثُوَّ
أَيْنَ مِنْ كَانَ دُعَاهَ

ورثاه صعصعة بن صوحان العبدى، فقال من جملة قصيدة له:

أَلَا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِيَا	وَمَنْ لِي أَنْ أَبْلُكَ مَا لَدِيَا
كَذَلِكَ حُطُوبُ ذَهَرٍ قَدْ تَوَلَّى	فَلَوْ تَشَرَّثْ قِوَالَهُ لِي الْمَنَايَا

(١) مناقب آل أبي طالب ٣١٣.٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣١٣.٣.

بَكِيْتُكَ يَا عَلِيٌّ بِدَرَّ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئاً^(١)
 وقال بعض بنى عبدالمطلب مخاطباً قبر الإمام علي عليه السلام فرثى وندب وأجاد في
 اتخاذ القبر رمزاً في رثائه:

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَيْكَ يَا قَبْرَ أَنَّ لَا يَحْلَّ بِأَرْضِهِ الْقَطْرُ وَلَسْمُورِقَنْ بِجَنْبِكَ الصَّخْرُ إِلَّا قَتْلُتُ، لِفَاتَيِ الْوَتْرُ^(٢)	يَا قَبْرَ سَيِّدِنَا السَّعْنَ لَهُ سَاضَرَ قَبْرًا أَنْتَ سَاكِنَةُ فَلَيَشَدِّبَنَ سَاحُكَ فَكَكَ فِي التَّرَى وَاللَّهُ لَوْكَ لَمْ أَجِدْ أَحَدًا
---	--

ورثاء عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب عليه السلام فأبدع ما شاء أن يبدع، فقال:

وَهَزَّ عَلَيْيَ بالْعَرَقَيْنِ لَحِيَةُ وَقَالَ سَهَانِيْهَا مِنَ اللَّهِ نَازِلُ فَعَاجَلَهُ بِالسَّيْفِ شَلَّتْ يَمِينَهُ فِياضَيْهَا مِنْ خَاسِرٍ ضَلَّ سَعِيَهُ فَفَازَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَظْيَهِ أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاهُ وَفِتْنَهُ	مُصَبِّيْتُهَا جَلَّتْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَيَخْضِبُهَا أَشْقَى الْبَرِيَّةِ بِالدَّمِ لِشُؤُمِ قَطَامٍ عِنْدَ ذَاكَ ابْنُ مُلْجَمٍ تَبَوَّأَ مِنْهَا مَقْعِدًا فِي جَهَنَّمَ وَإِنْ طَرَقَتْ أُخْرَى الْلَّيَالِي بِمَعْظِمِ حَلَوْتُهَا شَيْبَتْ بَصَرِّيْ وَعَلَقَمِ^(٣)
---	---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣٤:٣١٤، أمالى ابن الشجري ٢:١٠٧. وهي في الأغانى ٤:٤٤ منسوبة لأبي العناية برثى بها على بن ثابت.

(٢) مقاث الطالبيين: ٤٤ - ٤٥. وهي من جملة فصيدة جبدة منسوبة لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه: ٣٩٤.

(٣) منهاج البراعة ٩: ١٢٥ - ١٢٦، شرح النهج ٦: ١٢٥ - ١٢٦.

ووصلت فاجعة مقتل الإمام علي عليه السلام إلى حد اخترقت معه حتى قلوب النصارى، لِمَا شخصية علي عليه السلام من تأثير في النفوس، ولما جمعت من الكلمات، ولما ظهر من عدله وسيرته وأخذه الحق من القوي للضعف، لقد أبكى ذلك الشخصية أبا زيد الطانبي فقال:

رُهْط اصْرِي خَارَهُ لِلَّدِينِ مُخْتَار
يُسْفَدَلْ بِحَبْرِ رَسُولِ اللهِ أَهْبَار
وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتٌ وَمِقْدَارٌ
وَأُوقِدَتْ بَعْدَهُ لِلْقَاتِلِ التَّارِ
دِيَنَا وَأَهَادِمَ لِلْحَقِّ إِنْ حَارَرَا
يُخَالِفُ الْجَهَرَ مِنْهُ فِيهِ إِسْرَارٌ
لَا كَالْمَزُورِ لَا كَالْزُورِ زُوَارٌ
يَحْمِي الْذُّمَارِ إِذَا مَغْشَرُ جَارُوا^(١)

إِنَّ الْكَرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ
طَبُّ بَصِيرٌ بِأَضْفَانِ الرِّجَالِ وَلَمْ
وَقْتَرَهُ قَطَرَتْ قَدْ حَانَ مَوْعِدُهَا
حَثَّ لِي دُخُلَ جَنَّاتِ أَبْوَ حَسْنٍ
مَاذَا أَرَادَ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلُّهُ
يَقُولُ مَا قَالَ عَنْ قَوْلِ الشَّيْءِ فَمَا
ئَزُورَهُ أُمَّ كَلْمَوْمَ وَنَسْوَتَهَا
يَسْكِينَ أَرْوَعَ مَسِيقَةً نَقْبَتَهُ

ووصل الرثاء العاطفي السياسي ذروته في قصيدة الشاعر المعروف تلميذ الإمام علي عليه السلام أبي الأسود الدؤلي، حيث قال نونيته العصماء التي تحمل الرقة والانكسار، والبكاء والدموع، والمكابرة والعناد، والتي بينت فضائل علي عليه السلام وأحقيته ومظلوميته، كما زخرت بتعدد معطيات شهادة علي عليه السلام وما يترقب من

(١) القصيدة ملقة من مقتل الإمام أميرالمؤمنين لابن أبي الدنيا: ١١١، ومن كتاب الجوهرة في نسب الإمام علي: ١١٨.

حوادث وما حصل من بعدها، وو و.... وبالتالي فهي سجل حافل بالأحداث والحقائق واللوحة والسياسة، حيث قال فيها:

أَلَا فَابْكِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَخَيْسَهَا وَمَنْ رَكَبَ السَّفَنِينَ
وَمَنْ قَرَأَ الْمَثَانِي وَالْمَئِنَى
رَأَيْتَ الْبَدْرَ رَاقَ النَّاظِرِينَ
بَاتَكَ خَيْرُهُمْ حَسْبًا وَدِينَا
نَرِى مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ فِينَا
وَيَقْضِي بِالْفَرَائِضِ مُشْتَبِينَا
وَيَنْهَا قَطْعَ أَيْدِي السَّارِقِينَا
وَلَمْ يُخْلِقْ مِنَ الْمُتَجَبِّرِينَا
عَلَى طُولِ الصُّحَابَةِ أَزْجَعُونَا
وَلَيْسَ كَذَاكَ فِقْلُ الْعَاكِفِينَا
فَلَا قَرَأْتَ عَيْنَ الشَّامِتِينَا
يُخْيِرُ النَّاسِ طَرَّاً أَجْمَعِينَا
أَبُو حَسَنِ وَخَيْرِ الصَّالِعِينَا
نَعَامْ جَاهَ فِي بَلَدِ سِينِينَا
بَذَلَنَا الْمَالَ فِيهِ وَالْبَنِينَا

أَلَا يَا عَيْنَ وَيَسْعَكِ أَسْعِدِينَا
رُزْتَنَا خَيْرَ مِنْ رَكِبِ الْمَطَابِيَا
وَمَنْ لَبَسَ النَّعَالَ وَمَنْ حَذَاهَا
إِذَا اسْتَبَلَتْ وَجْهَ أَبِي حُسَيْنِ
لَقَدْ عَلِمْتُ قُرْيَشَ حِيثُ كَانَتْ
وَكُنَّا قَبْلَ مَقْتَلِه بِخَيْرِ
يُتَقْيِمُ الدِّينَ لَا يَرْنَابُ فِيهِ
وَيَدْعُو لِلْجَمَاعَةِ مَنْ عَصَاهُ
وَلَيْسَ بِكَاتِمٍ عِلْمًا لَدِيهِ
لَعْمَرُ أَبِي لَقَدْ أَصْحَابَ مِضْرِ
وَغَرَّوْنَا بِأَتْهُمْ عَكْوفَ
أَلَا أَبْلَغَ مَعاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ
أَفِي شَهْرِ الصِّيَامِ فَجَفَّتُمُونَا
وَمِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ فَخَيْرُ نَفْسِ
كَانَ النَّاسَ إِذْ فَقَدُوا عَلَيْهَا
وَلَوْ أَنَّا سُئِلَنَا الْمَالَ فِيهِ

أمامه حين فارقت القرينا
 فلما استيأشت رفعت رئينا
 ثجاوتها وقد رأت اليقينا
 فلن بقية الغلفاء فيما
 إلى ابن نبينا وإلى أخيها
 سواه الدهر آخر ما بقينا
 تواصوا أن تجib إذا دعينا
 عليهن الکما مسومينا^(١)

أشاب ذوابتي وأطال حزني
 سطوف بها لحاجتها إليه
 وعنة أم كلثوم إليها
 فلا تشمت معاوية بن صغر
 وأجمعنا الإمارة عن تراضي
 ولا نعطي زمام الأمير فينا
 وإن سراتنا وذوي جيجانا
 بكل مهند غضب وجزء

فها هي القصيدة في بدايتها تستفتح بالبكاء على أمير المؤمنين، معللة ذلك في البيت الثاني بفقدان خير الناس، الذي وجهه كالبدر للناظرین، ثم ينتقل الشاعر ليعرض بقريش التي حسدت الإمام ونفست عليه مجده، ليقول أنه خير منهم حسبأدينا، ثم يستطرد الشاعر بذكر الغير العظيم الذي كان عندهم ببركة وجود مولى الرسول، صاحب الصفات الدينية البدعة، ثم يتآلم الشاعر ويتفجع من الذين شاركوا في قتل الإمام عليه السلام وأظهروا أنهم ع Kovf في المسجد متسترين بالمخادعة والمراؤغة.

بعد ذلك يصب الشاعر جام غضبه على معاوية متهمًا إياه بالضلوع في مؤامرة

(١) لنقنا القصيدة من مقاتل الطالبيين: ٤٣ - ٤٤، وديوان أبي الأسود: ١٥٢ و٢٩٢ و٤٤٨، وهي في المقاتل منسوبة لأم الهيثم بنت الأسود التخمية.

اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام خير الناس بعد النبي ﷺ، وخير الصالحين، في أشرف
الشهور وهو شهر رمضان.

و حينئذ ينتقل الشاعر ليصف حالة المسلمين بعد غياب القائد المثل الأعلى،
ويشتبهُم بأنعام بلا راعٍ تجول على غير اهتمام دون قصد وجهة من الوجهات،
ممتّنِيًّا لو أنّ منيّته تُدفع بفداه بالغالى والنفيس من الأموال والأولاد.

و عند ذلك تشبّع العاطفة الممزوجة بالألم لترسم حالة أمامة زوجته عليهما السلام وهي
تُنوح وتُبكي يائسةً من رجوعه، لتسعدها ابنته أم كلثوم وقد رأت مصرع والدها
حقّاً بعد أن كانت لا تصدق كما لا يصدق الآخرون مصرع هذا العملاق العظيم.

ولمّا يصل الشاعر إلى هذه الدرجة من الانكسار يأنف مرّة أخرى ويتنفس
بعنف متهدّياً معاوياً بأنّ الحسن الزكي بقية الخلفاء ما زال فيهم، فلا مجال لأن يفرح
معاوياً ويشتم بموت الإمام علي، خصوصاً بعد أن حصلت البيعة الإجماعية للإمام
الحسن ابن رسول الله - الذي كان معاوياً يحاول أن يسلبه فخر انتسابه للرسول عليهما السلام
- وأنّ المسلمين لم ولن يذعنوا الحكم معاوياً، فما زال فيهم السراة الأبطال وذوى
العقل الحكماء الذين تعاقدوا على نصرة الدين، وأعدوا العدة لمقاتلة القاسطين مرّة
 أخرى، بكلّ مهند عصب، وعلى كلّ فرس أجرد يركب الكماة مسوّمين.

هذا مضافاً إلى مراتٍ أخرى يضيق المجال باستقصائها وبيان رواعتها وتميزها
عن مراتي الأول والثاني والثالث بصدق العاطفة وحرارة الدمعة وشدة اللوعة، كما
تمتاز بتألقها بالمعانى السامية والمدائح والمناقب التي شرف بها عليٌّ من الله ورسوله،

كما تمتاز من النواحي الفنية بما لا يخفى على من له أدنى ذوق أدبي.
وفي زاوية أخرى نلحظ اندفاع عجلة شعر النقائض مرة أخرى، لكنه هذه المرة بين الخوارج وبين جميع المسلمين ستة وشيعة، حاملين في أشعارهم شموماً نيرية من أفكار الإمام علي عليه السلام، وحملها غاضبة على اللعين ابن ملجم وعلى أتباعه، فحين قال ابن ملجم:

أبا حَسَنِ مَأْسُومَةَ فَسَقَطُرَا
وَنَحْنُ ضَرَبَنَا يَا ابْنَةَ الْعَيْرِ إِذْ طَغَى
بِضَرْبِهِ سَيِّفٌ إِذْ نِظَامِهِ
وَنَحْنُ كَرَامٌ فِي الصُّبَاحِ أَعِزَّةٌ
إِذَا الْمَرْءُ بِالْمَوْتِ ارْتَدَى وَتَأَرَّا^(١)
أَجَابَهُ أَحَدُ شُعَرَاءِ الشِّعْيَةِ قَائِلًا:
فَلَمْ يَكُنْ ذَا مَلْكٍ وَلَكِنْ خَلِيفَةَ
مِنَ اللهِ مُحَمَّدَ السَّقِيَّةَ أَزْهَرَا
وَصَيْيَ الْتَّبَّيِيُّ الْمُصْطَفَى وَابْنَ عَمِّهِ
وَأَيُّ وَصَيْيٌ لَا يَسْرِي الْقَتْلَ مَفْخَرا
وَلَوْ أَنْكُمْ كُسْتُمْ رِجَالًا أَعِزَّةَ
لَمَا صِرْتُمُ فِي التَّهْرِيْرِ صَرْعَى عَلَى الثَّرَى
وَكَافَعْتُمُ الْكَرَارَ فِي حَوْمَةِ الْوَغْسِيِّ
بِعِثْتَ تَرَوَنَ اللَّيْثَ غَضْبَانَ مُضْجِرا

(١) شرح النهج ٦: ١١٩. وقد نسبت لابن ميناس المرادي أيضاً في بعض المصادر.

ولكنكم كُفثُم بِرَغْمِ عَدِيدِكُمْ

فبان لَدِي الْهِيجَاءِ مَنْ كَانْ أَصْبَرا

فَلَمْ تَسْتَثْوا مِنْ أَعْدَادِ أَصَابِعِ

وَلَمْ يَنْجُ مِنْكُمْ غَيْرَ عَشَرَ فَعَشْرًا

إِلَى أَنْ دَسَّنْتُمْ كَلْبَ نَارٍ بِخَفْيَةِ

وَخَطَطُو جَبَانٍ قَلْبَهُ قَدْ تَفَطَّرَا

وَلَمَّا مَدَحَ عُمَرَانَ بْنَ حَطَّانَ الْلَّعِينَ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمِ الْلَّعِينَ، بِأَبْيَاتِهِ الَّتِي

يقول فيها:

كَفَاهُ مُهْجَةُ شَرِّ الْخَلْقِ إِنْسَانًا

لَهُ دُرُّ الْمَرَادِيُّ الَّذِي فَتَكَثَّ

إِلَّا لِيَلْعُغُ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رَضْوَانًا

يَا ضَرِبَةً مِنْ تَقْيَّى مَا أَرَادَ بِهَا

أَوْ فِي الْبَرِّيَّةِ عَنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا

إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَاحْسَبَهُ

أَجَابَهُ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ بِقَوْلِهِ مِنْ جَمْلَةِ قَصِيَّدَتِهِ لِهِ:

لَا دُرُّ دُرُّ الْمَرَادِيُّ الَّذِي سَفَكَ

كَفَاهُ مُهْجَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ إِنْسَانًا

قَدْ صَارَ مَمَّا تَعَاطَاهُ بِضَرِبَتِهِ

مَمَّا عَلَيْهِ مِنِ الإِسْلَامِ عَرِيَانًا

أَبَكَ السَّمَاءَ لِبَابٍ كَانَ يَسْعَرُهُ

مِنْهَا وَحَسْنَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ تَحْنَانًا

طوراً أقرُّ ابْنَ ملعونَيْنِ مُلْتَقِطٌ
 من نسل إبليس بل قد كان شيطاناً
 ولِّيْلُ أَتَهِ أَيْمَادَا لعنةٍ ولَدَتْ
 لَا أَنْ كَما قَالَ عَمْرَانُ بْنُ حَطَّانَا
 رجُسْ تَحْمِلُ إِثْمًا لَوْ تَحْمِلُهُ
 شَهَلَانُ طَرْفَةٌ عَيْنٌ مُدْ شَهَلَانَا
 أَضَعَى بَيْزَهُوتَ مِنْ بَلْهُوتَ مُخْبَسَا
 يَلْقَى بِهَا مِنْ عَذَابِ اللهِ أَلَوَانَا
 مَا دَبَّ فِي الْأَرْضِ مُذْ ذَلَّتْ مَنَاكِبِهَا
 خَلَقَ مِنَ الْغَيْرِ أَخْلَى مِنْهُ مِيزَانَا
 لَا عَاقِرُ النَّاقَةِ الْمُرْدِي شَمَوَّدَ لَهَا
 رَبُّ أَتَوَا سُخْطَةً فِسْقَا وَكُفَّارَا
 وَلَا ابْنُ آدَمَ قَابِيلُ اللَّعِينُ أَخْرَ
 هَايِلَ إِذْ قَرَبَا لِلَّهِ قُرْبَانَا
 بَلِ الْمَرَادِيُّ عَنْدَ اللهِ أَعْظَمُهُمْ
 خِرْزِيَا وَأَشْقَاهُمْ نَفْسَا وَجْهَانَا
 كَمَا تَصَدَّى لِلرَّدِّ عَلَيْهِ طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْقَاضِي أَبُو الْحَارِثِ الطَّبَرِيُّ وَقَبْلَ اسْمِهِ
 أَبُو الطَّيْبِ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيُّ، وَأَبُو الْمَظْفَرِ الشَّهْرَسْتَانِيُّ، وَأَبُوبَكْرِ بْنِ حَمَادَ

الناهري، وقيل بكر بن حسان^(١)، وهذا العدد الضخم من الشعراء ينتمي بل يدل على التيار القوي في شعر النقانص الذي غذى وشبّ بدماء أهل البيت وشيعتهم، دفاعاً عن الحقوق المهضمة.

فها هو قبرٌ علىٌ يقف منذ أول لحظةٍ شوكةً في عيون الظالمين، ويرتفع إلى قمة السماء رغم تسويته بالأرض، ويظهر ظهور الشمس رغم إخفائه، ويرفدنا بالمراثي الصادقة، والرثاء السياسي، وشعر النقانص، والأدب المقابري منذ أول معاولٍ ضرب لحفره.

هذا، وقد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام ولدَهُ الحسين عليه السلام أن يكتب على كفنه دعاء الجوشن الكبير، فقد روى عن الإمام السجادي عليه السلام عن أبيه الحسين عليه السلام، عن جده أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، قال عليه السلام: نزل جبريل عليه السلام على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وهو في بعض غزواته وعليه جوشن نقله، فقال: يا محمد، ربُّك يترئَّسَك السلام ويقول لك: اخلع هذا الجوشن واقرأ هذا الدعاء فهو أمانٌ لك ولا يُمْتَك، فمن قرأه عند خروجه من منزله أو حمله حفظه الله وأوجب حقه عليه وفقه لصالح الأعمال... من كتبه على كفنه استحبَّ الله أن يعذبه بالنار ...

قال الحسين عليه السلام: أوصاني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام بحفظ هذا الدعاء وتعظيمه، وأن أكتبه على كفنه وأن أعلمَه أهلي وأحثهم عليه، وهو ألف اسم، وفيه الاسم الأعظم^(٢).

(١) انظر ديوان السيد الحميري: ٤٢٦ - ٤٢٠.

(٢) المصباح للكفعمي: ٣٣٢ - ٣٣٣.

و هذه الكتابة على الكفن الذي كُفن به الجسد الشريف لأمير المؤمنين عليه السلام أقدم نص في الكتابة المقابرية، لكنه يبقى داخل القبر الشريف كما أن الكتابة على الساجة المنقورة «هذا قبر ادّخره نوح النبي لعلي وصي محمد قبل الطوفان بسبعيناً من عام» هي أيضاً داخل القبر المبارك.

نعم، روى أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب على كفن سلمان الفارسي :

وفدتُ على الكريم بغير زادٍ من العسنات والتلب السليمٍ
و حملُ الزاد أقيع كل شيءٍ إذا كان الوفودُ على الكريمٍ
و أفتى الأصحاب باستعباب ذلك^(١)، وهذه الكتابة تبقى أيضاً داخل القبر دون ظاهره، لكنها تشكلَّ رقماً متقدماً في أدب المقابر، خصوصاً مع ملاحظة كونها كتابة شعرية لانترية، فيبدو أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام هو رائد الكتابة المقابرية في داخل القبر، و قبر العسين الشهيد عليه السلام عبر أنامل الإمام السجادي عليه السلام هو رائد الكتابة المقابرية الظاهرة، فكانَ العسين عليه السلام فجرَ كُلَّ شيءٍ حتى القبر حيث أخرج ما يمكن في باطنه إلى عالم الظهور، و كانَ نوره عليه السلام فجرت حتى العروض و جعلتها تتمرد على الشُّكُون والاستسلام، و تخرج كل شيءٍ من الظلام إلى النور حتى الكلمات كما سيتبين لك ذلك بعد قليل.

قبير الإمام الحسن بن علي عليه السلام

و عند استباب الأمور لمعاوية بعد صلح الإمام العسن عليه السلام، استعجمت حالة الإحباط عند الشيعة بعد بدؤها عند التحكيم، وفي مقابلها استفحلت نشوة النصر

(١) انظر كتاب الطهارة للشيخ الانصارى ٢: ٣٠٧، والعروة الوثقى ٢: ٧٥.

عند الأمويين والمرواينين بعد إخمامهم لنار خصومهم واستلابهم الحق الشرعي منهم.

و في ظل هذه الظروف المحمومة استشهد الإمام الحسن عليه السلام بالسم الذي دسه معاوية له بواسطة جعدة بنت الأشعث، ولم تقف مأساة الشيعة بفقد إمامهم الأمل، بل تعدّته إلى منع مروان بن الحكم وأم المؤمنين عائشة من دفن ريحانة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبسطه عند قبره.

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: لما احضر الحسن بن علي عليه السلام قال للحسين عليه السلام: يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنا مت فهيني ثم وجئني إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحدث به عهدا، ثم أصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام، ثم ردّني فادفني بالبقع، واعلم أنه سيصيبني من التحير ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت.

فلما قُبض الحسن عليه السلام وضع على سريره، فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كان يصلى فيه على الجنائز، فصلّى على الحسن عليه السلام، فلما أن صلّى عليه حمل فأدخل المسجد، فلما أُوقفت على قبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلغ عائشة الخبر، وقيل لها: إنهم أقبلوا بالحسن بن علي ليُدفن مع رسول الله، فخرجت مبادرةً على بغل بسرج - فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً - فوقفت وقالت: نحوًا ابنكم عن بيتي، فإنه لا يُدفن فيه شيء ^(١) وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هي خير من دعاء،

(١) الكافي ١: ٣٠٢، وقريب منه في ١: ٣٠٠ وفيه أن الحسين صلى على الحسن، وأنه ذا العوبتين أي الجاسوس أخبر عائشة فخرجت على بغل بسرج.

أيدُفُن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟! أما لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف ... ورموا بالنبال جنازته حتى سُلّ منها سبعون نبلأ^(١).

وقال ابن عباس: فأقبلت عائشة في الأربعين راكباً على بغل مرحل، وهي تقول:

ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب!! فقال ابن عباس لعائشة: واسوأاته يا بنت أبي قحافة، يوماً على جملٍ ويوماً على بغل؟!

فأخذ أحد شعراء الشيعة هذا المعنى وضمنه شعره، مضيئاً إليه أنَّ أم المؤمنين عائشة لو بقيت إلى وقت مقتل الحسين عليه السلام لخرجت تتعاربه على فيل، فقال:

فلا كانَ ولا كُنْتِ	أيا بنتَ أبي بكرِ
عَلَى بَغْلِكِ أَسْرَعْتِ	يَوْمَ الْحَسْنِ السُّبْطِ
وَخَاصَّنْتِ وَقَاتَلْتِ	وَمَا يَسْتِ وَمَا نَفَتِ
هَبَالظُّلْمِ تَحْكَمْتِ	وَفِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ
حَوَارِبِتِ مِنَ الْبَيْتِ؟!	هَلِ الزَّوْجَةُ أَوْلَى بِالْ
وَبِالْكُلِّ تَصْرَفْتِ	لَكِ التِّسْعُ مِنَ الْمُنْ
وَلَوْ عَشْتِ تَفَيَّلْتِ	تَجْعَلْتِ تَبْقَلْتِ

لقد كادت الفتنة أن تقع، فقد وضع الحسين عليه السلام وبنو هاشم أياديهم على مقابرهم، وجاءت عائشة ومروان في جمع من الأمويين، واحتدم النزاع، وكاد يبلغ

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤٤، وانظر ترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد: ٩٣ - ٨٦.

(٢) الفقرة والشعر ملقطان عن مناقب آل أبي طالب: ٤٤ - ٤٥، والخرائح والجرایح: ٢٢٣.

والشعر في الاول منسوب للصقر البصري، وفي الثاني لابن الحجاج البغدادي.

ذروته فتسفك الدماء لولا وصية العسن لأخيه الحسين عليه السلام بأن لا يريق في أمره ملء معجمة دماً، ولذلك قال ابن عباس لمروان: ارجع من حيث جئت فإننا لا نريد دفنه هنا، ولكننا نريد أن نجدد عهداً بزيارته ثم نرده إلى جدّته فندهعه عندها بوصيته، فلو كان وصي بدنده مع النبي صلوات الله عليه وسلم لعلمت أنك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك^(١).

وفي غمرة هذا الأسى المتراكماً، وموح الأحزان المتلاطم، دفنه أخوه الحسين بن علي عليه السلام ووضعه في لعده وأخذ يقول:

أَدْهَنَ رَاسِيْ أَمْ تَطْبِبُ مَحَايِسِيْ
فَلَا زَلْتُ أَبْكِيْ مَا ثَفَّتَ حَمَامَةً
وَمَا هَمَلَتْ عَيْنِيْ مِنَ الدَّمْعِ قَطْرَةً
بَكَائِيْ طَوْبِيلَ وَالدَّمْسُوعَ غَزِيرَةً
غَرِيبَ وَأَطْرَافَ الْبَيْوَتِ تَحْوُطَةً
وَلَيْسَ حَرِيَّاً مَنْ أَصْبَبَ بِسَالِهِ
فَلَا يَقْرِحُ الْبَاقِي خَلَافَ الْذِي مَضَى

وَرَأْسَكَ مَسْغُورَ وَأَنْتَ سَلِيلُ
عَلَيْكَ وَمَا هَبَّتْ صَبَا وَجَنُوبُ
وَمَا اخْضَرَ فِي دَوْرِ الْعَجَازِ قَضِيبُ
وَأَنْتَ بَعِيدُ وَالْمَزَارُ قَرِيبُ
أَلَا كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ غَرِيبُ
وَلَكُنْ مَنْ وَارَى أَخَاهُ حَرِيبُ
فَكُلُّ فَتِي لِلْمَوْتِ فِيهِ نَصِيبُ^(٢)

(١) انظر مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٤. وانظر الرواقي بالوفيات ١٢: ١١٠، حيث ذكر فيه أن معاوية استنصرت منع مروان ومن معه من دفن الحسن عند جده. وانظر مقاتل الطالبيين: ٧٤ وإصرار الحسين عليه السلام على دفنه عند رسول الله صلوات الله عليه وسلم لولا رجاء عبد الله بن جعفر.

(٢) أدب الحسين وحماسته: ٣٠. ووقف محمد بن الحنفية على قبر أخيه السبط فانلأه يرحمك الله أبا محمد، فإن عزت حياتك لقد هدمت وفائق، وأنعم الروح روح تضمنه بدنك، ولنعم لله

و هذه المرثية تعتبر من شجيات المراثي، ومحزناتها، وهي تطفع بالعبرة والحزن والشجن، وهي يحق من عيون أدب الوقوف الثنائي على مزارات الأعزّة والأحبّة. ورثى سليمان بن قبة -أوقته- الإمام الحسن عليه السلام، وكان من خلص الشيعة وهو من رثوا الحسين عليه السلام من بعد واقفاً على قبره الشريف ومحل ذبحة، رثى هذا الشاعر إماماً الحسن بن علي عليه السلام فقال:

لَيْسَ لِكَذِيبٍ نَعِيْهُ شَنْ
أَرِ أَنْاسَ جَوَارِهِمْ غَبَنْ
لَكُلُّ حَيٌّ مِنْ أَهْلِهِ سَكَنْ
أَمْسَا وَيَسِّيْنِي وَسِنْهُمْ عَدَنْ^(١)

يَا كَذِيبُ اللهُ مَنْ نَعِيْ حَسَنَا
أَجُولُ فِي الدَّارِ لَا أَرَالَهُ وَفِي الدَّه
كُنْتَ حَلَمِي وَكُنْتَ خَالِصِي
مُسْدَلُهُمْ مِنْكَ لَيْتَ أَنْهُمْ

ورثاء النجاشي شاعر أهل العراق في صفين، رثاءً مستصعباً معه كشف المؤامرة التي دبرها معاوية مع جعدة لسم الإمام الحسن عليه السلام، لما عرف عن هذا الشاعر من صدق المواجهة وصراحة الكلمة، غير مبالٍ بما يكلفه قوله من ثمن، فقال مخاطباً مسممة الأزواج:

بَكَاهَ حَقٌّ لَيْسَ بِالْبَاطِلِ
وَابْنِ ابْنِ عَمِّ الْمُصْطَفَى الْفَاضِلِ

يَا جَعْدُ بَكَيْهِ وَلَا تَسْأَمِي
عَلَى ابْنِ بَنْتِ الطَّاهِرِ الْمُصْطَفَى

تم
البدُّ بَدَنْ تضمنه كفتك، وكيف لا يكون هكذا وأنت سليل الهدى، وحليف أهل الثُّقَى، خامس أصحاب الكفاء، خذلت أكف الحن، وربيت في حجر الإسلام، ورضعت ثدي الإيمان، وطبت حيَاً ومتاً، وإن كانت أنفُسنا غير طيبة بفارقك، فلا نشك في الخيرة لك، يرحمك الله، ثم انصرف عن قبره. تهذيب الكمال ٦: ٢٥٥.

(١) مقاتل الطالبيين: ٧٧، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٥.

يُسوقُهَا بِالشُّرُفِ الْقَابِلِ
أَوْ ذُو اغْتِرَابٍ لِمَنْ بِالْأَهْلِ
أَنْضَجَ لَمْ يَغْلُلْ عَلَى آكِلِ
فِي النَّاسِ مِنْ حَافِ وَمِنْ نَاعِلِ
وَالسَّهِيدُ التَّسَائِلُ وَالْفَسَاعِلُ
لِلزَّمِنِ الْمُسْتَعْرِجِ الْمَاجِلِ^(١)

وقال الفضل ابن عباس أبياناً يذكر فيها سرور معاوية بموت الإمام الحسن عليه السلام.

إذ صفت له الأمور، واتسقت له الدنيا، وهي:

ظَاهِرَ التُّغُورِ إِذْ ماتَ الْحَسَنُ
طَالِمًا أَشْجَعَ ابْنَ هَنْدِ أَمَانًا
إِذْ ثُوِيَ رَهْنًا لِأَجْدَاثِ الزَّمِنِ
إِنَّمَا يَقْصُصُ بِالْغَيْرِ السَّمِّنَ^(٢)

أَصْبَحَ الْيَوْمَ ابْنُ هَنْدِ أَمَانًا
رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِ إِنَّهُ
اسْتِرَاحَ الْقَوْمُ مِنْهُ بَعْدَهُ
فَارَتَعَ الْيَوْمَ ابْنُ هَنْدِ أَمَانًا

والذي رأيناه خلال بحثنا هذا، هو أن الكتابة على القبور إلى هذا التاريخ لم تأخذ شكلها المتكامل، بل لم يكن من ذلك إلا نتف يسيرة لا يمكن عدّها أدباً مكتوباً على القبور، مضافاً إلى أنّ ما وجد مكتوباً إلى الآن - مما هو يقيني كما في قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام وكفنه و Coffin سلمان الفارسي - ليس إلا شيء بسيط قليل داخل القبر لا يفي بالغرض المنشود، ولا يمكن عدّه أكثر من بذور أو لفظ لأدب الكتابة على

(١) ديوان النجاشي: المقاطعة ٤١ من المسورة بصنعتنا، عن انساب الأشراف ٣٠٣.٣، وتاريخ ابن كثير ٤٧: ٨، ونظم درر السمعتين: ٢٠٦، ومروج الذهب ٢: ٢٠١ وغيرها.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣.

القبور.

بلى، إنَّ ما حصل من التطور بعد الإسلام هو انتقال القبر الرمز، الرمز العاطفي، والسياسي، والاجتماعي، والتربوي، وتطور شعر الرثاء عموماً، والرثاء السياسي خصوصاً، وأدب الوقوف على القبور بشكل أخص، تطوراً ملحوظاً، حيث إنَّ القبر سجل لنفسه معاقل دينية نورية مازالت شامخة إلى الآن عبر قبر الإمام علي عليه السلام، والقبر المخفى لفاطمة الزهراء عليها السلام، والقبر المهدى للإمام الحسن عليه السلام، وأما القبر المبارك لرسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فإنه ضمَّ تحت ظله جميع المسلمين، رغم أنَّ السلطات حاولت العبث ببعض معالمه وبمنبر النبي وغيره، إلا أنَّ ذلك كله انتهى بانتهاء تلك المراحل السوداء، وأما القبور الثلاثة المذكورة فإنَّها مازالت تتحدى وتداعع وترعب الطواغيت الظالمين، وإذا صَحَّ التعبير فإنَّها كانت الدرع الواقي لقبر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه.

بعد شعر الرقاع والجداريات

إنَّ من جملة العوامل التي ساهمت في عدم بروز شعر الرقاع والجداريات والمعارضة المكتوبة - التي تشبه المنشورات السرية في يومنا الحاضر - هو حالة الانفتاح التي كان ينعم بها المسلمون إلى نهاية خلافة الإمام الحسن عليه السلام، بحيث كانوا يستطيعون الإفصاح عنَّا في دواخلهم دون خوف أو وجع، مما لا يحوجهم إلى اللجوء إلى أساليب التنطيطية والتعميمية، إذ الخوف المر وظلم المزعوب هما الباعثان الأساسية في إيجاد مثل ذلك الأدب المستتر.

يدل على ذلك بروز حالات قليلة من الأدب في زمان حكومة

عمر بن الخطّاب، الذي اشتهر بشدّته وضُرب المثل بدرّته وسوطه، مما نجم عن مثل تلك الشدة مفردات من أدب الرّقّاع، سرعان ما ذابت أمام تيار الحرّية الذي كان يتمتّع به المسلمون عموماً والصّحابة منهم خصوصاً، كثرة من ثمار سيرة رسول الله ﷺ^(١) الذي فسح مجال المناقشة وإيادة الرأي ومطارحة الآراء بكل صراحة هدوء واتزان وحرّية.

(١) ولم يسر على سيرته بذاقها وسعة إطارها إلا أمير المؤمنين عليه السلام، بخلاف أبي بكر وعمر اللذين كانا يهابان السؤال ويهددان بعض السائلين ويفتالون ويقتلان من يعارضهما - كما لک بن نويرة وسعد بن عبادة - وبخلاف عثمان الذي نکل برهط من الصحابة والتابعين المعارضين، لكن حالة افتتاح المجتمع الإسلامي التي خلقها الرسول عليه السلام كانت في زمان حكمه هزلاء الثلاثة أفضل منها في زمان حكومة معاوية، وهي في زمان حكومة معاوية أفضل منها في زمان حكومة يزيد ومن تلاه، حيث كان سُلْطَنُ العَدْ التنازلي يزداد سوءاً يوماً بعد يوم.

وفي هذه الفترة - فترة حكومة عمر - استُقبلَ الجنُّ لتمرير مؤامرة اغتيال سعد بن عبادة في الشام بعد أن ألبَّى أن يبايعهم، حيث اغتيل على يد عمر ومحمد بن مسلمة الانصاري في جوف الليل، وأنشأعوا بين الناس أن الجن قتلته لأنه بالواقف، ووضعوا على لسان الجن بيتين هما:

قد قتلنا سيد الخز
و رميناه بشهيه

و قد أشار بعض الشعراء [في] شرح الأزهار ١: ٧٤ أن الشاعر هو حسان بن ثابت، وفي الصراط المستقيم ٣: ١٠٩ ذكر البيتين الأولين منها ونسبها إلى شاعر الأنصار، وتبناها ابن أبي الحميد في شرح النهج ١: ١١١ [إلى] بعض المتأخرین [إلى] هذه اللعنة فقال:

يقولون سعد شَكَّتِ الْجَنُّ قَلْهُ
وَ مَا ذَنْبُ سَعْدٍ أَهُدَى بَالَّا وَاقْفَأَ
وَقَدْ صَرِيتُ عَنِ الْذَّهَنِ أَنْفُسُ
أَلَا رَبِّمَا صَحَّتْ دِينُكَ بِالْغَدَرِ
وَ لَكِنَّ سَعْدًا لَمْ يَبَاعْ أَبَا بَكْرٍ
وَ مَا صَرِيتُ عَنِ الْذَّهَنِ أَنْفُسُ
شَرِحُ النَّهَجِ ١٠٩-٣، وَانظُرْ شَرِحَ الْأَزْهَارِ ١: ٧٤، وَالصَّراطُ الْمُسْتَقِيمُ ١١١-١٠.

فقد ألقى إلى عمر كتاب في هذه الأبيات التي يتهم فيها الشاعر جعدة بن عبد الله السلمي بالدخول على النساء ومحادثهن، ولم تأكّن الشاعر لا يملك التهود ويخشى عواقب ادعائه وسطوة عمر وقواته، اتّخذ أسلوب إلقاء الكتاب كأفضل وسيلة وأسلحتها من التبعات، فقال:

فدىٌ لكَ مِنْ أخِي تَقِيٍّ إِزَارِي
شَفِّلَنَا عَنْكُمْ زَمْنَ الْعِصَارِ
فَقَدَا سَلْعٌ بِمُخْتَلِبِ التَّجَارِ
وَأَسْلَمَ أَوْ جَهِنَّمَ أَوْ غِفارِي
تَسْفِيَةً يَبْتَغِي سَقْطَ الْعِذَارِ

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصَيْ رَسُولًا
قَلَّا تَصُنُّا هَذَا كَمَا إِنَّا
فَمَا قُلْصَنْ وَجَدْنَ مَعْقَلَاتِ
قَلَّا تَصُنُّ مِنْ بَنِي سَعْدٍ بْنَ بَكْرٍ
يُسْقَلَلُنَّ جَعْدَةً مِنْ سَلِيمِ

قال عمر: ادعوا لي جعدة، فُدعى، فجلده مائةً معقولاً، ونهاه أن يدخل على امرأة مغيرة^(١).

وكان سبب مشاطرة عمر لعماليه أبياتاً أرسلها الشاعر أبو مختار في رقعة الى عمر، يصرّح في أثنانها بأنه إن طلب للشهادة لم يحضر لأنّها بل ينفي وجهه، فقال:

أَبْلُغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً
فَأَنْتَ أَمِينُ اللهِ فِي الْئَمَّيِّ وَالْأَمْرِ

وأنتَ أَمِينُ اللهِ فِينَا وَمَنْ يَكُنْ

أَمِينًا لِرَبِّ الْعَرْشِ يَسْلَمُ لَهُ صَدْرِي

فَلَا تَدْعُنَ أَهْلَ الرِّئَاسَاتِيَّقِ وَالْقُرْبَى

يُسْيِغُونَ مَالَ اللهِ فِي الْأَذْمِ وَالْوَقْرِ

فَأُرْسِلَ إِلَى الْحَجَاجِ وَاعْرَفْ حِسَابَهُ

وَأُرْسِلَ إِلَى جَزْءِهِ وَأُرْسِلَ إِلَى بَشِّرِ

وَلَا تَنْسِيَنَ النَّاصِفَيْنِ كِلَيْهِمَا

وَلَا ابْنَ غَلَابٍ مِنْ سَرَّاً بْنِ نَصْرٍ

وَمَا عَاصِمٌ مِنْهَا بِصَفَرٍ عِيَابَةُ

وَذَالَّكَ الَّذِي فِي السُّوقِ مَوْلَى بْنِ بَدْرٍ

وَأُرْسِلَ إِلَى التَّعْمَانِ وَاعْرَفْ حِسَابَهُ

وَصِهْرِ بْنِ غَزْوَانَ إِتَّيْ لَذُورُ خُبْرِ

وَشِبْلًا فَسَلَةُ الْمَالِ وَابْنَ مُحَرَّشٍ

فَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الرِّئَاسَاتِيَّقِ ذَا ذُكْرٍ

فَقَاتِسِنُهُمُ أَهْسَلِي فِي دَاؤِكِ إِنْهُمْ

سَيِّرَضُونَ إِنْ قَاسَمَتْهُمْ مِنْكَ بِالشَّطْرِ

وَلَا تَدْعُونَي لِلشَّهَادَةِ إِنِّي

أَغَيْبُ، وَلَكَنِّي أَرَى عَجَبَ الدُّهْرِ

نَؤْبِ إِذَا آتُوا وَنَفَرُوا إِذَا غَرَّا

فَأَنِ لَهُمْ وَفْرٌ وَلَسْنًا أُولِي وَفِرٌ

إِذَا الشَّاجِرُ الدَّارِيُّ جَاءَ بِفَارَةٍ

مِنَ الْمَسِكِ رَاحَتْ فِي مَفَارِقِهِمْ تَجْرِي

فَأَرْسَلَ عَمْرٌ إِلَى هُؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ جَمِيعًا وَشَاطِرِهِمْ أَمْوَالَهُمْ نَعْلَأْ بَنْعَلٍ^(١).

لَكِنَّ هَذِهِ الْحَالَاتُ الْكَتَابِيَّةُ كَانَتْ مِنَ الْقِلَّةِ بِسَكَانِهِ وَلَمْ تَكُنْ ضَدَّ السُّلْطَةِ، لِمَا قَلَّنَا مِنْ شَبَوْعَ حَالَةِ الْحُرْبَةِ النُّسْبِيَّةِ آنَذَكُ، وَاسْتَمْرَارُهَا حَتَّىٰ فِي زَمْنِ مَعَاوِيَّةِ الَّذِي اسْتَوْعَبَ حَالَاتِ الْفُضُّبِ الْفَرْدِيِّ وَالْجَمَاهِيرِيِّ مِنْ خَلَالِ تَحْمِلِهِ وَتَقْبِيلِهِ لِكُلِّ مَا يَوْجَدُ بِهِ مِنْ شَتَانِمْ وَتَهْدِيدَاتْ وَإِهَانَاتْ، وَلِكُلِّ مَا يَوْجَدُ لَهُ مِنْ مَطَاعِنْ وَمَتَالِبْ وَانتِقَادَاتْ، وَبِالذَّاتِ قَبْلَ شَهَادَةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ، لِأَنَّ وَجُودَ خَصْمِ الْلَّدُودِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ عَلَى قِيدِ الْحَيَاةِ يَعْنِي وَجُودَ الْخَطَرِ الْمُحْدِقِ بِحُكْمِ مَعَاوِيَّةِ، مَا يَوْجَبُ عَلَى مَعَاوِيَّةِ أَنْ يَمْتَصَّ النَّقَمَاتُ الشَّعْبِيَّةُ مَا وَجَدَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَأَنْ يَتَرَضَّى كُلُّ الْزُّعَمَاءِ وَالرُّؤْسَاءِ وَالشَّعَرَاءِ وَكُلُّ مَنْ يَشَكَّلُ تَقْلِيًّا فِي الْمَجَامِعِ، عَسْكَرِيًّا أَوْ ثَقَافِيًّا. مِنْ هَنَاءِ نَجْدِ مَعَاوِيَّةِ يَحْدَدُ صَلَاحِيَّاتِ زَيَادَ بْنِ أَبِيهِ تَجَاهِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ حِينَ تَكَادُ الْقَضِيَّةُ تَصُلُّ إِلَى الْحَدَّ الْفَاصِلِ^(٢)، وَتَؤَدِّيُ إِلَى نَشُوبِ بَلَابَلٍ جَدِيدَةٍ مَا صَدَقَ مَعَاوِيَّةَ أَنَّهُ نَجَا مِنْهَا، وَلَمْ يَكُنْ قَتْلُ حَجَرَ بْنِ عَدَيِّ وَأَصْحَابِهِ إِلَّا بَعْدَ شَهَادَةِ الْإِمَامِ

(١) الإصابة ٢٧٦، وانتساب الأشرف ١٠: ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٢) انظر شرح النهج ١٦: ١٩ ففي الكتاب الذي وجهه معاویة إلى زیاد بن أبيه ينهی عن التعرّض للإمام الحسن علیه السلام.

الحسن عليه السلام مباشرةً، وبدأ الضغط يزداد شيئاً فشيئاً، وبدأت الحرريات تلفظ أنفاسها الأخيرة، وصار الأمويون يبتكرن أساليب جديدة من القمع والتعذيب، ويضغطون أشد الضغط حتى على من يريد أن يفوّه بكلمة ما دون أن يشكّل أي خطر حقيقي على الدولة، فبدأ شعر الجداريات صارخاً في أواخر حكومة معاوية وبعده حكومة ابنه يزيد، وهذه المرحلة كما يظهر للمتتبع يمكن عدّها المرحلة الفعلية الأولى من المراحل التي أظهرت شعر القبور والكتابة عليها، لأنَّ ظهور شعر الرقاع^(١) ثمَّ الجداريات^(٢) ومن بعده شعر المنشورات المعارضة^(٣)، مضافاً إلى ما سبق من أصالة شعر الوقوف على القبور، كلَّ هذه امتزجت فخلقت شعر الكتابة على القبور، فإنَّ كلَّ هذه الأشكال والأساليب في نشر الشعر ترجع إلى أسباب متقاربة وأمور متشابهة، يجمعها الظلم وختق الحرريات وكُمَّ الأفواه، ومحاولات التفليس عن الآلام واسترداد بعض ما يخسره الإنسان.

وقد كان السَّابق الأول في شعر الجداريات هو الشاعر الحريزي يد بن مفرغ العميري، هذا الشاعر الذي رفع صوته معلنًا الاستياء من استلحاق زيد بن أبيه الذي ولد على فراش عُبيدة، وضمه إلىبني أبي سفيان، فقال الأهاجي اللاذعة التي شاعت وذاعت على لسان الناس حتَّى تغنى بها أهل البصرة ثم شاعت وذاعت في الأقطار، فلقد كان هذا الشاعر البصري المسكن يتقدُّم هارباً ويبيت بأشعاره إلى أبناء بلده،

(١) في زمان عمر.

(٢) في زمان معاوية ومن بعده يزيد.

(٣) في زمان يزيد، وبعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام تحديداً.

لنفسه قليلاً من الخناق المضروب على رقبتهم من بنى أمية وزياد وبنيه.
هجا ابن مفرغ زياد بن أبيه والي البصرة من قبل معاوية، فحبسه وعذبه، ولعل

سبب ذلك قوله:

ألا أبلغ معاوريَّة بن حزبِ
أنْتَ خُصُّ بِنْ يُقال أبوكَ عَفْ
فأشهدُ أَنَّ رَحْمَكَ من زِيادٍ
وأشهدُ أَنَّهَا وَضَعَتْ زِيادًا
مُشَفَّقَةً من الرَّجُلِ الْسَّمَانِي
وَتَرْضِي أَنْ يَقَالْ أَبُوكَ زَانِي
كَرْخِمِ الْفَهْلِ مِنْ وَلَدِ الْأَسَانِ
وَصَخْرَةً مِنْ شَيْئَةٍ غَيْرِ دَانِي (١)

أو قوله مكذبًا زياد بن أبيه في ادعائه أنَّ سميه من بنى تميم:
فأقسمُ ما زِيادٌ مِنْ قُرْيَشٍ وَلَا كَانَتْ سَمِيمَةُ مِنْ تَمِيمٍ
ولكنَّ نَسْلَ عَبْدٍ مِنْ بَغْيٍ عَرِيقُ الْأَصْلِ فِي التَّسْبِ اللَّهِيْمِ^(٢)
أو غيره من أهاجيه، فقد حبس وعذَّب كما أسلفنا بسبب مقوله الحق وتحدي
السلطة، وقد وصفَ بعضَ مالاقاه من القيود والمعذاب بأنه ما لا يصبر عليه لا إنس
ولا جن، ولا يحتمله إلا العديد، وصف ذلك قبل مجيء يزيد إلى سدة الحكم، في
قصيدة التي تمتَّلِّ الإمامُ الحسينُ طلاقَ بيتهين منها عند خروجه من المدينة إلى مكة عند
رفضه علبة بيعة يزيد، وهو ما قوله فيها:

لَا ذَعْرُتُ السَّوَامِ فِي فَلَقِ الْصَّبْدِ سَعْيَهُ مُغَيْرًا وَلَا دُعْيَتْ يَسِيدًا

۱۵۴ مفہوم این دیوان

۱۳۹ دیوان ابن مفرغ:

يُوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضَنِئِمًا والمنايا يَزْصُدُنِي أَنْ أَحْمِدَا^(١)

لَكِنَّ اشْتِدَادَ الْبَلَاءِ كَانَ بَعْدَ اسْتِشَاهَدِ الْإِمَامِ الْحُسَنِ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} سَنَةً ٥٠ هـ، وَمَوْتِ زَيَادِ بْنِ أَبِيهِ سَنَةً ٥٣ هـ، حِيثُ صَارَتْ وَلَايَةُ الْعَرَاقَ إِلَى عَبِيدَاللهِ بْنِ زَيَادٍ، وَحِيثُ سَارَ عَبَادَ بْنَ زَيَادَ بْنَ أَبِيهِ إِلَى خَرَاسَانَ وَاسْتَصْبَحَ مَعَهُ ابْنُ مَفْرَغٍ، وَلَمَّا أَطَّارَتِ الرِّبْعَ لِحَيَّةَ الْأَمْرِيْرِ عَبَادَ الطَّوِيلَةَ رَسَمَ لَهَا هَذَا الشَّاعِرُ صُورَةً كَارِيَكَاتِيرِيَّةً، فَقَالَ:

أَلَا لَيْتَ اللَّهُ كَانَتْ حَشِيشَا فَتَعْلِيقُهَا حُبُولُ الْمُسْلِمِينَ^(٢)

وَحَدَثَ سَبَاقُ الْخَيْلِ، فَازَ فِيهِ عَبَادُ فَكَانَ هُوَ «الْسَّابِقُ»، وَبِمَا أَنَّ لَحِيَتِهِ طَوِيلَةً جَدَّاً فَمِنَ الْمُتَيَّقِنِ بِهِ - بَنْظَرِ ابْنِ الْمَفْرَغِ - أَنَّ الْفَائِزَ الثَّانِي «الْمُصْلِي» هُوَ تِلْكَ الْلَّحِيَّةُ الضَّخْمَةُ الْمُنْفُوشَةُ، فَقَالَ:

سَبَقَ عَبَادًا وَصَلَّتْ لَحِيَتِهِ وَكَانَ حَرَازًا تَجْمُودُ قَرِيبِهِ^(٣)

وَهُنَا اسْتَعْرَفُ الْحَقْدَ فِي صُدُرِ عَبَادِ بْنِ زَيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَغَضَبُ غَضِيبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: لَا يَجْعَلْ بِي عَقْوبَتِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ مَعَ الصَّحَّةِ لِي، وَمَا أُخْرَهَا إِلَّا لِأَشْفَى نَفْسِي مِنْهُ؛ لَأَنَّهُ كَانَ يَقُومُ فِي شَتِّي مَوَاطِنٍ^(٤).

وَأَحْسَنَ ابْنُ مَفْرَغٍ بِالشَّرِّ، وَاعْتَلَّ عَلَيْهِ عَبَادٌ حَتَّى حُبِسَ، فَاحْتَالَ فِي خَلَاصِ نَفْسِهِ مِنَ السُّجْنِ، فَكَانَ يَقُولُ لِلنَّاسِ إِذَا سُأْلُوهُ عَنْ حُبِسِهِ وَمَا سَبِبِهِ؟ كَانَ يَقُولُ:

(١) مَقْتُلُ الْحُسَنِ لِلْخَوارِزمِيِّ ١: ٢٧٠، الْأَغْانِي ١٨: ٢٨٨.

(٢) الْأَغْانِي ١٨: ٢٥٧.

(٣) خَرَاجَةُ الْأَدْبِ ٢: ٢١٣.

(٤) الْأَغْانِي ١٨: ٢٥٧.

رجل أديبه أميره ليقوم أودة أو يكف من غزبه، فلما بلغ عباداً قوله رق له وأخرجه من السجن^(١).

وهنا واصل ابن مفرغ حربه على عباد بن زياد أمير خراسان، وأخيه عبيد الله بن زياد أمير العراقيين، وهجاهم وشتم أباهم وراح يذيع مخازيمهم وينشر فضائحهم بين المسلمين دون هوادة، كل ذلك وهو هارب يتنقل بين البصرة والشام ومدنها، ويتحول من بلد إلى بلد، وكان حين هروبه من عباد يهجوه ويكتب كل ما هجاه به على حيطان الخانات^(٢)، فكان هذا أول ما اعرف من شعر العedarيات والمعارضة، انتخب له الشاعر جدران الخانات لكترة طراقها وتنوع بلدانهم، وبذلك تتسع الفرصة المناسبة لعدم معرفة كاتبها والقبض عليه، كما يهيأ الظرف المناسب لانتشار تلك الأشعار بين أكبر عدد من الناس وبين البلدان المختلفة والأهاجي التي كان ابن مفرغ يقولها لاذعة بحق، وفيها من الميزات ما يجعلها سريعة الحفظ نافذة إلى أعماق القلوب.

فكان مما قاله في هجائهما:

أَعْبَادُ مَا إِلْوَمُ عَنْكَ مُحَوَّلْ وَقُلْ إِسْعِيدُ اللهُ مَالَكَ وَالدَّ	وَلَا لَكَ أُمٌّ فِي قَرِيشٍ وَلَا أَبٌ بَحْرٌ وَلَا يَدْرِي امْرُؤٌ كَيْفَ تُسَبِّبُ ^(٣) وَقَالَ يَهْجُو هُمَا أَيْضًا:
---	---

(١) الأغاني: ١٨: ٢٥٩.

(٢) انظر الأغاني: ١٨: ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٣) ديوان ابن مفرغ: ٤٦.

فَبُشِّرْ شَغِبَ قَعْبِكَ بِانْصِدَاعِ
أَبَا سَفِيَّانَ وَاضْعَةَ الْقِنَاعِ
عَلَى عَجَلٍ شَدِيدٍ وَارْتِيَاعٍ^(١)
إِذَا أَوْدَى مَعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ
فَأَشَهَدُ أَنَّ أَمْكَ لَمْ ثَبَاهِزْ
وَلَكِنْ كَانَ أَمْرٌ فِيهِ لِبْسٌ
وَاسْتَمْرَ هَجَاؤُهُ الْجَرِيَّءُ لَهُمَا وَلَأَيْهِمَا، وَرَكَزَ أَشَدَّ التَّرْكِيزَ عَلَى مَسْأَلَةِ دُمْعَةٍ
سَمِيَّةٍ وَدُمْعَةٍ طَهَارَتْهَا، فَقَالَ:

كَذَاكَ نَسْبَتُهُ وَكَذَاكَ كَانَا
جَعَلْتَ لِأَسْتِ أَمْكَ دَيْدَبَانَا
وَتَمَنَّعَ أَمْكَ التَّبْطُ الْبِطَانَا^(٢)
عُسَيْدُ اللَّهِ عَبْدُ بْنِ عَلَاجْ
أَعْبَدَ الْحَارِثَ الْكَنْدِيَّ أَلَا
فَتَسْتَرَ عُورَةُ كَانَتْ قَدِيمًا

وَيَبْدُو أَنَّهُ صَبَّ جُلَّ جَامِ غَضَبِهِ عَلَى عَبِيدَاللهِ بْنِ زِيَادٍ، لَأَنَّهُ الْحَاكمُ الظَّالِمُ
الْمُتَسْلِطُ عَلَى وَطْنِهِ الْعَرَاقُ وَبَلْدَتِهِ الْبَصَرَةُ، فَهُوَ يَرِى كُلَّ يَوْمٍ بِأَمْعَانِهِ مَا يَرْتَكِبُهُ مِنْ
جَرَائِمَ، وَكَيْفَ يَتَطَاوِلُ عَلَى جَرَائِمِ الْعَرَبِ وَجَمَاجِهَا، وَهُوَ ابْنُ عَاهَرَةَ وَدَعْيِي، وَهَذَا
مَا سَعَرَ غَضَبَهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَ يَنَالَهُ وَيَهْجُوهُ أَقْذَعَ الْهَجَاءِ، حَتَّى أَنَّ عَبِيدَاللهَ قَالَ: مَا
هُجِيَّتْ بِشِيءٍ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَفْرَغٍ:

فَكَرَرَ فِي ذَاكَ إِنْ فَكَرْتَ مَعْتَبَرَ مَلِيلَتَ مَكْرُمَةً إِلَّا بِسَأْمِيرَ
عَاشَتْ سُمِيَّةً مَا تَدَرِي وَقَدْ عَمَرَتْ أَنَّ ابْنَهَا مِنْ قُرْبِشِ فِي الْجَمَاهِيرِ^(٣)
وَالْوَاقِعُ أَنَّ عَبِيدَاللهَ كَانَ كَاذِبًا فِي قَوْلِهِ، وَإِنَّمَا قَالَهَا لِيُدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَقْبَى

(١) ديوان ابن مفرغ: ١٠٤.

(٢) ديوان ابن مفرغ: ١٦٢.

(٣) ديوان ابن مفرغ: ٨٥.

الأهagi التي دوّنته وأمضته، فيه وفي أخيه وأمه وأخيه، وحسبك منها تلك التي
كشف فيها حقيقة مأبونية عبيد الله بن زياد، فقال في حائطيه القارعة:
قالوا يَاكُ قلْتُ فِي جَوْفِ اسْتِيٍّ وَبِذَاكَ أَخْبَرْنِي الصَّدُوقُ الْفَاضِحُ
لَمْ يَسْبِقَ أَيْرَ أَسْرَدًا أَوْ أَبِيْعَنْ أَلَّا لَهُ أَسْتِكَ فِي الْغَلَاءِ مُصَافِعَهُ^(١)
وَاسْتَمَرَ فِي هَجَانَهُ، وَتَالَّمْ لِتَطَاوِلِ زَعَافِ أُمَّةٍ عَلَى لَبَابِ الْعَرَبِ وَأَقْحَاهُمْ،
وَلَقْتِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلَيٍّ وَأَصْحَابِهِ وَسَبِيْ نَسَانَهُ وَإِيَّاهُ حَرِيعَهُ، فَقَالَ:

كَمْ يَا عَبِيدَاللهُ عَنْدَكَ مِنْ دِمٍ
يَسْعَى لِيُدْرِكَهُ بِقُتْلَكَ سَاعِي
وَمَعَاشِرِ أَنْفِ أَبَحَثَ حَرِيعَهُمْ
فَرُوقَتِهِمْ مِنْ بَعْدِ طُولِ جَمَاعِ
أَذْكُرْ حَسِينًا وَابْنَ عَرْوَةَ هَاتِنَا^(٢)
وَلَعْنَا بِسُهُولَةِ يَمْكُنُنَا أَنْ نَدْرِكَ قِيَامَ ابْنِي زَيَادٍ وَأَخْصَ عَبِيدَاللهَ مِنْهُمَا—عِنْدَمَا
يُرِيَانَ هَذِهِ الْأَشْعَارِ وَأَمْثَالِهَا مَكْتُوبَةٌ بِالْجَصَّ عَلَى الْحَيْطَانِ، يَتَاشِدُهَا حَتَّى صَبَيَانُ
أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَتَسِيرُ بِهَا الرِّكَبَانِ.

فَعندَئذِ اشْتَكَى عَبِيدَاللهُ بْنُ زَيَادٍ إِلَى مَعَاوِيَةِ أَوْيَزِيدٍ عَلَى اخْتِلَافِ الرَّوَايَتَيْنِ^(٣) فِي
شَأنِ ابْنِ مَفْرَغٍ، وَكَانَ عَبَادُ بْنُ زَيَادٍ قَدْ جَمَعَ مِنْ قَبْلُ كُلَّ شَيْءٍ هَجَاجَ بْنَ ابْنِ مَفْرَغٍ،
وَكَتَبَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ عَبِيدَاللهِ^(٤)، فَبَدَأَتِ الْمَطَارِدَةُ الرَّسْمِيَّةُ وَضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَى هَذَا

(١) ديوان ابن مفرغ: ٥٩.

(٢) ديوان ابن مفرغ: ١٠٨.

(٣) انظر الأغاني: ١٨: ٢٦٢.

(٤) انظر الأغاني: ١٨: ٢٦٥.

الشاعر، إلى أن رَدَهُ معاوية أو يزيد^(١) إلى عبيد الله بن زياد لينتقم منه، فصبَّ عليه ألوان العذاب المبتكر والتنكيل بأساليب جديدة اخترعها بنو زياد.

والذِّي يهمنا من هذه الأنواع هو ما أهتمُّهم من شعر الجداريات الذي كتبه ابن مفرغ أيام هروبه منهم، فلما قبضوا عليه وأودعوه السجن لجَّ في هجانهم ولم يذعن لهم، قال الراوي:

واتصل هجاوَه زِياداً وولده وهو في الحبس، فرَدَهُ عَبِيدُ الله إلى أخيه عَبَاد بسجستان، ووَكَلَ به رجلاً ووجهَهم معه، وكان لما هرب من عَبَاد يهجو ويكتب كل ما هجا به على حيطان الخانات، وأمَرَ عَبِيدُ الله الموكَلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره ... فكانوا إذا دخلوا بعض الخانات التي نزلها فرأوا فيها شيئاً مما كتبه من الهجاء، أخذوه بأن يمحوه بأظافره، فكان يفعل ذلك ويحكَّه حتى ذهبَت أظافره، فكان يمحوه بظامِ أصابعه ودمه^(٢).

لقد كانت هذه الفترة هي مرحلة ولادة شعر الجداريات، التي استبعتها بعد فاصلة زمنية قليلة جدًّا ولادة شعر المنشورات بعدَ شعر الكتابة على القبور ببعدها الجديد ومغزاها المنظور، ومن ثمَّ شيوخها كحالة مألوفة على قبور الكثير من المسلمين.

(١) قال أبو الفرج في الأغاني ١٨: ٢٦١، و اختلَفَ الرواة فيما بين رَدَهُ إلى ابن زياد، فقال بعضُهم معاوية، وقال بعضُهم يزيد.

(٢) الأغاني ١٨: ٢٦٩ - ٢٧٠.

شهادة الإمام الحسين عليه السلام والكتابة على القبور

إن أكبر فاجعة عرفتها البشرية هي فاجعة مقتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام، فإن التاريخ لم يشهد لها مثيلاً، ولعله لن يشهد لها مثيلاً ولا نظيراً حتى نهايته، فقد جمعت تلك المعركة خلاصة التاريخ، وزبدة الصراع بين الغير والشر، والدين والكفر، والإنسانية والوحشية.

فلا غرو إذن ولا عجب أن أظلمت الدنيا ثلاثة أيام^(١)، واسودت أسوداً^(٢)، عظيماً^(٣)، حتى ظنَّ الناس أنَّ القيمة قد قامت^(٤)، وبدت الكواكب نصف النهار^(٥)، وأخذ بعضها يضرب بعضاً^(٦)، ولم يُرِّ نور الشمس^(٧)، وصارت الوحش مادةً أعناقها على قبره تبكيه ليلاً حتى الصباح^(٨)، ومطرت السماء دمأً^(٩)، فأصبحت العباب العجرا و كل شيء ملآن دمأً^(١٠)، حتى بقي أثره على البيوت والجدران مدةً^(١١).

(١) تاريخ ابن عساكر: ٤، ٣٣٩، الصواعق المحرقة: ١١٦، الخصائص الكبرى: ٢: ١٢٦.

(٢) الاتحاف بحب الأشراف: ٢٤، تهذيب التهذيب: ٢: ٣٥٤، تاريخ ابن عساكر: ٤: ٣٣٩.

(٣) الاتحاف بحب الأشراف: ٢٤، الصواعق المحرقة: ١١٦.

(٤) تهذيب التهذيب: ١: ٣٥٤، الصواعق المحرقة: ١١٦، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢: ١٠٢.

(٥) تاريخ ابن عساكر: ٤: ٣٣٩، تاريخ الخلفاء: ٢٠٧، الكواكب الدرية: ١: ٥٦.

(٦) مجتمع الروائد: ٩، ١٩٧، تاريخ الخلفاء: ٢٠٧، الصواعق المحرقة: ١١٦.

(٧) كامل الزيارات: ١٦٥ - ١٦٦.

(٨) الخصائص الكبرى: ٢: ١٢٦، تاريخ ابن عساكر: ٤: ٣٣٩، الصواعق المحرقة: ١١٦، تذكرة الخواص: ٢٧٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢: ١٠٢.

(٩) الخصائص الكبرى: ٢: ١٢٦.

(١٠) تاريخ ابن عساكر: ٤: ٣٣٩، الصواعق المحرقة: ١١٦.

ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط^(١)، حتى في بيت المقدس^(٢)، ولما دخل الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام إلى قصر الإمارة سالت العيطان دماء^(٣)، وخرجت نار من بعض جدران قصر الإمارة وقصدت عبيدة الله بن زياد^(٤)، ومكث الناس شهرين أو ثلاثة يرون الجدران ملطخة بالدم ساعة تطلع الشمس وعند غروبها^(٥)، وصار للحور في غرف الجنان صرخ وعويل، وللملائكة بين أطباق السماوات نشيج ونحيب، وندبته الجن في مكانها^(٦)، وسمعت أم سلمة الجن تبكي على الحسين وتتوح عليه^(٧).

وفي غمرة هذا الأسى، والحادث المرقع، ولدت مقاطع أدبية، ولو حات فنية، وكتابات جدارية، ونشرات دامية، ومراث تقطع نيات القلوب، وصلت حدّاً لم يقاربه نتاج أي حادثة في العالم، ولا حللت به أكبر مآسي الدنيا، حتى أنه كان في جملة من رفدوا الأدب بنتاجاتهم حول الإمام الحسين عليه السلام، الملائكة والجن والهواتف، والشعراء المضطهدون، والمسلمون بمختلف اتجاهاتهم؛ من شيعة علوين،

(١) تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٣٩، الصواعق المحرقة: ١١٦.

(٢) مجمع الروايد ٩: ١٩٦، الخصائص الكبرى ٢: ١٢٥، الكواكب الدرية للمتأowi ١: ٥٦، تاريخ الخلفاء: ٢٠٧.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٣٩، الصواعق المحرقة: ١١٦.

(٤) مجمع الروايد ٩: ١٩٦، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٩٩، شرح شافية أبي فراس: ٣٨١.

(٥) تذكرة الغواص: ٢٧٤، تاريخ ابن الأثير ٤: ٩٠.

(٦) أكاد المرجان في أحكام الجن لبدر الدين الشبلاني الحنفي: ١٤٦، تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٤١.

(٧) تاريخ الخلفاء: ٢٠٨.

و عامة بكرىين و عمرىين و عثمانىين وأمويين و مروانىين وزبيرىين، بل كان حتى للأخبار والرهبان سهم في التفجع على الإمام الحسين عليهما و تسجيل المواقف المشرفة والمقولات الخالدة في تأييده و تعظيمه.

أما مرانى الإمام الحسين عليهما فهي من الكثرة بحيث يستحيل بحكم العادة أن يجمعها جامع أو يحيط بها محيط، منذ شهادته عليهما في سنة ٦١ هـ. ق و حتى يومنا الحاضر سنة ١٤٢٦ هـ. ق، فقد بكاه الشُّعراء فأكثروا، ورثوه فصوروا، وأجهدوا أنفسهم وما قصروا ولكتهم قصرُوا، وعرضوا نفوسهم للتلف وما فتروا عن ذكره، قد ألفت الموسوعات والأسفار في ما قيل فيه من الشعر فلم تف بمعشار ذلك، ولهذا رأينا أن لا ن تعرض لشيء من مرانىه العامة، وأن نقتصر على ما يمس بحتنا منها.

لقد بدا واضحًا للعيان وقوف بعض الشعراء على قبر الإمام الحسين عليهما في وقت مبكر جدًا، بعد ثلاثة أيام من مصرعه، وربما يستثنى من بعض الأخبار رثاؤه قبل دفن جسده الشريف، حيث ظل ملقئً ثلاثة أيام على رمضاء كربلاء بعد قتله ورضأه أضلاعه بحوافر هجان الغيل.

مرسليمان بن قتا العدوى التميمي -مولىبني تيم بن مرّة، وكان منقطعا إلىبني هاشم - بكرباء بعد قتل الإمام الحسين عليهما بثلاثٍ، فنظر إلى مصارعهم واتكأ على فرس له عربية وأنشأ يقول:

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلّتِ

لقتل حُسْنِي وَالْبِلَادُ اتَّشَعَرَتِ
وَأَنْجُحُنَا نَاحَتْ عَلَيْهِ رَصْلَتِ
لَقَدْ عَظَمْتَ تَلَكَ الرَّازِيَا وَجَلَتِ
وَتَقْتَلَنَا قَيْمَنْ إِذَا الشَّعْلُ زَلَتِ
سَتَطْلِبُهَا يَوْمًا بِهَا حَيْثُ حَلَتِ
وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بَرْغَمِي تَخْلَتِ
أَذْلُّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَتِ^(١)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ أَضَحَتْ مَرِيشَةً
وَقَدْ أَعْوَلَتْ تَبَكِي السَّمَاءَ لَفَقِيرِهِ
وَكَانُوا رِجَاهَ ثَمَّ أَضْحَوْا رَزْيَةً
وَتَسَائَلَنَا قَمَسَ فَنُطِي فَقِيرَهَا
وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دَمَائِنَا
فَلَا يُسْبِدِ إِلَهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا
وَإِنْ قَتَلَ الْطَّفْلُ مِنْ آلِ هَاشِمِ

وَوقفَ عَلَى قَبْرِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ^{عليه السلام} وَنَضَحَهُ بِدَمْهُ عَيْنِي الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ عَقْبَةُ بْنُ
عُمَرُ وَالسَّهْمِيُّ، الَّذِي قِيلَ أَنَّهُ أَوَّلُ شَعْرٍ نَوَّيَ بِالْحُسَيْنِ^{عليه السلام}، فَوَقَفَ بِإِزَاءِ الْقَبْرِ زَارَ أَهْلَهُ
وَلِقَبُورِ الشَّهِداءِ فَقَالَ مُتَوَجِّهًا مُتَفَجِّمًا:

فَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ دُمُوعِي غَزِيرُهَا
وَيُسْعِدُ عَيْنِي دَمَقُهَا وَزَفَرُهَا
أَطَافَتْ بِهِ مِنْ جَانِبِهِ قُبُورُهَا
تَعَاقَفُونَ فِي الدُّنْيَا فَأَظَلَّمَ شُورُهَا
وَقُلْ لَهَا مِنِي سَلامٌ يَزُورُهَا
ثُؤْدِيْهِ نَكْبَاهُ الرِّيَاحِ وَمُسْرُهَا

مَرَرَتْ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ بَكْرِيَّا
وَمَا زَلَتْ أَبْكِيهِ وَأَرْسِي لِشَجْنُو
وَيُكَيِّثُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ عَصَابَيَا
إِذَا الْعَيْنُ قَرَثَ فِي الْعِيَاهَةِ وَأَنْسَمَ
سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ بَكْرِيَّا
سَلَامٌ بِأَصَالِ الْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى

(١) أَدْبُرُ الطَّفْلِ: ٥٤. وَانْظُرْ مَقَاتِلَ الطَّالِبِينِ: ١٢١ - ١٢٢، وَتَذَكِّرَةُ الْخَرَاسِ: ٢٧٢ وَنَبَهْ
«مَرْسِلِيَّمَانُ بْنُ فَقَةَ بَكْرِيَّا» فَنَظَرَ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ فَبَكَى حَتَّى كَادَ أَنْ يَمُوتْ ثُمَّ قَالَ: ... الشِّعْرُ،
وَنَسَبَ بِأَفْوَتِهِ فِي مَعْجَمِ الْبَلَدَانِ: ٣٦ الشِّعْرُ إِلَى أَبِي دَهْبَلِ الْجَمْحَى.

وَلَا يَرِحُ الْوُقَادُ زُوَّارَ قَبْرِهِ يَقْوُحُ عَلَيْهِمْ مِسْكُنًا وَعَيْرِهَا^(١)
 وكان عبيداً الله بن الحر الجعفي من تخاذلوا عن نصرة الإمام الحسين عليهما السلام، ثم ندم على موقفه المتخاذل أشد الندم، فراح يردد الأشعار في ذلك ويزور قبر الإمام الحسين عليهما السلام وقبور أصحابه وينشد في ذلك الأشعار.

إذ لتنا قُتِلَ الإمام الحسين عليهما السلام جعل ابن زياد يتفقد الأشراف من أهل الكوفة، فلم يَرِ عبيداً الله بن الحر، ثم جاء بعد أيام حتى دخل عليه، فقال له: أين كنت يا ابن الحر؟ قال: كنت مريضاً ... فقال ابن زياد: كذبت، ولكنك كنت مع عدونا، فقال: لو كنت معه لرُني مكانني ... فخرج فركب فرسه ... فاجتمع إليه أصحابه، ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارع الإمام الحسين عليهما السلام ومن قُتل معه، فاستغفر لهم ... وقال في ذلك:

يَسْقُلُ أَمِيرُ غَادِرٍ وَابْنُ غَادِرٍ أَلَا كُنْتَ قاتلتَ الْعَسَيْنَ ابْنَ فَاطِمَةِ فِي سَانَدِمِيْ أَنْ لَا أَكُونَ نَصْرَةَ أَلَا كُلُّ نَفِسٍ لَا تُسْدِدُ نَادِمَه وَإِنِّي لَأَنِّي لَمْ أَكُنْ مِنْ حُمَّاِيَهِ لَذُو حَسْرَهِ مَا إِنْ شُفَارِقُ لَازِمَهِ سَقَى اللَّهُ أَرْوَاحَ الَّذِينَ تَازَرُوا عَلَى نَصْرِهِ سُقِيَاً مِنَ الْقَبِيْثِ دَائِسَهِ وَقَتَّ عَلَى أَجْدَاهُمْ وَمَحَالِهِمْ فَكَادَ الْعَشا يَنْقَضُ وَالْعَيْنُ سَاجِمَهِ

لقد قال عبيداً الله بن الحر قصيدة هذه نادماً بعد مقتل الإمام الحسين عليهما السلام بثلاثة

(١) أدب الطف ١: ٥٢. وانظر أمالى الشيخ المفيد: ٣٢٤، وتنزكرة الخواص: ٢٧٠، ومقتل الحسين للخوارزمي ٢: ١٧١ - ١٧٢.

أيام كما نصّ عليه ابن أثيم الكوفي^(١)، فهي من أوائل مراتيـه ﷺ التي قيلت وجسدهُ الشريف دُفـنَ تـوًـا آنذاك.

وهذه القصائد الوقوفية الثلاث من البحر الطويل، وفيها امتداد النفس والحزن، وفيها ذكر الوقوف على القبر صريحاً، وذكر الزيارة للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وفيها تكرار واضح لذكر القبر مراراً متعددـة بلـفظهـ، ومـرارـاً بـلـفـظـ «الأـبـيـاتـ» و«الـدـيـارـ» و«أـجـادـاـتـهـ» و«ـمـحـالـهـمـ»، كما يـلـاحـظـ فيهاـ أـفـاظـ النـشـيـعـ وـاضـحةـ بـكـثـرـةـ دـالـةـ عـلـىـ الـبـعـدـ الـمـأـسـاوـيـ فـيـ هـذـهـ قـصـائـدـ الـخـوـالـدـ، فـيـهاـ إـعـواـلـ السـمـاءـ، وـنوـاحـ النـجـومـ، وـمـرـضـ الشـمـسـ، وـاقـشـعـارـ الـبـلـادـ، وـفـيـضـ الدـمـوعـ الـفـزـارـ، وـدـوـامـ الـبـكـاءـ وـالـرـثـاءـ، إـسـعـادـ الدـمـوعـ وـالـزـفـيرـ، وـبـكـاءـ قـبـورـ الشـهـداءـ الـذـينـ مـعـهـ، وـسـجـومـ الـعـيـنـ، انـقـاضـ الـاحـشـاءـ، إـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـبـعـدـ بـلـ الـأـبـعـادـ الـأـدـبـيـةـ الـتـيـ لـابـدـ لـمـعـرـفـةـ عـمـقـهاـ مـنـ درـاسـةـ خـاصـةـ.

وعلى أيّ فـيـانـ الـوقـوفـ وـالـزـيـارـةـ الـهـادـفـةـ تـجـلـتـ بـأـرـقـىـ صـورـهاـ عـنـدـ قـبـرـ الإـمـامـ الحـسـينـ عليـهـ السـلامـ، وـمـنـ الـلحـظـاتـ الـأـولـىـ لـشـهـادـتـهـ، رـغـمـ ذـؤـبـانـيـةـ السـلـاطـةـ وـعـدـوـانـيـةـ الـمـتـسـلـطـينـ، وـرـغـمـ الرـقـابـةـ الـلـثـيـمـةـ الـقـاسـيـةـ الـمـوـضـوـعـةـ آـنـذـاكـ ضـدـكـلـ ماـ يـمـتـ لـلـحسـينـ أوـ لـقـبـرـهـ أوـ لـذـكـرـهـ بـسـبـبـ مـنـ الـأـسـبـابـ.

فقد أـصـبـحـ الـقـبـرـ هـذـهـ المـرـةـ قـبـلـةـ لـلـأـحـرـارـ، وـكـبـةـ لـلـتـوـارـ، وـمـزارـاـ لـمـلـانـكـةـ الـرـحـمةـ وـلـلـأـبـارـ، وـأـفـصـحـ عـنـ الـمـظـلـومـيـةـ، وـعـرـىـ الـزـيفـ الـأـمـوـيـ كـمـاـ عـرـىـ قـبـرـ النـبـيـ مـنـ قـبـلـ

الزيف التميمي والعدوي عبر مرانی الزهراء وأمير المؤمنین عليه السلام، حيث ألهبت خطبهم الوعائية الملتهبة أحاسيس الجماهير، وأيقظت الأمة من سباتها العميق عبر خطب زين العابدين عليه السلام والعقيقة زينب، وأم كلثوم، وباقی المضطهدین من آل محمد، حتى روی أنَّ الرباب بنت امرئ القيس -زوج الحسين- جددت معنوياً «بيت الأحزان» من خلال رجوعها إلى المدينة وبقائها سنة كاملة لا تستظل تحت سقف بيت حتى بليت وماتت كمدأ، بل روی أنها أقامت على قبر الحسين عليه السلام سنة، وعادت إلى المدينة فماتت أسفًا عليه^(١).

هذا كله غير الشعراء الذين رثوه رثاءً مجرداً دون الوقوف على قبره الشريف كأبي الرُّمِيع الخزاعي، وبشر بن حذلَم، والفضل بن العباس بن ربيعة، وأبي الاسود الدؤلي، وابن مفرغ العميري -كما تقدم- والفضل بن العباس اللهي الأخضر، وأبي دهبل الجمحي، وخالد بن المهاجر المخزومي، وغيرهم، وناهيك عن مرانی النساء كأم البنين، والرباب بنت امرئ القيس، وأم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب، وأم كلثوم بنت أمير المؤمنین^(٢).

فإذا علمت ذلك، وجعلت نصب عينيك قول أبي الفرج الإصبهاني: وأتَى من تقدم من الشُّعراء فما وقعَ إلينا شيءٌ رُثي به، وكانت الشُّعراء لا تقدم على ذلك مخافةً من بني أمية وخشية منهم^(٣)، علمت ضخامة الموقف الشعري الذي زخرت به

(١) انظر تاريخ ابن الأثير ٤: ٨٨، وتذكرة الخواص: ٢٦٥.

(٢) انظر المجلد الأول من أدب الطف.

(٣) مقائل الطالبيين: ١٢٢.

واقعة الطف، وعلمت الشموخ والأئفة والإصرار والتحدى الذي خلقته فاجعة كربلا، كما يتضح لنا مجانية دعوى أبي الفرج لواقع الوعي الذي فجره الإمام الحسين عليهما السلام في الأدب العربي، وصدق مقوله الصلاح الصدفي: «وقد رثاه من المتقدمين والمتاخرين خلق لا يُحصون»^(١).

غير أنَّ المنعطف الأساسي -فيما يخص بعثنا- في هذه المرحلة يمكن في موطن آخر من الرثاء، ألا وهو الكتابة على القبر، إذ كتب الإمام زين العابدين عليهما السلام بأنامله الشريفة أعظم لوحة وأول لوحة مقابرية بعد دفنه لوالده الإمام الحسين عليهما السلام، بعد تأسيسه بتأييدهن فريد من نوعه في ذلك العصر، يتاغم في بصماته ولمساته مع ندبة جده الإمام علي عليهما السلام التي وجّهها لجده رسول الله عليهما السلام.

فقد أتى زين العابدين عليهما السلام إلى موضع القبر، ورفع قليلاً من التراب فبيان قبر محفور وضريح مشقوق، فبسط كفيه تحت ظهره، وقال «بِسْمِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَلَى مَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُ اللَّهِ، مَا شاءَ اللَّهُ، لَا حُولَّ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ».

وأنزله وحده -لم يشاركه بنو أسد فيه- وقال لهم: إنَّ معي من يعينني، ولما أقرَه في لعده وضعَ خدَّه على منحره الشريف وهو يبكي ويقول: «طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر، فإنَّ الدنيا بعده مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أمَّا الليل فمسهد والعزنُ سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم، وعليك مني السلام يا بنَ رسول الله ورحمة الله وبركاته». وكتب على

القبر: هذا قبرُ الحُسْنِي بن عليّ بن أبي طالب الذي قتَلُوهُ مظلوماً عطشاً غريباً^(١). قد كانت هذه الكتابة بمثابة رسالة دامية أوصى بها الحسين عليهما، حيث إنَّ في آخر وصية الإمام الحسين عليهما لولده الإمام زين العابدين عليهما: يا ولدي بلغ شيعتي عنِّي السلام قل لهم: إنَّ أبي ماتَ غريباً فاندبوه، ومضى شهيداً فابکوه^(٢).

و هنا يلاحظ الشَّبه واضحًا جدًا بين كلمات الإمام السجادي عليهما وكلمات الإمام علي عليهما في ندبة التي وجّهها للرسول عليهما بعد دفن الزهراء عليهما، كما يلمس بجلاء الشَّبه بين دفن الإمام علي وولده الحسين عليهما، من ناحية وجود المعنين في الدفن، وجود القبر المحفور والضرير المشتقوق، وجود المقطوعة الأدبية التثرية في كلام القبرين، غير أنها في الأول داخل القبر وفي الثاني على ظاهره، وفي الأول كانت اللوحة مكتوبة قبل الحفر والدفن وفي الثاني لم تكتب إلَّا بالأنامل المباركة لسيد العابدين وزينهم علي بن الحسين عليهما.

وإذا كانت المقطوعة المكتوبة في ضريح الإمام علي عليهما تفصح عَنْما يتصل بالوصاية والإمامنة في تنايا ادخار نوح عليهما القبر لعلي عليهما، فإنَّ المقطوعة التي كتبها الإمام السجادي عليهما يستطاع أن يُرَى في تناياها نضح الدماء، ويُستنقض من حروفها غبار حوافر الخيول التي سحقت أضالعه ظلماً وعدواناً، ويُلمَس على كل نقطة منها ظمآنَ التَّحرِيز المذبور على شاطئ كلمات الفداء، في رمال صحراء كربلاء.

ولا يكاد يشكُ ذو مسكة، أنَّ وجود مثل هذه الكتابة على قبر أكبر معارض

(١) مقتل الحسين للسيد المعمور: ٣٢٠، الإيقاد: ١٤٩ - ١٥٠.

(٢) الدمعة الساكرة: ٤، ٣٥١، معالي السبطين: ٢، ٢٢، ذريعة التجاة: ١٣٩.

للسلطة الأموية، لا يقل خطراً عن وجود زلزال متربّع تحت عروش الطغاة وصورهم، ولا عن قبلة موقوتة تعرّض كيانهم للدّمار والانقراض، إلّا أنَّ عنوان الثورة وعظمة الثائر، والهزة العظيمة التي أخذتها دم الإمام الحسين المُراق، كلّها جعلت طمس مثل هذا المنشيّت الرهيب أمراً مستحيلًا أو فوق المستحيل.

إذن، تبيّن هنا أنَّ ما كتبه الإمام السجادي عليه قبر الإمام الحسين عليهما السلام هو أول نصٍّ - فيما علمنا - كتبه إنسان، والمكتوب أول مقطوعة نثرية ذات معنى، وجدت بعدَ بعثة الرَّسُول الأَكْرَم محمد عليهما السلام، فلذا صحَّ اعتبارها بدءَ الكتابة على القبور، ومنشأ أدب المقابر المكتوب، بعد الإغصاء عما وُجد مكتوباً داخل ضريح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، وإلَّا فهو المنطلق الأول والبذرة الأقدم.

وبهذا الخصوص نقل لنا الخوارزمي لوحة نثرية أخرى كُتبت على قبر الإمام الحسين الشهيد، لكنَّه لم يحدّد تاريخ كتابتها، لكنَّ الظاهر منه أنه أوردها في سياقِ ما كان بعد شهادته ومقتله دون فصل، وعند ذلك فالظاهر أنها مما كتب على قبره الشريف بعد كتابة الإمام السجادي عليهما السلام، ربما بعد قليل من الزَّمن جداً، إذ دلت الأخبار والآثار على وجود سقيفة ومسجد على قبر الإمام الحسين عليهما السلام في زمن بنى أمية^(١). والنَّصَّ المنقول هو: قيل أنَّ على قبر الحسين عليهما السلام مكتوباً «من عظم أمر الله أجاب المولى سؤاله، ومن حرم نهيه قيل المولى عذرَه، ومن مات من مخافته غفر المولى ذنبه، ومن ذكر اسمه عزوجل رفع المولى في الدارين قدْرَه»^(٢).

(١) انظر أعيان الشيعة ١: ٦٢٧.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ١٩٦.

هذا، ولا يفوتك أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يكثر من زيارة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومخاطبته خصوصاً بعد استشهاد فاطمة الزهراء عَلَيْها السَّلَامُ، التي كانت عَلَيْها السَّلَامُ في حياتها لا تفارق قبر أبيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى التحقت به، وكذلك أوصى ولدها الإمام الحسن السبط عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن يُدفن عند قبر جده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن خيف إهراق الدماء جدّدوا به عهداً عند قبره الشريف ثم دفونه عند قبره جدته فاطمة بنت أسد، وانته了 الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ نفس المنهج، فزار قبر جده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل خروجه من المدينة وبقي عند قبره راكعاً وساجداً من الليل حتى الصباح^(١). قال الراوي:

أَتَنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْتَّزَمْتُهُ وَبَكَى بَكَاءً شَدِيداً، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ: أَبْيَ أَنْتَ وَأَمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ خَرَجْتُ مِنْ چُوَارَكَ كُرَهَا، وَفَرَقْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأَخْذَتُ قَهْرًا أَنْ أَبَايْعَ يَزِيدَ شَارِبَ الْخُمُورَ وَرَاكِبَ الْفَجُورِ، فَإِنْ فَعَلْتُ كُفْرًا، وَإِنْ أَبَيْتُ قُتْلًا، فَهَا أَنَا خَارِجٌ مِنْ چُوَارَكَ كُرَهَا، فَعَلِيلَكَ مَتَّيَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٢). وَكَانَ خَطَابُهُ لِجَدَّهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ سَطَعَ لَهُ نُورٌ مِنْ الْقَبْرِ^(٣).

وجاء الحسين في الليلة الثانية إلى قبر جده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصلّى ركعات عنده، ثم قال: اللهم إِنِّي هَذَا قَبْرَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ بَنِيَّكَ، وَقَدْ حَضَرْتِنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحَبُّ الْمَعْرُوفَ وَأَنْكِرُ الْمُنْكَرَ، وَأَسْأَلُكَ يَا ذَالِجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بِحَقِّ الْقَبْرِ وَمَنْ فِيهِ إِلَّا اخْتَرْتَ لِي مَا هُوَ لِكَ رَضِيَّ وَلِرَسُولِكَ رَضِيَّ، وَبَكَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) انظر مقتل الحسين للسيد المقرئ: ١٣٢.

(٢) مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٥.

(٣) أمالى الصدوق: ٩٣ / المجلس: ٣٠.

ولما كان قريباً من الصبح وضع رأسه الشريف على القبر الشريف ففدا، فرأى رسول الله ﷺ في كتبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه، فضمَّ الحسين إلى صدره وقبل ما بين عينيه، وقال: حبيبي يا حسين، كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كربلاء، بين عصابة من أمتي، وأنت عطشان لا تستنقى، وظمآن لا تُروى، وهم بعد ذلك يرجون شفاعتي لأنّا لهم الله شفاعتي يوم القيمة ما لهم عند الله من خلاق. حبيبي يا حسين، إنّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليَّ وهم مشتاقون إليك، فبكى الحسين عليهما السلام وسأل جده أن يأخذه معه ويدخله في قبره، لكنَّ الرسول الأكرم محمد ﷺ قال لولده الحسين عليهما السلام: لابد أن ترزق الشهادة ليكون لك ما كتب الله فيها من الثواب العظيم، فإنك وأباك وأمّك وأخاك وعمتك وعمّة أبيك تُحشرون يوم القيمة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة، فاتبه الحسين عليهما السلام وقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب فأصابهم أشدَّ الحزن والألم^(١).

وقد أجاد وأبدع شاعر أهل البيت الشيخ حسن الدمستاني في تصوير هذا الوداع الأليم، فقال على لسان الإمام الحسين عليهما السلام:

ضُئْنِي عَنْدَكَ يَا جَدَّاً فِي هَذَا الضَّرِيعَ
عَلَّنِي يَا جَدُّ مِنْ بَلَوِي زَمَانِي أَسْتَرِيعَ
ضَاقَ بِي يَا جَدُّ مِنْ فَرْطِ الْأَسْ كُلُّ فَسِيعَ
فَعَسَ طُورُ الْأَسْ يَنْدَكُ بَيْنَ الدَّكَّتَيْنِ

(١) انظر مقتل الحسين للخوارزمي ٢٧٠ - ٢٧١، ومقتل الحسين للمقرئ ١٣٣.

* * *

جُدُّ صفو العيش من بعدهك بالآكدار شيب
وأشاب الهم رأسى قبل إيان المشيب
فعلم من داخل القبر بـكاء ونعيت
ونداء بافتحاع: يا حبيبي يا حسين

* * *

أنت يا ريحانة القلب حقيق بالbla
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَعْدَّ لِبَلَاءَ الثُّبَلا
لكن الماضي قليل في الذي قد أقبلنا
فأتأخذ درعين من صبر وحزن سابقين

* * *

ستذوق الموت ظلماً ظامياً في كربلا
وستبقى في ثراها عافراً مُنبذلا
وكأنني بلئيم الأصل شعر قد علا
صدرك الطاهر بالسيف يحزن الودجين^(١)

* * *

والذي يقال هنا بضرس قاطع هو أن كل الصحابة والصحابيات والتابعين

(١) نيل الأماني ديوان الشيخ حسن الدمستاني: ١٩٣ - ١٩٤.

والتابعيات لم يعطوا قبر النبي ﷺ ما يستحقه من البعد الروحي الإلهي الذي أعطاه الإمام الحسين <عليه السلام>، ولم يكشف أحد سرّ عظمة ذلك القبر - الذي نسيه يزيد والمتكالبون على السلطة وحطام الدنيا - إلا الحسين <عليه السلام>، فاتخذه مسجداً، ومراجعاً للروح الطاهرة، ومقرّاً محمدياً للإلهام، ومن ثم انتزع قبرُ الحسين الخلوة انتزاعاً بواسطة جدّه رسول الله وقبره المبارك رغم أفق الدهور.

فإنَّ رسول الله <ﷺ> كان قد أخبر فاطمة الزهراء <عليها السلام> بأمورٍ منها خلود قبر ولدها الحسين <عليه السلام>، وقد روت ذلك أمٌّ يمن رحّمها الله وحدّثت به العقيلة زينب <عليها السلام>، ورواه أمير المؤمنين <عليه السلام> قبل شهادته لبنته الحواراء أيضًا، فروته <عليها السلام> لإمامها زين العابدين <عليه السلام>، ورواه هو <عليه السلام> لنا، قال زائدة: قال علي بن الحسين <عليه السلام>: ... فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدرِي، واشتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبيّثت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي <عليها السلام>، فقالت:

مالِي أَرَاكَ تجُودُ بِنَفْسِكَ يَا بَقِيَّةَ جَدِيْ وَأَبِيْ وَإِخْوَتِيْ؟

فقلت: وكيف لا أجزع وأهلم، وقد أرى سيدِي وإخوتي وعمومي وولدِ عمي وأهلي مضرجين بدمائهم، مرّلين بالعرى مسلّبين، لا يكفون ولا يُوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والغزر!!

فقالت: لا يجزعنك ما ترى، فو الله إن ذلك لعهد من الله إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناسٍ من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجتمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه

الجسوم المضروبة، وينصبون بهذا الطفّ علمًاً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره، ولا يغور سمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أنممة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميشه، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً، وأمره إلا علوًّا^(١).

وكان أبيُّ الضَّيْم قد علم أنَّ الخلود مكتوبٌ لقبره، ومعقودٌ براية استشهاده، وأنَّ قبره وقبورَ أصحابه ستُصبح مهوى لأفندة المؤمنين من الأحرار، فقد سار الحسين بصحبه والحرُّ الرياحي بعيشه، إلى أنَّ أتوا أرضَ كربلاً، وذلك يوم الأربعاء، فوقفت فرسُ الحسين عليهما السلام، فنزل عنها وركب أخرى فلم تبعث خطوة واحدة، ولم يزل يركب فرساً بعد فرسٍ حتى ركب سبعة أفراس وهُنَّ على هذا الحال، فلما رأى ذلك قال: يا قوم ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: أرض الفاضرية - وفي رواية: تسمى الطف^٢ - قال: فهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى نينوى، قال: أهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: شاطئ الفرات، قال: أهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى كربلاء^(٣)، ثم قال: انزلوا، هاهنا مناخ ركابنا، هاهنا تسفك دماءنا، هاهنا والله تهتك حريمنا، هاهنا والله تقتل رجالنا، هاهنا والله تُذبح أطفالنا، هاهنا والله تُزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله عليهما السلام ولا خلف لقوله^(٤).

وقد أشارت الحوراء زينب^{عليها السلام} إلى هذه الحقيقة الساطعة المبهجة لقلوب

(١) كامل الزيارات: ٤٤٥ - في أول الباب ٨٨

(٢) لا يخفى عليك أنَّ هذه كلُّها أسماء لقرى متقاربة تسمى المنطقة باسم كلِّ واحدة منها، وتجمعها جميعاً كربلاء.

(٣) مقتل الحسين لأبي مختف: ٤٩ - ٤٨، وانظر مقتل الحسين للمقرزم: ١٩٢

المؤمنين، والمرأة المحزنة لأعداء آل محمد، فقالت في خطبتها للعصماء التي خاطبت بها
يزيد في عقر داره بدمشق الشام:
كذكيدك، وانشع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا،
ولا تُدرك أمننا^(١).

إن قبر الحسين عليه السلام خلق - وبلا مبالغة - أكبر تراث أدبي في الدنيا، وفتح باب
الشعر الدامي التاثير في الإسلام، وخلق أدب الكتابة على القبور، وشعر المنشورات،
وطور شعر الجداريات، هذا كله غير معطياته الأخرى الكبرى التي دوّخت
الظالمين، وأرعبت المسلطين، وأقلقت أعنى عادة العالمين، ولقد قاوم هذا القبر العني
مقاومة لم يقاومها أي صرح من الصروح، وأي حصن من الحصون، وفي ثنيا كل
ذلك نلمس روعة الزيارة لهذا القبر الشامخ، وجلال الوقفة الخاشعة عنده، وهو اليوم
في كل زاوية من زواياه، وفي كل قطعة من قطعه، لوحات نثرية وشعرية، من آيات
قرآنية، وأحاديث شريفة، وخطب رائعة، وأشعار نارية لاهبة، وهو في كل ذلك سفر
مقابر عظيم، بل بر كان أدبي لا يهدأ عن قذف الحمم، وهو لغز أدبي عجيب، كلما
هدموه وساوهه مع الأرض وحرثوه وضربوه بالمدافع والقذائف، زاد علواً وشمولاً
ورفعه وتعدىً وعناداً، وكلما زادت الرقابة الأدية العاقدة ضده ارتفع رصيده في
الأدب العالمي.

وقد قلت في مثل هذا المعنى:

فِمَكَ بَلْ أَنْتَ مَجْمُعُ الْأَسْرَارِ
 نَازِفُ النُّحْرِ فِي الْمَجْمِرِ عَارِيٌ
 بِضَرِيعٍ عَلَى رِمَالِ الصَّحَارِيِّ
 دُونَ أَعْتَابِهِ السُّبُوفُ الْعَوَارِيِّ
 رَاحَ يَسْعُلُ عَلَى الثُّجُومِ السَّوَارِيِّ
 سَفَّ صَارَتِ فِي الْأَفْقِ أَعْلَى الدَّرَارِيِّ
 هِيَ نَهَرٌ جَارٌ لِلْفَرَاثِ الْجَارِيِّ
 كَتْبَهُ بِأَحْرَفٍ مِنْ نَارٍ

بِإِضْرِيعِ الْحُسَينِ سُرُّ عَجِيبٍ
 مَا رَأَيْسَنَا وَلَا سَمِعْنَا قَتِيلًا
 يَسْتَعْدِي الْفُصُورُ زَهْوًا وَكِبَرًا
 غَيْرَ قَبْرٍ بِكَرْبَلَةِ تَهَاوِتْ
 كَلَّا اشْتَدَّتِ الْغَطْوَبُ عَلَيْهِ
 فَكَانَ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ رِمَالِ الطُّ
 وَكَانَ كُلُّ دَمْعَةٍ مِنْ يَتِيمٍ
 وَكَانَ الْحُسَينُ فِي الْطَّفُّ سِفَرٌ

الهواتف والجداريات والمنشورات

إِنَّ مَا لَا يُشَكُّ بِهِ الْمُسْلِمُ هُوَ نَوْحُ الْمَلَائِكَةِ وَالْجَنِّ وَبِكَاظِهَا لِرَزْيَتِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 الْحُسَينِ عليه السلام، وَقَدْ وَرَدَ بِذَلِكَ كَمْ هائلٌ مِنَ الْأَخْبَارِ عِنْ الْفَرِيقَيْنِ بِعِيْثَ صَارَ مِنَ
 الْمُسْلِمَاتِ، وَلَيْسَ بِوْسَعِ أَحَدٍ إِنْكَارُهِ إِلَّا أَنْ يَكَبِّرْ وَيَجْنَفِي الْحَقِيقَةَ عِيَانًاً.
 فَعِنْ صَفْوَانَ الْجَعْمَالِ رض، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتَهُ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ
 وَنَعْنَ نَرِيدِ مَكَّةَ، قَلَّتْ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَالِي أَرَاكَ كَتِيَّا حَزِينًا مُنْكَرًا؟ فَقَالَ عليه السلام:
 لَوْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعَ لِشَغْلِكَ عَنْ مَسْأَلَتِي، قَلَّتْ: فَمَا الَّذِي تَسْمَعُ؟
 قَالَ: ابْتِهَالُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَتْلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَقَتْلَةِ
 الْحُسَينِ عليه السلام، وَنَوْحُ الْجَنِّ وَبِكَاءُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ حَوْلَهُ وَشَدَّةُ جَزِعِهِمْ ^(١).

و تظافرت الروايات الصحيحة بأنَّ الله تعالى وكلَّ بقبر الحسين عليه السلام أربعة
آلاف ملكٍ يبكونه شعثاً عُبراً إلى يوم القيمة ^(١)، أو سبعين ألفاً ^(٢)، أو ألف ألف ^(٣)،
و غيرها من الروايات الكثيرة.

و كذلك بكت الجنَّ على الحسين عليه السلام وناحت ورثته بمراتٍ شجية، وكان سماع
مرانיהם قد شاع وذاع حتى صار أمراً مفروغاً منه آنذاك.

ففي تاريخ السيوطي، عن ثعلب في أماليه، بسنده عن أبي خباب الكلبي، قال:
أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشراف العرب: أخبرني بما بلغني أنكم تسمعون نوح
الجن، فقال: ما تلقى أحداً إلا أخبركَ أنه سمع ذلك ^(٤).

وقال ابن نما: ناحت عليه الجن، وكان نفرٌ من أصحاب النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه منهم
المسور بن مخرمة ورجال يستمعون النوح ويكونون ^(٥).

وكان الجصّاصون يسمعون نوح الجن حين قتل الحسين عليه السلام في السحر بالجبانة،

و هم يقولون:

فلَهُ بِرِيقٌ فِي الْخُدُودِ	مسَحَ الرَّسُولُ جَيْنَةً
شَجَدَهُ خَيْرُ الْجُدُودِ	أَبْوَاهُ مِنْ عَلِيَا قَرِبَ

(١) انظر نور العين: ١٠٩ - ١١٢ / الباب ٥٥.

(٢) انظر نور العين: ١١٣ / الباب ٥٧.

(٣) انظر نور العين: ١٠٤ / الباب ٤٧.

(٤) تاريخ الخلفاء: ٢٠٨.

(٥) مشير الأحزان: ١٠٧ - ١٠٨.

فَسْتُلُوكْ يَا لِيْسَ الرَّشْو

لِ فَأْسَكْنُوا نَارَ الْخَلْوَد^(١)

و من شعر الجنَّ المُسْلِمَ أَنَّهُ مِنْ نَوْحَهُمْ، هُوَ مَا رُوِيَ عَنْ أُمّ الْمُؤْمِنِينَ أُمّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: مَا سَمِعْتُ نَوْحَ الْجَنَّ مِنْذَ قَبْضَ اللَّهِ نَبِيَّهُ إِلَّا الْلَّيْلَةَ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا وَقَدْ أَصْبَثْتُ بَابِي الْحُسَيْنِ، قَالَتْ: وَجَاءَتِ الْجَنِيَّةُ مِنْهُمْ وَهِيَ تَقُولُ:

أَيَا عَيْنَاهِي فَانْهَمْلَا بِجَهَدِ

فَمَنْ يَبْكِي عَلَى الشَّهَادَةِ بَعْدِ

عَلَى رَهْفَطِ تَقْوَدُهُمُ الْمَنَابِيَا

إِلَى مَسْتَجْبَرِ مَنْ تَشَلِّ عَبْدِ
و سمعت نفس هذا النوح الحوارء زينب بنت علي عليه السلام في منطقة الغزيمية عند
توجه العيسين إلى كربلاء، حيث أقبلت إليه أخته قائلةً: إبني قد سمعت هاتفاً يقول:
الآيا عين ... الشّعر، فقال عليه السلام: يا أختاه كلّ الذي قضي فهو كائن^(٢).

و مثله الأبيات المنذرة الصارخة التي تقول:

أَيْهَا الْقَاتِلُونَ ظَلَمًا حُسِنَأَا

أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالثَّنَكِيلِ

كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ

مِنْ نَبِيٍّ وَمَرْسَلٍ وَقَبِيلٍ

قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَارِ

فقد أطبق الناقلون لها أنهم سمعوا منادياً ينادي في السماء بها، وكانوا يرونها

بعض الملائكة، وسمعوا الأبيات نفسها في مواطن مختلفة، فقد سمعها مولى

(١) انظر كامل الزيارات: ١٩١ - ١٩٢، ومثير الاحزان: ١٠٨، ومقتل الحسين للغوارزمي ١٠٨:٢، وتاريخ الخلفاء: ٢٠٨، ومن نسب هذا الشعر إلى أبي العلاء المعري فقد وهم أشدّ

الروهم، لأنّ الشعر موجود في كامل الزيارات لابن قرطبة المتفق عليه سنة ٣٦٨.

(٢) مقتل الحسين للعمرم: ١٧٦، مناقب آل أبي طالب: ٤: ٩٥.

عمر بن عكرمة^(١) وأمّ سلمة ليلة قتل الحسين^(٢)، وسمع ذلك المنادي بعض أهل المدينة^(٣)، وسمعه حيزوم الكلبي^(٤)، وسمع قاتلوه فانلاً يقول هذا الشعر من السماء، فكانوا يرون أنه بعض الملائكة^(٥)، وسمعه السبايا المتأفلاً من دمشق راجعين إلى المدينة^(٦).

ونحن لا يسعنا هنا إلا أن نتبه على أن بعض أشعار الملائكة والجن والهواف والتي لا يدرى من قائلها أخذها وأنشدتها وروها الشّعراء المضطهدون والنّاس المتفرّجون من الشّيعة، والذين كانوا لا يستطيعون حتى أن يسكنوا عبراتهم على ثرى إمامهم المذبح، نتيجةً لسف السّلطة وتفرّع عن بنى أمية، فاستغلوا كرامة الله للحسين^{عليه السلام} بنوح الملائكة والجن عليه فيثوا أشعارهم.

وحسبك أن جابر بن عبد الله الأنصاري - وهو من أجلّ الصحابة وكبارهم - جاء ليزور قبر الحسين^{عليه السلام} بعد أربعين يوماً من مصرعه على خوفٍ ووجلٍ وارتياح شديد.

قال عطيه العوفي: خرجت مع جابر الأنصاري لزيارة قبر الحسين^{عليه السلام}، ونحن نتعسّف الطريق، نسير في الليل ونكمّن في النهار، حتى قربنا من الفرات، فرأينا سواداً من بعيد، فقال جابر لغلام له: اذهب وانظر، فإن كانوا مسلحة لبني أمية

(١) كامل الزيارات: ١٩٦، تاريخ الطبرى: ٦، ٢٦٩، مناقب آل أبي طالب: ٤: ٦٣.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ٢: ١٠٨.

(٣) تاريخ ابن الأثير: ٤: ٩٠.

(٤) تاريخ الطبرى: ٦: ٦، ٢٦٩.

(٥) تذكرة الخواص: ٢٧٠.

(٦) الفتح: ١٥٦.٣.

اختفيتا، وإن كان زين العابدين عليه السلام وعائلته فأنت حرّ لوجه الله ^(١) ...

قال عطية: فلما وصلنا الفاضرية اغتسل في شريعتها، ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثم قال لي: أمك شيء من الطيب يا عطية؟ قلت: معي سعد، فجعل منه على رأسه وسائر جسده، ثم مثني حافياً حتى وقف عند رأس الحسين عليه السلام وكبر ثلاثة، ثم خرّ مغشيا عليه، فلما أفاق سمعته يقول:

السلام عليكم يا آل الله، السلام عليكم يا صفة الله، السلام عليكم يا خيرة الله من خلقه، السلام عليكم يا سادات السادات، السلام عليكم يا بيوت الغابات،
السلام عليكم يا سفينة النجاة، السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله،
السلام عليك يا وارث إسماعيل ذبيح الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله،
السلام عليك يا وارث عيسى روح الله.

السلام عليك يا بن محمد المصطفى، السلام عليك يا بن علي المرتضى، السلام
عليك يا بن فاطمة الزهراء، السلام عليك يا شهيد ابن الشهيد، السلام عليك يا قتيل
ابن القتيل، السلام عليك يا ولتي الله وابن ولتيه، السلام عليك يا حجة الله وابن
حجته على خلقه.

أشهد أنك قد أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن
المنكر، وبررت والديك، وجاهدت عدوك.

(١) انظر مجمع مصائب أهل البيت ٢: ١٥٠ - ١٥١.

أشهد أنك تسمع الكلام وتردّ الجواب، وأنك حبيب الله وخليله ونجيبيه وصفيه
وابن صفيه، زرتك مشتاقاً فكن لي شفيعاً إلى الله، يا سيدى أستشفع إلى الله بعدك
سيد النبيين، وبأبيك سيد الوصيين، وبأمك سيدة نساء العالمين، لعن الله
قاتليك ظالميك وشانريك ومبغضيك من الأولين والآخرين.

ثم انحنى على القبر ومرغ خديه عليه وصلى أربع ركعات^(١).

ثم زار عليناً الأكبر، ثم قبّله وصلى ركعتين، ثم التفت إلى قبور الشهداء وزارهم،
ثم مشى إلى قبر العباس بن أمير المؤمنين فزاره، ثم صلّى ركعتين ودعا إلى الله
ومضى^(٢).

وهذه الزيارة الخاشعة فيها أكثر من مدلول ومعنى فيما يخصّ ما نحن فيه، لأنَّ
ما نتوخّاه في هذا الموضع هو التدليل على شدة الخوف والرّعب لصحابي بدرى
جليل، صاحب عشيرة معروفة مشهورة، لمجرّد زيارة قبر الحسين عليه السلام بعد أربعين
يوماً من مصرعه، فما حال من يحاول رثاءه بما تسير به الركبان، بعد مصريعه
مباشرةً، ويتعرّض لزيyd وحكومته الأموية وأعوانه من قتلة الحسين عليه السلام؟!
إنَّ من الطبيعي جداً أن يتولد من هذا المخاص العسير شعر الهواتف
والجداريات والمنشورات، بعنایة من الله سبحانه، بواسطة الغيب، وأن ينتشر
بواسطة شعراً الحق المهتم، وعبر الضمير المقهور لشيعة آل محمد.

(١) بحار الأنوار ١٠١: ٣٢٩ - ٣٣٠ عن مصباح الزائر: ٢٨٦ - ٢٨٨.

(٢) انظر بحار الأنوار ١٠١: ٣٣٠

فمن ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي، عن الشعبي، قال: سمع أهل الكوفة قاتلًا

يقول في الليل:

مُضْرَّجُ الْجَسْمِ بِالدَّمَاءِ
بِغَيرِ جُرمٍ سُوِي الوفاءِ
مَنْ سَاكِنُ الْأَرْضِ وَالسَّماءِ
مَا حَرَمَ اللَّهُ فِي الْإِيمَاءِ
إِلَّا مِنَ الدِّينِ وَالْحَيَاةِ
وَمَا لَذَا الرُّزُزُ مِنْ عَزَاءِ^(١)

أَبْكَى قَتِيلًا بَكْرَيَّا
أَبْكَى قَتِيلَ الطُّفَاهَ ظَلَماً
أَبْكَى قَتِيلًا بَكَى عَلَيْهِ
مُتَّكَ أَهْلَوْهُ وَاسْتَحْلُوا
يَا يَابْنِي جَسْمُهُ الْمُرْعَى
كُلُّ الرِّزَايَا لَهَا عَزَاءٌ

وَمَا قَالَهُ ابْنُ نَمَاءَ: رُوِيَ أَنَّ هَاتَنَا شَيْئَنِيْ بالبصرة يَشَدُّ لِيَّا:

إِنَّ الرَّمَاحَ الْوَارِدَاتِ صَدُورُهَا نَحْوَ الْحُسْنِيْنِ ثُقَاتُ التَّنْزِيلَا
رَسْهَلُونَ بَأْنَ قُتِيلَتُ وَإِنَّمَا قَتَلُوا بَكَ التَّكْبِيرَ وَالثَّهْلِيلَا
فَكَانُوا قَتَلُوا أَبَاكَ مُحَمَّداً صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ أَوْ جَبْرِيلَا^(٢)

فإن هذه الآيات قريبة جدًا من أبيات ديك الجن الرومي^(٣)، بل البيت الثاني

هو هو، والأبيات هي:

سَرْمَلًا بِدَمَائِهِ تَرْمِيلًا
قَتَلُوا جَهَارًا عَامِدِينَ رَسُولًا

جَاءُوا بِرَأْسِكَ يَا بَنَّ بَنْتِ مُحَمَّدٍ
وَكَانُوا بَكَ يَا بَنَّ بَنْتِ مُحَمَّدٍ

(١) تذكرة الغواص: ٢٦٩.

(٢) مشير الأحزان: ١٠٨.

(٣) ورويت لخالد بن معدان الطائي. انظر أدب الطف: ١: ٢٨٨، ومناقب آل أبي طالب: ٤: ١١٧.

تَلُوكَ عَطشانًا وَلَمَّا يَرْقِبُوا
فِي قَتْلَكَ التَّنْزِيلَ وَالتَّأْوِيلَ
وَيُكَبِّرُونَ بِأَنْ قُتِلْتَ وَإِنَّمَا
قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَالْتَّهْلِيلَ^(١)

فالظاهر أنَّ ديك الجن - أو خالد بن معدان الطائي - أخذ شعر الهاتف فنسبه إلى نفسه باعتبار أنه ليس له شاعرٌ محدد يطالب به، ولعله أنسده في رثاء الحسين عليه السلام فظن السامعون أنه له.

والذي يؤكد ما قلناه ما صرَّح به دعبدل بن علي الخزاعي عليه السلام حيث أخذ يسرين للجنَّ في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وأضاف لهما أبياتاً من عنده فتكاملت عنده أبياته الشعرية.

فقد روى عبدالله بن محمد الأنصاري، عن عمارة بن زيد، عن بكر بن حرارة، عن محمد بن إسحاق، عن عيسى بن عمر، عن عبدالله بن عمر الخزاعي، عن هند بنت الجون بنت أخت أم عبد التي نزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخيتها، حيث روت نزول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على خالتها، وأنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توضأً عند عوسجة هناك، فأصبحت وقد صارت كأعظم دوحة عالية وكثرت أفنانها وأينعت وأنمرت، وكانوا يسمون تلك الشجرة «المباركة»، فلما توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصفرَ ورقها وتساقط بعض ثمرها، ولما قُتل أمير المؤمنين عليه السلام تشوَّكت من أولها إلى آخرها فذهبت نضارتها وتساقط جميع ثمرها، وبقي ورقها يُداوون به المرضى ويستشفون به، ولما استشهد أبو عبدالله الحسين عليه السلام انبعث من ساقها دم عبيط جارٍ، وصار ورقها ذابلاً يقطر دماً، وسمعوا

(١) ديوان ديك الجن: ١٨٦.

أصوات بوادي ورثات، وبيست الشجرة وجفت وكسرتها الرياح والأمطار بعد ذلك فذهبت واندرس أثرها.

قال عبد الله بن محمد الانصاري: فلقيت دعبدل بن علي الخزاعي بعدينة الرسول فحدثه بهذا الحديث فلم ينكره، وقال: حدثني أبي، عن جدي، عن أمته سعدى بنت مالك الخزاعية أنها أدركت تلك الشجرة فأكلت من ثمرها على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رض، وأنها سمعت تلك الليلة - أي ليلة قتل الإمام الحسين رض - نوح الجن فحفظت من جنته منها قولها:

يابن الشهيدِ وبَا شهيداً عَمَّةُ
خَيْرُ الْعُمُومَةِ جَعْفُرُ الطَّيَّارُ

عَجَباً لِمَصْوِلِ أَصَابِكَ حَدَّةُ
فِي الْوَجْهِ مِنْكَ وَقَدْ عَلَّةُ غُبَارُ

قال دعبدل الخزاعي: فقلتُ قصيدي:

زُرْ خَيْرَ قَبْرِ بِالْعَرَاقِ يُزَارُ

واعصِيَ العَمَّارَ فَمَنْ نَهَاكَ حَمَارُ

لِمَ لا أَزُورُكَ يَا حَسِينُ لَكَ الْفَدا

قُوْمِي وَمَنْ عَطَفَتْ عَلَيْهِ زِيَارَ

وَلَكَ الْمُودَّةُ فِي قُلُوبِ ذُرِيِّ النُّهَى

وَعَلَى عَدُوكَ مَقْتَةُ دَمَارُ

يابن الشهيدِ وبَا شهيداً عَمَّةُ

خَيْرُ الْعُمُومَةِ جَعْفُرُ الطَّيَّارُ

عَجِباً لِمَصْقُولِ أَصَابَكَ حَدَّهُ

في الْوَجْهِ مِنْكَ وَقَدْ عَلَّةُ غَبَارٍ^(١)

فهنا يصرّح دueblo بأنَّ البيتين للجنَّ وأنَّه ضمَّنَهما في شعرِه.

ونفس الْبَيْتِ التَّانِي مِنْ شِعْرِ الْجَنِّ «عَجِباً لِمَصْقُولِ ...» نَرَاهُ فِي أَيَّاتٍ ثَلَاثَةٍ

رَوَاهُمَا شِيخٌ كَبِيرٌ عَنْ جَدَّهِ لِلإِلَمَامِ مُوسَى الكاظِمِ^{عليه السلام}.

فِي مَنَاقِبِ ابْنِ شَهْرَ آشُوبِ: إِنَّ الْمُنْصُورَ تَقدَّمَ إِلَيْهِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ^{عليه السلام} بِالْجُلوْسِ

لِلتَّهَنِّثِ فِي يَوْمِ الْبَيْرُوزِ وَقَبَضَ مَا يُحَمَّلُ إِلَيْهِ مِنَ الْهَدَايَا، فَقَالَ^{عليه السلام}: إِنِّي فَتَّشَتَّتَ الْأَخْبَارُ

عَنْ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ^{عليه السلام} فَلَمْ أَجِدْ لَهُذَا الْعِيدِ خَبْرًا، وَإِنَّهُ سُنَّةُ الْفَرَسِ مَحَاهَا الإِسْلَامُ

... قَالَ الْمُنْصُورُ: إِنَّمَا نَفْعَلُ ذَلِكَ سِيَاسَةَ الْجَنْدِ فَسَأْلُكَ بَاشَهُ الْعَظِيمِ إِلَّا جَلَستَ،

فَجَلَسَ^{عليه السلام}، وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْأَمْرَاءُ وَالْأَجْنَادُ يَهْتَشُونَهُ وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ الْهَدَايَا

وَالْتَّحَفُّ ... فَدَخَلَ فِي آخِرِ النَّاسِ شِيخٌ كَبِيرٌ السَّنَّ فَقَالَ: يَا بَنَّ بُنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي

رَجُلٌ صَعْلُوكٌ -أَيْ فَقِيرٌ- لَامَلَ لِي أَتَحْفَكَ بِهِ، وَلَكِنَّ أَتَحْفَكَ بِثَلَاثَةِ أَيَّاتٍ قَالَهَا جَدِّي

فِي جَدِّكَ الْحُسَينِ^{عليه السلام}، وَهِيَ:

عَجِباً لِمَصْقُولِ عَلَّةَ فِرِنْدَهُ

وَلَأَشْهُمْ نَفْذُكَ دُونَ حِرَائِهِ

هَلْ تَعْصُّفِتِ السَّهَامُ وَعَافَهَا

قَالَ^{عليه السلام}: قَبْلَتُ هَدِيَّتَكَ، اجْلَسْ بَارِكَ اللَّهُ فِيهِكَ ... وَوَهَبَ الْمُنْصُورَ كُلَّ الْهَدَايَا إِلَيْهِ

(١) انظر بحار الأنوار ٤٥: ٢٣٣ - ٢٣٤، عن مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ١١١ - ١١٤.

الإمام الكاظم عليه السلام، فقال عليه للشيخ: أقبض هذا المال فهو هبة مني لك^(١).

و هنا يبدو أن جد هذا الشيخ كان معاصرًا لواحة الطف، وأنه سمع بيتي الجن في رثاء السبط الشهيد، فأخذ الثاني منها وأضاف إليه بيته من عنده.

و إذا علمنا أن الله سبحانه قد أخبر باستماع الجن للقرآن، فقال عز من قائل **«قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ أَشْتَمَّ نَفْرَ مِنَ الْجِنِ فَقَالُوا إِنَا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا»**^(٢)، وتحقق الخبر باستماع المسلمين لشعر الجن بعد مقتل الحسين عليه السلام، فمن المنطقى جدًا أن تشد الجن أشعار الإنس، وبالعكس، يؤيد ذلك أن بعض الأشعار نقل لنا سماها - بما يورت الاطمئنان - في أماكن متعددة عن لسان الملائكة والجن والهواتف والإنس، فيتحقق عندنا صدورها في رثاء الحسين عليه السلام، ولكن قائلها الأول يبقى مردداً للظروف المعقدة والملابسات المذكورة.

و لعل من جياد الأمثلة على ذلك هي هذه الآيات الشعرية التي شاعت وذاعت وطار صيتها في الآفاق:

ما زا قُلُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ بِعِتْرَتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُسْتَقْدِي مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ إِنِّي لَأَخْشِي عَلَيْكُمْ أَنْ يَحِلَّ بَكُمْ	مَا ذَادَ فَعْلَمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأَئِمِّ مِنْهُمْ أَسَارِي وَمِنْهُمْ ضُرْجُوا بِدِ أَنْ تَخْلُقُونِي بِشُوَّهٍ فِي ذَوِي رَجْمِي مِثْلُ الْعَذَابِ الَّذِي يَأْتِي عَلَى الْأَمْمِ ^(٣)
--	---

(١) أدب الطف ١: ١٥٢ - ١٥٣، عن مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٤٣٣ - ٤٣٤.

(٢) الجن: ١.

(٣) مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٠٢، منسوبة لأنم كلثوم في الكوفة لمن رأت رأس أخيها الحسين.

هذه الأبيات الأربع ذكر ابن قولويه البيتين الأولين منها باختلاف يسير عن عبد الله بن حسان الكتاني، الذي قال أنَّ الجُنَاحَ بكت بهما على الحسين عليه السلام^(١). والأبيات الثلاثة الأولى في الفتوح ^(٢)، والأولان في مقتل الحسين للخوارزمي ^(٣)، منسوبة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وأنه قال ذلك في الشام في مجلس يزيد، وذكر ابن شهر آشوب ذلك قائلاً بعد ذكر الأبيات الثلاثة الأولى: وهذا الشعر ينسب إلى زين العابدين ^(٤).

وينسب هذا الشعر أيضاً لأبي الأسود الدؤلي ^(٥). وفي مقتل الحسين للخوارزمي أنَّ الذي في المسانيد هو أنَّ قائلة البيتين الأولين هي زينب بنت علي عليه السلام حين قتل الحسين عليه السلام وأنَّها أخرجت رأسها من الخبراء، وقالت لهما ^(٦)، وفي مناقب آل أبي طالب ذكرت الأبيات الثلاثة الأولى على أنَّ زينب قالتها بعد خطبتها في الكوفة ^(٧).

والأبيات الثلاثة الأولى نقلها المفید ^(٨) لأم لقمان بنت عقيل حين وصل خبر مقتل الحسين إلى المدينة.

والأبيات الثلاثة الأولى في الكامل ^(٩) والمروج ^(١٠)، والأولان في الطبرى ^(١١).

(١) كامل الزيارات: ١٩٣.

(٢) مقتل الحسين: ٢: ٧١.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤: ١١٥.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٤: ١١٥.

(٦) مقتل الحسين: ٢: ٨٤.

(٧) مناقب آل أبي طالب: ٤: ١١٥.

(٨) الإرشاد: ١: ١٢٤.

(٩) الكامل في التاريخ: ٤: ٨٩.

(١٠) مروج الذهب: ٢: ٧٨.

(١١) تاريخ الطبرى: ٦: ٢٦٨.

منسوية لابنة عقيل بن أبي طالب دون ذكر اسمها. وكذلك فعل الخوارزمي حيث أورد الأبيات الثلاثة الأولى مع بيت رابع هو:

ضيَّعْتُ حَقَّنَا وَاللَّهُ أَوْجَبَهُ

وَقَدْ رُعِيَ الْفَيْلُ حَقُّ الْبَيْتِ وَالْعَرْمُ^(١٢)

والأبيات الثلاثة الأولى ذكر ابن نما أنها لزينب بنت عقيل عند ورود خبر شهادة الحسين عليه السلام إلى المدينة^(١٣)، وصنع مثله سبط ابن الجوزي غير أنه روى الشعر باختلاف يكاد يكون كثيراً^(١٤). وروى الثلاثة الأولى الشبراوي لسكتنة^(١٥). ففي مثل هذه الحالة، ترى من هو قائل الشعر؟ من العجن أم الإنس؟ وإذا كان من الإنس فمن هؤلئك؟ إن حالة المأساة والدهشة والضغط السلطوي خلقت مثل هذه الإلهادات والمقارقات، ولعلها أسهمت في جعل هذه الأبيات الدرامية تتردد على الأفواه والألسن إنساً وجنتاً، ومن بلد إلى بلد.

وفي هذه المرحلة العصيبة ولدت جدارية دائمة معارضه قل أو عديم أن نرى لها نظيرأ في الأدب العربي، ترثي الإمام الحسين عليه السلام بالدماء، وتهدد وتذمر الجائزين بمستقبل مخوف، مذكرة لهم بحرمانهم من شفاعة جده يوم الحساب، وهي جدارية

(١١) تاريخ الطبرى: ٦: ٢٦٨.

(١٢) مقتل الحسين: ٢: ٨٤.

(١٣) مشير الأحزان: ٩٥.

(١٤) انظر تذكرة الخواص: ٢٦٧.

(١٥) الاتحاف بحب الاشراف: ٧٣.

مدحّمة مكتوبة بالدم لا كجذاريات ابن مفرغ المكتوبة بالجصّ، فإنَّ الدم الفوار لا يمحى بالأظافر ولا يطمس بأقوى قوَّة سلطوية.

حدَّث أحدٌ من حملوا الرأس الشريف إلى يزيد بن معاوية من الكوفة، قائلًا: فلَمَّا حملناه على طريق الشام نزلنا على دير للنصاري، وكان الرأس معنا مركوزًا على رمح ومعه الأحراس، فوضعنا الطعام وجلسنا لتأكل، فإذا بكتَّ في حائط الدير تكتب:

أَتَرْجُو أَمَّةً قَاتَلَتْ حُسْنِي

قال: فجزعنا من ذلك جزعًا شديداً، وأهوى بعضاً إلى الكف ليأخذها فناب، ثمَّ عاد أصحابي إلى الطعام، فإذا الكف قد عادت تكتب:

فَلَا وَاللهِ لِيَسْ لَهُمْ شَفِيعٌ وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي العَذَابِ

فقام أصحابنا إليها فنابت، ثمَّ عادوا إلى الطعام، فعادت تكتب:

وَلَدَ قَاتَلُوا الحُسْنِيَّ بِحُكْمِ جَوَرٍ وَخَالَفَ حَكْمَهُمْ حُكْمَ الْكِتَابِ
فامتعمت وما هنائي أكله^(٢).

وقد رُويت هذه العلة الكبرى والآية العظمى، بشكل قريب مما سلف، إلا أنَّ اليد في هذه الرواية كانت تحمل قلماً من حديد، وكان المداد من دم، قال الراوي: لما نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أول منزل، جعلوا يشربون، فخرجت

(١) هذا البيت نسب إلى أبي الأسود الدؤلي، ولغيره. انظر الرواقي بالوفيات ١٢: ٤٢٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ١٨٥، عن الخزبي والجريح ٢: ٥٧٨. وانظر مثير الأحزان: ٩٦.

عليهم من الحاطن يدّ معها قلم من حديد، فكتبت سطراً بالدم:

أَتْرَجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا
شَفَاعَةً جَدُّهُ يَوْمَ الْعِصَابِ

فهربوا وتركوا الرأس، ثم عادوا وأخذوه أو أخذه غيرهم وقدموا به على

يزيد^(١).

وفي تاريخ القرماني: إنهم وصلوا إلى دير في الطريق فنزلوا فيه ليقيروا به، فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانه هذا البيت^(٢). وقال المقرئي: إنه كتب قدماً ولا يدرى قائله^(٣).

ويبدو أنَّ الله سبحانه شاء أن يُبقي هذه الآية ويريها للعالمين، حيث دخل أشياخ بنى سليم في الرؤوم كنيسةً لهم، فوجدوا في الحاطن صخرةً مكتوبٌ فيها:

أَتْرَجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا
شَفَاعَةً جَدُّهُ يَوْمَ الْعِصَابِ
فَلَا وَاللهِ لِيَسْ لَهُمْ شَفِيعٌ
وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي العَذَابِ

فقالوا لشيخ في الكنيسة: من ذكر هذا الكتاب؟ فقال: من قبل أن يبعث صاحبكم بثلاثمائة عام^(٤).

و هذه الرائعة الشعرية لم تقف عند حد الجدارية، بل تعدّته فكانت على حجر

(١) الاتحاف بحب الأشراف: ٢٣، مجمع الروايات: ٩، ١٩٩، الخصائص للسيوطى: ٢، ١٢٧، تاريخ دمشق: ٤، ٣٤٢، الصواعق المحرقة: ١١٦، الكواكب الدرية: ١: ٥٧، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢: ١٠٦ - ١٠٥.

(٢) تاريخ القرماني: ١٠٨.

(٣) الخطط المقرئية: ٢: ٢٨٥.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي: ٢: ١٠٦.

مكتوب بالمسند، وعلى لوح من ذهب، وهو ما عبرنا عنه بـشعر المنشورات، كما كانت مرددة على لسان منادٍ ينادي بها في جوف الليل، وهذا ما يؤكد الترابط المعوجد بين شعر الهراتف والجداريات والمنشورات.

لقد عرف أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الإمام الحسين عليه السلام قتلةً بعاثم
كان من جملتها أنهم سمعوا منادياً ينادي في جوف الليل يقول:

شفاعة جده يوم العساب	أترجعو أمّة قتلت حسينا
شفاعة أهدي وأبي تراب	معاذ الله لا ينلهم يقينا
وخير الشيب طرآ والشيباب ^(١)	قتلتم خيرا من ركب المطايما

فالمنادي إذن نادى برثاء الإمام الحسين عليه السلام، ودعا على قتنته بالويل والثبور، حذّرهم عاقبة ومغبة فعلهم الشنيع، وأنهم لن ينالوا شفاعة النبي والوصي، والبيتان الثاني والثالث وإن اختلفا عما في الجدارية، إلا أنهما يصبيان في مصبهما، بل كأنهما من نسخ تلك الأبيات الشعرية، أو جزء من قصيدة أو مقطوعة كاملة، وبالتالي فهذا الشعر كان من شعر الهواتف مضافاً إلى كونه من شعر الجداريات. وهو أيضاً من شعر المنشورات، فقد حفر النصارى في بلاد الروم حفرأ قبل أن يبعث النبي العربي بثلاثمائة سنة، فأصابوا حجراً مكتوب عليه بالمسند هذا البيت من الشعر ... والمسند كلام أولاد شيش^(٢).

(١) كامل الزيارات: ١٦٠

(٢) مثير الأحزان، ٩٧

وقال أنس بن مالك: احتفرَ رجُلٌ من أهل نجران حفرة، فوُجِدَ فيها لوحٌ من ذهبٍ مكتوبٌ فيه:

شَفَاعَةً جَدَّه يَوْمَ الْحِسَابِ
فَخَالَفَ حُكْمَهُمْ حُكْمَ الْكِتَابِ
مِنَ الرَّحْمَنِ يَا لَكَ مِنْ عَذَابٍ
أَشْرَجُوا أَئِمَّةً قَاتَلُوكَ حُسَيْنًا
فَقَدْ قَدِيمُوا عَلَيْهِ بِحُكْمِ جَهَنَّمِ
سَتَلُونَ يَا يَزِيدُ غَدَأْ عَذَابًا

و هكذا انتشرت مظلومية الإمام الحسين عليه السلام، و تطور الأدب الشيعي المظلوم و سار بعانياً الله، و بتحمّل أصحابه رسالة الكلمة، و ابتكارهم كلّ سبيل خيرٍ و في أحلك الظروف لا يصلال الكلمة الهدافة والصرخة المخنوقة، واحتلّ أدب القبر الحسيني أوسع مساحةً أدبية، بل مثُلَّ قبرَ الحسين عليه السلام كعبة الدين والمجد والشرف، ويسجلُّ الشعر والأدب العالد.

و من جملة ما وجدناه من شعر المنشورات، هو الشعر الذي وُجِدَ مكتوباً على حجر، وهو:

وَقَمِصُّهَا بَدِمُ الْحُسَيْنِ مُسْطَطُ
لَا يَدُّ أَنْ تَرِدَ الْقِيَامَةَ فَاطِمَّ
وَالصُّورُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُفْتَحُ
وَسِيلٌ لَتَنْ شُفَعَاوَهُ حُسَيْنَاوَهُ
وَالشِّعْرُ الَّذِي رَأَهُ وَالدُّشِّينُ الْبَهَائِيُّ مُكْتَبًاً عَلَى فَضَّ عَقِيقٍ فِي مَسْجِدِ
الْكُوفَةِ

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤: ٦٢ - ٦١.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٧٤، نظم درر السمعتين: ٢١٩. ونسبة في مناقب آل أبي طالب: ٣: ٣٢٨. لمسعود بن عبد الله التايني.

أنا دُرٌّ من السَّانَقُورُونِي
يَوْمَ تزوِيجِ الْدِّسْطَبِينِ
كُنْتُ أَصْفَى مِنَ الْلَّجَنِ بِيَاضًا
صَبَقْتِي دَمَاءً نَعْرِ العَسِينِ^(١)

فها هو الفصّ الأحمر ينطق شعرًا يشرح للدنيا أنه من العقيق الذي ثُر في زواج النور من التور، علىٰ من فاطمة عليها السلام، وأنه كان أيضًا صافي البياض، بل أصفى من الفضة، ولكنه صبغ بدماء نعير الحسين المذبوح فصار أحمر قانياً.

والذي نخلص إليه إلى الآن، هو أنَّ شعر الهواتف والجن والملائكة كان موجوداً قبل مصرع الإمام العيسى عليه السلام، بل بعض أنواعه الفاسدة المدعّاة كانت قبل ظهور الإسلام، إلا أنه هذه المرة كان يقينياً - كما كان في رثاء جده وأبيه - وكان أعنف وأفعع بكثير من كل مراتفهم السابقة.

وأما شعر الجداريات فقد بُرِزَ قبل استشهاد الإمام العيسى عليه السلام، لكنه قفز قفزة نوعية بعد شهادته وتطورَ تطويرًا لا يُنكر، مستبعداً معه خلقَ شعرٍ جديدٍ لم يكن من قبل أبداً، وهو شعر المنشورات (الحجر واللوح والفص).

وأما أدب الكتابة على القبور، فقد كان كما أسلفنا له بذوره الأولى عند قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبتت أركانه وأصبح رقماً أدبياً مدوناً عند قبر الإمام أبي الشهداء الحسين بن علي عليه السلام. وعند هذا القبر وصل القبر إلى حدَّ النهاي من العظمة، بحيث جمع عظمة قبر النبي والوصي والمجتبى والقبر المخفى لفاطمة الزهراء، فلم يبق لأيٍّ قبرٌ - فرض أو يفترض - مجالٌ في أن يوسع قطْرَه أو دائرة

(١) مقتل الحسين للسيد المقرّم: ٢٩٦، كشكول الشيخ يوسف البحرياني: ١٧، نقلًا عن كشكول الشيخ البهائى.

خلوده، فوق قطر دائرة خلود قبر الحسين عليه السلام الذي أعطى للقبر في الإسلام صورته الكاملة ومعانيه الفذة، ولذلك خُصّ هذا القبر الشريف بأن الشفاء في تربته، واستجابة الدعاء تحت قبته، كما كان في الجانب المقابل علماً يقضى ماضِع الظلمة، ويورق عيونهم، فلذلك وجها كلَّ أحقادهم ضد هذا القبر العملاق.

ولما تحرَّك التوابون بقيادة سليمان بن صرَد الخزاعي رض، كان قبر الحسين عليه السلام وعلماء المنصب، شمساً لدارة التوار، وقمرًا لهالة الأحرار، فقد ساروا وانتهوا إلى قبر الحسين عليه السلام، فلما وصلوا صاحوا صيحةً واحدةً، فما رُتِّي أكثر باكيًّا من ذلك اليوم، فترحموا عليه وتباوا عنده من خذلانه وترك القتال معه، وأقاموا عنده يوماً وليلةً يبكون ويتضرّعون ويترحّمون عليه وعلى أصحابه، وكان من قولهم عند ضريحه:

اللَّهُمَّ ارْحَمْ حَسِينَ الشَّهِيدَابْنَ الشَّهِيدِ، الْمَهْدِيَّابْنَ الْمَهْدِيِّ، الصَّدِيقَابْنَ الصَّدِيقِ،
اللَّهُمَّ إِنَّا نُشَهِّدُكَ أَنَا عَلَى دِينِهِ وَسَبِيلِهِ، وَأَعْدَاءُ قَاتِلِيهِمْ وَأُولَئِكَ مُحِبِّيهِمْ. اللَّهُمَّ إِنَّا
خَذَلْنَاابْنَ بَنْتِ نَبِيِّنَا عليه السلام فاغفِرْ لَنَا مَا مَضِيَّ مَنْ تَبَّ عَلَيْنَا، وارْحَمْ حَسِينَأَصْحَابَهِ
الشَّهِيدَاءِ الصَّدِيقَيْنِ، وَإِنَّا نُشَهِّدُكَ أَنَا عَلَى دِينِهِمْ وَعَلَى مَا قُتِلُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا
وَتَرْحَمْنَا لَنْكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.
وَزَادَهُمُ النَّظَرُ إِلَيْهِ حَتَّى^(١).

قال ابن نما الحلي: ثم أصبحوا عند قبر الحسين عليه السلام فأقاموا يوماً وليلة يصلّون ويستغفرون، ثمّ ضجّوا ضجةً واحدةً بالبكاء والعليل ... وازدحموا عند الوداع على قبره الشريف كالزحام على الحجر الأسود، وقام في تلك الحال وهب بن زمعة

(١) تاريخ ابن الأثير ٤: ١٧٨.

الجعفي باكيًا على القبر، وأنشد أبياتاً عبَّيد الله بن الحر الجعفي:

تَبَيَّثُ النَّشَاوِي مِنْ أُمَيَّةَ نُوْمًا
وَبِالظُّفَرِ قُتِلَ مَا يَنْامُ حُمِيمُهَا
تَأْمَرَ نَسُوكَاهَا وَدَامْ نَعِيمُهَا
إِذَا اعْوَجَ مِنْهَا جَانِبٌ لَا يُقْبِمُهَا
وَعَيْنِي تَبَكِي لَا يَجْفُ سُجُومُهَا
يَذْلُّ لَهَا حَتَّى الْمَعَاتِ قُرُومُهَا^(١)

وكان عوف بن الأحرار الأزدي قال يائياً عصماء تمثل فكر التوابين وأهدافهم ومنطلقاتهم، قالها قبل توجههم إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام، وذكر فيها ذلك القبر الأنور الذي ضم كل معاني الظلمة، ودعاه بالسقية، فقال:

وَقَدْ كُسْفَتْ شَمْسُ الضُّحَى لِمَصَابِهِ
وَأَضَحَّتْ لَهُ الْآفَاقُ جَهَراً بَسَاكِيَا
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا ضَمَّنَ الْمَجَدَ وَالثُّقَى
بَغْرِيَّةً الطَّفَّ الْقَمَامَ الْفَوَادِيَا^(٢)

وفي هذا الظرف العصيب لا نعلم بالضبط هل كانت على القبر الشريف كتابات أخرى غير ما كتبه الإمام السجاد عليه السلام، أو لم تكن؟ غير أننا نميل إلى أنَّ كتابات أخرى كانت عليه، بل لا بعد أنه كان عليه بناء آنذاك، لقربه من الكوفة الشيعية، ولنزول قبائل عربية شيعية - كبني أسد - بقربه وحلولهم حوله، ولتنامي الشعور بالذنب عند الشيعة لعدم نصرتهم للحسين عليه السلام، وهذه كلها عوامل تفرز بلا شكَّ أدب

(١) ذوب النصار: ٨٤ وانظر الفترح ٣٣٧-٣٣٧.

(٢) انظر الفترح ٣٣٦-٣٣٣ في قصيدة طويلة، ومروج الذهب ٣٣١، ومقتل أبي مخنف: ١٠٩ - ١٠٨، وأمالى ابن الشجري ١: ١٧٩ - ١٨٠، وسمط التجوم العوالى ٣٢٤.

الكتابة على القبر للتعبير والتّنفيس عَنْها في الدوّاَخِلِ .
وإذا تجاوزنا مرحلة ثورة التوابين وعَرَجْنا على مرحلة ثورة المختار الثقفي عليه السلام ،
وجدنا أنَّ لقبر العُسَيْن عليه السلام بناءً وقبةً مشيدة، يزورُها المحبوبون ويتعبدون عندها ،
ويتقربون إلى الله بسبطه الشهيد .

فقد نهض المختار بن أبي عبيدة الثقفي في عام ٦٥ هـ مطالبًا بثأر العُسَيْن عليه السلام ...
فبني مشهد العُسَيْن عليه السلام وشيد له قبة من الأجر والجص، وجعل له بابين شرقية
وغربية، وخصص حوله مسجداً ليَسْتَغْذَدْ كمأوى للزائرين والوافدين لزيارة قبر
العُسَيْن عليه السلام ، وكان المباشر للعمل هو إبراهيم بن مالك الأشتر من قبيل المختار ^(١) .
ولا شك أنَّ هذا البناء كان يزخر بالآيات الكريمة والأحاديث الشرفية ،
والقطعات النثرية والشعرية، إلا أنَّ انتهاء ثورة المختار، وعودة الظلم الأموي ،
ومن بعده العباسى، لم يدع التاريخ ينقل لنا صورة واضحة عن تلك المكتوبات ،
وبالتالي ضياع أجيال تراث عقائدى أدبى .

فقد هدم العائز لأول مرة على عهد المنصور العباسى في أوائل حكمه، وقال

الشيخ السماوي عليه السلام :

ذَاتَ سَقِيفَةٍ لَتَوَوَّيِ الْعَصَبَه
وَشَهِيدُوا إِلَيْنَا عَلَيْهِ قَبَه

(١) تاريخ كربلاء: ٢٠، كما في وسيلة الدارين: ٤٢٠ .
ويفيد ذلك ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في كيفية زيارة العُسَيْن عليه السلام فقد قال عليه السلام: «إذا أتيت
الباب الذي يلي الشرق فقف على الباب وقل ... ثم تخرج من السقيفة وتقف بإزار قبور
الشهداء». كامل الزيارات: ٤٠٠ و ٤٢٠ .

لَمْ دُعا المُنْصُورَ حِقْدًا يَدُّ ^(١)

وَهُدِمَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَقُطِعَ السُّدْرَةُ الَّتِي كَانَ يَسْتَظِلُّ بِهَا الزَّوَارُ هَارُونُ الرَّشِيدُ سَنَةُ

١٩٣ هـ^(٢).

وَهُدِمَ أَرْبَعَ مَرَاتٍ عَلَى عَهْدِ الْمُتَوَكِّلِ، وَذَلِكَ سَنَةُ ٢٢٣ هـ، وَ ٢٣٦ هـ^(٣)، وَ ٢٣٧ هـ.

وَ ٢٤٧ هـ^(٤).

وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَانِيَةَ الطُّورِيَّ سَنَةُ ٢٤٧ هـ:

تَسْأَلُهُ إِنْ كَانَتْ أُمَّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ قَتْلَ ابْنِ يَسْنَتِ نَبِيَّهَا مَظْلُومًا
فَلَقَدْ أَتَاهُ أَبْشُرُ أَبْنَيْهِ بِمَثِيلِهِ فَهَذَا لِمَرْأَةِ قَبْرَهُ مَهْدُومًا
أَسْفَوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَارِكُوا فِي قَتْلِهِ فَسَتَبْغُوا رَمَيْمًا^(٥)

(١) تاريخ كربلا: ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٣، ٢٢٠، تسلية المجالس: ٢، ٤٧٣، نزهة أهل العرمين: ١٦، أمالى الطوسي: ٣٢٥ / الحديث: ٩٨.

(٣) لما أجري الماء على قبر الحسين عليه السلام ليحمي أثره، جاء أعرابي من بني أسد، فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشتمها حتى وقع على قبر الحسين عليه السلام فبكى، وقال: بأبي أنت وأنت ما كان أطيبك وأطيب ترتبك، ثم أنشأ يقول:

أَرَادُوا لِيَخْفِيُوا قَبْرَهُ عَنْ وَلَيْهِ وَ طَبَّثُ تُرَابُ الْقَبْرِ دُلُّ عَلَى الْقَبْرِ
انظر جواهر المطالب: ٢: ٣٠٠. والبيت في تاريخ بغداد: ١٣: ٩٨، وتاريخ دمشق: ١٤: ١٤، ٢٤٥،
وتهذيب الكمال: ٦: ٤٤٤، وسير أعلام النبلاء: ٣: ٣١٧، وتاريخ الطبرى: ٢٢٢: ٧، والبداية
والنهاية: ٢٢٢: ٨، برواية «عن عدوه» وهو تحرير عن «من عداوة».

(٤) انظر تعدد الهدم على التوالي في مقابر الطالبيين: ٢٠٣. تاريخ الطبرى / حوادث سنة ٢٣٦ هـ، وهذا الهدم هو المشهور. طبقات الشانعية: ١: ٢١٦، أخبار الدول للقرمانى / حوادث سنة ٢٣٧ هـ. أمالى الطوسي: ٣٢٨ / الحديث: ٦٥٦.

(٥) أمالى الطوسي: ٣٢٩ / الحديث: ٦٧٥. وتنسب الشعر إلى الشاعر البسامي المشهور المولود

وقال ابن الرومي - المولود سنة ٢٢١ هـ، والمقتول بالسمّ سنة ٢٨٣ هـ - في جيميته العصماء التي عدّ فيها قسماً كبيراً من متألّب بنى العباس:

وَلَمْ تَنْتَهُ حَتَّى اسْتَارَثْ قَبْرَهُمْ كِلَابُكُمْ مِنْهَا بَهِيمٌ وَدَيْزَجٌ^(١)

ولعب شعر الجداريات دوره مرة أخرى، قال السيوطي: فتألم المسلمون من ذلك [أي من هدم القبر الشريف] وكتب أهل بغداد شتم المتوكّل على الحيطان والمساجد، وهجاء الشعراء^(٢).

وهدّم القبر الشريف مرة أخرى بمؤامرة مدبرة من العوفق بن المتوكّل سنة ٥٢٣ هـ^(٣).

وهدّم أيضاً بحريق مدبر في عهد القادر باشا سنة ٤٠٧ هـ^(٤).

ونهب المسترشد بالله العباسي أموال الحائز وخزائنه في سنة ٥٢٦ هـ. بذرية أنه القبر لا يحتاج إلى خزانة، وأنفق الأموال على العسكر، فلما خرج قُتل هو وابنه

٩٥

سنة ٢٣٠ هـ والمترقب في سنة ٣٠٢ هـ كما في سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٥. ونسب إلى ابن السكري المولود سنة ١٨٦ هـ والمقتول على يد المتوكّل سنة ٢٤٤ هـ كما في النجوم الظاهرة ٢: ٢٨٤. وهؤلاء كلّهم معاصرون لحادثة هدم القبر الشريف.

(١) ديوان ابن الرومي ١: ٣٠٩. وديزج اسم رجل يهودي هو الذي تولى أو شارك في هدم القبر الشريف في المراتب الأربع، أو هو لقب له وأنه «إبراهيم الديزج». انظر أمالى الطوسي: ٣٢٥ / الحديث ٩٩

(٢) تاريخ الخلفاء: ٣٤٧.

(٣) فرحة الغري: ٦١، مجالى اللطف: ٣٩.

(٤) الكامل في التاريخ / حوادث سنة ٤٠٧ هـ، والمنتظم / حوادث نفس السنة.

(١). الراشد

وهدم وأحرق ونهب مرة أخرى على يد الوهابيين في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢١٦ هـ، وذلك بقيادة الأمير سعود الوهابي، حتى قيل أنهم قتلوا في كربلاء في ليلة واحدة عشرين ألف نسمة، وقتل قرابة خمسين شخصاً بالقرب من الضريح، وخمسماة أيضاً خارج الضريح في الصحن^(٢).

وفي عصرنا هذا، هجمت قوات العشرين التواصي - وفيها الكثير من البيزیديين - على كربلاء وقتلوا شبابها، وأطلقو الرصاص على الحرم، وقتلوا في داخله الأربعاء، وسرقوا بعض خزاناته ومخروطاتها، وعاثوا في الأرض فساداً، فإن الله وإنما إليه راجعون.

الرقاء والجداريات والمنشورات والقبوريات في العصر العباسى

عرفنا مما تقدم أنَّ شعر المعارضة المكتوب كان يزداد بازدياد الظلم والعنف والإرهاب، وأنَّ أكبر فاجعة كانت في العصر الأموي هي فاجعة الطفت التي أثرت هذا اللونَ من الأدب أثراً، وعلمنا أنَّ أكبر لوحة معارضة على قبر أكبر معارض للظلم عامةً والظلم الأموي خاصةً، هي اللوحة التي خطتها أنامل الإمام زين العابدين عليه السلام على قبر الحسين عليه السلام، وإنْ كان هناك شعر رقاعي وجداري معارض محدود قبل ذلك، بل وجود كتابات على القبور منذ أقدم العصور^(٣).

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧١، بحار الأنوار ٤٥: ٤٠١.

(٢) تاريخ كربلاء: ٢٣٣ - ٢٣٩.

(٣) فقد وجد أقدم مستند لوجود اللغة العربية الفصحى وهو نقش كثيف في مدفن امرئ القيس

لكنها ظلت باهتة لا ترقى إلى مستوى خلق حالة اجتماعية عامة، وتوليد رحْمَ كثيف ملحوظ كما نشاهده اليوم بكثرة كاثرة على رخام القبور.

لقد بقي الوقوف على القبر حالة مألوفة في العصر الأموي، وكذلك رثاء الشاعر لفسمه قبل موته، لكن الوقوف عندهم كان غالباً في الجانب السلبي الذي يمثل حالة الانحدار والانحطاط الفكري، ولذا يلحظ ظهور الشعراء العشاق والخلفاء الفساق في

٢٣

بن عمرو ملك العرب في النمارة من أعمال حوران، وتاريخه سنة ٣٢٨ للميلاد. انظر الأدب العربي لحنا الفاخوري: ٧٩.

و في ربيع الأبرار ٥: ١٩٠ عن عمرو بن ميمون، قال: افتتحنا مدينة بفارس، فدللنا على مقاومة فيها بيت، فيه سرير من ذهب، عليه رجل، عند رأسه لوح مكتوب فيه «أنا بهرام بن بهرام ملك فارس، كنت أعتاهم بطشاً، وأتساهم قلباً، وأطط لهم أملاً، وأحرصهم على الدنيا، فدُرخت البلاد، وقتلت الملوك، وهزمت الجيوش، وأذللت المقاول، وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه أحد قبلِي، ولم أستطع أن أفتدي به من الموت إذ نزل بي».

و في تاريخ دمشق ٤٩ ك ١١٤ بسته عن القاسم بن عبد الرحمن بن عصاة الأشعري، قال: احتفظ قبر بالجارية فإذا سرير عليه رجل عظيم عليه ثياب دياج منسوجة بالذهب وعليه رخامة مكتوب فيها: «أنا العارث بن ماري الملك، ملكت ما بين الغمير إلى بيت رام، وما بين الحيرة إلى تيماء والأودية، جنودي غسان وعاملة ولخم وجذام، أمري مطاع، وهي وضع، وقولي سماع، بورك ميت وبورك قبر».

بل وجدت قبور فيها صخرات مكتوب عليها أشعار أدعى أنها مكتوبة بالعربية، أو أنها كانت بلغات أخرى وترجمت عند نقلها إلى شعر عربي. انظر مثلاً الأغاني ٢٠: ٩٢ في الحجر الذي وجد في بعض أفنية الكعبة وما عليه من شعر، وكيف قال ابن سعد أن جماعة أنشدوه تلك الآيات لأن أبي عبيدة، وهو شاعر عباسي، وانظر ما وجد من الشعر على القبور أو الأحجار بالمتضنة والسريانية وغيرها. لكن كل تلك النصوص إنما هي قبل الإسلام، ودراستنا تختص بادب المقابر في الإسلام.

هذا العصر ظهوراً ملحوظاً، بعد أن لم يكن بهذا الشكل الفاضح من قبل. فقد اجتاز بييس - وهو من شعراً الدولة الأموية - في بلادبني أسد، فمرّ بقبر عشيقته صفراً و معه ركب من قومه، فنزل بييس على القبر، فقال له أصحابه: ألا ترحل؟ فقال: لا والله حتى أظل نهاري كلّه عند القبر وأقضي وطراً، فنزلوا معه عند قبرها فأنسنا يقول وهو يبكي:

سَلَامَ وَقُوَّلَا: حِمَّا أَيْهَا التَّبَرُ
دُعَاءَكَ قَبْرًا دُونَهُ حَجَعٌ عَشَرُ
عَلَى أَتْهَا إِلَّا مَضَاجِعُهُمْ قَمُّ
يَقَاسِي الَّذِي أَلْقَى لَقْدَ مُلْهُ الصَّخْرُ^(١)
وَمَاتَتْ لَبْنِي، فَخَرَّجَ قَيسَ بْنَ ذَرِيعَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِّنْ أَهْلِهِ، فَوَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ،
فَقَالَ:

مَائَتَ لَبَّينِي فَسَوْنَاهَا مَوْتِي
وَسَوْفَ أَبْكِي بُكَاهَ مَكْتَبِ
ثَمَّ أَكْبَ عَلَى الْقَبْرِ يَكِي حَتَّى أَغْمِي عَلَيْهِ، فَرَفَعَهُ أَهْلُهُ إِلَى مَنْزِلَهُ وَهُوَ لَا يَعْقُلُ، فَلَمْ
يَزِلْ عَلَيْلًا لَا يَفِيقَ وَلَا يَجِيبَ مَكْلُمًا ثَلَاثَةَ حَتَّى مَاتَ فَدُنِي إِلَى جَنْبِهِ^(٢).

وَخَلَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ هُوَ وَحْبَابَةُ الْمَغْنِيَةِ فَأَتَيَا بِمَا يَأْكُلُانِ، فَأَكَلَتْ رَتَانَةُ
فَشَرَقتْ بَحْبَةً مِنْهَا فَمَاتَتْ، فَأَقَامَ لَيْدِفَنَهَا ثَلَاثَةَ حَتَّى تَغْيِيرَتْ وَأَنْتَتْ وَهُوَ يَشْتَهِي
وَيَرْشَهَا، فَعَاتَهُ عَلَى ذَلِكَ ذُوو قَرَابَتِهِ وَعَابُوا عَلَيْهِ مَا يَصْنَعُ، وَقَالُوا: قَدْ صَارَتْ

(١) الألغاني ٢٢: ١٣٨.

(٢) الألغاني ٩: ٢١٩.

جيفةً بين يديك، حتى أذن لهم في غسلها ودفتها، وأمر فأخرجت في نطع، وخرج معها لا يتكلّم حتى جلس على قبرها، فلما دفت قال: أصبحت والله كما قال كثير: **فَإِنْ يَسْنُلُ عَنْكِ الْقَلْبُ أَوْ يَدْعِ الصَّبَا** **فَبِالْيَاسِ يَسْلُو عَنْكِ لَا بِالْجُلْدِ**
وَكُلُّ خَلِيلٍ رَامِنِي فَهُوَ قَائِلٌ **مِنْ أَجْلِكِ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ غَدِيرٍ**
فَمَا أَقَامَ إِلَّا خَمْسٌ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ حَتَّى دُفِنَ إِلَى جَنْبِهِ^(١).

وانهمك الوليد بن يزيد على شربه ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره، وأقبل على القصف والفسف مع المغنىين ... وكان نديمه القاسم بن الطويل العبادي ... ففناء ابن الطويل ... فغضب الوليد وقال وهو سكران لغلام كان واقفاً على رأسه - يقال له: سبرة - انتشى برأسه، فمضى الغلام حتى ضرب عُنقَةً وأتاها برأسه، فجعله في طست بين يديه، فلما رأه أنكره وسأل عن الخبر فُعْرَقَةً، فاسترجع وندم على ما فرط منه، وجعل يقلب الرأس بيده، ثم قال يرثيه:

جُودًا بِأَرْسَعِهِ مُسْتَوِلٍ يَشْفِي التُّؤَادَ منَ الْفَلِيلِ فِيهِ عَظَامٌ ابْنِ الطَّوْلِ ^(٢)	عَسِيَّنِي لِلْحَدِيثِ الْجَلِيلِ جُودًا بِدَمْعٍ إِنَّهُ إِلَهٌ قَبْرٌ ضَمَّنَثٌ
--	--

وقف أرطاة بن سهيبة على قبر ابنه عمرو حولاً كاملاً وعَرَّ كفعل الجاهليّة على قبره، هذا بعد أن كاد يذهب عقله من جزعه على ولده، وقال يرثيه:

(١) الأغاني ١٥: ١٤٣ - ١٤٤، مروج الذهب ٣: ٢٠٩.

(٢) الأغاني ٧: ٦٥ - ٦٦.

وقفت على قبر ابن سلم فلم يكن
وُقْسوفي عليه غير مبكّر ومتغّرِّع
... وقفَتْ على جثمانِ عمرو فلم أجد
يسوى جدَّثِ عاصِي بسيادةٍ يلْقِعُ
ضربيتْ عمودي بـأنا سـمـوا مـعاً
فـخـرـثـتـ وـلـمـ أـشـعـ قـلـوصـيـ يـلـغـدـعـ
ولـوـ آـثـهـاـ حـادـثـ عنـ الرـمـسـ نـلـثـهاـ
بـيـادـرـةـ مـنـ سـيفـ أـشـهـبـ مـوـقـعـ
ثـرـكـلـكـ إـنـ تـخـيـيـ تـكـوـسـيـ وـإـنـ تـئـزـ
عـلـىـ الجـهـدـ تـخـذـلـهاـ نـوـالـ فـتـصـرـعـ
فـدـغـ ذـكـرـ مـنـ قـدـ حـالـتـ الـأـرـضـ دـوـرـةـ
وـفـيـ غـيرـ مـنـ قـدـ وـارـتـ الـأـرـضـ تـلـمـعـ^(١)
غـيرـ أـنـ ذـلـكـ لـمـ يـعـنـ مـنـ وـجـودـ وـقـفـاتـ قـبـورـةـ غـيرـ مـنـقـلـةـ بـالـاحـطـاطـ،ـ وـذـلـكـ مـثـلـ
وـقـوفـ أـمـ الـمـؤـمـنـينـ عـائـشـةـ عـلـىـ قـبـرـ أـخـيـهـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ،ـ حـيـثـ أـتـ قـبـرـهـ
فـقـالـتـ مـتـمـثـلـةـ:
وـكـسـنـاـ كـنـدـمـانـيـ جـذـيـمـةـ حـقـبـةـ
فـلـمـ تـفـرـقـنـاـ كـاتـيـ وـمـالـكـاـ
مـنـ الدـهـرـ حـتـىـ قـبـيلـ لـنـ يـسـتـصـدـعـاـ
لـطـولـ اـجـتـمـاعـ لـمـ تـبـثـ لـلـهـ مـعـاـ^(٢)

(١) الأغانى: ١٣: ٣٩ - ٤٠.

(٢) الأغانى: ١٥: ٣٦١، ٣٠٩: ١٧، معجم البلدان: ٥: ١٥٣، أنساب الأشراف: ٢: ٢١٤. والشعر لله

ومات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزّة في وقت واحد، وصلّى عليهما عمارة بن خزيمة بن ثابت، ودُفنا في مكان واحد، فقال: «اللهم كما جمعت بينهما في زيارة القبور، فلا تفرق بينهما يوم النشور»، فما بقي أحدٌ في المدينة إلاً استحسن كلامه^(١). ولما توفي عبد الله بن جضر قام عمرو بن عثمان فوقف على شفير القبر وأبته، وقام بعده عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق وفعل مثل ذلك، وتمثل ابن عثمان عند قبره بقول الأعشى:

رَعِيتَ الَّذِي قَدْ كَانَ لَيْسَنِي وَسَيْنَكُمْ مِنَ الرُّؤْدِ حَتَّى غَيَّبَتِكَ الْمَقَابِرُ^(٢)
وَأَمْثَلَةُ الْوَقْفِ وَالرَّثَاءِ وَإِنْشَادِ الْأَشْعَارِ عَنْ الْقَبْرِ كَثِيرَةٌ، إِذَاً هُنَّا كَانَتْ
امْتِدَادًا لِمَا عَلَيْهِ الْعَرَبُ فِي ذَلِكَ، لَكِنَّ الْمَهْمَّ هُوَ الْبَيْتَانِ الْلَّذَانِ كُتُبَا عَلَى قَبْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
جَعْفَرٍ الْمَتَوْفِيِّ سَنَةَ ٨٠ هـ، وَهُمَا:

مَقِيمٌ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ لِقَاؤُكَ لَا يُرْجَسُ وَأَنْتَ قَرِيبٌ
تَزِيدُ بِلَئِنِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتُشْتِي كَمَا تَبْلِي وَأَنْتَ حَبِيبٌ^(٣)
فَإِنَّا رَغْمَ تَبَّعِنَا لَمْ نَجِدْ فِي الْعَصْرِ الْأَمْوَيِّ كِتَابَاتٍ شَعْرِيَّةً عَلَى الْقَبُورِ غَيْرَ مَا

تم

لم يتم بن نويرة في رثاء أخيه مالك بن نويره الذي قتله خالد بن الوليد ونزا على امرأته. وأخرج وقف عائشة على قبر أخيها الترمذى، وهو يدل على جواز زيارة القبور والبكاء عندها وإنشاد الرثاء، لا كما يدعى الوهابيون من عدم الجواز.

(١) ربيع الأبرار ٥: ١٩١.

(٢) انظر الأغانى ١٢: ٢٢١ - ٢٢٢.

(٣) ربيع الأبرار ٥: ١٨٠.

تقدّم، ولاشك أنّ هناك أشعاراً كتبت على القبور لكنّها قليلة جدّاً إذا ما قيّست بالكتابات القبورية الجمّة في العصر العباسي، وهذا يؤكّد لنا أنّ الكتابة الأدبية وخصوصاً الشعرية أخذت تتطور شيئاً فشيئاً وتأخذ مفازياً عديدة وتمثل مناحي فكريّة واعتقاديّة وسياسيّة واجتماعيّة، حتّى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، بل وصلت إلى حالة جديدة وهي حالة نظم الشعر والإيماء بكتابته على قبر شاعره بعد الموت كما سندّر ذلك بعده قليل، ناهيك عن الرقة والحرارة واللوعة التي امتازت بها قبوريات هذا العصر العباسي.

أما شعر الوقوف في العصر العباسي، فقد كان عند السلاطين ومن سار في ركاهم كسابقه في العصر الأموي أكثره غير هادف ولا يحمل من المعاني والثقافات إلا ما يحكى ضالّة صاحبه وضحالته.

قال أشجع السلمي: مرأبي وعثامي أحمد ويزيد - وقد شربوا حتّى انتشوا - بقبر الوليد بن عقبة وإلى جانبه قبر أبي زيد الطائي - وكان نصراً - والقبران مختلفان كلّ واحد منها متوجّه إلى قبلة ملته ... فوققا على القبرين وجعلوا يستحدّون بأخبارهما ويذاكرون أحاديثهما، فأنشأ أبي يقول:

وَقَدْ لَاحَتْ بِسَلْقَعَةِ صَلُودٍ فَسَادَمْ قَبْرَهُ قَبْرَ الْوَلِيدِ عَظَامُهُمَا تَائِسٌ بِالصَّعِيدِ ^(١)	مَرَرْتُ عَلَى عَظَامِ أَبِي زَيْدٍ وَكَانَ لِهِ الْوَلِيدُ نَدِيمٌ صَدِيقٌ أَنِيسًا أَلْفَيْهِ ذَهَبَتْ فَأَمْسَتْ
---	---

ومات حماد عجرد بشير زاذان في طريقه للبصرة، ودفن على تلعة ... فلما قُتل

المهدي بشار بن برد بالطبيعة اتفق أن حمل إلى منزله ميتاً، دفن مع حماد على تلك اللعنة، فمرّ أبو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي كان يهاجِي بشاراً، فراح يفرغ حقده أو يُحابي السلطة، حيث وقف على قبريهما فقال:

فَأَصْبَحَا جَارِينِ فِي دَارِ بَقْرِبِ حَمَادِ وَبَشَارِ مَا أَبْغَضَ الْجَارَ إِلَى الْجَارِ فِي النَّارِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ ^(١)	قَدْ تَبَعَ الأَعْسَى قَفَا عَجَرِدَ قَالَتْ يَقَاعُ الْأَرْضُ لَا مَرْجَبَا تَجَاوِرَا بَعْدَ تَنَاهِيهِمَا صَارَا جَمِيعاً فِي يَدَيِ مَالِكٍ
---	--

وأهدى إلى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل، فلما رفع الطعام من بين يديه وطنها، فلم ينزل عنها إلا ميتاً وهو ببرذعة، فدُفن في مقابر برذعة، وكان مسلم بن الوليد صريع الغوانمي معه في صاحبته فقال يرثيه:

قَبَرُ بَبِرْذَعَةَ اسْتَسْرَ ضَرِيحَهُ أَبْقَى الرَّمَانُ عَلَى رِسْعَةِ بَعْدَةَ	خَطَرًا تَقَاصِرُ دُوَسَةُ الْأَعْمَارُ حَزَنًا كَعْيَرُ الدَّهْرِ لَيْسَ يَعْلَمُ ^(٢)
---	--

وأشعار هذا النط كثيرة، إلا أنها مقايسة إلى شعر الموعظة تقاد تض محل، إذ الوقوفيات الحزينة هي الأكثر في هذا العصر من سابقه، ربما لأنها صدرت من المتدينين أو من غير المترفين أو منهم لكن عند لحظات الموت واقترابه، وربما لأنها صدرت في زمانٍ ملأ فيه الناس من الترف والسفقة والطيش والفساد الذي استشرى

(١) انظر الأغانى ١٤: ٣٨٠ - ٣٨١.

(٢) الأغانى ١٩: ٤٢ - ٤٣.

في الزمن العباسي بشكل مفتوح يفوق ما كان عليه في العصر الأموي بأضعاف مضاعفة، وهذا هو الأقرب للواقع، خصوصاً إذا لحظنا الشعراً الذين تزهدوا وترهباً ما كانوا عليه، أو حاولوا تعمّص هذا الدور.

لقد حضر أبو العناية عليٌّ بن ثابت وهو يجود بنفسه، فلم يزل ملتزمـه حتى فاض، فلما شدَّ لحياه بكى طويلاً... ولما دفن وقف على قبره يبكي طويلاً آخر بكاء ويردد هذه الأبيات:

وَمَنْ لِيْ أَبْئَكَ مَا لَدَيْا كَذَاكَ حُطُوبَ نَشَرًا وَطَيْا شَكُوتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَيْا فَمَا أَغْنَى الْبَكَاءُ عَلَيْكَ شَيْا وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيْا ^(١)	أَلَا مَنْ لِيْ بِأَثْسِكَ يَا أَخْيَا طَوْتَكَ حُطُوبَ دَهِيكَ بَعْدَ نَشَرِ فَلَوْ نَشَرْتُ قُوَاكَ لِيَ الْمَنَابِيَا بِكِيمِكَ يَا عَلِيُّ بِدَمِعِ عَمَنِي وَكَانَتْ فِي حَيَاكَ لِي عِظَاتُ
--	---

وقال رجل من أهل خراسان:رأيتُ عليًّا بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالساً في المقابر، فقلت له: ويحك ما يجعلسك هاهنا؟ فقال:

يَشْتَاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عَنْدَ غُرِيبِهِ وَيَذَكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَنَا وَلَيْسَ لِي وَطَنٌ أَمْسِيَتْ أَذْكُرَةُ إِلَّا الْمَقابرَ إِذْ صَارَتْ لَهُمْ وَطَنَا ^(٢)	وَمَرَّ مَسَاوِرُ الْوَرَاقِ - وَهُوَ مِنْ مَخْضُرِي الدُّولَتَيْنِ - بِمَقْبَرَةِ حُمَيْدِ الطَّوَسيِّ وَكَانَ
--	---

(١) الأغاني ٤: ٤٣ - ٤٤. وقد تقدمت نسبتها إلى صعصعة بن صوحان العبدى عليه السلام وأنه رثى بها أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) الأغاني ١٠: ٢٢٤.

له صديقاً، فوقف عليه مستعبراً وأنشاً يقول:

أبا غانم إما ذراك فواسعه و قبرك معمور الجوانب محكم

وَمَا يَنْفَعُ الْمَقْبُورُ عِمْرَانُ قَبْرُهُ **إِذَا كَانَ فِيهِ جَسْمًا يَتَهَدَّمُ^(١)**

ودخل مخارق مقبرةً ورمي نفسه بين قبرين وتغطى برداه، ثم اندفع يغتئي،

فنى بـشـرـأبـي العـتـاهـيـه:

نادَتْ بِوْشِكِ رحِيلَكِ الْأَيَّامُ
 وَمَضَى أَمَائِكَ مِنْ رَأْيَتِ وَأَنْتَ لَدَ
 مَا لَيْ أَرَاكَ كَانَ عَيْنَكَ لَا تَرَى
 ثَمَضِي الْخَطُوبُ وَأَنْتَ مَتَبَّهٌ لَهَا
 أَفْلَسْتَ تَسْمَعُ أَمْ بَكَ اسْتَهْسَمُ
 سَبَاتِينَ حَتَّى يَلْحِقُوكَ إِمَامُ
 عِبَرًا تَسْمُرُ كَائِنَهُنْ سِهَامُ
 فَإِذَا مَضَتْ فَكَائِنَهَا أَحَلَامُ
 قال الراوية: فرأيت الناس يتقوّضون إلى المقبرة أرسلاً ... حتى لم يبق
 بالطريق أحد^(٢).

ومن روانع الأشعار الوقوفية وفراندتها التي لا يمكن أن يجمعها وأخواتها إلا وحدة العصر، هي قصيدة الشريف الرضي التي قالها وهو بالحائر العسيلي يرثى جده^(٢)، وسمعت أنا من بعض أهل العلم أنه كان يدور حول القبر ويرتجلها، وهي التي يقول فيها:

كربلا لازلت كرياً ويلا
ما لئى عندك آل المصطفى

(١) الأغاني ١٨: ١٥١

(٢) انظر الأغاني، ١٨: ٣٤٧.

(٣) انظر مقدمة القصيدة في ديوانه ١: ٤٤، ونذكرة الخواص: ٢٧١.

مِنْ دِمْ سَالِ وَمِنْ دَمْعِ جَرَى
عُمَدَ الدِّينِ وَأَعْلَامَ الْهَدَى
أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكَسَا
شَدُّ لَحَبِّينِ وَلَا مَدْ رَدَا
كَفْتُوَهُ غَيْرَ بُوْغَاهِ الشَّرِى^(١)

كَمْ عَلَى تُرِيكِ لَمَّا صَرَّعُوا
يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرِ بِهِ
قَتْلُوهُ بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُمْ
وَصَرِيعًا عَالِجَ السُّوتَ بِلَا
غَشْلُوهُ بَدْمَ الطَّعْنِ وَمَا

وَاجْتَازَ ابْنَ الْهَبَارِيَّةَ بِكَرْبَلَاءَ، فَجَلَسَ يَبْكِي عَلَى الْعَسْيَنَ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} وَأَهْلِهِ وَقَالَ بِدِيهَا:
أَخْسِئُنَّ وَالسَّبْعَوْتَ جَدُّكَ بِالْهَدَى
تَسْمَا يَكُونُ اللَّهُ عَنْهُ مُسَائِلِي
لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ كَرِبَلَاءَ لِبِذَلِّ فِي
تَسْفِيسِ كَرِبَلَاءَ جُهْدَهُ بِذَلِّ الْبَادِلِ
وَسَقِيتُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ
لَكَثِيرِي أُخْرَثُ عَنْكَ لِشَقْوَتِي
هَبْنِي حُرِّمَتُ النُّصْرَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ
وَالَّذِي يَجْدِرُ بِنَا التَّنْبِيَّهُ عَلَيْهِ هَنَا هُوَ أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى الْقُبُورِ كَانَ دَائِمًا مَقْرُونًا بِاللَّوْعَةِ
وَالْأَسْى وَالْحَزْنِ وَالتَّأْرِ وَالْمَوْعِظَةِ، وَزَادَ عَلَيْهِ شِعْرُ الْوَقْفِ عَلَى قُبُورِ أَنْمَةِ آلِ مُحَمَّدٍ -
عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ - عَنْصَرَ الْاعْتِزَازِ وَالْفَخْرِ وَالْبَهْجَةِ أَحْيَانًا بِتَشْيِيدِ وَعِمارَةِ
الصَّرْبِيَّعِ وَمَا حَوْلَهُ، وَهَذَا اللَّوْنُ مِنَ الْإِبْتِهَاجِ بَدَأَ عِنْدَ الشَّيْعَةِ وَفِي العَصْرِ الْعَبَاسِيِّ
بِالذَّاتِ، وَمَا زَالَتْ حَتَّى الْيَوْمِ تَجْدِدُ الْأَفْرَاحُ وَالْمَسَرَّاتُ عِنْدَ تَجْدِيدِ عِمَارَةِ أَوْ إِيدَالِ
صَنْدُوقِ أَوْ شَبَاكِ بِمَا هُوَ أَنْفُسُهُمْ، فَهُنَا تَحْوَلُ حَالَةُ الْوَقْفِ الْمَقَابِرِيِّ مِنْ حَالَةِ

(١) انظر القصيدة كاملة في ديوانه ١: ٤٤ - ٤٨.

(٢) ديوان ابن الهبارية: ١٧٥.

جنائزية إلى حالة ابتهاجية.

ومن نماذج ذلك أنَّ السُّلطان مسعود بن بويه لَمَّا بَنَى سُورَ المشهد الشَّرِيفِ بالنجف، دخل الحضرة الشَّريفة، فوقف العُسَيْنُ بن العجاج النَّيلي ^{عليه السلام} بين يديه وأنشده قصيدة التي يقول فيها:

يا صاحب القبة البيضا على النجف
زوروا أبا العسن الهادي لعلكم
زوروا الذي تسمع التَّجويد لديه فمن
... سقى البقيع وطوساً والطفوف وسا
من مهري مغدي صبّ غدا سجماً
... بمحب حيدرة الكراير مفتخرى

(١)

وحالة الرقة والعذوبة والسلامة التي أفرزتها الحضارة والمدنية تبدو واضحة في الشعر العباسي دون الشعر الأموي الذي يعكس بدواوة وجلافة مجتمعه إلى حد كبير آنذاك، ومثلها حالة صدق العاطفة وفيضان المشاعر والأحساس الجياشة واللوعة والأسى في مراتي الشعاء لأنفسهم، لقدر ثنى مالك بن الريب نفسه في سنة ٥٦ هـ هو في إيان شبابه:

(١) أعيان الشيعة ٥: ٤٢٩ و٤٣٣. وهي قصيدة طويلة عصماء.

ألم تَرَنِي بعثُ الصَّلَالَةَ بالهَدَى

وأصْبَحْتُ فِي جَمِيشِ ابْنِ عَفَانَ^(١) غَازِيَا

لَعْمَرِي لَئِنْ غَالَثَ خُرَاسَانُ هَامَتِي

لَقَذْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا

تَذَكَّرْتُ مِنْ يَبْكِي عَلَيْ فِلْمَ أَجِد

سِوَى السَّيْفِ وَالرَّمْعِ الرُّدِينِيِّ باكِيَا

وَأَشَقَّرَ خَنْذِيزِ يَسْجُرُ عَنَائِهَ

إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتَرَكْ لَهُ الدُّهْرُ سَاتِيَا

وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السُّمِينَةِ نَسْوَةَ

غَرَبِيْزُ عَلَيْهِنَّ الْعَشَيَّةَ مَالِيَا

صَرِيعُ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بِقَفْرَةِ

يُسْوُونَ قَبْرِيْ حِيْثُ حَمَّ قَضَائِيَا

... يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفُونُنِي

وَأَيْسَنْ مَكَانُ الْبَعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

نَمْ يَسْتَرِسلُ فِي قَصِيدَتِهِ فَلَا يَذْكُرُ إِلَّا النَّدَمُ عَلَى النَّفَرَو، وَنَاقَتِهِ، ثُمَّ أَوْصَى
صَاحِبِيهِ بِطَرِيقَةِ دُفْنِهِ، وَتَذَكَّرَ أَهْلُهُ وَقَوْمُهُ وَحَلَّ شَيْنَاً مِنْ نَفْسِيَا تَهْمَ وَرَثَنِي نَفْسَهِ^(٢)،

(١) هو سعيد بن عثمان بن عفان، ولاه معاوية على خراسان، فاصطحب معه مالكاً للفزو، وفي
الرجوع من خراسان مرض مالك ومات في الطريق، فلما أحسن بالموت قال قصيدته هذه.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٣٩٢ - ٣٩٥، والأغاني ٣٠١ - ٣٠٣.

ذكر كل ذلك على طريقة جاهلية فجّة، ولم يذكر من الإسلام إلا السدر والأكفان، وليس فيها ذكر شيء من أمر الآخرة.

ومثله فعلَ المغيرةُ بن حبنا، حيث حضره بعضهم لما قُتِلَ وهو يجودُ بنفسه، فأخذته بيده من دمه وكتبَ بيده على صدره: «وأنا المغيرةُ بن حبنا» ثم مات^(١). فما مثل بذلك إلا شدة تعلقه بالحياة الدنيا وكراهة الموت.

فهما في ذلك لا يختلفان كثيراً عن امرئ القيس حين رثى نفسه قائلاً:

أجارتنا إِنَّ المزار قريبٌ

وإِنِّي مقيمٌ ما أقامَ عسيبٌ

أجارتنا إِنَّا غريبانٌ هاهنا

وكلُّ غريبٍ للفريبِ نسيبٌ^(٢)

وإذتأملت مراتي الشعراً لأنفسهم في العصر العباسي تبيّن لك الفرق واضحاً جلياً، ولمسشت أثر الحضارة والرقة واللوعة والندم والتوصّل في مراتيهم.

أشدّ محمد بن يسير - وهو شاعر عباسي - في مجلس أبي محمد الزاهد صاحب

الفضيل بن عياض لنفسه، قال:

وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مُثَوِّاً

وَيَلِ لِمَ يَرْحِمُ اللَّهُ

يَذْكُرُنِي الْمَوْتُ وَأَنْسَاهُ

وَاغْلَقْتَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَضِ

وَعَاشَ فَالْمَوْتُ قُصَارَاهُ

مَنْ طَالَ فِي الدُّنْيَا بِهِ عُمْرَهُ

قَدْ كُنْتُ آتِيهِ وَأَغْشاَهُ

كَائِنٌ قَدْ قَبِيلَ فِي مَجْلِسٍ

(١) الأغاني ١٣: ١٠١.

(٢) ديوان امرئ القيس: ٣٥.

محمدٌ صار إلى رَبِّهِ يَرْحُسْنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ

قال: فأبكي واشه جميع من حضر^(١).

ورثى أبو فراس الحمداني نفسه حين اقتل بقسطنطينية، فقال:

كُلُّ الأَشْأَمِ إِلَى ذَهَابِ	أَبْنِيَتِي لَا تَجْزَعِي
سَلَّاً لِلْجَلِيلِ مِنَ الْمُصَابِ	أَبْنِيَتِي صَبِراً جَمِي
سِهْ وَرَاءَ سَرَكِ الْعِجَابِ	بَكَّيْ أَبَاكِ وَانْدِي
وَعَيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ	قَوْلِي إِذَا نَادَيْتِي
سِنْ لَمْ يُمْتَنِعْ بِالشَّبَابِ	زِينُ الشَّبَابِ أَبُو فَرَا

وقال أبو العاتية لابنته رقية في علته التي مات فيها: قومي يا بنية فاندبي أباك بهذه الأيات، فقامت فندبته بقوله:

وَقُبِرْتُ حَيَاً تَحْتَ رَدِّمِ هُنْوَمِي	لَعِبَ الْبَلِي بِمَعَالِمِي وَرُسُومِي
إِنَّ الْبَلِي جِسْمِي فَأَوْهَنَ قُوَّتِي	لِزَمِ الْبَلِي جِسْمِي فَأَوْهَنَ قُوَّتِي

وإذا رأيت زهديات أبي العاتية، وبعض ما قاله أبو نواس في آخريات حياته وغيرهما، تتضح لك مقدار اللجوء إلى الله والخوف منه والتوبة مما فرطوا فيه.

وكان آخر ما قاله ذو الرمة - وهو إن كان أموياً إلا أنه توفي سنة ١١٧ هـ في أواخر عهد بنى أمية -

(١) الأغاني ١٤: ٣٩ - ٤٠.

(٢) ديوان أبي فراس: ٢٩.

(٣) الأغاني ٤: ١١٠.

يا رب قد أشرفت نفسي وقد علّمت
 علماً يقيناً لقد أحصيت آثاري
 يا مخرج الروح من جسمي إذا احتضرت
 وفارج الكرب رخزني من الثار^(١)
 ولم يذكر الفرزدق -المتوفى سنة ١١٤ هـ- الموت وهو عند جنازة زوجه النوار
 حتى ذكره الحسن البصري بذلك، فقال في ذلك ثلاثة أبيات من الشعر^(٢):
 وإذا تركنا شعر الوقوف ورثاء الشاعر لنفسه -باعتبارهما في أصل وجودهما
 موروثين قد يعيشون -ونظرنا إلى شعر المعارضة حق لنا أن نقول:

إن كمية الشعر السياسي جداريات ومنشورات ورقيات تصاعدت بشكل كبير،
 وذلك لازدياد وتيرة العنف والعنف، واحتدام النزاع بين الحكومة
 العباسية منها، وغرق الحكام بالترف وعدم إعارة أي اهتمام للمحرومين.

المنصور العباسي (ت ١٥٨ هـ):

يبنها المنصور جالس في مجلسه مشرفاً على دجلة إذ جاء سهم عائز حتى سقط
 بين يديه، فذعر منه ذعراً شديداً، ثم أخذه فجعل يقلبه، فإذا هو مكتوب عليه بين
 الريشتين:

(١) الأغاني ١٨: ٤٤.

(٢) انظر ربيع الابرار ٥: ٢٠٣.

وتحسُبُ أَنَّ مَالِكَ مِنْ مَعَادِ
وَتُسْأَلُ بَعْدَ ذَاكَ عَنِ الْعَبَادِ

أَنْطَمْعُ فِي الْحَيَاةِ إِلَى التَّنَادِي
سَشْسَالُ عَنْ ذَنْبِكَ وَالْغَطَابَا
ثُمَّ قَرَأَ عِنْدَ الرِّيشَةِ الْأُخْرَى:

وَلَمْ تَعْفَنْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
وَعَنْدَ صَفِيِّ الْلَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ

أَحْسَنْتَ ظِنْتَكَ بِالْأَيَامِ إِذْ حَسَنْتَ
وَسَأْلَمْتَكَ الْلَّيَالِي فَاغْتَرَرْتَ بِهَا
ثُمَّ قَرَأَ عِنْدَ الرِّيشَةِ الْأُخْرَى:

فَاصْبِرْ فَلَيْسَ لَهَا صَبَرْ عَلَى حَالِ
يَوْمًا تُرِيكَ خَسِيسَ الْقَوْمِ تِرْفَعَةً

هِيَ الْمَقَادِيرُ تَجْرِي فِي أَعْتَهَا
إِلَى السَّمَاءِ وَيَوْمًا تَخْفَضُ الْعَالَى

وَإِذَا عَلَى جَانِبِ السَّهْمِ مَكْتُوبٌ: «هَذَا مِنْهَا رَجُلٌ مُظْلُومٌ فِي حَبْسِكَ»^(١).

وَنَتْيَاجَةً لِظُلْمِ الْمُنْصُورِ الَّذِي جَاوزَ الْحَدُودَ بَعْدَ أَنْ اسْتَبَّ أَمْرُ الْحُكُومَةِ الْعَبَاسِيَّةِ -

حِيثُ تَخلَّصَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَاحُ مِنْ خُصُومِهِ الْأَمْوَابِينَ وَوَطَّدَ أَرْكَانَ الْحُكْمِ، فَقَبَضَ الْمُنْصُورُ بِيَدِهِ مِنْ حَدِيدٍ أَزْمَةً الْأَمْرَ وَرَاحَ يَصْفِي الْعَلَوَيِّينَ الَّذِينَ قَاتَلَتِ النُّورَةُ بِاسْمِهِمْ وَعَلَى أَكْتافِهِمْ، كَمَا صَفَّى أَبَا مُسْلِمِ الْخَرَاسَانِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلَى وَغَيْرِهِمْ، وَرَاحَ يَحْكُمُ النَّاسَ بِالنَّارِ وَالْحَدِيدِ، وَمَلَأَ السُّجُونَ بِالْمَعَارِضِينَ - نَتْيَاجَةً لِهَذَا الظُّلْمِ كَانَ النَّاسُ يَرَوْهُنَّ عَنْ أَنفُسِهِمْ بِالْجَدَارِيَّاتِ وَالْمَنْشُورَاتِ وَالرَّقَاعِ وَغَيْرِهَا، فَأَمَرَ الْمُنْصُورُ وزِيَّرَهُ الْفَضْلُ بْنَ الرَّبِيعِ أَنْ لَا يَدْعُ الْعَامَةَ تَكْتُبَ عَلَى الْجَدَرَانِ، لَكُلَّهُمْ كَتَبُوا وَتَبَوَّا بِعُوتَهُ وَتَمَنُوا ذَلِكَ، فَكَانُوا كَمَا تَمَنُوا.

قال الفضل بن الربيع: كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه، فنزل منزلًا من المنازل، فبعثَ إِلَيَّ وهو في قُبَّةٍ ووجهه إلى الحافظ، فقال لي: ألم أَنْهَكَ أَنْ تدعَ العامةَ يدخلونَ هذه المنازل فـيكتبوا ما لا خير فيه؟ قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: أما ترى على الحافظ مكتوبًا:

أبا جعفر حانت وفائق وانقضت سُنُوك وأمر الله لا بد نازل
أبا جعفر هل كاهن أو مُنَجَّمٌ يَرُدُّ قضاة الله أم أنت جايل
... فرحلنا وقد نقل، حتى إذا بلغنا بئر ميمون ... توفى بها^(١).

المهدي بن المنصور (ت ١٦٩ هـ):

كان عيسى بن زيد المعروف بمؤتم الأشبال قد هرب من المنصور بعد مقتل محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، وظل متخفياً هارباً حتى مات سنة ١٦٨ هـ في حكومة المهدي العباسي.

قال يعقوب بن داود بن الحسن: دخلت مع المهدي في طريق خراسان بعض الخانات، فإذا على الحافظ مكتوب هذه الآيات:

وَاللهُ مَا أطعْمُ طَفْمَ الرُّقَادِ خوفاً إِذَا نامَتْ عُمُونُ العبادِ
أَذْتَبْتُ ذَبَاباً غَيْرَ ذَكْرِي الْمَعَادِ شَرُّ دُنيِ الغُوفُ اعْتَدَاهُ وَمَا
فَكَانَ زَادِي عَنْدَهُمْ شَرُّ زَادِ آمَنْتُ بِسَاعِهِ وَلَمْ يُؤْمِنُوا

مُضطربُ القلبِ كثيرون الشهاد
شَنَكْبَهُ أطْرافُ مُزُوِّجِهِ
كذالكَ من يكرهُ حَرَّ الجلاذ
وَالموتُ حَتَّمُ فِي رِقَابِ العباد
..... فقلت: من قائل هذه الآيات يا أمير المؤمنين؟ قال: أتتجاهل عَلَيْهِ؟ قاتلها
عيسى بن زيد^(١).

هارون الرشيد (ت ١٩٣ هـ):

كان هارون الرشيد أعمى حكام بني العباس بعد المنصور، وقد ضيق الخناق على العلوين، وذهب في إيازتهم والتنكيل بهم كُلَّ مذهب، وهو الذي سجن الإمام الكاظم عليه السلام وأمر السندي بن شاهك بقتله عليه السلام، وكان يستفند في ابتکار أساليب التعذيب، فخافه العلويون، ففر من فر منهم بعد أن قُتِلَ منهم من قُتل.

قال ذو النون المصري: خرجت في بعض سياحتي حتى كنت يطن السماء، فأفضى بي المسير إلى تدمر، فرأيت بقراها أبنيةً عاديه قديمةً، فساورتها فإذا هي من حجارة منقرفة فيها بيوت وغرف من حجارة، وأبوابها كذلك، بغير ملاط، وأرضها كذلك حجارة صلدة، فبينما أنا أجول فيها إذ بصرت بكتابه غريبة على حائط منها، فقرأته فإذا هو:

(١) مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ١٣٧ - ١٣٨.

وَمَكَّةَ وَالبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُعْظَمِ
وَلَا يَسْتَهِنُ فَرْضُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
إِذَا مَا عَدَدَنَا هَا عَدِيلَةُ مَرِيمٍ
وَأَوْلَادُهُ الْأَطْهَارُ تِسْعَةُ أَنْجُومٍ
تَفْزِيْسُومٌ يُجْزِي الْفَانِزُونَ وَتَسْنَعُمٌ
فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ بِذَلِكَ فَاعْلِمْ
بِهِ الْغُوفُ وَالْأَيَّامُ بِالْمُرْءِ تُرْتَمِي
وَلَمْ أَشْتَطِعْ نَسِيلَ السَّمَاءَ بِسُلْمٍ
عَلَيْهَا بَخْطَى فَاقْرَأْ إِنْ شَثَ وَالْمُمِ
وَسَلَمْ لِأَمْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ

أَنَا ابْنُ مِنِي وَالْمُشْعَرِينَ وَزَمْزِمٍ
وَجَدَّي النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى وَأَبِي الْذِي
وَأَمْتَي الْبَتُولُ الْمُسْتَحْشَأَ بِسُورُهَا
وَسِبْطَا رَسُولِ اللَّهِ عَمِي وَوَالْدِي
مَتَى تَغْتَلِقُ مِنْهُمْ بِعِبْلٍ وَلَا يَةٍ
أَئْتَهُ هَذَا الْخَلْقِ بَعْدَ نَيَّاهُمْ
أَنَا الْعُلُوِيُّ الْفَاطِمِيُّ الَّذِي ارْتَمَى
فَضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ الْفَضَاءَ بِرُحْبِهَا
فَأَلْسَمْتُ بِالْدَّارِ الَّتِي أَنَا كَاتِبٌ
فَلِيَسْ أَخُو الإِسْلَامِ مِنْ لَمْ يُسْلِمْ

قال ذو النون: فعلمْتُ أَنَّهُ علوِيٌّ قد هرب، وذلك في خلافة هارون^(١).

ووُجِدَ تحت فراشِ يحيى بن خالد البرميكي رقعة مكتوب فيها:

وَحَقَّ اللَّهُ إِنَّ الظُّلْمَ لَوْمٌ وَإِنَّ الظُّلْمَ مَرْتَأَةُ وَرْخِيمٍ

إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ تَمْضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْغُصُومُ^(٢)

ولمَّا قُتِلَ هارون الرشيد جعفرًا البرميكي سنة ١٨٧ هـ تحرَّكَ شعر المعارضَة فراح يُنذر علي بن عيسى بن ماهان^(٣) - وهو من كبار قادة هارون - بنفس المصير

(١) مقتضب الأثر: ٥٣ - ٥٤.

(٢) المستطرف: ١: ٢٣٦.

(٣) من كبار قادة الرشيد وبعده الأمين، أرسله الأمين قائداً لمحاربة جيش المؤمنون بقيادة طاهر بن الحسين الملقب بذى اليمينين، فقتلَه طاهر بالري سنة ١٩٥ هـ.

الذي لقاء البرامكة، وكان ابنُ ماهان هذا قد سمع بالبرامكة عند هارون.
قال الأصمعي: ورجعتُ إلى منزلي فلم أصل إليه حتَّى تحدثَ الناس بقتل
جعفر، وأُصيب على باب قصر عليٍّ بن عيسى بن ماهان بخراسان -في صبيحة الليلة
التي قُتل فيها جعفر وأُوقع بالبرامكة -مكتوبٌ بقلم جليل:

صَبَّثْ عَلَيْهِمْ غِيَّرَ الدُّفْرِ	إِنَّ الْمَسَاكِينَ يَسْنُو بَرْمَكٍ
فَلِيُعَتَّبْرِ سَاكِنُ ذَا التَّضْرِ	إِنَّ لَنَا فِي أَمْرِهِمْ عِبْرَةٌ

^(١)

المعتصم (ت ٢٢٧ هـ)

لما توفي المأمون سنة ٢١٨ هـ كان المعتصم غائباً، فأخذ له البيعة الفضلُ بن
مروان بن ما سرجس النصراوي، فصارت له يدٌ عند المعتصم، فاستوزره، واستمرَّ
وزيراً ثلاثة سنوات، ثمَّ غضب عليه المعتصم فأخذ منه ألف ألف دينار نقداً، ومثل
ذلك من الرياش والجواهر وغيرها، واعتقله وحبسه شهوراً، ثمَّ أطلقه وألزمَه
بيته ^(٢).

وقد ضَرَّ الناس منه في أيام وزارته، فقد كان ظالماً قليلاً المعرفة بالعلم، حتَّى
راح الناس يكتبون الأشعار على حائط داره وفي الرقاع.
قال بعضهم:رأيتُ على حائط دار الفضل بن مروان مكتوباً:

(١) مروج الذهب ٣٨٩.

(٢) وتوفي سنة ٢٥٠ هـ، وعمره ٩٣ سنة.

تَقْزَعَتْ يَا فَضْلَ بْنَ مُرْوَانَ فَاعْتَبِرْ
 فِيْثِلَكَ كَانَ الْفَضْلُ وَالْفَضْلُ وَالْفَضْلُ
 تَلَانَةُ أَمْلَاكٍ مَضَوا لِسَبِيلِهِمْ
 أَبَادَهُمُ التَّنْكِيلُ وَالْعَبْسُ وَالْقَتْلُ
 وَإِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ فِي النَّاسِ لَعْنَةً
 شَطُوْدِي كَمَا أَوْدَى التَّلَانَةَ مِنْ قَبْلِهِ^(١)
 وَذَكَرَ ابْنُ خَلَّكَانَ أَنَّ الْفَضْلَ هَذَا كَانَ قَدْ جَلَسَ يَوْمًا لِقَضَاءِ أَشْغَالِ النَّاسِ،
 وَرُفِعَتْ إِلَيْهِ قَصْصُ الْعَامَةِ، فَرَأَى فِي جَسْمِهِ رِقْمَةً مَكْتُوبًا فِيهَا: تَفَرَّعْتَ ...
 الْأَيَّاتِ^(٢).

وَالْمَقْصُودُونَ هُمُ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، وَالْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى، وَالْفَضْلُ بْنُ الرِّبَيعِ، وَهُمُ
 الَّذِينَ ذُكِرُوهُمْ دَعْبُلُ الْغَزَاعِيُّ فِي قَصْبِدَةِ لَهُ يَنْصُحُ بِهَا الْفَضْلُ بْنُ مُرْوَانَ:
 نَصَحْتُ فَأَخْلَصْتُ النَّصِيحَةَ لِلْفَضْلِ
 رَأَيْتُ فَسِيرَتِ الْمَقَالَةَ فِي الْفَضْلِ
 أَلَا إِنَّ فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ لِعِبْرَةً
 إِنْ اعْتَبِرَ الْفَضْلُ بْنُ مُرْوَانَ بِالْفَضْلِ
 وَلِلْفَضْلِ فِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى مَوَاعِظٌ
 إِنْ أَتْعَظَ الْفَضْلُ بْنُ مُرْوَانَ بِالْفَضْلِ

(١) الْمَحَاسِنُ وَالْمَساوِيُّ: ٥٣١. وَانْظُرْ الْبَيْنَ الْأَوْلَيْنَ مَنْسُوبَيْنَ فِي الْمُسْتَطْرِفِ: ١: ٢٣٦
 لِلْهَبِيشِ بْنِ فَرَاسِ السَّامِيِّ مِنْ بَنِي سَامَةَ بْنَ لَؤَيْ.
 (٢) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: ٤: ٤٥.

وفي ابن الربيع الفضل للفضل زاجر
 إن ازدجر الفضل بن مروان بالفضل
 إذا ذكروا يوماً وقد صرّت رابعاً
 ذكرت بقدر الشعري منك إلى الفضل
 فأبقي جميلاً من حديث تغزو
 ولا تدع الإحسان والأخذ بالفضل
 فإنك قد أصبت للملك قيماً
 وصربت مكان الفضل والفضل والفضل
 ولم أر أبهاتاً من الشعر قبلها
 جميع قوافيها على الفضل والفضل
 وليس لها عبيب إذا هي أنشدت
 سوى أن تصحي الفضل كان من الفضل^(١)

المستعين (ت ٢٥٢ هـ):^(٢)

ولد المستعين سنة ٢١٩ هـ، وبويع له بالخلافة بعد وفاة المنصور سنة ٢٤٨ هـ، وفي أيامه ظهر يحيى بن عمر الطالبي بالكوفة، وقامت ثورات في الأردن وحمص والمعرة

(١) ديوان دعبدل: ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٢) تواتطاً محمد بن عبدالله بن طاهر مع المعذن، فخلع المستعين نفسه واستسلم للمعذن، فسلمه المعذن إلى حاجب يدعى سعيد بن صالح فصربه حتى مات، وذلك سنة ٢٥٢ هـ.

والمدينة والروذان، وكان من أعظم قواده محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي^(١)، الذي ولّنيابة بغداد في أيام المتوكل، وكان يحيى بن عمر الطالبي^(٢) قد خرج أيام المتوكل سنة ٢٣٥ هـ، فرده عبد الله بن طاهر إلى بغداد، فأمر المتوكل بضربه وحبسه ثم أطلقه، فأقام مدة في بغداد، وتوجه إلى الكوفة أيام المستعين ودعا إلى الرضا من آل محمد، فباعمه الناس، وأحبته أهل بغداد حباً شديداً، فأقبل عليه جيش محمد بن عبد الله بن طاهر، فاقتلا بشاهي قرب الكوفة سنة ٢٥٠ هـ، فقتل عمر بن يحيى حمل رأسه إلى المستعين، فكره الناس محمد بن عبد الله بن طاهر أشد الكره، وهجوه ورثوا عمر بن يحيى، وكان منهم ابن الرومي الشاعر^(٣).

وفي أجواء هذا الكره ظهر شعر الرقاع هذه المرأة، في بينما كان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره ببغداد على دجلة، فإذا بخشيش على وجه الماء، في وسطه قصبة على رأسها رقعة، فأمر بها فوجد فيها:

نَاهِ الأَعْيُّجُ وَاسْتَولَى بِهِ الْبَطْرُ قَلَّ لَهُ خَيْرٌ مَا اسْتَعْمَلَهُ الْحَدْرُ	أَحَسْنَتْ طَنَّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنَتْ وَلَمْ تَخْفَ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدْرُ	وَسَالَتْكَ اللَّيَالِي فَاغْتَرَرَتْ بِهَا وَعِنْدَ صَفِيِّ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدْرُ
---	--	--

فلم ينتفع بنفسه مدة^(٤).

(١) المولود سنة ٢٠٩ هـ، والمتوفى سنة ٢٥٣ هـ، أيام المعتصم بالله.

(٢) هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن أبي طالب رض.

(٣) انظر ترجمة محمد بن عبد الله بن طاهر في تاريخ بغداد ٣٧ - ٤٠، والأعلام للزرکلي ٢٢٢:٦، وترجمة يحيى بن عمر في الاعلام ١٩٠، وترجمة المستعين في الاعلام ١:٢٠٤.

(٤) شرح النهج ١١: ١٧١، ١٩: ١٧٨.

المكتفي (ت ٢٩٥ هـ):

ولد المكتفي سنة ٢٦٣ هـ، واستخلف سنة ٢٨٩ هـ، ومات سنة ٢٩٥ هـ، وقد كان عند وفاة والده المعتصم مقيماً بالرقعة، فأخذ له البيعة القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وكان هذا قد تولى الوزارة بعد أبيه في آخر أيام المعتصم سنة ٢٨٨ هـ، فلما كان شهر رمضان من سنة ٢٩١ هـ مرض الوزير فبعث إلى السجون فأطلق من فيها من المطلبيين، ثم توفي في ذي القعدة أو ربيع الآخر من هذه السنة وقد قارب ثلاثة وثلاثين سنة، وهو الذي سُمّ الشاعر ابن الرومي^(١).

هذا الوزير الغاشم وجَدَ في مصلاه رقعةً مكتوبًا فيها:

بَغْيٌ وَلِلْبَغْيِ سَهَامٌ تُسْتَنْظَرُ
أَنْفَذُ فِي الْأَحْشَاءِ مِنْ وَخْزِ الْإِبْزِ
سَهَامٌ أَيْدِي الْقَاتِنِينَ فِي السُّحْرِ^(٢)

وهذه النماذج قدمناها للتدليل على العلاقة المطردة بين الظلم والشعر المعارض، خصوصاً شعر المنشورات والجداريات والرقص وما شابهها، وما تركناه منها أكثر من ذلك.

وأما الكتابة على القبور، فإنها في هذا العصر عكست الفلسفات والثقافات والرؤى التي يحملها المتقون، حاملةً معها كلَّ الميول والاتجاهات السياسية

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨: ٢٠٨، والبداية والنهاية ١١: ١١١، ووفيات الأعيان ١: ٣٨٦.

(٢) المستطرف ١: ٢٣٦.

والعقائدية، حاكيةٌ كل ما يمكنها أن تحكيه مختلطًا بشفافية العبارة وإرهاف الحس وإرهادات المصر وما هي المستقبل القادم بعد الموت بسلبياته وإيجابياته. لقد تشاءم أبو العلاء المعري من الحياة والخلق، لكنه حمل بيته الشعري الذي أوصى أن يكتب على قبره كل ثقافته وخلاصة رؤيته وصورة أدبه بانتصاراتها وانكساراتها وارتفاعاتها وانحداراتها:

**هذا جناه أبي علىٰ
و ما جنئت على أحدٍ^(١)**

فهو متعلق باعتقاد الحكماء، فإنهم يقولون إن إيجاد الولد وإخراجه إلى هذا العالم جنائية عليه؛ لأنَّه يتعرَّض للحوادث والآفات.

وقد طمع أبو الهندي طمعًا غير معقول حين أراد نيل غفران الله في وقت يكون فيه كفنه من ورق الكرم وقبره معصرة له، لكنه على كل حال مثل شريعة من شرائع عصره، وأوصل لنا مفردة هامة من مفردات الفكر آنذاك.

فقد سكر أبو الهندي وسقط من السطح وكانت رجله مشدودة بحبل فاختنق ومات، قال صدقة بن إبراهيم البكري: فمررتُ بقبره بعد ذلك فوجدتُ عليه مكتوبًا:

**اجعلوا إن مثْ يَسُوماً كَفَنِي وَزَقَ الْكَرْزِ وَقَبْرِي مَغْصَرَه
إِنِّي أَرْجُو مِنَ اللَّهِ غَدًا بَعْدَ شَرِبِ الزَّاهِ حُسْنَ الْمَغْفِرَه**

قال: فكان الفتياً بعد ذلك يجيئون إلى قبره ويشربون ويصبون القدح إذا انتهى إليه على قبره^(٢).

(١) وفيات الأعيان ١: ١١٤ - ١١٥. ولمَّا ثُوَّقَ أبو العلاء المعري اجتمع على قبره ثمانون شاعرًا، سير أعلام البلاة ١٨: ٣٣. وكان من جملة من رثاه عند قبره الشاعر علي بن همام، انظر لسان الميزان ١: ٢٠٦.

(٢) الأغانى ٢٠: ٣٣٢.

وأبو الهندى على ما كان منه كان يرجو حسن المغفرة، وهو في زمان مشوب بالمخربات، فإذا ما قيس بزندقة أبي محجن التقىي الصحابي عُرف مقدار التفاوت بين النظريتين، حيث أوصى أبو محجن الخمير أن يدفن إلى جنب كرمة لشروعى عظامه من الخمر دون أن يكون في شعره أي إشارة إلى خوف من الله أو طمئن في مغفرة.

قال أبو الفرج: أخبرني من مرأة قبر أبي محجن التقىي في نواحي أذربيجان - أوقال: نواحي جرجان - قال: فرأيت قبره وقد نبتت عليه ثلاثة أصول كرم قد طالت وأنارت وهي معروفة، وعلى قبره مكتوب «هذا قبر أبي محجن التقىي» فوقفت طويلاً أتعجب مما اتفق له حتى صار كأممية بلنها حيث يقول:

إذا مُتْ فادفني إلى جَنْبِ كَرْمَةٍ تُرْوَى عَظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عَرْوَقُهَا
وَلَا تَسْدِفْنِي بِالْفَلَّاَةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَاتْتُ أَنْ لَا أَذْوَقُهَا^(١)

وعلى صعيد إيقاع الشعراء بنصوص نثرية أو شعرية مخصوصة أن تكتب على قبورهم، أو كتابة أصدقائهم الشعراء على قبورهم، نرى الحسين بن الضحاك وما كتبه على قبر صديقه وحميمه أبي نواس المتوفى سنة ١٩٨ هـ أو ٢٠٠ هـ، حيث كتب:

كَابَرَنِيكَ الرَّزْمَانُ يَا حَسَنُ فَغَابَ سَهْمِيْ وَأَفْلَغَ الزَّمْنُ
لَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَكُنْ بَقِيَّتِ لَنَا لَمْ تَبْقَ رُوحَ يَحْوِطُهَا بَدَنٌ^(٢)

وأمر أبو العاتية المتوفى سنة ٢١١ هـ أن يكتب على قبره:

أَدْنَ حَتَّىْ تَسْمَعِي اسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي

(١) الأغاني ١٣: ١٩.

(٢) الأغاني ٢١٣: ٧.

فاحذرِي مثلَ مَصْرَعِي
أَسْلَمْتِي لِمَضْجَعِي
فِي دِيَارِ التَّرَاغْزُعِ
فَخُذْنِي مِنْهُ أَوْ دَعْنِي^(١)

أَنَا رَفِنْ بِمَضْجَعِي
عِشْتُ تَسْعِينَ حَجَّةً
كَسْمَ تَرِي الْحَيَّ ثَابِتًا
لَيْسَ زَادَ سِوَى الثَّقَى

و يبدو أن وصيته نُفذت ولم تُهمل كوصية أبي العلاء المعربي، فقد ذكر عبد الرحمن بن الفضل أنه قرأ الأبيات هذه على حجر عند قبر أبي العاھية^(٢).
و بلغ دعبدل بن علي الغزاوي المتوفى سنة ٢٤٦ الغایة في الاعتقاد والولا، فأنشأ قبل موته ثلاثة أبيات كُتبت على قبره، وهي:

دِعَبْلُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُنْ
يَرْحَمُهُ فِي الْقِيَامَةِ اللَّهُ
بَغْدَهُمَا فَالْوَصِيُّ مَوْلَاهُ^(٣)

أَعْدَدْهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ
يَقُولُهَا مَغْلِصًا عَسَاهُ بَهَا
اللَّهُ مَوْلَاهُ وَالْتَّبَّيُّ وَمِنْ

و حَلَقَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَجَاجِ النَّيْلِيِّ المتوفى سنة ٣٩١ هـ في سماء الولاية والتواضع
و حبَّ الْأَنْتَمَةِ بِهِلْلَهُ، حيث حمل تابوته إلى بغداد، فدُفِنَ عند رجلي الإمامين
الكااظمين بِهِلْلَهُ و كُتب على قبره بوصية منه: «وَكَلَّبُهُمْ بَاسِطُ ذِرَاعَيْهِ

(١) الألغاني ٤: ١١١.

(٢) الألغاني ٤: ١١٢.

(٣) عيون أخبار أرضًا ٢: ٢٧١، ديوان دعبدل: ٣٠٦.

(١) بالوصيد

وكأنَّ الزمخشري المتوفى سنة ٥٨٣ هـ أخذَ معنى ما قاله دعبدل وما أوصى به ابن العجاج النيلي فقال:

كثُرَ الشَّكُّ وَالغَلَاثُ فَكُلُّ
يَدْعُى الفَوْزَ بِالصَّرَاطِ الشَّوَّيِّ
فَاعْتَصَمَ بِسْلَامٍ إِلَهٌ سِوَاهُ
ثُمَّ حُبِيَ لِأَحْمَدٍ وَعَلَيْ
فَازَ كَلْبٌ يَحْبُّ أَصْحَابَ كَهْفٍ
كَيْفَ أَشَقَّ يَحْبُّ آلَ الثَّبَّيِّ^(٢)

وقد روى أنه ليس في الجنة من الدواب سوي كلب أصحاب الكهف، وحمار عزيز، وناقة صالح، فإنَّ من أحبَّ أهل الخير نال بركتهم؛ كلب أحبَّ أهل فضل وصحابهم فذكره الله تعالى في القرآن معهم^(٤).

وتوفيَّ أَحمد بن عبد الملك بن أَحمد بن عبد الملك بن عمر الأشعجي الأديب سنة ٤٢٦ هـ بقرطبة، فكتب على رخامة قبره من شعره:

أَنْحَنَ طَوْلَ الْمَدِيْهُ مُجْوَهُ	يَا صَاحِبِيْ قُمْ فَقَدْ أَطْلَنَا
مَادَمَ مِنْ فَوْقِنَا الْجَلِيدُ	فَقَالَ لِي: لَنْ نَقْوَمْ مِنْهَا
فِي ظَلَّهَا وَالْزَّمَانُ عَيْدُ	تَذَكَّرُ كَمْ لَيْلَةٌ نَعْنَا
سَحَابَهُ بِرَهْ بَجْوَهُ	وَكَمْ سُرُورٍ هَسَنَ عَلَيْنَا

(١) الكهف: ١٨.

(٢) أعيان الشيعة: ٥: ٤٢٧.

(٣) الكني والألقاب: ٢: ٢٩٨.

(٤) انظر بحار الأنوار: ٦٢: ٥٠، وقصص الأنبياء للجزائري: ٣٥٢.

كُلُّ كَانَ لَمْ يَكُنْ تَقْضِي
 حَصْلَةً كَاتِبٌ حَفِيظٌ
 يَا وَيْلَنَا إِنْ تَسْكُبْشَا
 يَا زَبِّ عَقْوَا فَانَّتْ مَوْلَىٰ
 وَأَسَرَ الْمَرَابطُونَ الْمَعْتَمِدَ بْنَ عَبَادٍ - أَشْهَرُ مُلُوكِ الطَّوَافِنَ بِالْأَنْدَلُسِ - الْمَتَوْفِيُّ سَنَة
 ٤٨٨ هـ خَلَال بَعْضِ مَعَارِكِهِ مَعَهُمْ، فُحْبِسَوْهُ فِي أَغْمَاتِ قُرْبِ مَرَاكِشِ، وَبَقِيَ سَجِيناً
 حَتَّىٰ ماتَ (١)، وَلَمْ تَأْخُذْ بَدْنَهُ أَجْلَهُ طَلَبَ أَنْ تُكْتَبَ عَلَىٰ قَبْرِهِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ:

حَقًا ظَفَرْتَ بِأَشْلَاءِ ابْنِ عَبَادٍ
 بِالْطَّاعِنِ الضَّارِبِ الرَّامِيِّ إِذَا قُتِلَوا
 نَعَمْ، هُوَ الْحَقُّ وَاقِفَانِي يَهْ قَدَرَ
 وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَ ذَاكَ التَّعْشِ أَعْلَمُهُ
 فَلَا تَزَلْ صَلَوَاتُ اللَّهِ دَائِمَةً
 وَنَظَمَ ابْنُ أَبِي الصَّلَتِ الدَّانِيُّ الْمَتَوْفِيُّ سَنَةَ ٥٢٨ هـ أَيَّاتَانِهِ وَأَوْصَى أَنْ تُكْتَبَ عَلَىٰ
 قَبْرِهِ، وَهِيَ آخِرُ شِيَءٍ قَالَهُ، وَهِيَ:
 سَكَنْتُكَ يَا دَارَ الْفَنَاءِ مَصْدِقًا
 بِأَسَيِّ فِي دَارِ الْبَقَاءِ أَصْبَرُ

(١) نَاجُ الْعَرُوسُ ٢: ٣٩٣ مَادَةُ «شَهِيدٌ».

(٢) فِي ثُمَراتِ الْأَوْرَاقِ: ٢٢ قَبِيلٌ إِنْ يُوسُفَ الصَّدِيقَ كَتَبَ عَلَىٰ بَابِ السِّجْنِ لِمَا خَرَجَ مِنْهُ: «هَذَا قَبْرُ الْأَحْيَاءِ، وَشَمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ، وَتَجْرِيَةُ الْأَصْدِقاَءِ».

(٣) أَدْبَاءُ الْعَرَبِ ٣: ١٥٦ - ١٥٥.

وأعظم ما في الأمر أني صائرة
فياليت شعرى كيف ألقاه عندها
فإن ألاك مغزيناً بذنبي فلائنى
وإن يلك عفوً منه عَنِي ورحمة^(١)
وأوصي قاضي المرستان المتوفى سنة ٥٣٥ هـ أن يعمق قبره زيادة على العادة،
وأن يكتب على قبره «**قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْثُمْ عَنْهُ مُغَرَّضُونَ**»^(٢).

وأوصي الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ أن تكتب على لوح قبره هذه الأبيات
وهي بعضهم:

يا من يرى مد البعوض جناحها
و يرى عرق نياطها في نعيرها
انظر لعبد تاب من فُرطاته
و أمر أبو الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ أن يكتب على قبره:
كَثُرَ الدُّنْبُ لَدَيْهِ

(١) هامش سير أعلام النبلاء ١٩: ٦٣٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠: ٢٣.

(٣) وفيات الأعيان ٥: ١٧٣، الكشاف ١: ١١٦ قال: وأنشدت لبعضهم. والأبيات من جملة ستة أبيات في ديوان داعي الدعاة المؤيد في الدين الفاطمي المتوفى سنة ٤٧٠ هـ ٢٨٩. وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٢: ٩٤ وقد زعم بعضهم أنه [إي أنا العلاء المعري] أفلح عن هذا كله تاب منه، وأنه قال قصيدة يعتذر فيها من ذلك كله ويتفضل منه، وهي القصيدة التي يقول فيها: يا من يرى مد البعوض ... الأبيات.

جاءكَ المُذنبُ يَرْجُو الصَّفَحَ
أَنَا ضَيْفٌ وَجِزَاءُ الضَّيْفِ
إِلَيْهِ^(١)

وقال ابن خلّakan المتوفى سنة ٦٨١ هـ: أنشدني بعض الفضلاء يتبنّى ذكر أنَّ صاحبها أوصى أن يكتبا على قبره، وهما:

إِلَيْيَنِي قد أَصْبَحْتُ ضِيفَكَ فِي الْثُرَى وَلِلضَّيْفِ حَقٌّ عِنْدَ كُلِّ كَرِيمٍ
فَهَبْ لِي ذُئْبَانِي فِي قِرَائِي فَإِنَّهَا عَظِيمٌ وَلَا يُقْرَى بِغَيْرِ عَظِيمٍ^(٢)
وَالْأَمْثَلَةُ فِي هَذَا الْعَصْرِ كَثِيرَةٌ يَسْتَرْفِقُ إِحْصَاءُ بَعْضُهَا مَجْلِدًا أَوْ أَكْثَرَ، فَقَدْ شَاعَ
أَدْبُ الْكِتَابَةِ عَلَى الْقُبُورِ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ، وَصَارَ رَمْزاً مِنْ رُموزِ الْوَفَاءِ، بَلْ صَارَ الشُّعُرَاءَ
يَقْدَمُونَ بَعْضَ الشُّعُرَ لِيَكْتُبَ عَلَى قُبُورِهِمْ كَعْرِيْضَةً اعْتَذَارَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ،
وَتَذَكَّرُ مَوْعِظَةُ الْمَارِيَّنَ عَلَى قُبُورِهِمْ، وَحَرَصَا عَلَى إِيْقَاءِ نَوْعٍ مِنَ الْخَلُودِ لِأَنفُسِهِمْ
حَتَّى آخر لحظة من لحظات الدنيا، والسمة البارزة في الأشعار القبورية أنَّ الشيعية
منها تتوسل إلى الله سبحانه وتعالى، ثم تتوسل بالنبي ﷺ وأنّه آل محمد عليهما السلام على
رأسهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ كما رأيت، وسترى في مقبرة السيدة
زينب بنت أمير المؤمنين ﷺ كيف أن الكتابات على رخام القبور تبدأ بالقرآن المجيد،
ثم ببعض الأحاديث النبوية، ثم بأسماء الأئمة الطاهرين، ثم لا يخلو الشعر من التوسل
بعقبة آل أبي طالب، وذلك ما يدلّ بشكل واضح على مدى العلاقة الإيمانية الصادقة

(١) الوافي بالوفيات ١٨: ١٩٣.

(٢) وفيات الاعيان ٥: ١٧٣. ولاحظ أنَّ معنى البيتين مأخوذ من البيتين اللذين كتبهما
أمير المؤمنين ﷺ على كفن سلمان الفارسي ﷺ.

بين الميت وذويه وبين المعتقد الراسخ؛ الله، رسوله، الأئمة.

وبعد كل هذا المطاف، أصبح اليوم أدب الكتابة على القبور حالة اجتماعية إنسانية عاطفية شائعة، فلا تكاد تدخل مقبرة من المقابر إلا وتجد على بعض قبورها كتابات نثرية أو شعرية تقف من خلالها على خلاصة من معتقد المتوفى وحياته غير ما تراه من تاريخ ولادته ووفاته وربما سبب الوفاة، تجد ذلك بمختلف اللغات ومختلف التعابير الدالة على تشعب الإنسانية وسعتها، وعلى مشتركات أحاسيسها من ناحية أخرى.

وقد كانت الكتابات الشعرية مقتصرة أو تكاد تقتصر على الأدباء والشعراء لكنّها اليوم تعمّ حتى من لا علاقة له بالشعر أصلًا، غير أنها على القطع واليقين تدلّ على أنّ لكتابتها وواضعها حسناً أدبياً ومنحى عاطفياً شعرياً وإن لم يكن شاعراً.

الخلاصة:

والذي نستخلصه من كل ما تقدم هو:

- ١ - تجذر علاقة الإنسان بالحياة والموت، خصوصاً في مسألة ما بعد الموت، وهي الفكرة التي شغلت الفكر البشري ودّوّنته طويلاً.
- ٢ - حرص الإنسان على الخلود بكلّ السُّبُل والوسائل، فهو يحاول تخليد آثاره وما ترثه بعد عجزه عن الحصول على خلود ذاته في الدنيا.
- ٣ - إن أكبر شبّهات العرب الاعتقادية هي التوحيد، النبوات وبعث الرسل،

البعث الآخروري.

- ٤- إن الشك والإلحاد والزندة، كانت كلها عند الجاهليين، واستمرت حتى بعد مبعث النبي ﷺ، بل سرت حتى زمان الدولة الأموية فطالت كثيراً من خلفائها، لكنها كانت شكوكاً بدائية ساذجة، حتى إذا كان المصر العباسي صارت مناهج فكرية، وشكوكاً مبرمجة، وفلسفات ذات أبعاد ومدارس.
- ٥- وجود الموحدين إلى جانب المنكرين منذ أقدم العصور، وهذا التوحيد والتدين ترك بقاياه - من إبراهيمية وغيرها - عند الجاهليين.
- ٦- كان العقر عند القبور، واللواز بها، وإجارة من استجار بها، من بقايا الاعتقادات الدينية المبعثرة عند العرب، والتي زادها الأخبار اليهود والرهبان النصارى إرباكاً وتشويشاً، مضافاً إلى موافقتها للخيال العربي الخصب الجامح.
- ٧- إن الهمامة والصدى والولىة والبتلة وما شابهها، تدل على إيمانهم بنوع من أنواعبقاء الروح وعدم النقاء الكامل.
- ٨- إن إنشاد الرثاء عند القبور حالة قديمة عندهم، أذكتها العواطف الجياشة، وخصلة الوفاء عندهم، فكان لهم لم يكتفوا بإنشاد المراثي دون الوقوف على القبر لإبراد الفليل.
- ٩- ازدياد شعر الوقوف على القبر في عصر ما بعد النبي ﷺ حتى نهاية خلافة الإمام الحسن عليه السلام، وهو عليه في الجاهلية وصدر الإسلام، وذلك لاستقرار مفاهيم الإسلام، ولدخول عدد كبير من الشعوب في الدين الجديد، ولوجود حالة

الاستقرار النسبي بعد ثبوت أركان الدولة الإسلامية وتوسيع رقعتها، بخلاف حالة الحركة والتقليل وال الحرب المترامية الأطراف.

١٠- تطوير الإسلام لمفهوم احترام الميت بشكل رائع، كالنهي عن المثلة ونبش القبور، فأخذ الرثاء ينحو منحى الأبهة، ويُطْفَع بالأحسيس الكريمة، وقد مارس النبي ﷺ أروع الشعائر وألين المستشهدين والموتى بأحرّ المقطوعات التشرية، وحتى زيارة القبور والاعتبار بالنشور، مازجاً المأساة بالاعتقاد.

١١- إنّ نهي عمر عن البكاء على الأموات، كان نتيجة طبيعية للفظته وبداؤته وحدّة مزاجه.

١٢- إن زيارة قبر النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام حالة متيبة تلمس فيها نفحات الآخرة بوضوح، فضلاً عن نسمات العشق الإلهي في الدنيا، مضافاً إلى أنها تستبع الاعتقاد بوجود الميت حيّاً بحيث يسمع ويرى من يقف على قبره.

١٣- إن علينا وفاطمة عليها السلام هما سيداً من رتى رسول الله ﷺ، وكان منع فاطمة عليها السلام من البكاء على أبيها ظلماً وبداءة وخشونة مدافعة بالسياسة الشوهاء الرامية لطمسم معالم النبوة والإمامية والمظلومية.

١٤- تحولُّ الزيارة والوقوف على القبر من مجرد عواطف وتذكير واعتقاد، إلى معنى ثوري مدفِعٍ عن الحقوق عبر زيارة علي وفاطمة عليها السلام لقبر النبي ﷺ وهذه حالة منظورة في الوقوفيات لم تكن من قبل.

١٥- تحول قبر فاطمة بنت رسول الله عليها السلام المضاع أثره إلى رمز مأساوي ثوري،

- ينطق في عين الصمت، ويثور في عين السكون.
- ١٦- ظلّ القبر قبراً في زمن أبي بكر وعثمان، غير أنَّ مقتل عثمان أفرز حالة شعر النقائض السياسية الاعتقادية، بعد أن اتّخذ الحزب الفرشي قميص عثمان ذريعة مريضة للوصول إلى المأرب.
- ١٧- كان قبر أمير المؤمنين عليه السلام إرث الأنبياء الذي ادّخره نوح النبي لعلى الوصي، فكان له النصيب الباهر من الرثاء، رغم إخفائه لأمد غير قليل من الغوارج، بل من الأمويين.
- ١٨- كان قبر الإمام الحسن عليه السلام الكشف الحقيقي عن أحقاد الحاقدين، ومؤامرات المتأمرين على سنته عليه السلام.
- ١٩- كانت بداية شعر الجداريات والمنشورات والرقاء في زمن الأمويين، وإن كانت لشعر الرقاء بذور في زمن عمر بن الخطاب، إذ أنَّ هذا اللون من الشعر ما هو إلا ولد الاضطهاد والعنف وكُمّ الأفواه، وكان الرقم الصارخ في المهد الأموي هو يزيد بن مفرغ الحميري.
- ٢٠- إن الكتابة الأدبية التورية العقائدية الهادفة على القبور، بدأت عند استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، عبر اللوحة التي خطّتها أنامل الإمام زين العابدين عليه السلام، ناهيك عن تطور شعر الوقوف على القبر بشكل ملحوظ بعد مقتل الحسين عليه السلام مباشرة بأيام قلائل، ونموّ شعر المعارضة رغم الظلم اليزيدي الأموي.
- ٢١- ثبوت شعر الهواتف والجن والملانكة بجنب شعر الجداريات والمنشورات

- عند مقتل الإمام الحسين عليه، خصوصاً عند شعراء الشيعة.
- ٢٢- أصبح قبر الإمام الحسين عليه قبلة موقة افجرت بثورة التوابين، الذين زاروه وباتوا عنده وكان منطلق ثورتهم.
- ٢٣- شموخ بنية القبر الشريف في زمان المختار الثقي، ورجحان توشيحها بآيات قرانية وأحاديث نبوية وأشعار دامية.
- ٢٤- تكالب الحكومات والحكّام على محاربة قبر الإمام الحسين عليه، وصمود هذا القبر الشامخ في وجه أعتى الظلام، أمويين وعباسيين ووهابيين وبعثيين.
- ٢٥- كان شعر الوقوف في العصرين الأموي والعباسي سليباً في كثير من مفراداته، إلا أنّ مكتوبة قبرية ظهرت على قبر عبدالله بن جعفر.
- ٢٦- ازدياد الشعر المقابري في العصر العباسي، كردة فعل عن حالة الترف المسرف والفساد المستشري، مما يخلق حالة الندم عند قرب الوفاة.
- ٢٧- تميّز شعر الوقوف على قبور أئمة أهل البيت عليهما في العصر العباسي بعنصر الفخر والاعتزاز والبهجة بتشييد عماير القبور، فخرج شعر الوقوف المقابري عن حالة اللوعة والأسى والحزن والسياسة إلى حالة الابتهاج والنشوة الصادقة.
- ٢٨- تنامي شعر الرقاع والجداريات والمنشورات في العصر العباسي نتيجة الظلم والإرهاب والتمييز الطبقي وسحق الكرامات وهدر الحقوق.
- ٢٩- امتياز شعر الوقوف والرثاء والكتابات المقابرية في العصر العباسي بعنصر

الرقه والسلامة وصدق العاطفة والإناية.

٣٠- تكامل صورة الشعر المكتوب على القبور، حيث صار يؤدي معتقد الميت وفلسفته وثقافته، ثم شیوع الأدب المقابري بشكل حالة اجتماعية ليس عند الشعراء والأدباء فقط بل عند عموم المسلمين.

الباب الثاني

□ مقبرة السيدة زينب
وما على قبور المدفونين بها
من قرآن ونثر وشعر
(نموذج تطبيقي)

كانت فكرة دراسة الأشعار المكتوبة على قبور الموتى تراودني وأنا في المنفى في إيران، وكم كنت أتمنى أن تصمّح لي الأيام بالعودة إلى العراق لأقوم بمثل هذه الدراسة عبر ما يكتب على القبور في النجف الأشرف، وهي تحضن في رمالها رفاة العظام والعلماء والأدباء والشعراء والكتاب والمفكّرين، وذلك ما يجعل الشعر المكتوب عليها في طبقة أرقى مما يكتب على سائر القبور في كل أنحاء العالم.

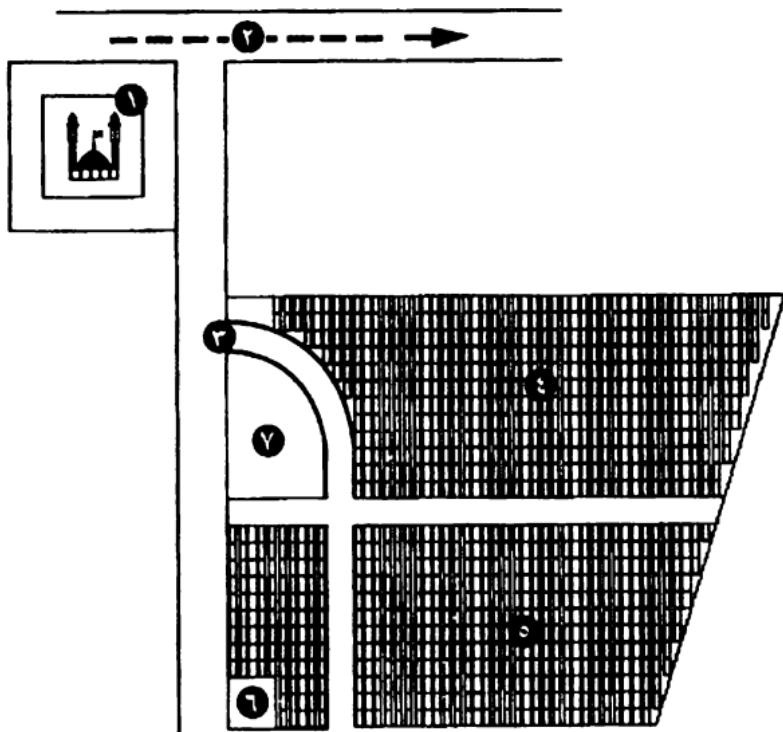
ويبنا أنا يائس من العودة إلى الوطن نتيجة ظلم الظالمين من البعضين، شاء الله أن أوفق لزيارة مرقد العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام، فكنت أتردّد أوقات فراغي لقراءة الفاتحة والدعاء للموتى المؤمنين المدفونين في المقبرة المترفة باسمها، والتي يسمّيها الشاميون «مقبرة السيدة زينب» أو «مقبرة السّتّ»، فكانت تلوح لعيوني الكتابات التثريّة والشعرية على تلك القبور، وهي من الكثرة بمكان لا بأس به، ومن الجودة بمكانٍ يكفيه أنّ في جملتها قصيدة لشاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجوادى في رثاء أخته كتبت على رخامة قبرها القائمة، مضافاً إلى بعض أشعار شعراء مجيدين.

وهناك تحققت أمنيتي وما كنت أصبو إليه، فأخذت أتبع القبور قبراً قبراً لأسجل ما عليها من نثر أو شعر، فاجتمعت عندي حصيلة جيدة من ذلك، قمت بدراسة خصائصها موضوعياً وفنياً، وهذه الدراسة فيما أعلم لم يسبقني إليها أحد بهذه التسعة وبخصوص مقابر موتى شيعة آل محمد.

ولكي تتضح الصورة عن قرب وبكل تفاصيلها للقارئ، أعرض كلّ ما رأيته دونته منها، ثم أقف عند خصائصه الموضوعية والفنية، منتهاً على أنني قد أقصر في السور والآيات الكريمة التي تتكرر بكثرة كاثرة، وكذلك في سرد أسماء الأئمة عليهم السلام التي قد لا تخلو منها رخامة، أقصر من ذلك على أوائل المكتوب تخلصاً من التكرار بلا فائدة. وعلى كل رخامة قبر كتبت كلمة «الفاتحة» فلم أذكرها عند كل قبر لأنها مطردة في كل القبور، فاكتفيت بالتبين على ذلك هنا، وذكر نماذج منها عند ذكر الكتابات على القبور.

وقد بدأت بالقسم الأيمن من المقبرة للداخل بها تيئناً بأصحاب اليمين، وذكرت كلّ صفت من صفات القبور، وعبرت عن الرخامة الأفقية الموضوعة على القبر بـ «رخامة القبر»، وعبرت عن الرخامة القائمة الموضوعة فوق رأس الميت بـ «الرخامة القائمة» وإن كانتا من غير الرخام، وإذا كان على وجه الرخامة القائمة وظهرها كتابة أو شعر أشرت إلى ذلك بقولي «على وجه الرخامة القائمة» و«على ظهر الرخامة القائمة»، والوجه هو ما قابل الداخل من باب المقبرة^(١).

(١) انظر خلف الصفحة رسمياً تقريريًّاً لشكل المقبرة ليتبين لك يمينها من شمالها، وما هو المقصد بالوجه والظهر.



- ١ - مرقد العقيلة السيدة زينب الكبرى عليها السلام.
- ٢ - الشارع العام / باتجاه دمشق.
- ٣ - باب الدخول إلى المقبرة.
- ٤ - بيسار المقبرة للداخل.
- ٥ - بيمين المقبرة للداخل.
- ٦ - الغرفة التي فيها جثمان الدكتور علي شريعتي رحمه الله.
- ٧ - منطقة فارغة من المقبرة ليس فيها سوى بضعة قبور. وقد دفن فيها شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري رحمه الله، والعلامة الدكتور السيد مصطفى جمال الدين رحمه الله.

ولا يفوتك أنا أولينا الاهتمام المتزايد للنصوص التترية قرآناً وحديّاً، وسلّطنا الضوء بشكل متميّز على الأشعار المكتوبة وبيننا أوزانها لأنّها تحوز السّهم الأوّل في بحثنا، وقد أبقينا جهداً الإمكان النّصوص على حالها دون إعراب لتكون الصورة أدقّ في نقل الواقع، فإنّ كان في النصّ خلل أو غلط أشرنا إلى صوابه في الهاشم، وترجمنا النصوص التترية الفارسية في الهاشم إلى العربية.

هذا، وكلّ ما وضناه بين معقوتين فهو من عندنا.

القسم الأيمن من المقبرة للداخل إليها:

الصف الأول:

١ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعني إلى ربِّك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي. (١)
[من الوافر]

عصاميٌ وحلّته الإباء	ضرير حلّه من آل طه
لداود يزكيه الوفاء	لأسرة مرتفض ينسى ويدعى
إلى الفردوس يحدوه الرجاء	أجاب الله صبح غدير خم
له من ماه كوثرا ارتساً	وجاور زينباً ظهرها فأمسى
نعا الدّين فانتخب السخاء	محمد مذ مضى أرّخ رشيداً

٦٩٣ / ٥٤١ / ٩٥ / ١٢٦ / ٥١٥

١٩٧٠

هذا قبر المرحوم السيد محمد رشيد مرتضى الذي توفاه الله يوم الاربعاء في ١٩/ ذي الحجة ١٣٨٩، والموافق ٢٥ شباط ١٩٧٠.

٢- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحومة الحاجة زاهية بنت المرحوم الحاج عباس رضا، توفيت في ٢٣/ جمادى الاول (١) ١٣٧٩ الموافق ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٩.

٣- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحوم الحاج عبدالمجيد بن المرحوم الحاج عباس رضا، توفي في يوم الاربعاء الواقع في ٢/ جمادى الاولى، الموافق ١١ تشرين الاول ١٩٦١ م.

٤- كتب على رخامة القبر: بسم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي] (٢)

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:
 وفدت على الكريم بغير زاد من العسنات والقلب السليم
 وحمل الزاد أقيع كل شيء اذا كان الوفود على كريم (٣)

(١) الصواب «جمادى الأولى»، لكن التذكير جائز باعتبار الشهر.

(٢) البقرة: ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٣) هذا الشعر لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد روي أنه عليه كتمهما على كفن سلمان الفارسي، ولذا أفتى الأصحاب باستحباب كتابة هذين البيتين على الكفن، انظر المروءة الوثقى ١: ٤١١ / ١ في بقية مستحبات الدفن، ونفس الرحمن في فضائل سلمان لميرزا النوري : ٥٤٥.

والبيتان باختلاف في شرح النهج ١٩: ١٧٦ دون عزو، وروايتها:

قدمت على الكريم بغير زاد من الاعمال ذا ذنب عظيم
 إذا كان القدوم على كريم و سوء الطن أن تعتد زادا

هذا قبر المرحوم السيد حسن بن السيد علي الشجاع، توفي الاثنين الواقع في
٢٨/جمادى الاولى/١٣٧٦، وفق ٣١/كانون الاول/١٩٥٦

[من الكامل]

٥- كتب على رخامة القبر:

عدنان مصروعك الاليم بفجوة ما كان إلا مصروعاً للكوكب
ولائت في عمر الهلال ولم يُضن إلا وقد ترك الورى في الغيوب
ناداك رمسك نشره ارخ كبا تهنيك يا عدنان جيرة زينب
هذا قبر الشاب اليافع الشهيد محمد عدنان بن السيد محمد علي مرتضى، توفي
يوم الأحد في جمادى الآخرة ١٣٧٦ الموافق ١٣ كانون الثاني ١٩٥٧.

٦- كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمته منه ورضوان وجنات لهم فيها
نعميم مقيم^(١)، هذا قبر المرحومة الحاجة فاطمة بنت عبدالله النحاس وزوجة الحاج
عباس اللحام، توفيت في ١٥ رجب ١٣٧٦.

٧- كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمته منه ... هذا قبر المرحومة
العلوية فاطمة بنت المرحوم السيد محمد مرتضى، توفيت في ١٩ شعبان ١٣٧٦.

٨- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ...
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يبشرهم ربهم برحمته منه ... هذا مرقد المرحوم
كمال بن المرحوم محمد علي الحلباوي توفاه الله يوم الاثنين ٢/ربيع الثاني ١٣٧٩
٥/تشرين الاول ١٩٥٩.

- ٩ - كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام^(١)، هذا قبر المرحومة العلوية نرجس بنت المرحوم السيد عبد الغني مرتضى توفيت في ٢٠ / ربيع الاول / ١٣٧٧.
- ١٠ - كتب على رخامة القبر:
[من الكامل]

حفل الشرى بالنور يغمر روحه
و غدا سعيدا حسین ضم سعيدا
فسقاك صوت^(٢) المزن صافي دره
لله أنت مجاهدا ورشيدا
و أشاك المولى صفي جنانه

و حباك في دار النعيم خلودا

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: ضريح فقيدعروبة والمجاهد الكبير المرحوم سعيد بن حيدر، توفاه الله بتاريخ ٣ / صفر / ١٣٧٧، الموافق في ٩ / ايلول / ١٩٥٧.

١١ - كتب على رخامة القبر: قل هو الله أحد^(٣) ... مرقد المرحومة الحاجة فاطمة لامعة بنت مصطفى دامق زيادة، توفيت في ١٦ / محرم / ١٤٠٥ هـ، الموافق ١١ / تشرين الاول / ١٩٨٤ م.

١٢ - كتب على رخامة القبر: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم

(١) الرحمن: ٢٦ - ٢٧.

(٢) كذلك، وهي مصفحة عن «صور».

(٣) سورة الاخلاص.

جنات الفردوس نزلا^(١)، هذا ضريح المرحومة الحاجة زينب بنت علي النحاس، توفيت الجمعة في ١/ ذي القعده/ ١٣٧٨، الموافق ٨/ أيار ١٩٥٩ م.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... [الفاتحة]^(٢) يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحومة ... [الى آخر ما تقدم].

١٣ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحوم السيد سليمان بن محمد طباجة، المتوفى يوم الثلاثاء في ١٥ صفر ١٣٧٧، الموافق في ١٠/ ايلول/ ١٩٥٧.

لبنان: بلدة عدیسة

١٤ - كتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجید^(٣). محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب، الامام الحسن بن علي ... [الى آخر أسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام].

[من الكامل] وكتب على ظهر الرخامة القائمة:

فخر الرجال وحلية الأرضان	هذا الضريح هو الذي فيه ثوى
لجماح أرذاء ودره هوان	حسن بن جبارا الوزير المرتجم
عنوا الإله ورحمة الرحمن	فمشى اليه بموكب يختال في

(١) الكهف: ١٠٧.

(٢) سورة الفاتحة.

(٣) هود: ٧٣.

هنا يرقد المغفور له المرحوم حسن بن شاهين جباره وزير الخزانة المركزي
للسُّورِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ الَّذِي تَغْمِدُهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ فِي الْقَاهِرَةِ يَوْمِ الْأَحَدِ فِي
٢٥ شوال، ١٣٧٨، الْمُوَافِقُ فِي ٣ / آيَار / ١٩٥٩.

١٥ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحوم السيد
سليم بن المرحوم السيد عباس مرتضى، توفي يوم الجمعة ١٢ محرم سنة ١٣٧٧
الموافق في ١٩ / آب / ١٩٥٧.

١٦ - كتب على رخامة القبر:

[من الطويل]	يا رحيم	خدیجه فی لطف المھین تنعم
		بقرب ابنة الکرار زینب قدسوت
		عقیلة آل المرتضی بجوارها
		علیهم سلام الله ینجو محبهم
		فقلت وقد لبت ندا الله ارخوا
		دعها إلى الفردوس والله أکرم
		بغیر جوار انما القرب مفضّم
		ونسدهم یلقى العناه ویُرغَمُ
		خدیجه فی لطف المھین تنعم

٥٦٠ - ١١٩ - ٩٠ - ١٧٦ - ١٠١٧

١٩٦٢

١٧ - كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...
[الفاتحة]، كل من عليها فان، هذا قبر المرحوم محمد باقر بن محمد علي ميلاني، توفي
في ٨ محرم / ١٣٧٧.

١٨ - كتب على وجه الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... [الفاتحة]، يا أيتها النفس المطمئنة ...

[من الكامل] وكتب على ظهر الرخامة القائمة:

لم تلوى نجل السهيل محمد في ظل زينب غوث من يستجده
رضوان والأملاك ارخ انشدوا بجوار زينب يا بن أسعد تسعه
هذا قبر المرحوم محمد سهيل الأسعد، توفي في ٢٤/ ذي الحجة/ ١٣٧٦، الموافق ١٩٥٧/ تموز.

١٩ - كتب على ظهر^(١) الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ... ضريح المرحومة رقية محمود الأسعد عقبة المغفور له محمد سهيل الأسعد، توفيت ١٤٠٠، ١٩٨٠.

٢٠ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... [الفاتحة]، الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي]، هذا ضريح المرحومة الحاجة سلطانة سهيل الأسعد زوجة المرحوم عبد اللطيف الأسعد، ووالدة المرحوم أحمد الأسعد، توفيت في ٣٠/ ذوالقعدة/ ١٣٩١ الموافق ١٦/ كانون الثاني ١٩٧٢.

[من الكامل] وكتب على ظهر الرخامة القائمة:

(١) وجه الرخامة القائمة خال من الكتابة.

خير المقام جوار آل محمد

فبقربهم يَا بَنْتَ أَسْعَدٍ اسْعَدِ^(١)

وَلَكُمْ صَبْرَتِ عَلَى الْخَطُوبِ تَشَبَّهُ

يَا خَيْرَ مَنْ بَضِيَّاَهُمْ قَدْ يَهْتَدِي

وَذَكْرُهُمْ فِي كُلِّ حَرْقَةٍ فَارِسٌ

وَبِكِيتِهِمْ فِي كُلِّ لَوْعَةٍ أَحَمَدٌ

أَفْنَيْتِ عُمْرَكَ فِي صَلَاحٍ دَائِمٍ

وَتَدَيْنَ وَتَسْنَسَكَ وَتَسْعَبَدَ

وَحَمَلتِ فِي دُنْيَاكَ حَمْلاً قَاسِيَاً

أَرْخَ خَسْتَامِ الصَّبَرِ نَعْمَ الْمَرْقَدِ^(٢)

٢١ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... [الفاتحة]، يا أيتها النفس المطمئنة ... ضريح المرحومة حياة الاسعد فضل الله كريمة المغفور له محمد سهيل الاسعد، المتوفاة يوم الخميس ٥/ ذو القعدة/١٤٠١، الموافق ٣/أيلول/١٩٨١.

الصف الثاني:

١ - كتب على رخامة القبر:

(١) كذا، والصواب «اسعدي».

(٢) في هذا البيت إيقاء.

هو الحي الدائم الباقي [من الوافر] وفدت على الكريم بغير زاد من العسنات والقلب السليم وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم هذا قبر المرحومة أسماء بنت المرحوم الحاج حسين زهر الدين، توفيت في ٢٩/رمضان/١٣٧٥، الموافق ١٢/مايو/١٩٥٦.

٢- كتب على رخامة القبر: [من الكامل]
 اهناً محمد النجيب المرتضى بجوار رمسك للزكية زينبا
 جاورت بنت الولي عمتك التي لاقت من الدهر البلاء المكرها
 كم هاتف بشراك من شهب السما ارخسه ادن طلعاً أو غُرّياً

١٣٧٦

هذا قبر المرحوم السيد محمد نجيب ابن السيد مصطفى [الباقي ممسوح].
 ٣- كتب على وجه الرخامة القائمة: «الفاتحة»، بسم الله الرحمن الرحيم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أنه حميد مجید، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب، الإمام الحسن بن علي ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

شاهين جبارا هنا تفشه رحمة ربها
 عاف العيا ففاز في هنا يرقد المرحوم شاهين جباره، المولود في اسكندرونه بتاريخ ١٨٧٦، والذي

تغمده الله برحمته بدمشق بتاريخ ٢٩/صفر/١٣٧٦، الموافق ٥/تشرين الاول ١٩٥٦ م.

٤- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...
[من مجزوء الرمل] [الفاتحة].

قف على قبري شوي
يا^(١) أيها الزائز إلى
وهبة منك إلى
وأثرا السبع الثنائي
ما على الله صعيدا^(٢)

هذا قبر المرحوم الحاج جواد بن محمد سرحان، توفي في ١٥/تشرين اول ١٩٥٤.

٥- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...
[الفاتحة]، بسم الله الرحمن الرحيم يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحومة فاطمة
بنت حسين بيضون، توفيت في ٢٣/ربيع الثاني ١٣٧٤، وفق ١٩/كانون
الاول ١٩٥٤.

٦- كتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين ... [الفاتحة]، إنا أنزلناه ... [القدر]، رضا الله ورضا الوالدين، هذا قبر
المرحوم الحاج اسد الله فولادگر اصفهاني، توفي في ٢١/ربيع الثاني ١٣٧٤.

(١) وباء، زائدة في الوزن، فهي إما خزم أو من غلط الكتابة.

(٢) كذا كتب هذا الشعر.

الموافق ٧/كانون الاول /١٩٥٤.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا ما وعده الرحمن وصدق المرسلون^(١)،
هذا قبر المرحوم اسد الله فولادگر اصفهاني ... [إلى آخر ما تقدم].

٧- كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحوم السيد حسين بن السيد محمد علي
الساعاتي، كاظمية، توفي في ٢ / محرم / ١٣٧٦.

٨- كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمة منه ... هذا قبر المرحومة گلناز
بوشانی حرم الحاج على أصغر بوشانی، توفيت يوم الاثنين في ٢٠ / ذو
الحجـة / ١٣٧٤، الموافق في ٨ / آب / ١٩٥٥.

٩- كتب على رخامة القبر: [من الطويل]
تعاظمني ذنبي فلتـا قرنتـه بـعفوك رـبي كـان عـفوك أـعظـما
فـلا زـلتـ ذـا عـفو عـنـ العـبـدـ لـمـ تـزلـ تـجـودـ وـتـعـفـوـ مـنـةـ وـتـكـرـماـ^(٢)
هـذـا قـبـرـ الـمـرـحـومـ أـبـوـ حـسـنـ السـيـدـ مـحـمـدـ عـلـيـ بـنـ السـيـدـ حـسـنـ مـرـضـيـ، تـوـفـيـ بـوـمـ

(١) يـسـ: ٥٢.

(٢) البيان من شعر لأبي نؤاس قاله قبيل موته، حيث دخل عليه الشافعي وقال له: ما أعددت
لهذا اليوم؟ فقال: تعاظمني ذنبي ... انظر تاريخ بغداد ٤٥٨:٧، وتاريخ دمشق ١٣:٤٥٨.
و عن دعبدل بن علي الخزاعي، قال: كان للحسن بن هانئ خاتمان؛ خاتم نفسه من عقيق
مرربع عليه مكتوب: تعاظمني ذنبي ... البيت الاول، والأخر حديد صبّني عليه «لا إله إلا الله
مخلصاه» فأوصى أن تقلع وتفسل وتجعل في فمه، تاريخ دمشق ١٣:٤٦٣.
و روى أن الشافعي قال هذا الشعر عند موته. انظر ديوانه: ٧٨ - ٧٩، وتاريخ دمشق
٥٠: ٤٣١ و ٤٣٢، والظاهر أن الشافعي أخذ بعض الشعر من أبي نؤاس وزاد عليه هو
من عنده.

الاربعاء في ٢٩ / ربيع الثاني / ١٤٧٥.

١٠ - كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمة منه ... هذا قبر المرحوم حسن علي قاسم العجمي القرمشاني، توفي في جمادى اول^(١) سنة ١٤٧٥ / كانون الثاني / ١٩٥٦.

١١ - كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحومة فاطمة بنت علي حمود، توفيت في ٣ / رجب / ١٤٧٥.

١٢ - كتب على رخامة القبر: رب انزلني متزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين^(٢).
[من الكامل]

يا كوكباً ما كان أقصر عمره
وكان ذلك كواكب الاسحاق
وهلال ايام مضت لم تستدر^(٣)
بدرًا ولم يمهل لوقت سرار
عجل الغسوف عليه قبل أوانه
فسعاه قبل مظنة الإبدار^(٤)
لطفي^(٥)

هنا يرقد المرحوم محمود بن باقر مكتبي توفي في ١٢ / ذي الحجة / ١٤٧٥.

١٣ - كتب على رخامة القبر: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون. هذا قبر

(١) كذا، والصواب «جمادى الأولى» أو «جمادى الاول». والاختفاء في مثل هذا كثيرة فلا نكرر الاشارة إليها.

(٢) المؤمنون: ٣٠.

(٣) كذا، والصواب «و هلال أيام مضى لم يستدر».

(٤) الشعر لأبي الحسن التهامي، من مرثية الرايعة لولده، انظر ديوانه: ٤٦١ - ٤٧٣.

(٥) الخطاط هنا وفي أكثر الأماكن «لطفي»، و«نجاح الگربطي».

المرحومة السيدة حسنا بنت المرحوم عبد الرزاق شحادة (الملقبة أم سعيد مرتضى)
توفيت في ذي الحجة ١٣٧٥، الموافق ٨/أيلول ١٩٥٥.

١٤ - كتب على رخامة القبر: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون. هذا قبر
المرحوم آقاي حاجي محمد رؤوف ظهيري ولد حاجي محمد قاسم ظهيري،
توفي في ٢٣/ ذي الحجة/ در^(١) سنة ١٣٧٦.

رشتي



١٥ - رخامة القبر هكذا []، كتب على حاشية القوس: يا أيتها النفس
المطمئنة ... وفي وسطه كتبت سورة الفاتحة كاملة، وكتبت على جوانب رخامة القبر
آية الكرسي^(٢).

وكتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد
مجيد، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب، الإمام الحسن بن علي ... إلى آخر
أسماء الأئمة [].

[من الخفيف]

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:

زنب قد ثوى سليل الأكارم	بجوار القراء ابنه فاطم
طاول النجم باكتساب المغامن	وحفيد الجواد من كان برأ
فيه للسمكرمات خير علام	آل لحام أنجبته حميما

(١) «در» فارسية، ومعناها بالعربية «في».

(٢) آية الكرسي كتبت كما هي عند الشيعة الإمامية إلى قوله تعالى «مَنْ فِيهَا خَالِدُونَ»، وكذلك
كتبت في جميع الموارد.

صار صرح العلوم ثبت الدعائم
لطف أخلاقه حكتها النساء
قد توارى مهدي عفت المقام
٣٢٢ - ٥٩ - ٦١٧ - ١٠٤
هنا يرقد المرحوم الحاج مهدي أبو حسن اللحام، المتوفى في الأربعاء في
١٩ / ربيع الأول ١٣٧٦ الموافق ٢٤ / تشرين الأول ١٩٥٦.

١٦ - كتبت على رخامة القبر آية الكرسي.
وكتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إله حميد
مجيد، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب، [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
بين أيديهم وبأيامهم بشرامك اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك
هو الفوز العظيم^(١). هذا قبر المرحومة الحاجة رقية بنت الحاج عباس اللحام،
انتقلت لرحمة الله تعالى يوم الجمعة ١٤ / ذي الحجة ١٤٠٥، ٣٠ / آب / ١٩٨٥.

١٧ - كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والإكرام، هذا قبر المرحوم السيد يوسف^(٢) السيد علي الباعج من العراق، النجف،
توفي سنة ١٩٤٨.

١٨ - فيه نفس كتابات وصفات القبر رقم ١٥ إلا أنَّ على ظهر الرخامة القائمة:

(١) الحديث: ١٢.

(٢) لاحظ عدم ذكر كلمة «بن» بين اسم المتوفى واسم أبيه، وهي طريقة شاعت بكثرة في العصر الحديث، خصوصاً في العراق.

[من الكامل]

يَا تَاوِيَا بِجُوَارِ بَنْتِ الْمَرْتَضِي
 يَا هَاشِمَ قَدْ فُزِّتَ بِالْفَقْرَانِ
 جَارِتَ فِي الْفَرْدَوْسِ جَدُّكَ احْمَدًا
 وَبَنِيهِ خَيْرُ الْخَلْقِ مِنْ عَدْنَانَ
 أَهْلُ الْكَسَاءِ الطَّاهِرِينَ وَدَادِهِمْ
 عَنْدَ الْعَسَابِ مَرْجَعُ الْمِيزَانِ
 سَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ بِسْوَالَتِهِمْ
 فِي الْعَشْرِ زَحْزَحْنَا عَنِ النَّيْرَانَ
 نَلَّتْ ابْنُ كَامِلٍ النَّظَامَ بِعَبْهِمْ
 نَفْعَاتٌ لَطْفٌ مِنْ رَضَا الرَّحْمَنِ
 فَاهْنَأْ خَتَامَ الْمَسْكِ جَاءَ مَؤْرِخَا

الله مَسْئٌ عَلَيْكَ بِالرَّضْوَانِ

٨٠٩٠ ١٣٠ ٩٠ ٦٦

١٣٧٦ هـ

هَذَا قَبْرُ الْمَرْحُومِ هَاشِمِ بْنِ الْمَرْحُومِ كَامِلِ نَظَامٍ، تَوَفَّى فِي ١٧ / رَمَضَان / ١٣٧٦
 . المُوَافِق ١٧ / نِيسَان / ١٩٥٦

[من الطويل]

١٩ - كتب على رخامة القبر:

شوى جعفر قرب الزكية زينب ترؤى ثراه هاطلات الفسائم
وأمسى بلا زاد من البر وافداً على الله إلا حب ابناء فاطمة
هذا قبر المرحوم جعفر بن الحاج محمد علي القويقي، توفي في ٢٧/ ذي
الحججة ١٣٧٦ هـ.

٢٠ - كتب على رخامة القبر: حاج حسنعلي صفائی ایرانی دامغانی، تاريخ
٢٨/ ذی الحجه ١٣٧٧.

٢١ - كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحوم الحاج علي بن الحاج جعفر
نركلجي، عراق - بغداد، توفي الجمعة في ٢٢/ ذو الحجه ١٣٧٦، الموافق
١٩٥٧/ تموز.

٢٢ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... لا إله إلا الله، محمد
رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة (عليهم السلام)]. مرقد المرحوم
السيد عارف بن المرحوم السيد عبدالله مرتضى، توفي يوم الاثنين
٨/شوال ١٣٨٢، الموافق ٣/آذار ١٩٦٣.

٢٣ - كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...
[الفاتحة]، ضريح المرحومة الحاجة فاطمة مرعي رسلان من كونين^(١)، توفيت في
٣/آذار ١٩٦٣.

[من الوافر]

٢٤ - كتب على رخامة القبر:

(١) كذا، ولم أهتد لهذا الموضع.

وفدت على الكريم بغير زاد من العسنات والقلب السليم
وتحمل الزاد أقيع كل شيء إذا كان الوفود على كريم
وكتبت على جوانب رخامة القبر آية الكرسي.
وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن
أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الائمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحومة
ال الحاجة سكينة محمود مصطفى زوجة المرحوم السيد عبد الحسين حيدر ابراهيم من
عيناتا - لبنان الجنوبي، توفيت ٢٠ /رمضان /١٣٩٦ الموافق ١٤ /ابولو /١٩٧٦ .
٢٥ - كتب على رخامة القبر آية الكرسي

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن
أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الائمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنت الفردوس نزلا، هذا قبر المرحوم السيد عبد الحسين بن حيدر ابراهيم، المولود
في عيناتا - لبنان الجنوبي، توفي يوم الأحد في ١ /شوال /١٣٨٢ ، الموافق
٢٤ /شباط /١٩٦٣ .

الصف الثالث:

- ١ - كتب على رخامة القبر: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد»^(١). «يبشرهم ربهم برحمة منه وضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم»^(٢).
- ٢ - كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم اله لا اله الا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي]، قبر الخطاط عزت ابن عباس اللويف، المتوفى ١٤/ ذي القعدة/ ١٤١٢، الموافق ١٩٩٢/ أيار/ ١٥ كتبه الخطاط خالد تلميذ الخطاط المرحوم.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

فقلت علمت بأن عفوك اعظم	يسارب ان عظمت ذنبي كثرة
فبمن يلوذ ويستجير المجرم	إن كان لا يرجوك إلا محسن
و جعل عفوك ثم اني مسلم	مالـي إلـيـك و سـيـلـة إلـاـ الرـجاـ

(١) هود: ٧٣.

(٢) التوبية: ٢١.

(٣) الابيات لأبي نواس كما في ديوانه: ٥٨٧، وهي اربعة أبيات. وانظرها أيضاً في تاريخ بغداد ٧٤٦٠، وتاريخ دمشق ١٣٤٦٢ و ٤٦٦.

والابيات الاربعة نفسها منسوبة لأمير المؤمنين في اتونار العقول: ٤٠١.
وذكر ابن شهر آشوب في المناقب: ٢: ١٥ الابيات مع إضافات لأبي نواس، فالشعر بروايته:

- ٣- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]^(١)
- ٤- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم [آلية الكرسي]، ثم كتب بعدها: يا أيتها النفس المطمئنة ...
- وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].
- وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ...
- ٥- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]، قبر منيرة رضا كرمانشاهي توفيت ١٩٨٨.

٤

فلم يعلمك عذابك عذرك أعظم
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
فيمن يلوذ ويستجير بال مجرم
و جميل عذرك ثم اني مسلم
إن الموفق من بهم يستعصي
ثم الحماية من علي أعلم
ساداتنا حتى الإمام العنكبوت
بهم ألوذ فذاك حصن محكم

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة
ادعوك رب كما امرت تضرعا
إن كان لا يرجوك الا محسن
مالى اليك وسيلة الا الرجا
مستمكا بمحمد وباله
ثم الشفاعة من نبيك احمد
ثم الحسين وبعدة اولاده
سادات حرزا ملجا مستعصي
(١) هذا القبر وبعض القبور القديمة الأخرى، محت الأيام بعض معالمه، فلم يبق مما عليها من المكتوبات إلا ما نقلناه.

٦- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... توفيت ١٩٧٤.

٧- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... ١٩٦٨.

٨- كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان، ١٩٦٠، المرحومة بنت شجاع.

٩- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم

... [آية الكرسي]، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... [الفاتحة].

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

[من الكامل] وكتب على ظهر الرخامة القائمة:

يسارب ابن عظمت ذنبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير مجرم

مالي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم إني مسلم

١٠- كتب على رخامة القبر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن

أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]، قبر المرحومة الحاجة خاور سلطان مكتبي

. ١٩٧٤

١١- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي

القيوم ... [آية الكرسي]، ١٩٥٩.

١٢- كتب على رخامة القبر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن

أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]، مرقد المرحوم الحاج محمد باقر بن عبد المحمود

مكتبي، تولّد اصفهان ١٩١١ توفي ٢٥/٥/١٤٠٥، الموافق ١٦/آذار/١٩٨٥.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... [آلية الكرسي].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا.

١٣ - كتب على رخامة القبر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]، وكتب على جوانب صخرة القبر آلية الكرسي. وكتب على وجه الرخامة القائمة: [من المغفيف]

قبر شاب في عمره ما تهنا
خطفته أيدي المنيّة منا
كان فيما مثل الهلال فلما
صار بدرًا بتمامه^(١) غاب عنا

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: قبر الشاب الحاج عبدالله بن حسن مكتبي، مواليد ١٩٤٤، توفي في ٦/٥/١٤١٠، الموافق ٢٠/٥/١٩٩٠.

١٤ - كتب على رخامة القبر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]، قبر المرحومة الحاجة بيهان بنت الحاج علي أغاثي حرم الحاج حسن مكتبي. وكتب على جوانب رخامة القبر آلية الكرسي. وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

(١) كذلك، والصواب « تمامة »، أو « بتمة ».

يارب ان عظمت ذنبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك اعظم
فبمن يلوذ ويستجير مجرم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
مالـي إلـيـك وسـيـلـة إلـاـ الرـجـاـ
و جميل عفوك ثم إني مسلم
هذا قبر المرحومة نديمة بنت الحاج مهدي اللحام^(١).

١٦- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... قبر امرأة.
١٧- كتب على وجه الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].
[من الكامل]

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:
يارب إن عظمت ذنبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير مجرم
مالـي إلـيـك وسـيـلـة إلـاـ الرـجـاـ
و جميل عفوك ثم إني مسلم
١٨- كتب على وجه الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ...
١٩- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما وعد الرحمن
وصدق المسلمين.

٢٠- كتب على رخامة القبر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن

(١) لم يكتب شيء على صخرة القبر، ولا على وجه رخامة القبر.

أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة] مرقد المرحوم محمد كركي

[من الطويل]

وكتب على وجه الرخامة القائمة:

رجوت كريماً قد وثقت بعفوه و ما كان من يرجو الكريم يغيب
فيامن يحب العفو إلّي مذنب ولا عفو إلا أن تكون ذنب^(١)

هذا قبر المرحومة زاهية بنت المرحوم يوسف الكوفياني، توفيت ١٣٨٠،

الموافق ١٩٦١^(٢).

٢١ - كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال

والاكرام، هذا قبر المرحومة الحاجة ورد [ممسوح]، توفيت في ٢٢/شaban / ١٣٨٠.

٢٢ - كتب على وجه الرخامة القائمة: قال النبي ﷺ مخاطبا الإمام الحسين عليه السلام:

ان ابني هذا امام ابن امام اخو امام ابو ائمه تسعة^(٣). الامام علي بن أبي طالب،
الامام الحسن بن علي ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحومة

فاطمة بنت محمود المنجد [ممسوح].

٢٣ - كتب على رخامة القبر:

بكلمة صالحه

يا زائری اذکرني

(١) البستان هما آخر بستان من قصيدة طويلة لبهاء الدين زهير، كما في ديوانه: ٣٢.

(٢) كذا وجدنا على صخرة القبر اسم رجل، وعلى وجه رخامة القبر اسم امرأة.

(٣) النكت الاعتقادية للمفید: ٤٣، العدد القریۃ: ٨٥ لكن قوله «مخاطبا الإمام الحسين» ينجم مع روايته بلغط: «أنت أو إنك إمام ابن إمام» ... الخ. انظر مقتضب الاثر: ٩.

واقرا لروحى صورة الفاتحة^(١)

المأسوف على صباه رمزية بنت السيد ابراهيم، من عديسة لبنان الجنوبي، توفيت في ١٣ / شعبان / ١٣٨٠، الموافق ٣٠ / كانون ثاني / ١٩٦١.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الائمة] [من الوافر]

من العسنات والقلب السليم وفدت على الكريم بغير زاد

إذا كان الوفود على كريم وحمل الزاد أقبح كل شيء

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي].

الصف الرابع:

١- كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمة منه ... هذا قبر المرحومة رقية،

توفيت ١٣٨٤، ١٩٦٥.

٢- كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمة منه ... المرحوم الحاج عباس.

٣- كتب على وجه الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الامام

علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الائمة].

(١) كذلك، وصوابه:

من دعوة لي صالحه يا زائر لا تنسني
واقرا لروحى الفاتحة ارفع يديك إلى السما

[من الوافر]

عقلة شيبة العمد المذهب
ها أزكي الورى طرأ وأطيب
سرى في نضوها حتى تشغب
برفقة كل صديق مترب
لمرقد بضعة الزهراء زينب

٦١ ٣٧٤ ١٢٧٢ ٤٢٦ ٧٨٠

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:
بجيرة فلذة القرار زينب
شقيقة سبطي المختار طه
عطية استراحت بعد داء
حباها الله في الفردوس مأوى
تشيع نعشها الأعلام أربع

١٧٣ ٤٢٦ ٧٨٠

هذا قبر المرحومة عطية بنت مصطفى الجمال، توفيت يوم الخميس في ٨/٤ ذي

الحجـة ١٣٧٩، الموافق ٢ حزيران / ١٩٦٠

٤ - كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمـة منه ... المرحومة فاطمة.

٥ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]، المرحومة سكتة محمد كمال من لبنان الجنوبي، توفيت ١٤٠١، ١٩٨١. وكتبت على جوانب رخامة القبر آية الكرسي.

٦ - على رخامة القبر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على وجه الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين ... [الفاتحة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ...

٧- كتب على رخامة القبر:

[من الطويل] هو الباقي

فربع سنته المغصرات إذا همت بسويل من العفو الإلهي هتان
توارى به شهم وددنا بأننا نواريه متأ في قلوب وأجنان
بكنته العلي غصنا رطبيا قد التوى ووردا ذات أكمامه فوق أغصان
حمدأ قضى ارخ وزف مشينا لروح وريحان وحور ولدان
كتبها محمود

هذا قبر المرحوم عبدالحميد بن حسين اللحام، المنتقل لجوار الكريم فجر
الاثنين ٢٠ / رجب / ١٢٥٠.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن
أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يبشرهم ربهم برحمته منه ورضوان وجنات لهم
فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده أجر عظيم^(١). هذا قبر المرحومة
ال الحاجة شفيقة بنت المرحوم [ممسوح]، توفيت ١٢٨٣، المصادف ١٩٦٣.

٨- كتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد
مجيد، محمد رسول الله، فاطمة الزهراء، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء
الأئمة].

- وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يبشرهم ربهم برحمة منه ... أجر عظيم. هذا قبر المرحومة الحاجة مريم بنت حسن اللحام. ١٣٩١/١٩٧٢.
- ٩- كتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].
- وكتب على ظهر الرخامة القائمة: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا. هذا قبر المرحومة الحاجة خديجة بنت الحاج حسن اللحام.
- ١٠- كتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].
- وكتب على ظهر الرخامة القائمة: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا، هذا قبر المرحومة الحاجة فاطمة بنت حسن اللحام.
- ١١- كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمة منه ... مقيم.
- ١٢- كتب على رخامة القبر: هو العي الدائم الباقي [من الوافر]
- وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وتحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
- قبر المرحوم الحاج حسني أبو المرحو [ممسوح].
- ١٣- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ...
- وكتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد

مجيد، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]. وكتب على ظهر الرخامة القائمة: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ستنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون^(١). هذا قبر المرحوم زكي عبدالله أحمد البيات، من القطيف - السعودية، توفي إلى رحمة الله يوم الأحد في ٢٩/جماد الآخرة /١٣٧٩.

١٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

قضى رمز النهي فينا مُسْلِمٌ^(٢) و خَلَى العَزَنْ فِي الْأَكْبَادِ يَضَرِّمْ
جميل الغلق والأخلاق بَرَّ وَمَنْ فِي كُلِّ مَكْرَمَةِ مَقْدَمٍ
غَرِيبًا كَاشَهِيدَ لِهِ ثَوَابٌ وَحَلَّ بَقْرُبِ زَيْنَبِ فِي مَحْرَمٍ
لَتَسْعَ مِنْهُ لَبْسَ اللَّهِ طَوْعًا إِلَى فَرْدَوْسِهِ الْأَعْلَى مَكْرَمٌ
فَقُلْتَ وَفِي الْعَشَأَ أَرْخَتْ هُولَ قَضَى مَقْلُ الْعَلَى فِيْنَا مُسْلِمٌ
هذا ضريح المرحوم الدكتور مسلم بن المرحوم محمد سليم العضل، توفي في ٩
محرم ١٣٨٤ الموافق ٢٠/مايو/١٩٦٤.

١٥- كتب على رخامة القبر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... [الفاتحة]، بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي].

(١) نصلت: ٣٠.

(٢) كذا.

(٣) كذا.

- ١٦ - كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام.
- ١٧ - كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان. لبنان.
- ١٨ - كتب على رخامة القبر: وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا^(١). ضريح المرحوم الحاج طه برو.
- ١٩ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ...
- ٢٠ - كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ...
- ٢١ - كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمته منه ...
- ٢٢ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

شهم نبيل من أجل قبيل	بسناه قرير حل يا ابنة حمير
ابياتهم هي مهبط التنزيل	يسعني لفتر من سلالة هاشم
يشرأه أمسى في اعتز قبيل	فبودهم ولواتهم وجوارهم
ويسه ثوى طقان اين خليل	له ماوى العفو صار مورخا

٦٧٠ ٥٢ ١٣

في ٢١ / ربيع الاول / ١٣٨١، الموافق ١ / ايلول / ١٩٦١.

- ٢٣ - كتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجید، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]

وكتب على وجه الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ...
 ٢٤- مثل القبر الذي قبله بالضبط^(١).

الصف الخامس:

١- كتب على رُخامة القبر^(٢): [من الكامل]

زينب بنت الامام الصادق^(٣)
 علم تغمهه ثرى أم المصائب^(٤)
 شهم كريم ليس فسينا مثيله
 ينسى إلى السادات آل الصادق
 ولأرفع الدرجات مع آجداده عباس في عشر المحرم قد مضى
 هذا قبر المرحوم الحاج السيد عباس بن محمد مرتضى، توفي يوم الأحد
 ٣ محرم / ١٣٨٦، الموافق ٢٤ / نيسان / ١٩٦٦.

٢- كتب على رخامة القبر: آمنت بالله ربنا، وبالاسلام دیننا، وبالقرآن كتاباً،
 وبمحمد^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} نبياً، وبعلي أمير المؤمنين إماماً، وبالحسن بن علي، وبالحسين بن علي ...

(١) إلى هنا تكاملت الصورة حول ماهية المكتوبات على القبور قرآناً وسنة نثراً وشعراءً، بل أعطينا اطبعاً كاملاً دقيقاً عن هذه المقبرة وترتيب قبورها، والمكتوب عليها، وما بعدها أيضاً عليه نفس الكتابات. فلذا رأينا أن نذكر بعد ذلك القبور التي عليها نصوص شعرية، أو التي عليها نصوص قرآنية أو نثرية لم يمر لها مثيل على القبور الأخرى الذكر، أو التي فيها شخصيات مرموقة، أو شخصيات غير عربية لما لذلك من فائدة في زيادة المخاصل ونتيجة البحث، غير أننا تعينا باقي القبور بالتسليسل واحداً تلو الآخر فلا تغفل.

(٢) لا يخفى عليك أن التسلسل من هنا فما بعد هو تسلسل ما انتخبناه لا تسلسل موضع القبور.

(٣) كذا كتبت الكلمة كلها في الشطر الأول، والصواب أن تكتب «المصا» في صدر البيت، و«ثب» في عجز البيت.

وبالحجّة المهدى، أئمّة وهداة، وأشهد أنّهم خلفاء الله في أرضه، وحججه على عباده، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. هذا ضريح المغفور له (الموفق بالله أديب) ابن الشيخ عبد الرحمن الغير، ولد ١٣٦٣، توفي ١٣٨٧.

٣- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ... [من الراشر]

وفدت على الكريم بغير زاد من العسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقيع كل شيء إذا كان الوفود على كريم

٤- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...

[من مجموع الراشر] [الفاتحة]

ك يا رب سلطانك	محمد العسرين دعا
و عترته وإحسانك	إليه لذت بالهادي
تنجني ورضاونك	فليس سوى ولايتهم
غداً أرج لغفرانك	خطيباتي فحولها

١٣٨١

هذا قبر المرحوم الحاج محمد حسين بن يوسف الاشقر، توفي في الثلاثاء ٢ شعبان / ١٣٨١، الموافق ٩ / كانون الثاني / ١٩٦٢.

٥- كتب على رخامة القبر: ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاوئتك لهم الدرجات العليّ جنات عدن تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها وذلك جزاء من تذكرى^(١). المرحومة خديجة الحواصلي.

٦- كتب على رخامة القبر: واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخصوص طلع منضود وظل مسدود وماه مسکوب وفاکهة کثيرة لا مقطوعة ولا منوعة^(١). المرحومة زكية الخضري.

الصف السادس:

١ - على الرخامتين القائمتين للقبرين الاول والثاني كتابة المشخصات بالانجليزية إضافة إلى العربية.

كتب على وجه الرخامة القائمة للقبر الاول: غلام علي حبيب، الولادة ١٩١٠، الوفاة ١٩٦٦ بالانجليزية، وكتبت ترجمته بالعربية على ظهر الرخامة القائمة.

٢ - وكتب على رخامة القبر الثاني: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتبت على وجه الرخامة القائمة ترجمة سورة الاخلاص وباقى مشخصات المرحومة باللغة الانجليزية.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد ... [سورة الاخلاص]، ضريح المرحومة شير بانوها جيميا جابانا نوالا، ولدت في ١٢ كانون الثاني ١٩٠٨، توفيت في ١٥ تموز ١٩٦٨.

٣- كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

يا من وفت على الكريم ولم يزل
 ضيف الكريم براحة وأمان
 نلت المنى في يوم موتك بعدها
 أشرعت كأس المرء والأشجان
 جاورت روضا للعقبة زينب
 طسوين فانت بجنة الرضوان
 وكتب على وجه الرخامة القائمة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد
 مجيد، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء
 الأئمة].
 وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يا أيتها النفس المطمئنة ... هذا قبر المرحوم
 العاج حسين بن عبدالله القطان ...
 ٤- كتب على رخامة قبر صغير جداً: يا هو، نادية بهار ١٣٤١ هجري شمسي
 ايراني.

[من المتقارب]

٥- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

ولا زاد لي غير إحسانك
 حملت بساحة رضوانك
 فجئني بذلك من شانك
 ذئبي ارخ لفزانك
 إلى أجيبي نداك الرحيم
 فإنني الفقير «زكي حمير»
 وجاورت زينب تحت الشري
 وصيّر بسوةبني أحمد

هذا قبر المرحوم الحاج زكي خليل حيدر، توفي يوم الاثنين في ٢٧/٤/١٣٨٢ الموافق ٢٧/آب/١٩٦٢ م.

الصف السادس:

١- كتب على رخامة القبر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة] صلوات الله عليهم أجمعين، إني رضيت بهم أئمة فارضهم لي انك على كل شيء قادر. وكتبت على جوانب القبر آية الكرسي.
وكتب على وجه الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر ... [سورة القدر]، اللهم ارحمه وأسكنه فسيح جنتك.

٢- كتب على رخامة القبر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة] صلوات الله عليهم أجمعين.

روزی که فرهاد از	شیرین جدا شد
داد بیداد	از ون شب [پا شد] ^(١)

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تزييل العزيز الرحيم ... [إلى آخر السورة]^(٢). هذا قبر حاجي مقدار علي فرزند^(٣) اكبر فيوج ملايري ايراني، توفي يوم الثلاثاء، في جمادى الآخر

(١) كذا كتب الشعر، وصوابه:

روزی که فرهاد ز شیرین جدا شد
داد بیداد از آن شب پا شد

(٢) سورة يس.

(٣) «فرزند» تعني «ابن».

١٣٨٨، الموافق /١٠ أيلول ١٩٦٨. ونحتت في أعلى الرخامة صورة المرحوم بالعقل العربي.

[من الوافر] ٣- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحومة السيدة خديجة بنت المرحوم السيد ابراهيم البيشلي.

٤- كتب على رخامة القبر: يبشرهم ربهم برحمته منه ... مقيم.

٥- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...

[الفاتحة].

٦- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ...

[الفاتحة].

٧- كتب على رخامة القبر: وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبؤا من الجنة حيث نشاء فنعم [من مجموع الكاملين^(١)].

نفسي تقر بآتها
يوم القيمة غانمه
بسنيتها ووصيتها
والسميدين وفاطمه

أرجو النجاة الدائمة^(١) **ويستعنة من ولدها**

هذا قبر المرحومة السيدة زينب بنت المرحوم السيد صالح البربار، توفيت يوم الاثنين في ١١/شوال/١٢٨٣، الموافق ٢٤/شباط/١٩٦٤، دفنت^(٢) المرحومة الحاجة فهيمة بنت علي ديبل حرم المرحوم الحاج أحمد الحكيم، توفيت يوم السبت ١ محرم ١٤١٧ الموافق ١٨/مايو/١٩٩٦.

٨- كتب على رخامة القبر: يا أيتها النفس المطمئنة ...

هذا قبر زكيه
 Zahadeh Ubadeh Takiyah

ترجو غفران ربها
 Tarijou Gafaran Rabha

هنا ترقد المرحومة زكية بنت محمد سعيد برغل ... توفيت في ٨ رمضان المبارك

١٢٨٣ الموافق ٢١/كانون الثاني/١٩٦٤ م.

٩- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

يا زائري لاتنسني
 Min Dhuwa Li Salihu
ارفع يديك تضرعاً
 Wa Afraa' Lirohi Al-Fatah

(١) البستان الأول والثاني في مناقب ابن شهر آشوب ٣٦٦ دون عزو.

(٢) كذا، فيبدو أنّ القبر يحوي رفائين، فلعله ذو طابقين، أو أن الرفاة الأولى بللت فدفن موضعها الجد الثاني.

(٣) الشعر مختل الوزن. وصوابه بأن يكون مثلاً.

هذا ضريح زكية
 Ya Rab Ubadeh Takiyah
ترجو لرحمة ربها
 Tarijou Lirahma Rabha

هذا قبر المرحومة زكية بنت المرحوم علي اللحام، توفيت في
الخطاط لطفي ١٩٧٣/شعبان/١٢٨٢.

١٠ - كتب على رخامة القبر: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم
الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كتمت توعدهن.

١١ - كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
[الفاتحة]، هذا قبر المرحوم الحاج محمد أمين ابن المرحوم قلندر جبرائيلي هراني،
توفي يوم الأحد محرم ١٢٨٢.

[من الواffer] ١٢ - كتب على رخامة القبر:

وفدت على الكريم بغير زاد من العسنات والقلب السليم
وتحمل الزاد أقيع كل شيء إذا كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحومة السيدة فاطمة بنت سلمان الشجاع، توفيت في ٥ ذي الحجة
١٩٦٣/نيسان ١٢٨٢.

١٣ - كتب على رخامة القبر:

مشوى بجوار عقيلة أهل البيت الأطهار الفرر
امسى زين الشباب به هو نعم العبد لست بغير
لبى داود كريما حيث دعاه لعنفو مستظر
فأعاد له بسراه بنى الزهراء جناناً مع نهر
يهنا ارخت ومقعد صدق عند مليك مستدر^(١)

(١) مانحيله كاتبه شعرا هو ليس بشعر، إذ لا وزن له.

هذا قبر المرحوم الحاج داود بن كامل اللحام، توفي يوم الاثنين في ٢٢/شوال/١٣٨٢، الموافق ١٨/آذار/١٩٦٣.

الصف الثامن:

١ - كتب على رخامة القبر: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام، هذا قبر المرحومة فاطمة خانم بنت اسد الله ميمنت زوجة علي أصغر ميمنت من همدان، توفيت بتاريخ ٧/ربيع الاول/١٣٨٤، الموافق ١٦/تموز/١٩٦٤.

٢ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

[من الكامل] الفاتحة

قبر براوية^(١) تسامي رفعة بكريمة الزهراء بضعة أحمد
أوى خليلًا من دعاه إلىه لجواره وحبيبه في المسجد
في المستجار وفي المقام وفي من يرجون مغفرة لكل موحد
سينال أرج هاتنا يوم العزا عفواً بفضل ولاه آل محمد
٩٢ ٥٦ ٤٢ ١٥٧ ٩١٢ ٣٧ ٢١ ٥٦

هذا قبر المرحوم الحاج خليل راشد، توفي يوم الجمعة في ١٢/ ذي الحجة
١٣٨٣، الموافق ٢٤/نيسان/١٩٦٤ م.

(١) راوية: هو الاسم التاريحي لمنطقة السيدة زينب عليها السلام.

٣- على ظهر الرخامة القائمة: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا. المرحوم من جبل عامل ١٩٦٤.

[من الوافر] ٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم^(١)
هذا قبر المرحوم جواد بن مهدي النحاس، توفي^(٢) سنة ١٩٦٣.

٥- كتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم نايب ميرزا ابن رحمة الله،
المقيم في ايران ملاير، توفي يوم الجمعة في ٨ جمادى الآخرة ١٣٨٣، الموافق
٢٤/تشرين الاول ١٩٦٣.

[من الوافر] ٦- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وتحمل الزاد اقبع كل شيء إذا كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحومة أمينة بنت محمد كركي في ٥ رمضان.

[من الكامل] ٧- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

يا غير مأمول لبلوى قاصمه وبه التسوعة من جحيم حاطمه
قصدتك ترجو العفو يوم حسابها بالمضطفي وجوار زينب فاطمه
هذا قبر المرحومة فاطمة بنت محمود ديروان، توفيت في
٢٠/ذوالقعدة ١٣٨٦، الموافق ١/آذار ١٩٦٧ م.

(١) البيت الثاني لم يكتب على الرخامة القائمة.

(٢) كذا بلا نقطتين، وهو من غلط العوام، وقد وقع كثيراً على القبور.

[من البسيط]

لما العبيب إلى مولاه قد ركبا

فلم تراع الصبا واللطف والادبا

امسيت طول حياتي اشتكي النصبا

يارب عطنا فبان الصبر قد ذهبا

قد كان يكثرا بالتسبيع منذ حبا

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم علي بن الحاج محمد كركم

الذي توفي في يوم الخميس ١٢/جمادي الآخر /١٣٨٧، الموافق

.١٧/آب/١٩٦٧.

[من الكامل]

اسفا عليهم والقاؤاد مولع

٩ - كتب على وجه الرخامة القائمة:

رحل الأحبة والقاؤاد مولع

(١) إتحام اسم المرحوم أخل بوزن هذا الشطر.

(٢) كذا ببغطتين.

٨ - كتب على وجه الرخامة القائمة:

الدمع سال من الآماق وانسكتها

جاءت منيته في حال قسوته

مات العبيب فواحزني وواأسفي

الدهر يقدر والايام تزعجني

يارب ارفق بعلئي^(١) انه فطن

ناديتهم يا راحلين بحقكم
 عودوا فانا للتباعد أجزع
 خَكْمَ الاله بأننا لا نرجع
 نادى لسان العال عنهم مخبرا
 عودوا ولا تبكونا النواح لفقدنا
 إن البكاء بعد الفراق لا ينفع^(١)
 وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحومة حياة بنت محمد عباس
 الكوسا زوجة محمد ابراهيم بيضون، توفيت يوم الأحد في ٢٥ /رمضان /١٣٨٨ ،
 ١٥ /كانون اول /١٩٦٨ .

الصف التاسع:

- ١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]
 وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
 وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
 هذا قبر المرحومة مريم بنت سليم وهبة ...
- ٢- كتب على ظهر الرخامة القائمة للقبر المجاور للقبر السابق: [من الوافر]
 وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
 وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
 هذا قبر المرحوم يا سين بن حسين القطان ...
- ٣- كتب على رخامة القبر:

(١) الشطر مختلف، وصوابه وإن البكا بعد النوى لا ينفع.

خدا را بر آن بندۀ بخشاشی^(۱) است

که خلق از وجودش در آسایش است

کسی نیک بیند بهر دو سرائی^(۲)

که نیکی رساند بخلق خدائی^(۳)

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:

اگر ذرین کولاتی^(۴) عاقبت هیچ

و گر چون^(۵) پادشاهی عاقبت هیچ

اگر ملک سليمانت بیخشند

کر^(۶) آخر مردن است و عاقبت هیچ^(۷)

توفيت ۱۴ / ذي الحجه / ۱۳۸۶ ، الموافق ۲۵ / آذار / ۱۹۶۷ م.

٤- كتب على وجه الرخامة القائمة: [من البسيط]

رسن برواية حلّ الحسين به
بقرب عصمه يسكن بغران
قد جاور المعنف فيه وعترته
ولا زهم واجب والود مفترض
خير البرية من مَغْدِّبِ بن عدنان
في العشر يُسأَل عنَّه كُلُّ انسان

(۱) کذا والصواب: بخشاش.

(۲) الصواب: سرای.

(۳) الصواب: خدائی. وهذا الشعر للشاعر الفارسي مصلح الدين سعدي.

(۴) الصواب: گلاهي.

(۵) الصواب: خود.

(۶) الصواب: در. فإن روايته في الديوان: در آخر خاک راهی عاقبت هیچ.

(۷) الشعر دو بیت للشاعر الفارسي بابا طاهر عربان كما في دیوانه: ۲۰۱.

صلى الله عليهم كلما سمعت^(١)
ورق العمامات تشدوا بين اغصان
في سورة^(٢) المستهني يهنا تؤرخه
بها بحور ولدان ورضوان
١٠٦٣ ٩٧ ٢١٦ ٨

هنا يرقد المرحوم السيد حسين بن المرحوم محمد علي مرتضى ...
١٤/رجب/١٣٨٤، الموافق ١٨/تشرين الثاني /١٩٦٤.

٥- كتب على رخامة القبر: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقتطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم^(٣). هذا قبر المرحومة السيدة رمزية بنت أحمد غانم، توفيت في ١٣/شوال/١٣٨٤، الموافق ١٣ شباط ١٩٦٥.

٦- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
[من الوافر]
وفدت على الكريم بغير زاد من العسنات والقلب السليم
وتحمل الزاد أقيع كل شيء إذ كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحومة هدية بنت خليل تقي الدين ... توفيت ١٣٩٠ - ١٩٧٠.

الصف العاشر:

١- كتب على رخامة القبر:
[من البسيط]

(١) الظاهر أن صوابها: «سجعت».

(٢) صوابها: «سدرة».

(٣) الزمر: ٥٣.

هذا هدية قد وافتكم راجية
وهي لها يا الهي منك مغفرة
وأعطيها سؤلها من فضلك العسم
ولتها منك رضوانا تفوز به
فأقبل وفادتها يا واسع الكرم

هذا قبر المرحومة هدية بنت السيد سليم زلزله، توفيت يوم الاثنين في ١٨

جماد (١) الأول ١٣٨٥، الموافق ١٣ / أيلول / ١٩٦٥.

[من معزوه الكامل]

آل الروماني الصالحين
وقدوة للستتين
بإله رب العالمين
وذكره في الذاكرين
بجوار بنت الطاهرين
ولنعم دار المستعين

٢- كتب على رخامة القبر:
توفيق يابن الراشدين
قد كنت للستقوى قرير
آمنت بإيمان اليقين
فعبدته في العبادين
ودفنت بين المؤمنين
يهنيك فوزك في العنان

هذا مقبرة المرحوم الحاج محمد توفيق بن محمد رشيد الروماني الذي توفي في
يوم الخميس الواقع في ٧ شوال ١٣٩٩، الموافق ٣٠ / آب / ١٩٧٩.

٣- كتب على رخامة القبر: أني آمنت بالله ربنا، وبمحمد (ص) نبياً، وبالقرآن كتاباً،
 وبالإسلام ديناً، وبالكتيبة قبلة، وبعلي ولها وأماماً، وبالحسن بن علي إماماً، بالحسين
بن علي ... [إلى آخر الأئمة (ع)] صلوات الله عليهم أجمعين، إبني رضيت بهم

فرضني^(١) لهم انك على كل شيء قادر.

وكتب على ظهر رخامة القائمة:

بسم لزيرنب بنت الطهر فاطمة	للسوء والذكر قد شهدت دعائمه
و حمیدر بين القرآن تفعيمه	منذ بات في رجب بالقرب أرخه
وللسلام امر الرحمن تحظيمه	٦٧٥ ٣٨١ ٩٠ ٢٢٦
موفق حاز في الفردوس تكريمه	

هذا قبر المرحوم موفق بن سليمان ديروان، المتوفى بتاريخ ١٤٢٨٨ / رجب / ١٣٨٨

هجري، الموافق ٦ / تشرين الاول / عام ١٩٦٨.

الخطاط عبد الجليل زكي

الصف الحادي عشر:

١ - القبر الرابع في هذا الصف عليه كتابة كثيرة مفصلة حول حياة المرحوم و دراسته، وكيف عاجلته المنية، وشمت الاعداء، وذكر ما بقي من أوراق مبعثرة في غرفه، وما تحوي غرفته من العلم، وأنه لا يعرف قيمتها إلا المتنقون. وقد نقلنا خلاصة ما على رخامة هذا القبر لأن عليها تفصيلا طويلا متألاً، مع أن النص غير مسبوك وفيه أخطاء نحوية.

(١) كذلك، والصواب: «فارضني».

(٢) تهذيب الأحكام ٢: ١٠٩ / ح ٤١٢ بسنده عن الإمام الصادق ع.

[من مجموعه الرجز]

٢- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

فهمية ذات التقى
عفواً عسى مما مطلقا
والطف بها يوم اللقا

قد غيبت تحت الشرى
ترجموا الله المترجى
يارب فاغفر ذنبها

هذا قبر المرحومة فهمية بنت حسن الزين، توفيت في ٢٥ ذو القعدة / ١٣٨٦،
الموافق ٦ / آذار / ١٩٦٧ م.

[من الكامل]

٣- كتب على رخامة القبر:

أسفًا عليهم والتراب يجمع
عودوا فبانا للتباعد أجزع
حكم الله بساننا لا نرجع
عودوا ولا تبكون النواح لفقدنا
إن البكاء بعد الفراق^(١) لا ينفع
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم يا أيتها النفس المطمئنة
ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلني في عبادي وادخلني جنتي. هذا قبر المرحوم
الشاب محمد علي بن حسني فياض [الباقي مسوح].

[من الكامل]

٤- كتب على رخامة القبر المجاور للقبر السابق:

اسفًا عليهم والتراب يجمع
عودوا فاننا للتباعد أجزع

رحل الاحبة والرؤاد مولع
ناديتم يا راحلين بحقكم

(١) مز أنه مختل، وصوابه «إن البكاء بعد النوى لا ينفع».

نادي لسان الحال عنهم مغبرا
حڪم الله بأنسنا لا نرجع
عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا
إن البكاء بعد الفراق لا ينفع
هذا قبر المرحومة سعدة بنت علي حيدر.

٥- كتب على رخامة القبر المجاور:

ایکه بر ما بگزري دامن کشان
از سري^(١) [[ا]] خلاص الحمدی بخوان

هذا قبر المرحوم المغفور له حاجي فضل محمد ماهر علي ساكن باكستان
كوتسيش يوم الخميس ٢٥/ ذي الحجة ١٣٨٥، الموافق ١٤/ نيسان / ١٩٦٦ م.

٦- كتب على رخامة القبر:

ایکه بر ما بگزري دامن کشان

از سري^(٢) اخلاص الحمدی بخوان

هذا قبر المرحوم المغفور له الشيخ قربان علي محقق بن المرحوم حسن علي،
ساكن دشت کتاب، المتوفى ١٤/ رجب ١٣٨٥.

(١) كذلك، والصواب: سري.

(٢) الصواب: سير.

الصف الثاني عشر:

١- كتب على وجه الرخامة القائمة: [من الكامل]

اسفا عليه^(١) والتراب يجمع
عودوا فاننا^(٢) للتباعد أجزع
حكم الله باننا لا نرجع
إن البكاء بعد الفراق^(٣) لا ينفع
لطفى

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم غيات ابن الحاج داود
الشعار.

٢- كتب على رخامة القبر: [من مجموع الكامل]

قرب العقيقة قد توارت كلام بنت العسن
ترجو بها وسجدها المختار طه المؤمن
غفران رب ذي من
ولأبيها في العزا

هذا قبر المرحومة كلتم بنت حسن الاشقر، توفيت يوم الاربعاء في

.١٩٧٢/٢٢١، الموافق ٣٩٢/تشرين الثاني .

(١) كذلك، والصواب «عليهم».

(٢) كذلك، والصواب «فاننا».

(٣) صوابه: إن البكاء بعد النوى لا ينفع.

[من الواقف]

٣- كتب على رخامة القبر:

إذا أمسى وسادي من تراب وبئر مجاور للرب الرحيم
 فهئونني أصحابي^(١) وقولوا لك البشري وفدت على كريم^(٢)
 هذا قبر المرحومة الحاجة زينب بنت المرحوم الحاج زاهد الأشقر ... ١٣٩٣

١٩٧٣م.

٤- كتب على رخامة القبر: إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أو لئن هم خير
 البرية جزاً لهم عند ربِّهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً
 رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه^(٣). [من الكامل]

رحلت خديجة للجوار رضية كالشمس تغرب في قضاء حكيم
 قضت الفرائض ما استطاعت وهي ما تفتا^(٤) فقيرة عفوه المعتم
 فاجعل الهي مرقداً قد ضمها روضاً من الفران والتسليم
 م.ل.^(٥)

(١) الصواب: فهئوني أصحابي.

(٢) البيان في وفيات الأعيان ٤٥٧ للشاعر المشهور أبي يوسف يعقوب بن صابر المنجانيقي،
 المتوفى سنة ٦٢٦هـ، والمدفون بالمقبرة الجديدة بباب مشهد موسى بن جعفر عليه السلام.
 وفي كشف الخفاء للملجاني ٩٣٢: قال القرطبي [المتوفى سنة ٦٧١هـ]: رأيت على قبر
 مكتوباً: إذا ما صار فرشي من تراب ...

(٣) البينة: ٧ - ٨.

(٤) مخففة «تفتا».

(٥) كذا كتب تحت الشعر، ولم أهند لما يرمزان اليه.

هذا قبر المرحومة الحاجة خديجة بنت المرحوم الحاج زاهد الاشقر، توفيت
١٣٩٣، الموافق ١٩٧٣.

٥- كتب على رخامة القبر: [من البسيط]

يارب بالمصطفى نرجو وعترته عفوا يعم جميعاً من تولاهن
وان تجازي من أخطأ بمحفظة فأنت أكرم من جازى وأوفاهم
يارب والدتي فرط لمن سبقو نضر بجاهك مثواها ومثواهم
هذا قبر المرحومة الحاجة زينب بنت مصطفى حلاوة [مسح] ١٤١٢، الموافق
٢٧/كانون الاول/١٩٩٢.

٦- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

يا من إليه المشتكي والمفزع وغداً إليه مآلنا والمرجع
جاءت رقية بالذنب مقرة وبفضل عفوك في القيمة تطمئن
هذا قبر المرحومة رقية بنت سليم وهبة ... ١٣٨٦، الموافق ١٩٦٦.

القسم الايسر من المقبرة للداخل إليها:

الصف الأول:

١- كتب على رخامة القبر: يا ايتها النفس المطمئنة ... لا اله الا الله، محمد
رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة]. [من الوافر]
تأمل في الوجود بعين فكر ترى الدنيا الدنيا كالخيال

وكلَّ من عليها سوف يفنى
مرقد المرحوم الشاب واصف بن حسن الحواصلي، توفي في ١١ جمادى^(١) الاول
١٤٠٦، الموافق ٢١ كانون الثاني ١٩٨٦ م.

٢- كتب على ظهر رخامة القبر:

الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا^(٢).
[من الطويل]

عليكم سلام الله اني موعد
وعيناي من ومض التفرق تلمع
فان نحن عشنا يجمع الله بيننا
وإن نحن متبا فالقيمة تجمع
هذا قبر المرحوم رفعت نجيب عبدالله، توفي يوم الثلاثاء في ٦ ربى الثاني
١٤٠٦، الموافق ١٧/كانون الاول/١٩٨٥.

الصف الثاني:

١- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
[من الوافر]
تساءلت الملائكة عن شهاب
توفج تاركا ارضاً لجهنه
وقالوا عليه ملك حبيب
طلوب الصالحات وكسبهنه

(١) كذا، والصواب «جمادى».

(٢) الأحزاب: ٤٧.

دعاهاريتها لمقام صدق فطوى للنفوس المطمئنة
مرقد المرحومة الحاجة سكينة بنت السيد صبحي نظام ... ١٤٠٦ - ١٩٨٥ .
٢- كتب على رخامة القبر: يا ايتها النفس المطمئنة ... لا اله الا الله، محمد
رسول الله، الامام علي بن ابي طالب ... [إلى آخر أسماء الائمة] [من الطويل]
قضى نعيه هادي على حين غرة و راح بتاسوعاء للعالم الثاني
كانَ مصاب السبط آلم قلبه فضيَّ بأحزان ومات باشجان
المغفور له هادي محمد ابراهيم الكتبني، مواليد العراق - مدينة النجف، توفي في
١١ محرم ١٤٠٦، الموافق ٢٤١ / ايلول ١٩٨٥ م.
٣- كتب على ظهر رخامة القبر:

بسم الله الرحمن الرحيم [من الكامل]
نفسي تحن إلى اللذين أحبهم و لعب آل البيت نفسي حائزه
حسبى من الدنيا صفاء سريرتي و جوارحي عن شكر ربي عاجزه
من يستق الرحمن يلقي مخرجا حمدالله بالغفو أمست فائزه
المرحومة الحاجة فائزه صبحي نظام، توفيت ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م.
٤- كتب على وجه الرخامة القائمة: نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم^(١). قبر
المرحومة زينب بنت المرحوم حسن الراعي.

الصف الثالث:

١ - كتب على رخامة القبر: وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا. الحاج محمد عبد الحميد بزي.

٢ - كتب على ظهر الرخامة القائمة^(١):
 [من مخلع البيط]
 و عن قليل تعود ميتا
 قد كنت ميتا فصرت حيا
 ودع لدار البقاء بيته^(٢)
 فابن لدار البقاء بيته
 هذا قبر المرحوم الشيخ امبي علي انجاي من السنغال، المتوفى في ١٥/رمضان/١٤٤٥، الموافق ١٢/٦/١٩٨٥م.

٣ - كتب على وجه الرخامة القائمة [و هو القبر السابع في هذا الصف]: قال رسول الله ﷺ مخاطبا الحسين: إِنَّ أَبْنَيْ هَذَا إِمَامَ أَخْوَ إِمَامَ أَبُو أَنْمَةَ تَسْعَةً^(٣).

(١) هذا هو القبر الرابع في هذا الصف.

(٢) البستان في ديوان أمير المؤمنين عٌلِيٌّ، ٣٨ برواية «بنيت بدار الفناه بيته فابن لدار البقاء بيته»، وهو في المستدرك على أنوار العقول: ٤٥٧ برواية عز بدار الفناه بيت فابن بدار البقاء بيته، وفي مناقب ابن شهر آشوب: ٢٨٥ عن امامي النيسابوري وتاريخ بغداد عن الفتح بن شحرف: رأى أمير المؤمنين الخضر في المنام فساله نصيحة، قال: فاراني كفه فإذا فيها مكتوب بالخضرة: قد كنت ميتا ...

والذي في تاريخ بغداد: ١١٢٣٤ هو أن الفتح بن شحرف رأى أمير المؤمنين عٌلِيٌّ فطلب منه أن يحدثه، فنصحه أمير المؤمنين عٌلِيٌّ، ثم سأله فنصحه نصيحة أخرى، ثم سأله فنصحه نصيحة أخرى، قال: فقلت: زدني جعلت فداك يا أمير المؤمنين، قال: فاراني كفه فإذا فيها اسطر تلوح: قد كنت ميتا ... ومثله في تاريخ بغداد: ١٢٣٨٢ ولكن برواية «اعيا بدار الفناه بيت فابن لدار البقاء بيته». وانتظر تاريخ دمشق: ١٤٤٣، ٤٤٨، ٥٦٢، ٤٣٠، ١٠٤، ٢٣٤.

(٣) مرج تخربيجه.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: بسم الله الرحمن الرحيم الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله بما أوهم وأنفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون،
يبشرهم ربهم برحمته منه ورضوانه وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان
الله عنده اجر عظيم^(١). هذا قبر المرحومة الشابة صفية بنت مصطفى بزي، توفاها
الله في الكويت ٢٥/رمضان/١٤٤٥، الموافق ١٢/حزيران/١٩٨٥ تغمدها الله
برحمته.

٤- كتب على رخامة القبر: ومن يهاجر الى الله ورسوله فيدركه الموت فقد وقع
اجره على الله. مرقد المرحومة الطفلة آمنه بنت ضيف العفيلي تولد
٢٤/رمضان/١٤٠٣، الموافق ١٩٨٣/٧/٥ من مواليد الكويت، توفيت اثر
حادث سقوط من الطابق الثاني في الحي الزيبي ٢١/رمضان/١٤٠٥، الموافق
٦/٦/١٩٨٥ تغمدها الله برحمته.

وكتب على وجه الرخامة القائمة:
[من الطويل]

تزوّد من الدنّيا فائنك لا تدرّي
اذا جن ليل هل تعيش الى الفجر
يُصبح رسمى الفتى لاما^(٢)
وقد نسجت اكفانه وهو لا يدرّي

(١) التوبة: ٢٠ - ٢٢.

(٢) صوابه: وكم من فتى يمسى ويصبح أمانا.

وكم من صغار يرجس طول عمر همو^(١)
 وقد ادخلت أجسادهم ظلمة القبر^(٢)
 فدائم على ذكر الله فسانه
 أمان من أحوال يوم العشر^(٣)
 وتمسك بالمصطفى وجدهم
 هم الساقين من حوض الكور

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:
 [من البسيط]
 يا آل بيت رسول الله حبكم
 فرض من الله بالقرآن انزله
 يكتيكم من عظيم الفخر انكم
 من لم يصل عليكم لا صلاة له^(٤)

٥ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:
 بسم الله الرحمن الرحيم

قبر صبية في عمرها ما تهنت خطفتها ايدي المنيه منا
 كانت فهنا مثل الهلال فلما صارت بدرًا ب تمامه غابت عنا^(٥)

(١) صوابه: وكم من صغار يرجي طول عمرهم.

(٢) الشعر إلى هنا بعض الاختلافات في ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ٦٥، وأنوار العقول: ٢١٥

(٣) هذا البيت وما بعده يبدو أنهما من اضافات من لا علم له بصنعة الشعر. وصواب عجز البيت الرابع بأن يكون مثلاً: أمان من أحوال القيمة والعشر.

(٤) الشعر للشافعي كما في ديوانه: ٧٢

(٥) من هذا الشعر بروايته الصحيحة. ولم تحوّل هنا من المذكور إلى المؤنث اختل بأجمعه إلا عجز البيت الأول.

مرقد المرحومة الشابة سهام بنت محمد حسين كنعان. توفيت ١٠٤٥ - ١٩٨٥.

٦ - كتب على رخامة القبر: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ
الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَخْرُنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تَوعَدُونَ. مرقد المرحومة
ال الحاجة عبدة الزهراء بيضون، مواليد بنت جبيل ١٩١٠، توفيت ١٩٨٥.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:
[من البسيط]

يَا قَاهِرًا بِالْمَنَابِيَا كُلُّ جَبَارٍ

بِنُورِ وَجْهِكَ أَعْتَقَنِي مِنَ النَّارِ

إِلَيْكَ سَلَّمْتُ مِنْ كَانَ يَقْصُدُنِي

مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَوَدِي وَأَمْثَالِي^(١)

فِي قَبْرِي مَظْلَمَةُ غَبْرَاءٍ مَوْحِشَةٌ

فَرِيدًا وَحِيدًا غَرِيبًا تَعْتَقِلُ احْجَارِي^(٢)

أَمْسَيْتُ ضَيْفَكَ يَا إِذَا الجَعْدُ مَرَّتْهَا

وَأَنْتَ أَكْرَمُ يَا مَوْلَايِي مِنْ جَارِيٍّ

إِنَّ الْمَلَوِكَ إِذَا شَابَتْ عَبِيدَهُمْ

أَعْتَقُوهُمْ مِنْ رَقَّهُمْ عَنْقَ احْرَارِ^(٣)

(١) كذا كتب هذا البيت.

(٢) كذا هذا العجز، وهو مختل الوزن.

(٣) العجز مختل الوزن، وصوابه «في رقّهم أَعْتَقُوهُمْ عَنْقَ احْرَار».

وأنت يا سيدى أولى بهم كرماً

قد شب في الرق فاعتنى من النار^(١)

٧ - كتب على رخامة القبر: فاليلوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كتم
تعلمون إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على
الارائك متكتون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قوله من رب رحيم^(٢).

[من الكامل]

وكتب على وجه الرخامة القائمة:

اسفاً عليهم والتراب يجمع
عودوا فاتنا^(٣) للتباعد نجزع
حكم الإله باتنا^(٤) لا نرجع
عودوا ولا تبكون النواح لفقدنا
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذاقبر المرحوم يوسف بن المغفور له المرحوم عبد

(١) في البداية والنهاية: ٩ عن الأصمسي، قال: لما حضرت العجاج الوفاة أنشأ يقول:

يارب قد حلف الأعداء واجتهدوا
بأنني رجل من ساكني النار
ما علمهم بعظيم العفو جبار
أيحلون على عميه ويجههم
و زاد بعضهم:

في رقهم أعتقدتهم عتق أبرار
قد شب في الرق فاعتنى من النار

إن الموالي إذا شافت عبيدهم
وأنت يا خالقي أولى بما كرماً

(٢) يس: ٥٤ - ٥٨.

(٣) كذا، والصواب: فاتنا.

(٤) كذا، والصواب: باتنا.

(٥) كذا، والصواب: «ان البكا بعد النوى لا ينفع». وقد تكرر هذا الغلط كثيراً.

ال الكريم حاج داود ديراني من بنت جبيل - لبنان، ولد عام ١٩٣٣، توفي ١٩٨٤.
 ٨ - كتب على رخامة القبر: مرقد الكاتب العراقي المرحوم سعيد أحمد جواد
 الرهيمي، ولد في مدينة الحلة - العراق سنة ١٩٤٢، توفي في ٢٤ / أيلول / سنة
 ١٩٨٨ رحمة الله عليه.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم
 يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفور رحيمًا^(١).

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: إنما يريده الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
 ويطهركم تطهيرًا^(٢). السلام عليك يا أبا عبدالله الحسين.

الخطاط الگریطی

٩ - كتب على رخامة القبر: «أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً»^(٣). «يا آيتها النفس
 الطمئنة ارجعني إلى ربك راضية مرضية فادخلني في عبادي وادخلني جنتي»^(٤) «إن
 الحسين مصباح الهدى وسفينة التجاة»^(٥).

مرقد المعلوّة الطاهرة المرحومة أم حيدر فتحية ابنة المرحوم السيد حسين
 أبوالطرشى، زوجة نجاح الگریطی الخطاط. ولدت في كربلاء بباب الخان ١٩٦٠،
 وتوفيت في تبريز (ایران) يوم الثلاثاء ٨ / صفر / ١٤٠٩، الموافق ٢ / أيلول / ١٩٨٨.

(١) النساء: ١٠٠.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) الفتح: ١.

(٤) الفجر: ٢٧ - ٣٠.

(٥) المنتخب للطريحي: ٢٠٣، مدينة المعاجز: ٤٥٣.

و نقلت إلى جوار العوراء زينب السبت ٢٤ / أيلول / ١٩٨٨
وكتب على وجه الرخامة القائمة: «روح وريحان وجنة نعيم»^(١) «إنما يرید الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»^(٢).

[من الكامل] وكتب على ظهر الرخامة القائمة:

يَا أَمْ حِيدَرَ إِنْ رَحَلْتِ فَإِنَّا

حُكْمُ الْمَنْوَنْ وَسْنَةُ الْأَكْدَارِ

قَلْبِي عَلَيْكَ مَسْنَقٌ وَمَوْلَةٌ

وَجَمِيلٌ صَبْرِي مَؤْذِنٌ بِسَفَارِ

آهُ عَلَيْكَ فَكَلْ عَمْرِي غَرْبَةٌ

وَمَصَابٌ فَقْدَكَ غَرْبَتِي وَاسْأَرِي

أَنَا إِنْ أَقُولُ فَكَلْ صَوْتِي بَعْثَةٌ

وَلَئِنْ بَكَيْتِ فَشِيمَةُ الْأَحْرَارِ

يَا أَمْ حِيدَرَ فِي رَحَابِ اللهِ وَال-

سَعْخَاتَرِ وَالْزَهْرَاءِ وَالْعَوْرَاءِ وَالْكَرَارِ^(٣)

(١) الواقعه: ٨٩

(٢) الأحزاب: ٣٣

(٣) هذا الشعر نظمه الدكتور أبو مصطفى عبد الأمير علوان رئيس حركة جند الإمام في سوريا كما أخبرني بذلك نجاح الكريطي زوج المرحومة، حيث نظم الشاعر الشعر على لسان زوجها.

الصف الرابع:

١- كتب على وجه الرخامة القائمة: [من مجموع الرمل]

قف على قبري شوئاً	إيها الزائز إلها
هبة منك إليها	واقرأ السبع المثاني
أقرأ القرآن حشاً	في زمامي كنت مثلك
ليس بسعد الله شيئاً ^(١)	وقد أتبقى مثلي

ضرير المرحومة الحاجة جميلة حسون، من هونين لبنان، توفيت ١٤٠٥ -

.١٩٨٤

٢- كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

ما من وقفت على رفاني مطروقاً	هل دام انس قبلنا أو جانُ
أني وفدت على العليلة زينب	ضيّفاً وضيف الأكرمين مصانُ
روح دريغان وجنات فلا	خوف ولا سقم ولا احزانُ
وجعلت زادي حب آل محمد	وسيلة فائبني الرحمن

(١) هذا النوع من الشعر يسمى بالزجل، وهو قصيد باللهجة الشعبية المغاربية للفصيحة.

أَرْأَ لِرُوحِي مَا تَمْسِرُ أَنْه

بِرُّ إِذَا مَا رَأَى لِلْقُرْآنِ

وَإِذَا سَتَلَتْ عَنِ الْمَسْجِدِ فِي الشَّرِي

بَيْنَ الرِّيَاضِ فَقُلْ لَهُمْ عَدْنَانَ

وَكَتَبَ عَلَى ظَهَرِ الرَّخَامَةِ الْقَائِمَةَ: مَرْقَدُ الْمَرْحُومِ الشَّابِ الْمُهَنْدِسِ عَدْنَانَ بْنَ
مُحَمَّدَ الْخَضْرَ، تَوْفَى فِي ١٨/مَحْرُمٍ/١٤٠٥، الْمُوافِقُ ١٣/١٠/١٩٨٤ م.

٣- كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآتف: [من الكامل]

طَابُ الْحَمْنَ رَوْضَاهُ وَطَابُ الْمَرْقَدُ	أَمَّالْمَصَابِ قَدْ أَتَيْتَكَ لَأَنَّذَا
يَصْنُونَ فَوَادِي وَالرَّزْقِ ^(١) وَالْمُورَدِ	بَعْدَ الْفَيَابِ وَيَعْدُ طَولَ تَشْتِي
رَبَّاهُ هَبَّ لِي مِنْ لَدُنْكَ شَفَاعَةً	فَبَعْدَ أَحْمَدَ يَسْتَجِيرُكَ أَحْمَدُ

وَكَتَبَ عَلَى ظَهَرِ الرَّخَامَةِ الْقَائِمَةَ: مَرْقَدُ الْمَرْحُومِ الْحَاجِ أَحْمَدِ بْنِ رَضَاءِ الْمَكَامِ، تَوْفَى فِي
٤/مَحْرُمٍ/١٤٠٥، الْمُوافِقُ ٢٩/اِبْرَاهِيمٍ/١٩٨٤ /رَحْمَةِ اللهِ. كَتَبَ عَلَى ظَهَرِ الرَّهْنَلِنَفَةِ

خَطْفَتْهُ أَيْدِيُ الْمُنْيَةِ مِنَ	قَبْرِ شَابٍ فِي عُمْرِهِ مَاتَهَا
صَارَأَبْدَرَ بِتَمَامَهُ ^(٢) غَابَ عَنَا	كَانَ فِينَا مِثْلُ الْهَلَالِ فَلَمَّا

مَرْقَدُ الْمَرْحُومِ الشَّابِ فَيْصَلُ بْنِ طَالِبِ مَشَاطِي هَمَدَانِي، تَوْفَى ٢٢/ذِي
الْعُجَّةِ/١٤٠٤، الْمُوافِقُ ١٧/اِبْرَاهِيمٍ/١٩٨٤.

(١) الظاهر أنها مصحفة عن «الروا»، مخففة «الروا»، وهو الماء الكبير المروي.

(٢) كذا والصواب: «تمامه» أو «بتمه». وقد تكرر هذا الغلط.

٥- كتب على رخامة قبر صغيرة: وما تدرى نفس باي ارض تموت^(١). هذا
قبر المرحومة هدى بنت رضا درزيان طبرى/بابول/ایران/تولد ١٣٦٢/١/١
توفيت ١٣٦٢/٥/١١.

٦- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
 [من الكامل]
 اسف عليهم والتراب يجمع رحل الاحبة والقؤاد مولع
 عودوا فاتنا^(٢) للتباعد نجزع ناديتهم ياراحلون بحقكم
 امر الله بساننا لا نرجع نادى لسان الحال عنهم مخبرا
 عودوا ولا تبكونا التواح لفقدنا^(٣) لا ينفع
 سرقد المرحومة منور بنت جواد الشبلي، توفيت الاثنين ٦/ ذي
 القعدة ١٤٠٨، الموافق ٢٠/حزيران/١٩٨٨.

٧- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
 [من الكامل]
 اسف عليهم والتراب يجمع رحل الاحبة والقؤاد مولع
 عودوا فاتنا^(٤) للتباعد نجزع ناديتهم ياراحلون بحقكم
 امر الله بساننا لا نرجع نادى لسان الحال عنهم مخبرا

(١) لفمان: ٣٤.

(٢) كذا، والصواب: فاتنا.

(٣) هذه هي الرواية الصحيحة للشعر.

(٤) كذا، والصواب: فاتنا.

عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا إن البكاء^(١) بعد النوى لا ينفع
مرقد المرحومة الحاجة بهيجه بنت محمود المنجد حرم المرحوم جواد الأشقر ...

.١٤٠٩ - ١٩٨٨

الصف الخامس:

١- كتب على رخامة القبر: وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً.
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم
[من الكامل] . وحسن مآب.

يا كوكباً ما كان أقصر عمره
وكان ذلك كواكب الأسحار
وهلال أيام مضى لم يستدر
بسداً ولم يمهل لوقت سرار
لأتامن الأيام [يوماً] بعدهما
غدت بقرة^(٢) أحمد المختار^(٣)
المرحوم الشاب العاج توفيق علي دبروان، توفي في الكويت ٢٥/جمادي
الاولى / ١٤٠٤ - الموافق ٢٦/شباط / ١٩٨٤.

٢- كتب على ظهر رخامة القبر: ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل

(١) الصواب: البكا بلا همز.

(٢) في الدر التضيد: بعترة والمراد بقرة مين النبي هو على الأكبر ~~بل~~.

(٣) البيان الأول لأنبياء الحسن التهامي كما مر، والبيت الثالث من جملة أبيات لأحد شعراء الشيعه ذيل بها قصيدة التهامي. انظر الدر التضيد: ١٩٠.

احياء عند ربهم يرزقون^(١). مرقد الشهيد سالم بن طالب مشاطي همداني، تولد ١٩٦٢، استشهد ٤/جمادي الاول /١٤٠٤ - ٥/شباط /١٩٨٤.

[من مجزوءة الكامل]

٣- كتب على رخامة القبر:

فِي الرِّيَاضِ الزَّاهِيَّةِ
فَقُدْ صَبَرَتْ زَمَانِيَّهُ
فِي الْحَيَاةِ الْفَانِيَّهُ
وَفِي الْيَمِينِ كَتَابِيَّهُ
حَبَ النَّبِيِّ وَآلِهِ
ضَرِيعَ الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ أَكْرَمِ بْنِ الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ قَاسِمِ شَجَاعٍ، تَوْفَى يَوْمَ الْثَّلَاثَاءِ فِي
٣٠/رَبِيعِ الْأَوَّلِ /١٤٠٤، الْمُوَافِقُ ٤/كَانُونِ الثَّانِي /١٩٨٤ م.

[من الخيف]

٤- كتب على رخامة القبر:

خَطْفَتْهُ أَيْدِيُ الْمُنْيَةِ مِنَاهُ
صَارَ بَدْرًا بِتَمَامِهِ^(٢) غَابَ عَنَا
كَانَ فِينَا مِثْلُ الْهَلَالِ فَلَمَّا

٥- كتب على رخامة القبر: والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا

(١) آل عمران: ١٦٩.

(٢) صواب كتابة الأبيات الأربع الأولى هكذا:

نَبِيٌّ فِي الرِّيَاضِ الزَّاهِيَّةِ
نَفَقَدْ صَبَرَتْ زَمَانِيَّهُ
فِي الْحَيَاةِ الْفَانِيَّهُ
وَفِي الْيَمِينِ كَتَابِيَّهُ

يَا مِنْ وَقْتَ عَلَى رَفَاهِيَّهِ
اصَّبَرَ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ
كَلَ الْأَنَامَ إِلَى فَنَاءِ
انِي وَفَدَتْ عَلَى الْكَرِيمِ
كَذَّا، وَالصَّوابُ: «تَمَامَهُ» او «بِتَمَامِهِ».

^(٣) كذا، والصواب: «تمامه» او «بتمامه».

ليرزقهم الله رزقا حسنا وان الله لهم خير الرازقين^(١). لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر اسماء الأنمة]، مرقد المرحوم العراقي الحاج السيد حسين العدناني، مواليد العراق - بغداد ١٩٢٢، توفي ١٤٠٨، الموافق ١٩٨٨/نisan/٢٧.

٦- كتب على رخامة القبر: وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولد من الذل وكباره تكبيرا^(٢). هذا مرقد المرحومة الحاجة فهيمة عباس ديروان ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

٧- كتب على رخامة القبر: (ادركتني يا علي) لا اله الا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر اسماء الأنمة]، مرقد المرحومة كل جهره بنت محمد انور، تولد افغانستان ١٩٣٧، توفيت الأحد ٨ جماد اول ١٤٠٨، الموافق ١٩٨٨/كانون الثاني/١٧.

الصف السادس:

١- كتب على رخامة القبر:
[من بجزء الرجز]
يا عدتني في كربلاي وصاحبي في شدتني
ارحم الي وحدتني ووحشتي في حفترني

(١) الحج: ٥٨.

(٢) الاسراء: ١١١.

ولقني عند لقاء الملكين حجتي واغفر

خطايا لي التي عملتها في خلوتي

وان ذنبي عظمت واسترجبت

فأنت عدل في القضا ولكن ادفع بالي

فإن فعلت سيد فذاك أقصى مني^(١)

وكتب بظهر الرخامة القاتمة: مرقد المرحوم عبد الكرييم الحسين محفوظ، المتوفى في ٢٨/صفر/١٤٠٤، الموافق ٣/كانون أول/عام ١٩٨٣.

٢- كتب على رخامة القبر: ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربيهم يرزقون. مرقد المرحوم الشهيد المناضل البطل نعمان شهاب التسييمي،

(١) كذا كتب الشعر، وفيه خطأ في كتابته، ونقصان وزيادة، وصوابه:

ياعدتي في كربلا
و صاحبي في شدمي
ارحم اليه وحدتي
و وحشتي في حفترتي
ولقني عند لقا
ء الملكين حجتي
و اغفر خطاياي التي
عملتها في خلوتي
و استرجبت [اعقوبي]
ولكن ادفع بالي
فذاك أقصى مني

و هذا الشعر مأخوذة معانيه من أدعية أئمه أهل البيت: «ياعدتي في كربلا، ويأصحابي في شدمي، يا مؤنسني في وحدتي أو حفترتي او وحشتي»، يا ولی نعمتي ... انظر مصبح المنهجد: ٦٩ و ٥٩٨، والكاففي ٢: ٥٦ / ح ٣ عن الإمام الصادق^{عليه السلام}، وإقبال الأعمال ٢: ٨٠، وكلمات الإمام الحسين لباقر شريف القرشي: ٧٩٢ في دعاء الإمام الحسين^{عليه السلام} بعرفة، وفلاح السائل: ١٩٢.

مواليد ١٩٥٧، في محافظة صلاح الدين بالعراق، قضاء بلد، قرية الخضيرة، استشهد في طرابلس لبنان في ١٤/١١/١٩٨٣ وصفر ١٤٠٤ و١٩٨٣ اثناء تاديه الواجب.

٣- كتب على رخامة القبر:
[من الكامل]

ما كنت احسب قبل دفنك في الشرى
ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن ارى
جبلا على ايدي الرجال يسير
فيها السماحة والبشاشة والتلقى
و البعود اجمع والهجن والخيرو
كفل الثناء لها برد وجسدها

لمسا انطوى فكانه مستور^(١)

هنا محطة رحال المعطاء الفاضلة المرحومة كوكب شibli كرمانشاهي طيب الله ثراه.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب... [إلى آخر أسماء الأئمة] سلام الله عليهم اجمعين، كلهم أئمتي وسادتي، بهم اتولى وانترب.

(١) الشعر مأخوذ بتصرف من قصيدة للمتنبي في ديوانه: ٨٧ يرثي بها محمد بن إسحاق التنوخي.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: «انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب»^(١).
 «وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون»^(٢) «إن الإبار لفي نعيم»^(٣). هنا مرقد
 المرحومة ... ١٤٠٤ هـ، الموافق ١٩٨٣.

٤- كتب بظهر الرخامة القائمة: نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم^(٤).

[من الطويل]

هجرت بنى الدنيا وسرت إلى ربي
 و في جوار زينب قد حطّت رحالٍ^(٥)

ولم اصطحب معي زاد سوى الولا^(٦)

لال رسول الله اعظم آمالٍ

وابيَنْ «لخير الله» يطلب رحمة

بسجاه امير النحل والدرير الفالي

هذا قبر المرحوم سعيد بن محمد خير الله، انتقل إلى جوار مولاه صباح الجمعة

في ٨/شعبان المُعْظَم / ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

(١) الزمر: ١٠.

(٢) فصلت: ٣٠.

(٣) الانفطار: ١٣، المطففين: ٢٢.

(٤) الحجر: ٤٩.

(٥) العجز مختل الوزن.

(٦) الصدر مختل الوزن.

٥- كتب على رخامة القبر:
 [من البسيط]
 الدمع سال من الاناق وانسكب^(١)

لمَّا الحبيب إلى مولاه قد ركبا
 جاءت مئته في حال قوته
 فلم تراعي الصبا واللطف والادبا
 مات الحبيب فوا حزني و[وا] أسفى
 أمسيت طول حياتي اشتكي النصبا
 الدهر يقدر واللام تزعجني
 يارب عطناً فان الصبر قد ذهبا
 يارب ارفق بيساسين^(٢) انه فطن

قد كان يكثر بالتسبيح منذ الصبا^(٣)
 [من مجزوء، الرجز]

وكتب على ظهر الرخامة القائمة:
 يا عدتي في كربلي
 وصاحبِي في شدتني
 ارحم الهي وحدتني
 هذا قبر المرحوم ياسين بن علي كركي، الذي توفاه الله تعالى في
 ١٩٨٣ / ١٤٠٣ / ايار ١٩

(١) الصواب: وانسكبا.

(٢) إتحام اسم المرحوم اخل بالوزن.

(٣) كذلك، والصواب: متذحبا.

[من الخفيف]

٦- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
قبير شاب شهيد^(١) في عمره ما تهنا
خطفته ايدي المنية منا
كان فينا مثل الهلال فلما

صار بدرأ بتمامه^(٢) غاب عنا

مرقد المرحوم الشهيد الشاب فهد بن ياسين خليل، توفي في ٢٤ جماد الآخر
١٤٠٣، الموافق ٧/نisan/١٩٨٣.

٧- كتب على وجه الرخامة القائمة: والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو
ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاء يرضونه
وإن الله لعليم حليم^(٣).

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: مرقد المرحوم سيد موسى عبد النبي الحكيم من
كربلاء في العراق، توفي يوم الجمعة في ٤/جماد الثاني /١٤٠٣، الموافق
١٨/آذار/١٩٨٣.

[من الوافر]

٨- كتب على رخامة القبر:

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وتحمل الزاد قبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

(١) اقحام كلمة «شهيد» أخل بالوزن، ومع حذفها يستقيم الوزن.

(٢) كذلك، والصواب «تمامه» أو «بتمه».

(٣) الحج: ٥٨ - ٥٩.

مرقد المرحوم الحاج رضا بن حسن الخياط ١٤٠٨/١٩٨٧.

٩- كتب على رخامة القبر: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... [آية الكرسي]، طيبة الذكر المرحومة الفاضلة نبيهة الجواهري شقيقة شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري، وزوجة المرحوم السيد جواد الجصاني، توفيت في ١٥/تموز/١٩٨٧، المصادف ٢٠/ذي العقده ١٤٠٧ عن عمر يناهز ٧٥ عاماً وكتب على وجه الرخامة القائمة:

[من الرجل]	حيبيتي نبيهه
ونحنُ فيها طابةً ومضرّه كعقرِ السّاعة رهنَ الذُّنبَه مُعجلةً بِسَمْتِ الْمُحِبِّه ما كانَ أَشَهِي زَرَّهُ وأَكْدَهُه أَسْرِي طَيْوفِ حُلُوةٍ وَمُرْعِبِه تَعْتَلُنَا نَاسِينَ هَذِي الْقَسْتَه حَتَّى نِخَالَ أَنَّهُ مَا أَطَيْهُه نُسَقَ الدُّوَاهَ عَلَقَمًا لِنَثْرَه لَا أَمَّهُ قَدْتُ بِهِ وَلَا أَبَهُ وَفَوْ بِمَا لَا قَاهُ أَشَهِي ثَعْبَه عَمَّا قَلَيلٍ عِنْدَ هَذِي الْمَتَّهه ^(١)	نَسِيَهه إِنَّ اللَّيَالِي مَاعِبَه رَهَنَ اللَّيَالِي كَيْفَ مَادَارَتْ بِنَا حَبِيبِي نَسِيَهه كَيْفَ دَوَثَ كَيْفَ انْطَوَتْ تَلَكَ اللَّيَالِي طَانَنا حَبِيبِي وَنَسِيَهه وَالخَلُقُ مَعاً نَجْتَازُ أَلْفَ غُصَّهُ وَغُصَّهُ مَا أَخْبَثَ الْقُمَرَ بِمَا يَخْدَعُنَا يُسْرِفُنَا غَدَرًا وَرَيْثَ نَتَهِي كَمْ مِيَّهه لَفَثَ وَجِيدَ أَمَّهه أَشَفَ بِالذِّكْرِي الشَّقِيقَنِ بِهَا حَبِيبِي نَسِيَهه سَنَلَقِي

(١) هذه التصييدة تستحق الدراسة والتأمل في فلسفة الجواهري ومرفقه من الموت، فهو في
له

أخوك محمد مهدي الجواد

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

١٠ - كتب على رخامة القبر: السلام عليك يا أبا عبدالله الحسين، وعلى الأرواح التي حلت بقناطك، عليك مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد متي لزيارتكم، السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، على أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين^(١). أعظم الله أجورنا وأجوركم بمصابانا بالحسين عليه السلام، وجعلنا وإياكم من الطالبين بشاره مع ولية الإمام المهدى من آل محمد عليهم السلام^(٢).

نادي^(٣) عليناً مظہر العجائب تجده عونا لك في النواب

م

البيت ١، ٢ يشانم من الليالي وأنَّ الإنسان فيها كالالعوبة، وفي البيتين ٣، ٤ يتذكر اخته وبسمتها وانطواه الليالي الحلوة كالحمل ففيهما ألم وذكرى وحنان، ثم يعود في الأبيات ٥، ٦، ٧، ٨ ليعبد التشاوم والشكوى من العمر وأنَّ الحياة خدعة، وفي البيتين ٩، ١٠ يذكر ألم الموت وأنَّ أحداً لا يستطيع فداء الميت، وأنَّ الميت استراح وأشقى أصحاب الذكرى، ثم تنبأ في البيت الأخير بأنه سيدفن بقربهما، وقد تحققت نبوته بعد عشر سنين.

(١) هذا من المقاطع الأخيرة من زيارة عاشوراء المشهورة. تنظر كامل الزيارات: ٣٣٢، ومصباح المتهجد: ٧٧٦.

(٢) كامل الزيارات: ٣٢٦، ومصباح المتهجد: ٧٧٣ عن الامام الباقر عليه السلام في أنه كيف يعزى بعض الشيعة بعضاً في يوم عاشوراء.

(٣) كذلك، والصواب: ناي. والبيت الأول من الرجز، وما بعده ليس بشعر.

كُلَّ هِمْ وَغَمْ سِينِجُلي بولايتك يا علي يا علي يا علي^(١)
 هذا قبر المرحوم خادم أهل البيت الحاج اصغر نجم الدين الذي توفي يوم
 الاثنين ١١/١٤٠٧/١٩٨٧ الموافق ٦/تموز/١٩٨٧.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: السلام على أهل لا الله إلا الله من أهل لا الله
 إلا الله، يا أهل لا الله إلا الله بحق لا الله إلا الله، كيف وجدتم قول لا الله إلا الله، من
 لا الله إلا الله، يا لا الله إلا الله، بحق لا الله إلا الله، اغفر لمن قال: لا الله إلا الله، يا لا الله
 إلا الله^(٢)، واحشرنا في زمرة من قال: لا الله إلا الله محمد رسول الله علي ولد الله^(٣).
 وكتب على ظهر الرخامة القائمة: «ان الله وإنما إليه راجعون»^(٤)، عن الإمام
 الصادق عليه السلام في زيارة الموتى تقول: اللهم جاف الأرض عن جنوبهم، وصاعد إليك
 أرواحهم، ولتهم منك رضوانا، وأسكن إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم.

(١) في بحار الانوار ٢٠: ٧٢ - ٧٣ نقلًا عن المبidi في شرح الديوان: ٧٢١ ويقال: إن النبي عليه السلام نودي في هذا اليوم [يوم أحد] نادى علياً... الخ.
 وفي كشف الغفاء للمجلوني (ت ١١٦٢: ٢: ٣٦٣) وكذا من مفتريات الشيعة حديث نادى
 علينا مظہر العجائب، تجده هناً لك في النواب، بنوتك يا محمد، بولايتك يا علي. نقل عن ذلك عن القاري. وهذا دأب النواصب ينكرون كل فضيلة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) قوله هناً يا لا إله إلا الله لم يرد في المصادر.

(٣) هذا دعاء أمير المؤمنين لأهل القبور. بحار الانوار ٩٩: ٣٠١، و قريب منه في البحار أيضاً ٩٠: ٢٠٣ عن الأصبهي بن نباتة عن أمير المؤمنين، وكتز العمال ١٥: ٦٥٤ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) البقرة: ١٥٦.

وتؤنس به وحشتهم، إنك على كل شيء قادر^(١).
اللهم بحق فاطمة وأبيها، وبعلها وبنيها، والسر المستودع فيها، اغفر لوالدي
وللمؤمنين جميما.
مرقد المرحوم خادم أهل بيته عليه السلام الحاج اصغر نجم الدين.

الصف السابع والثامن والتاسع^(٢):

١- كتب على رخامة القبر: ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون. هذا قبر الشهيد المهندس الغريب سامي عبد مهدي الشمري،
الذي استشهد على يد عصابات الاغتيال في باكستان التابعة لصدام الكافر. ولد في
العراق/النجف ١٩٥٧ م، واحتُطَّف بتاريخ ١٤/٣/١٩٨٧، وعشَّر على جسده
المشوه مقطوع الرأس بتاريخ ١٦/٣/١٩٨٧، ودفن بتاريخ ٢/٤/١٩٨٧ جسد
بدون رأس. ربنا إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى^(٣).

٢- بجنب هذا القبر مكتوب على رخامته نفس ما على القبر السابق وت نفس
الاغتيال والقتل والتشويه، بفارق انه «قبر الشهيد المهندس الغريب نعمه مهدي
محمد مواليه النجف ١٩٥٨ م».

٣- كتب على وجه الرخامة القائمة:
[من الوافر]

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٨١ / ح ٥٤٠.

(٢) دمجنا هذه الصيغتين الثلاثة لأنها بتداء بشكل صفت واحد ثم تتفرع إلى ثلاثة صيغ.

(٣) هذا كلام السيدة زينب عليها السلام عند وقوفها على مصرع الإمام الحسين عليه السلام.

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وتحمل الزاد أتبع كل شيء إذا كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحومة الحاجة هدية بنت المرحوم محمد فاعور، المتوفاة في ١٤٠٧.

۱۹۸۷

٤- كتب علمي وجه الرخامة القائمة: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
و عمل الزاد اتبع كل شيء إذا كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحوم الحاج حسن بن عباس الراعي.

٥- كتب على ظهر الرخامة القائمة: إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند

ملك مقتدر^(١): [من الوفار]

اللهي انت ذو عفو ومن
وظني فيك يا ربى جميل
وانى ذو خطايا فاعف عنى
فتحق يا الله حسن ظننى ^(٢)

هذا قبر المرحومة هدية بنت علي الكوفيياتي، انتقلت إلى رحمته تعالى صباح

الأحد ٣ / شوال ١٤٠٧، ٢١/٣/١٩٨٧

٦- كتب علم ظهر الرخامة القائمة:

افسوس کی^(۳) روح در بدن نیست مرا

(١) القسم :

(٢) البيتان لأمير المؤمنين عليه السلام كما في ديوانه: ١٣٠، وأنوار العقول: ٤٢٣.

(٣) كذا، والصواب «كه، بدل «كى».

در چمن نیست مرا	یک بـلبل مست
مرا یـاد کـونـید ^(۲)	خـواهـرـان ^(۱) وـسـارـدـان
آـمـدـنـ نـیـسـتـ مـرـا ^(۳)	رـفـتـ سـفـرـیـ کـهـ

مرقد المرحوم الشاب عبد الرحمن بن ياسين حيدري، توفي
٢ ذوالقعدة ١٤٠٢، الموافق ٢٢ آب / ١٩٨٢.

٧- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
[من الوافر]

وفدت على الكريم بمغير زاد
وحمل الزاد أتبع كل شيء
من الحسنات والقلب السليم
إذا كان الوفود على كريم

٨-كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الرجز]

يا عدتي في كريتي
ارحم الهي وحدتي
و صاحبي في شدتي
و وحشتني في حفرتي

مرقد المرحومة الحاجة مريم بنت حسن عبدالله الخضر، توفيت ١٤٠٢

.1982-

٩-كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

(١) الصراب «ياران» بدل «خواهران».

(٢) الصواب: كُنيد.

(٣) المفروض ان يكتب هذا الشعر رباعياً، يعني أن كل سطر منه بيت واحد متصل لا صدّار
وعجز.

امسيت ضيف الله في دار البقاء^(١)

و على الكريم كرامة الضيوفان

يسفو السلوك للنازلين^(٢) بعيهم

كيف التزيل بساحة الرحمن

مرقد المرحومة الحاجة وداد بنت السيد حسن نظام حرم السيد علي نظام،

توفيت ٢٦/ ذوالحججة ١٤٠٢ - ١٩٨٢.

١٠- كتب على رخامة القبر: ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون

من سندس واستبرق متقابلين^(٣).

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

يا زائرا قبرى ادع
لي دعوة صالحه^(٤)

وارفع يديك الى السماء^(٥)
واقررا لروحى الفاتحه

هذا قبر المرحومة الحاجة عزيزة بنت المرحوم حامد بلوق ١٤٠٢ / ١٩٨٢.

١١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا

(١) كذلك، والصواب: البقاء، بلا همز.

(٢) كذلك، والصواب «عن التزيل»، بدل «للنازلين».

(٣) الدخان: ٥١ - ٥٣.

(٤) مزّ برؤاية: يا زائري لا تنسني من دعوة لي صالحه

(٥) كذلك، والصواب: السماء، بلا همز.

الجنة أنتم وأزواجكم تهبرون^(١). هذا قبر المرحوم الحاج علي بن عبد الله لطف ١٤٠٣ - ١٩٨٢.

١٢ - كتب على رخامة القبر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر اسماء الائمة].

وصحيغ اضحي يعود مريضا
وهذا قبر المرحوم الحاج زكي بن إبراهيم الواسطي ١٤٠٣ / محرم ١٩٨٢.
وهو أدنى للموت من يعود^(٢)

١٣ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

قبور صبية بعمرها ما تهنت^(٣) خطفتها ايدي المنية منا
كانت بيتنا مثل الهلال فلما صارت بدرًا بتمامه غابت عنا^(٤)
قبر المرحومة الشابة الآنسة ناريمان بنت المرحوم عبداللطيف اللحام، محرم ١٤٠٣ - ١٩٨٢.

١٤ - كتب على وجه الرخامة القائمة: قبر المرحوم الطفل كان عبد العجليل
الفحام، عمره ٤ سنوات.
[من الكامل]

(١) الزخرف: ٧٩ - ٨٠.

(٢) الشعر من أبيات لمدي بن زيد العبادي التميمي، كما في ديوانه: ٥١.

(٣) أبدل الشعر من «شاب» إلى «صبية»، ومن «ما تهنت» إلى «ما تهنت»، فاختل الوزن وضاع التصريح.

(٤) الوزن مختل تماما نتيجة للتغييرات التي طرأت عليه.

اسفًا عليه^(١) والتراب يجمع
عودوا فائنا^(٢) للتباعد نجزع
حکم الله باننا لا نرجع
إن البكاء بعد الفراق^(٣) لا ينفع

رحل الاحبة والرؤاد مولع
ناديهم ياراحلين بحقكم
نادي لسان العال عنهم مخبرا
عودوا ولا تبكون التواح لقدينا

١٥- كتب على رخامة القبر:

و صاحبي في شدتي
و وحشتي في حفرتي
الملائكة حجتي
عملتها في خلوتي
واستوجبت عقوتي
ولكن ادفع بالتي
فذاك أقصى مني

يا عدتني في كربلي
ارحم الهي وحدتي
ولقني عند لقاء^(٤)
واغفر خططي اي التي
وإن ذنبي عظمت
فانت عدل في القضا
فان فعلت سيدني

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: مرقد المرحوم نور الله ميرزا جعفر فروزان،
توفي الخميس ١٠ / دی / ١٣٦٠ م، الموافق ٣١ / ١٢ / ١٩٨١ م.

[من الكامل]

١٦- كتب على رخامة القبر:

(١) الصواب: عليهم.

(٢) الصواب: فائنا.

(٣) صوابه: «إن البكاء بعد النوى لا ينفع».

(٤) صواب كتابته: «ولقني عند لقاء

عَدْنَانْ إِنْ تَرْحُلْ وَأَنْتْ مُتَرْجَعْ
 فَاللهُ عَوْضُكَ الْجَمِيلُ بِجُنَاحْ
 وَعَدْ مِنَ اللهِ الْكَرِيمِ لِسُؤْمَنْ
 وَاللهِ يَعْزِي كُلَّ عَبْدٍ صَابِرْ
 شَبَابُكَ الرِّيَانُ لِلرَّحْمَانِ
 وَبِزَوْجَةِ مِنْ حُورَهَا بِأَمَانِ
 قَدْ جَاهَدَ الْأَعْدَاءَ فِي الْجُولَانِ
 لَا تَجْزِعُوكَ عَدْنَانُ بِاطْمَانَ
 وَكَتَبَ عَلَى ظَهَرِ الرَّخَامَةِ الْقَائِمَةِ: الْمَرْحُومُ الشَّابُ عَدْنَانُ بْنُ حَسْنٍ شَفَةً، تَوْفَى
 .٢١/صَفَر١٤٠٢ /كانون الثاني ١٩٨٢.

١٧- كتب على ظهر رخامة القبر:

هذا قبر المرحومة دنيا ناصر فيوج، المتولدة ١٣٥٧ - ١٣٣٦ من أهالي ايران
 ملاير، توفيت ١٧/صفر ١٤٠٢، المصادف ١٤/كانون الاول ١٩٨١.
 وكتب على ظهر الرخامة القائمة:

آفَسُوس که روح در بدن نیست مرا
 یک ہلبل مسْت در چمن نیست مرا
 خواهران^(١) و برادران مرا یاد کنید
 رفتم سفری که برگشتن^(٢) نیست مرا^(٣)
 چکونه زیستن به من بیاموز
 چکونه مردن را خود خواهم آموخت علی

(١) الصواب «باران» بدل «خواهران».

(٢) كذلك والصواب «أمدن» بدل «برگشتن».

(٣) الشعر إلى هنا، وما بعده نثر كتب على شكل شعر.

١٨ - كتب على رخامة القبر:
 أتيت يا عابد الرحمن فازدهرت
 بك العلوم احادينا وقرآننا
 وقومك الغيرون الصيد ما برحوا
 يهدون كالنجم ضللاً وحيرانا
 وقد بحثنا عن الاسنان نطلب
 فلم نجده إلى أن جئت انسانا
 قررت بين شعوب المسلمين إلى
 أن أصبحوا بعد مر العقد اخوانا
 للمنطق الحق للتاريخ ما كتبت
 يداك اولادك الرحمن إحساناً^(١)

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
 فمنهم من قضى نحبه ومنهم من يتضرر وما بدلوا تبديلاً^(٢). ضريح العلامة الحاج
 الشيخ عبد الرحمن الغير بن الشيخ محمد بن الشيخ ديب بن الشيخ سعيد بن الشيخ
 علي الخير، مدافنهم جميعاً في القرداحة. المولود في القرداحة ٢٣/١٩٠٤ حزيران،
 الموافق ١٣٢٢ الثاني، المتوفى في دمشق في

(١) لا يستقم وزن العجز إلا بأن تقطع ألف «الرحمن»، فتقرأ «الرحمن».

(٢) الأحزاب: ٢٣.

١١/شوال/١٤٠٦، الموافق ١٨/حزيران/١٩٨٦ م.

١٩- كتب على رخامة القبر: كل نفس تدرى باي ارض تخلق ولا تدرى بأي ارض تموت. مرقد المرحومة فطوم بنت محمد حسن ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

٢٠- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

وَهُمْ إِلَيْهِ وَسِيلَتِي	آل النَّبِيِّ ذُرِّيْعَتِي
بِيَدِ الْيَمِينِ صَحِيفَتِي ^(١)	أَرْجُو بِهِمْ أَعْطَى غَدَا

مرقد المرحوم الحاج حسن بن موسى كنانة ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

٢١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: «و اصبر لحكم ربك فانك باعيننا»^(٢) «بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار»^(٣). هذا قبر المرحومة الحاجة نظيرة بنت المرحوم الحاج مهدي اللعام ١٤٠٧ - ١٩٨٦.

٢٢- كتب على رخامة القبر: قبر محمد محمود ناصر مواليد دمشق ١٩٢١، الوفاة ١٩٨٦.

وكتب على وجه الرخامة القائمة: ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكلا على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء

(١) البيتان لمحمد بن السمرقندى كما في مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣، ونسبا في بناية المودة ٢: ٤٦٨، والنصائح الكافية ٢٢٥ للشافعى، ولبسما في ديوانه.

(٢) الطور: ٤٨.

(٣) الحديد: ١٢.

قدراً^(١).

٢٣- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]
 نزيل^(٢) بدار الله أمسى مُقبلا
 يرجو الاتابة والسامحة والكرم
 وبحب بنت الأكرمين مجاهر
 ويرجوا النجاة من العذاب والذم
 هذا قبر المرحوم فهيم بن سليمان شارة ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٢٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة للقبر المجاور للقبر الآف: [من المغيف]
 قبر شاب في عمره ما تهنا
 سلبته ايدي المنية منا
 كان فيما مثل الهلال فلما
 صار بدرًا بتمامه^(٣) غاب عنا
 المرحوم الشاب موسى فخر الدين، مواليد بغداد نجف^(٤) ١٩٥٥، توفي
 ١٤/ ذي الحجة ١٤٠٦، الموافق ١٩٨٦/ آب.

٢٥- كتب على ظهر الرخامة القائمة: السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين
 وعلى أصحاب الحسين سلام الله عليهم أجمعين.

٢٦- كتب على رخامة القبر: [من مجموع الكامل]
 من دعوة لي صالحه
 يا زائري لا تسنني

(١) الطلاق: ٣ - ٢.

(٢) كذا، والوزن معها مختلط، والصواب: ضيف بدار الله.

(٣) كذا، والصواب: «تمامه» أو «بتممه».

(٤) كذا.

ارفع يديك إلى السما

هنا ترقد المرحومة الحاجة امتنال بنت حمدي لويس ١٤٠٩ - ١٩٨٩.

٢٧- كتب على وجه الخامة القائمة: [من الكامل]

يا زهرة قطفت بغير أوانها يبكي النسيم على الدوام فقدتها

مرقد المرحومة الطفلة وسن بنت عبدالحسن الشيخ علي سعيم، تولد العراق

بغداد ١٤٠٩ - توفيت ١٩٨٨.

٢٨- كتب على رخامة القبر: السلام عليكم يا اولياء الله وأحباءه، السلام عليكم يا اصحابه الله وأوداءه، السلام عليكم يا انصار دين الله، السلام عليكم يا انصار رسول الله، السلام عليكم يا انصار أمير المؤمنين، السلام عليكم يا انصار فاطمة سيدة نساء العالمين، السلام عليكم يا انصار أبي محمد الحسن بن علي الزكي الناصح، السلام عليكم يا انصار أبي عبدالله، بأبي انت وأمي، طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم وفزتم فوزاً عظيماً، فياليتي كنت معكم فأفوز معكم^(١).

الشهيد السيد لؤي بن محمد لطف. ولد في بيروت ١٩٧٢، واستشهد في بيروت

١٧/١١/٢٦ الموافق ١٤٠٩،

٢٩- كتب على وجه الخامة القائمة: وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله

(١) هذه زيارة الشهداء المستشهادين مع الحسين عليه السلام. مصباح المتهدج: ٧٢٢، مزار ابن المشهدى: ٤٦٥، المزار للشهيد: ١٢٩.

و المؤمنون و ستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون^(١).

٢٠ - كتب على رخامة القبر: ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم
[من الطويل] يدركه الموت فقد وقع أجره على الله^(٢).

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجَوْدِ وَالْمَجْدِ وَالْعَلْيَ

تَسْبِّارَكَ تَعْطِي مَا شَاءَ وَتَنْعِي

إِلَهِي لَثَنْ جَلْتُ وَجَمْتُ خَطْبِي

فَعْفُوكَ عَنْ ذَنْبِي أَجْلُ وَأَوْسَعُ

إِلَهِي أَجْرَنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي

اسِيرُ ذَلِيلًا خَائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ

إِلَهِي فَأَنْسَنِي بِسَلْقَيْنِ حَجْتِي

إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مُشْوِى وَمُضْبَعٌ

إِلَهِي لَثَنْ عَذَبْتِنِي أَلْفَ حَجَةٍ

فَعَبْلُ رِجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقْطَعُ

إِلَهِي اذْقِنِي طَعْمَ عَفْوِكَ يَوْمَ لَا

بَسْنَونَ وَلَا مَالَ هَنَالِكَ يَنْفَعُ

(١) التوبه: ١٠٥.

(٢) النساء: ١٠٠.

إلهي ذنبي بهذه الطود واعتنى

وصفحك عن ذنبي أجل وارفع

إلهي بحق المصطفى وابن عمه

وحرمة ابرار مُم لك خشوع

إلهي فأنشرني على دين أحمد

منيأً تقى قانتا لك أخضع

ولا تحرمني يا إلهي وسيدي

شفاعته الكبرى فذاك المشفع

وصل عليهم ما دعاك موحد

وناجاك اختيار ببابك رَكع^(١)

هذا مرقد المرحومة الحاجة أمينة بنت عارف صندوق التي اختارها الله إلى جواره وهي في طريقها إلى زيارة الإمام الرضا (ع) وذلك في يوم الثلاثاء ٢٠/شعبان/١٤٠٩ /آذار/١٩٨٩.

٣١- كتب على رخامة القبر: وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين^(٢).

أناجيك يا موجودا في كل مكان لعلك تسمع ندائى، فقد عظم جرمي، وقل

(١) الشعر لأمير المؤمنين^{عليه السلام} من قصيدة طوبية له، انظرها في ديوانه^{عليه السلام}: ٨٣ - ٨٥ وأنوار العقول: ٢٧٦ - ٢٧٨.

(٢) المؤمنون: ١١٨.

حياني .. مولاي يا مولاي اي الأحوال اتذكّر، وأيتها أنسى، ولو لم يكن الا الموت لكفى، كيف وما بعد الموت اعظم وأدهى. الهي ارحمني يوم آتيك فردًا شاخصاً إليك بصرى، مقلداً عملي، قد تبرا جميع الخلق مني، نعم وأبى وامي، ومن كان له كدّي وسعى، فإن لم ترحمني فمن يرحم في القبر وحشتي، ومن ينطق لسانى إذا خلوت بعملي .. فعفوك عفوك يا مولاي قبل [أن] تلبس الابدان سراويل القطران، عفوك عفوك يا مولاي قبل ان تغل الايدي الى الاعناق، يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين^(١).

هذا مرقد المرحوم الحاج السيد محمد نصوح بن محمد نجيب مرتضى، المولود في دمشق عام ١٩٠٤ - توفي ١٩٨٩.

[من المقارب] ٣٢ - كتب على وجه الرخامة القائمة:

سلام على جاعلين ^(٢) العتوف	جسرا إلى الموكب العابر
على ناكرين كرام النفوس	يدو بون في الصجمع الصاهر
كان رميمهم أنجم	تسدّد من زلل العائر

هنا يرقد الفقيد الكبير السيد هاشم علي محسن العربي العراقي، المولود ببغداد عام ١٩٢٨، والمتوفى بدمشق السبت الواقع في ١٢/١٢/١٤٠٩، الموافق

(١) الدعاء كله منتخب من الدعاء ٩٠ من الصحيفة السجادية، وهو الدعاء المعروف بدعاه الحزين.

(٢) الصواب، «الجاعلين»، وكذا البيت الذي بعده صوابه «الناكرين».

١٥/٧/١٩٨٩، رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق. رئيس الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب.

[من الوافر] ٣٣ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

الهي أنت ذو عفو ومنْ
واني ذو خطايا فاعف عنِي
وظني فيك يا ربي جميل
فعق يا الهي حسن ظني
مرقد المرحومة فاطمة بنت عبد الوهاب درويش، توفيت ١٤٠٦/١٩٨٦م.

٣٤ - كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآخر: مرقد الطفل، المهاجر من الكويت المرحوم يعقوب مبارك المناхи ١٤٠٦ - ١٩٨٦. السلام عليك يا أبا عبدالله الحسين وعلى ولدك عبدالله الرضيع، حسبي الله ونعم الوكيل.

[من الطويل] ٣٥ - كتب على وجه الرخامة القائمة:

تزوّد من الدنيا فانك لا تدرى
إذا جئ ليل هل تعيش إلى الفجر
يصبح ويسمى الفتى لاميا^(١)
وقد نسبت اكتفائه وهو لا يدرى
وكم من صفار يرجى طول عمرهم^(٢)
و قد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر

(١) كذا، والصواب: فإن الفتى يسمى ويصبح لاما.

(٢) كذا، والصواب: يرجى طول عمرهم.

فداوم على ذكر الله فانه

امان من هوال يوم العشر^(١)

و تمسك بالمصطفى وجدهم

هم الساتين من حوض الكوثر^(٢)

وكتب على ظهر رخامة القائمة:
[من البسيط]

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن انزله

كفاكم من عظيم الشان انكم
من لم يصل عليكم لاصلاة له

٢٥- كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحومة الحاجة ام عبدالدشيشي من اهالي
القديع السعودية - القطيف، المسنّة زينب ناصر الصبيخي ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

وكتب على وجه رخامة القائمة:
[من الكامل]

يا واقفين لم تكونوا تعلموا
أن العمام بكم علينا قادم

لا تستغروا بالعيادة فانكم
تبينون والموت المفارق هادم

ساوى الردى ما بيننا في حفرة
حيث المخدّم واحداً والغادر

٣٦- كتب على رخامة القبر:
[من الخفيف]

يا أبا محسن يا شهاباً
قد غاب عنا ذكره لا يغيب^(٣)

(١) كذا، والصواب: امان من آهوال القيامة والمحشر.

(٢) البيت كله مختل. وقد مر أن الآيات الثلاثة الأولى هي لأمير المؤمنين عليه السلام. وقد مرت هذه الآيات الخمسة بنفس الأغلاظ.

(٣) البيت مختل، وصوابه أن يكون مثلًا:

- شيم الدهر أن يصرع المنايا
يجمع الكاس من دنا والغريب
قبـرـ المرـحـومـ الفـرـيـبـ شـنـاـوـةـ چـوـيـعـ «ـأـبـوـ مـحـسـنـ»ـ بـنـيـ زـرـيـعـ،ـ وـلـدـ فـيـ مـدـيـنـةـ الـكـرـيـطـيـ ١٩٤٨ـ،ـ وـتـوـفـيـ ١٩٨٦ـ.
[من مجموعه الكامل] ٣٧ـ- كتب على رخامة القبر:
- يـاـ زـائـرـيـ لـاـ تـنسـيـ
مـنـ دـعـوـةـ لـيـ صـالـعـهـ
أـرـفـعـ يـدـيـكـ إـلـىـ السـمـاءـ^(١)
ضـرـيـعـ الـمـرـحـومـ الـحـاجـ اـسـمـاعـيلـ اـحـمـدـ سـرـحـانـ ١٤٠٦ـ ١٩٨٦ـ.
[من مجموعه الكامل] ٣٨ـ- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
- ضـهـفـ بـدـارـكـ قـدـ نـزـلـ
أـنـتـ الـقـدـيمـ وـذـوـ الـأـزلـ
يـارـبـ تـعـلـمـ ضـعـفـهـ
لـاـ زـيـغـ فـيـهـ وـلـاـ زـلـلـ
فـاحـشـرـهـ مـعـ أـهـلـ الـكـسـاـ
مرقد المـرـحـومـ زـهـيرـ بـنـ مـصـطـفـيـ عـلـيـ دـيـبـ /ـابـوـ خـضـرـ/ـ ١٤٠٦ـ ١٩٨٦ـ.
- ٣٩ـ- كتب على رخامة القبر: «و لا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون»^(٢) «و ليعلم الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء»^(٣). هذا

غـابـ عـنـاـ وـذـكـرـهـ لـاـ يـغـيـبـ

يـاـ بـاـ بـاـ مـحـسـنـ أـلـاـ يـاـ شـهـابـ

(١) كذلك، والصواب: السما، بلا همز.

(٢) آل عمران: ١٦٩.

(٣) آل عمران: ١٤٠.

قبر الشهيد محمد رضا مهدي رضا الغرسان، من أهالي بغداد الحارثية، من مواليد ١٩٦٢/٢، الذي استشهد بتاريخ ١٠/١/١٩٨٦.

٤- كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآتف: ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتمهم حسبتهم لولوا منثورا^(١). هذا قبر المرحومين اطفال عدنان وفرايس الزين اولاد سعيد الزين، توفي في ١٥/١٤٠١١٩، شباط/١٩٨١.

٤١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الواقف]

وفدت على الكريم بغير زاد من العسنات والقلب السليم
وتحمل الزاد أقبع كل شيء إذا كان الوفود على كريم
مرقد المرحوم الحاج توفيق بن محمد علي بديرة ١٤٠١ - ١٩٨١.

٤٢- كتب على جوانب ظهر الرخامة القائمة: (الحي القيوم) (الرحمن الرحيم)
(السراج المنير) (بسم الله)، هكذا:

الرحمن الرحيم



٤٣- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحلل الزاد اتبع كل شيء إذا كان الوفود على كريم
مرقد المرحوم العبد الصالح المغفور له السيد هاشم السيد حسن العطار، من
أهالي البصرة، العراق، المتوفى ٦/شوال/١٤٠١، والمصادف ٦/آب/١٩٨١.

٤٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحلل الزاد اتبع كل شيء إذا كان الوفود على كريم
مرقد المرحوم عباس بن المرحوم احمد العاصم، توفي ١٤٠١ - ١٩٨١.

الصفان العاشر والحادي عشر^(١):

١- كتب على وجه الرخامة القائمة: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا.
[من الكامل]

إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا [أَ] وَوَصَّيهُ وَابْنَهُ وَابْنَتَهُ الْبَتُولُ الطَّاهِرَةُ
أَهْلُ الْعِبَادَةِ فَانِي بِسُولَّتِهِمْ أَرْجُو السَّلَامَةَ وَالنجَا فِي الْآخِرَةِ^(٢)
هذا قبر المرحوم رضا بن عبد حلاوة البني، توفي الاربعاء

٢٧/١٤٠٠، الموافق ١٢/شباط/١٩٨٠.

٢- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
[من الوافر]

وَفَدَتْ عَلَى الْكَرِيمِ بِغَيْرِ زَادِ
مِنَ الْعَسْنَاتِ وَالْقَلْبِ السَّلِيمِ
وَحَمِلَ الزَّادَ اقْبَعَ كُلِّ شَيْءٍ
إِذَا كَانَ الْوَفْسُودُ عَلَى كَرِيمِ
مَرْقَدِ الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْمُحَسِّنِ بْنِ الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ حَسَنِ الشَّجَاعِ ٢/مُعْرِمٌ
١٤٠١/١٩٨٠.

٣- كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحوم اسعد شاكر العشي. توفي

(١) دمجنا هذين الصفين لأن قبورهما متداخلة في كثير من الموضع.

(٢) البيان من جملة أربعة أبيات لابن دريد الأزدي صاحب جمهرة اللغة، كما في مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٦٩، وكشف الغمة ١: ٤٦، وتمام الأبيات:

إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا وَوَصَّيهُ
أَهْلُ الْعِبَادَةِ فَانِي بِسُولَّتِهِمْ
وَأَرْأَى مَحْبَةً مِنْ يَقُولُ بِفَضْلِهِمْ
أَرْجُو بِذَلِكَ رَضَا الْمَهِيمِنِ وَحْدَهُ
وَابْنِهِ وَابْنَتِهِ الْبَتُولُ الطَّاهِرَةُ
أَرْجُو السَّلَامَةَ وَالنجَا فِي الْآخِرَةِ

٢٢/محرم/١٤٠١، الموافق ١٠/تشرين الثاني /١٩٨٠ بلاط/لبنان.

[من مجموعه الرجز]

و غرّه طول الأمل
و القبر مفتاح العمل^(١)

[من مجموعه الكامل]

لما سطرت في القدر
من تحت أطباق المدر
و المرتضى خير البشر
و ارحم فؤادا قد صبر
ليقطف أطياب العلا

يا من بدنياه اشتغل
الموت يأتي بفتة

٤- كتب على وجه الرخامة القائمة:

طوعاً لحكمك خالي
هذا «إياد» قد ثوى
سجوار بنت محدث
فارحم شبابا يافعا
و أسله جنات العلا

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: لا إله إلا الله حقا حقا، لا إله إلا الله ايمانا وصدقنا، لا إله إلا الله عبودية ورقا^(٢). مرقد الشاب الشهيد اياد محمد خير ديب، توفى ١٣/ ذي الحجة /١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٥- كتب على ظهر رخامة القبر: فاتا بهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين^(٣). هذا قبر المرحوم الحاج محمد مرجي

(١) البيان لأمير المؤمنين عليه السلام كما في ديوانه: ١٠٥، وأنوار العقول: ٣١٢. وروابته المعروفة «و القبر صندوق العمل».

(٢) عن الصادق عن أبيه عن أبيه عن أبيه عليه السلام من قالها كل يوم خمس عشرة مرة قبل الله عليه بوجهه فلم يصرف عنه وجهه حتى يدخله الجنة. ثواب الاعمال: ٩، الكافي: ٢: ٥١٩ / ح ١.

(٣) المائدة: ٨٥

من لبنان ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٦- كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآخر: مرقد السيد الجليل سليل الاطياب عمدة العلماء الاعلام المرحوم محمد صالح بن سيد ابوالحسن هراتي طاب تراه، المتوفى يوم الجمعة ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

[من الطويل]

٧- كتب على رخامة القبر:

ولمّا دعوت الصبر بعده والأسى

أجاب الاس طوعاً و[لم] يحب الصبر

فإن ينقطع منك الرجاء فانه

سيبقى عليك العزن ما يتقى الدهر^(١)

[من البسيط]

وكتب بعدها ايضاً:

يا قرحة القلب والأحساء والكبش

يا ليلت امك لم تحبل ولم تلدِ

لما رايتك قد ادرجت في كفن

سطياً للسمايا آخر الابدِ

ایستت بعده انتي غير باتيه

وكيف يبقى ذراع زال عن عضدِ

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم داود عبد الكرييم حاج

(١) البيتان للعباس بن الأحنف كما في ديوانه: ١٦١.

- داود ديراني، ولد عام ١٩٣٨، وتوفي ١٤٠٠ - ١٩٨٠ من لبنان بنت جبيل.
- ٨- كتب على رخامة القبر: حسن بور علي دوغ آبادي، ولد عباس علي، ايران، تربت حيدريه، که در تاریخ ١١/٢/١٣٥٩^(١) برحمت پیوست ١٩٨٠/٥/١
- ٩- كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآف: هذا قبر المرحومة فاطمة عادل بنت حسين، من اهالي مشهد، ايران، توفيت في ٢٩/٤/١٩٨٠، مطابق ٩/٣/١٣٥٩^(٢).
- ١٠- كتب على رخامة القبر: المرحوم جواد صادقي پرداد بن صادق ایرانی، يوم الثلاثاء ٢٨/٢/١٣٥٨^(٣)، مطابق ٢/١٤٠٠.
- ١١- كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآف: هذا قبر المرحومة زينت بنت أحمد، ایرانية، توفيت يوم الجمعة في ٢٧/٤/١٤٠٠، الموافق ١٤٠٠/٢/١٤.
- ١٢- كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحومة صديقة عکاف زاده، ایران، اصفهان، بنت المرحوم محمد علي، توفيت ١٨/١٤٠٠ / ربیع الثانی، مطابق ٦/٣/١٣٥٨- ١٦/١٢/١٩٨٠^(٤).
- ١٣- كتب على وجه الرخامة القائمة: [من بجزء الرجل]

(١) هذا التاريخ بالسنة الهجرية الشمسية.

(٢) هذا التاريخ أيضاً بالسنة الهجرية الشمسية.

(٣) هذا التاريخ أيضاً بالسنة الهجرية الشمسية.

(٤) هذا التاريخ أيضاً بالسنة الهجرية الشمسية.

نار الجحيم العاطمه
و فاطمة وابنها^(١)
لي خمسة اطفى بهم
المصطفى والمرتضى
اللهم اغفر لسر.

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحومة الشابة الآنسة سر بنت محمود المنجد، توفيت الاثنين ١/ ذي الحجة ١٣٩٩ الموافق ٢٢/ تشرين اول ١٩٧٩.

١٤ - كتب على رخامة القبر:
يا كوكبا ما كان أقصر عمره
و كلل ايام مضى لم يستدر
لا تامن الايام يوماً بعد ما
و كذا تكون كواكب الاسحار
بدرها ولم يسهل لوقت سرار
غدرت بقرة^(٢) احمد المختار

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هنا محظوظ رحال الشاب الدكتور نهاد بن محمد شيرازي، الذي انتقل إلى رحمته الواسعة ٤/ ذو القعدة ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

١٥ - كتب على رخامة القبر: ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون^(٣).

[من البسيط]

(١) كذا، والصواب: وابنها وفاطمه.

(٢) كذا، والصواب: بعترة. وتقدم أن البيتين الأولين لأبي الحسن التهامي، والثالث من أبيات أضافها إليها بعض شعراء الشيعة.

(٣) فصلت: ٣٠.

يا كوكور في جنان الخلد مقعدك^(١) و اله اعلم حيث المره يرتعل
هذا مرقد الصيدلانية الشابة كوتير بنت المرحوم مصطفى الرومانى ١٤٠٠ -

١٩٧٩

[من الوافر]

كيف قد تهدم في ثواني
و ذقت المرّ من كأس الأمانى
بني بالصبر روضاً في الجنان
فقف واقراً لي السبع المثاني
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم الحاج أحمد بن أمين الزين،

توفي ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

١٧ - كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآتف: لا إله إلا الله، محمد رسول الله،
الامام علي بن أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الائمة].

[من الرؤمل]
معه العلية والعلم المبين
أصبح العرفان مقطوع الوتين
يتهدادى في جموع المتدينين
فأدخلوها بسلام آمنين

هذا قبر المرحوم الحاج العربي الشيخ علي بن صالح الجمال، توفي يوم الاثنين

سلوني عن زمان ليس إلا
قضيت العمر في جد وكم
صبرت لكي اوافي الله عبدا
إذا جئت العقبة مستجيرا

.

زُر ضريحاً لخطيب دفنا
مذ قض الشيف علي نحبه
في رياض الخلد أمسى هاتنا
و دعتهم حورها: طبتم ألا

١/ ذي الحجة ١٤٠٤ هـ، الموافق ٢٧/ آب / ١٩٨٤ م.

١٨ - كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآف: [من بجزوه الرجز]

ك瑟يمة بنت كرام	سيدة شريفة
ستقامها خير مقام	جليلة وقارنة
و جاورت بنت الكرام	لبت نداء رتها
و لتها منك السلام	فاغفر لها يا ربنا

هذا قبر المرحومة خانم مرتضى حرم الاستاذ الشيف علي الجمال.

١٩ / ربيع الآخر / ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

١٩ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
هم وزواجهم في ظلال على الأرائك متكون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام
قولا من رب رحيم^(١). مرقد المرحوم الحاج يونس بن محمد يونس، مواليد لبنان،
مشغرة ١٨٩٣، توفي يوم الأربعاء ٨/ جماد أول / ١٤١٠، الموافق ٦ / كانون
أول / ١٩٨٩.

٢٠ - كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحوم الحاج سعيد بن محمد الخياط،
توفي يوم الأحد ١٤١٧ - ١٩٩٦.

[من الراوي] وكتب على وجه الرخامة القائمة:

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

و حمل الزاد اقبع كل شيء
إذا كان الوفود على كريم
٢١- كتب على رخامة القبر:
امسيت ضيف الله في دار البقاء^(١)

وعلى الكريم كرامة الضياف
يسفو الملوک عن النزيل بحدهم

كيف النزيل بساحة الرحمن

هذا قبر المرحوم الحاج محمود حسن رحال ١٤١٠ - ١٩٨٩.

٢٢- كتب على رخامة القبر: قبر المرحوم الشاب السيد ابراهيم السيد خليل
الموسوي، ولد في مدينة بغداد - العراق سنة ١٩٦١. توفى يوم الخميس
١٩ / ربيع الاول سنة ١٤١٠ هـ، المصادف ١٩ / تشرين الاول سنة ١٩٨٩ م.

الكريطي

[من المتقارب] وكتب على وجه الرخامة القائمة:

رحلت باعمالك الصالحة أخي يا يا عامر وعلاة
ليستلو على روحك الفاتحة فرحمة ربى على من أنسى

[من الكامل] ٢٢- كتب على رخامة القبر:

حدث مهول جاء كالاعصار ورمى بسهم غرّة الاصمار
اهلية مرتحلا بلا إنذار غاب الجمود عن الديار مفاجنا

(١) كذا، والصواب: البقاء، بلا همز.

يُسنعاه للجبل المثقب علمه
 هرَّنْ عَلَيْكَ قَدْ اسْتَرَاحَ بِرْقَدَةٍ
 بِشَرْ حَفِيدَ الْمَرْتَضِيِّ بِسَعَادَةٍ
 تَسْتَفِعُ الْعُورَاءَ فِي تَارِيخِهِ
 مَرْقَدُ الْمَرْحُومِ الْمَهْنَدِسِ السَّيِّدِ جَوَادِ السَّيِّدِ حَيْدَرِ مَرْتَضِيِّ الْعَالَمِيِّ، الْمَوْلُودُ فِي عِيَّتَا
 الشَّعْبِ ١٩٥٥ - الْمَتَوْفِيُّ فِي غَرَّةِ شَعَابَانَ ١٤٠٩، الْمَوْافِقُ ٧ / آذَار / ١٩٨٩.

٢٤ - كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآف: [من مجموع الكامل]

ورد على غصن ذوى	في ظل زينب قد ثوى
أضحى صريعاً للقضا	وملال ايام مضى
فرمى المسرة والهوى	قمر على عجل هوى
واله يفعل ما يشا	حرق العوارج والعشا
من فاطم والمرتضى	هو طالب كل الرضا

مرقد المرحوم طالب بن بسام مرتضى، توفي في ٦/ ذي القعدة / ١٤١٠، الموافق ٢١/ أيار / ١٩٩٠.

٢٥ - كتب على رخامة القبر: حسيب العبد الله سفير لبنان [من المغريب]

كَحْلِيْ يَا خِيَامْ بِالسَّهَدِ عِيَّا	شَمْسِكَ الْيَوْمَ آذَنْتَ بِالْمَغِيْبِ
وَالْبَسِيْ حَلَّةَ السَّوَادِ وَنَاسِيْ	فَالسَّيَوْفُ الَّتِي حَمَلْتَ طَوِيلًا
حَطَمُوهَا مِنْ بَعْدِ قَتْلِ حَسِيْبِ	

(١) الصواب كتابة «الله» في نهاية الصدر، و«قربى» في بداية العجز.

مكذا تذليل الورود وتطوى صفة العز في المكان الغصيـب

١٢٣٦ هـ ١٩١٨ م - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م.

[من الكامل]

٢٦- كتب على رخامة القبر:

لَسْفَا عَلَيْهِمْ وَالْتَّرَابُ يَجْمِعُ
عُودِرَا فَإِنْ قَلْبِي لِلتَّبَاعِدِ يَجْزُعُ^(١)
حَكْمُ الْاَللَّهِ بِسَاتِنَا لَا نَرْجِعُ
إِنَّ الْبَكَا بَعْدَ الْفَرَاقِ^(٢) لَا يَنْفَعُ
وَكَتَبَ عَلَى ظَهَرِ الرَّخَامَةِ الْقَانِمَةِ: هَذَا قَبْرُ الْمَرْحُومَةِ عَطِيَّةَ بْنَتِ مُحَمَّدِ النَّعَاسِ

١٣٩٨ - ١٩٧٨

[من الكامل]

٢٧- كتب على رخامة القبر:

لَهُدْ بِهِ قَرْبُ الْعَقِيلَةِ زَيْنَبِ
يَسْنَمِ لَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَأَزْهَمِ
يَا زَائِرَا قَبْرِ الشَّهِيدِ اقْرَأْ لَهُ
لَطْفِي

وَكَتَبَ عَلَى ظَهَرِ الرَّخَامَةِ الْقَانِمَةِ: هَذَا قَبْرُ الشَّابِ الْمَرْحُومِ سَمِيرِ مُحَمَّدِ نَظَامِ الَّذِي
تَوَفَّى إِنْ حَادَثَ مَؤْلُمٌ فِي السُّعُودِيَّةِ بِتَارِيخِ ١٣٩٨ / شُوَال، المُوافِق

(١) صوابه كما مر: عُودِرَا فَاتِنَا لِلتَّبَاعِدِ نَجْزُعُ، وَلَوْ قَالَ «عُودِرَا فَقْلِبِي لِلتَّبَاعِدِ يَجْزُعُ»، لَا سَقَامَ لَهُ مَا أَرَادَ.

(٢) الصواب: بعد النوى.

.١٩٧٨ / ٥

٢٨ - كتب على رخامة القبر: هذا ضريح المرحومة سامية بنت حسين كنعان، توفيت ١٣٩٨ - ١٩٧٨. وكتب على جوانب القبر بخط ناعم: [من مجزوء الكامل]

يا زائري لا تنسى من دعوة لي صالحه

ارفع يديك إلى السماء^(١) و اقرأ لروحى الفاتحة

٢٩ - كتب على رخامة القبر: [من مجزوء الكامل]

يا زائري لا تنسى من دعوة لي صالحه

ارفع يديك إلى السماء^(٢) و اقرأ لروحى الفاتحة

هذا قبر المرحومة الحاجة رقية بنت المرحوم علي سكاف حرم المرحوم محمد حسين مرتضى، توفيت ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٣٠ - كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

قف إن مررت على رفاتي خاشعا

فغدا تسجى في التراب وحيدا

واجعل ولاءك للنبي وآلـه

حسنا وهين زادك المنشودا

(١) الصواب: السماء، بلا همز.

(٢) الصواب: السماء، بلا همز.

واعمل فاني قد وجدت بمحترفي

عملی ولن تلقى سواه ودودا

ها قد وفدت على الكريم وانني

بعضى العقلة قد غدوت سعيدا

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا ضريح المرحوم الحاج قاسم بن محمد علي
غازي، توفي ١٣٩٩، الموافق ١٢ / نيسان / ١٩٧٩.

٣١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسماري^(١)
جاورت اعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري
هذا قبر المرحوم الطفل علي بن يحيى الخضر، توفي في ٤ / جمادى
الثانية / ١٣٩٩، الموافق ١ / أيار / ١٩٧٩.

٣٢- كتب على رخامة القبر: [من المقارب]

تضييت حياتي رهين التعب
وز ايلني السقم لم الكرب
صبرت على حكمك^(٢) يا خالي
و حكمك رسي قضاه رجب

(١) كذا والصواب حذف الياء.

(٢) الصواب «الحكم» بدل «حكمك».

ولاتي لأحمد المصطفى

و حيدر الفحل وأشبال تُجَبُ^(١)

«محمد حمدي» نزيل الاله

بمقعد صدق فسح رب

فيا زائري اقرأ لي آية

تهنئي الراحة بـ بعد النصب^(٢)

وكتب على وجه الرخامة القائمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي بن

أبي طالب ... [إلى آخر أسماء الأئمة].

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: إنما يوفى الصابرون أجراً هم بغير حساب.

[من مجموعه الكامل]

و بباب عفولاً ملتبسي

يارب اني سائل

او أن تخيب ملتبسي^(٣)

حاشاك تطرد سائلاً

مولاي في قلب شجي

يدعوك حمدي ضارعاً

بهم النجا والمخرج^(٤)

بـ محمد وباله

هذا رجائي^(٥) ففتح

فاجعلني من رفقائهم

(١) صوابه كأن يكون مثلاً: وحيدرة الفحل ثم النجب.

(٢) العجز مختلف الوزن، وصوابه كأن يكون: تهنئ الراحة بعد النصب.

(٣) الظاهران الصواب: مرتجي.

(٤) كذلك، ولعل الصواب: بهم النجا ومخرجي، وإنما في البيت إفواه.

(٥) كذلك، والصواب: رجاي.

هذا ضريح المرحوم محمد بن علي درويش، توفي ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٢٣- كتب على رخامة القبر:

اسفا عليهم والتراب يجمع

عودوا فاتنا^(١) للتباعد نجزع

أمر الله بسانتا لا نرجع

عودوا ولا تبكونا التواح لقدنا

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم الشاب عباس بن المرحوم الحاج

سليمان توفي يوم السبت ٢٩٦٣٩٩ / حزيران / ١٩٧٩. يكتب على ظهر الرخامة القائمة:

الفاتحة

[من مجموع الكامل]

سر تقول

كاللورق فارقت الفصون

كسواد حبات العيون

للـهـ كـانـ وـمـاـ يـكـونـ

وـ اـنـدـفـاعـاـ لـلـسـنـونـ

للـهـ آـنـاـ رـاجـعـونـ

يـاـ أـهـلـ غـبـتـ عـنـ الـعـسـ

لـكـنـ رـوحـيـ بـيـنـكـمـ

قـدـريـ اـرـتـضـيـتـ فـسـرـحـاـ

نـهـيـ لـأـلـ الـبـيـتـ طـهـراـ^(٢)

قـلـ لـلـأـحـبـةـ حـسـبـهـمـ

هذا ضريح المرحومة سمر بنت هاشم نظام، توفيت يوم الاحد ١٣٩٩ / ١٩٧٩.

(١) الصواب: فإننا.

(٢) الصواب: إن البكاء بعد النوى لا ينفع.

(٣) صوابه أن تكتب «طهه» في آخر الصدر، و«مرأ» في أول العجز.

٢٥- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوفار]

وفدت على الكريم بغير زاد من العسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقيع كل شيء إذا كان الوفود على كريم
هذا ضريح المرحوم جودت بن محمد اللحام، توفي ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٣٦- كتب على رخامة القبر:

لين اشتكي بعد اليوم هي
ليتك تركها وأخذت دمي^(١)
لما ذرتها يا مرض
لن أخشاك يا موت بعد اليوم
كسرت سدي
وسرقت أعز ما عندي

هذا قبر المرحومة انعام بنت المرحوم عبداللطيف حمزة ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٢٧- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوفار]

وكيل أخيه مفارقه أخوه لعم أبيك إلا القرقدان^(٢)
هذا قبر المرحوم عبده بن محمد الصيداوي، المتوفي ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

٢٨- كتب على رخامة القبر: قبر الحاج لطف الله بهلوان، ايران - سمنان، توفي

(١) هذا ليس شعرًا، وإنما هو جملٌ ثريٌة كتبت بصورة الشعر.

(٢) البيت لعمرو بن معد يكرب، أو لحضرمي بن عمر الأستي، أو لسوار بن المضربي. انظر ديوان عمرو بن معد يكرب: ١٧٨ مع تخريجاته، والأعلام للزرکلي ٢: ٣٩٣، والمصاحف ٢٥٤٤، ولسان العرب ١٥: ٤٣٢.

(٣) كذلك، والصواب: المتوفى.

٢٢/رمضان/١٣٩٩، مطابق ٢٥/٥/١٣٥٨^(١).

اندر غم هجر تو ای پدر عزیز

بیگانه سوخت تا چه رسد آشنای تو^(٢)

[من الكامل]

٣٩- كتب على رخامة القبر:

اسفا عليهم والتراب يجمع	ذهب الاحبة والقؤاد مولع
عودوا فاني للتباعد اجزع	ناديتهم يا راحلين بحقكم
حکم الله بأننا لا نرجع	نادي لسان الحال عنهم قائلأ
عودوا ولا تبكوا النواح لفقدنا	إن البكا بعد النوى لا ينفع

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم الشاب سامر بن محمد علي
قرعوش، المولود بتاريخ ٤/١/١٩٦١، المتوفى الاحد ١٠/شوال/١٣٩٩، الموافق
٢/ايلول/١٩٧٩.

الصف الثاني عشر:

١- كتب على وجه الرخامة القائمة: وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجنني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا^(٣).

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: المرحومة زينب محمد علي عسيران حرم

(١) هذا التاريخ بالسنة الهجرية التسمية.

(٢) هذا الكلام غير موزون، فهو نثر كتب بصورة شعر.

(٣) الاسراء: ٨٠

المرحوم محمد سليم حرب، ولدت ١٣٢٨ - ١٩١٠، توفيت في ١٨/شوال/١٣٩٧.
الموافق ١/تشرين الاول/١٩٧٧.

[من الكامل] ٢- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

لو فتشوا قلبي لا لفوا ضمته سطرين
خطهما يراني جناني في السطر حبهم
هناك موضع وكذا اولاهم بسطر ثانٍ^(١)

هذا قبر المرحوم المنغور له السيد علي الحسين بن السيد خرشيد حسين
المشهدى الباكستانى، توفي ١٣٩٧ - ١٩٧٧.

٢- كتب على رخامة القبر: ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم
الملائكة ألا تخافوا ولا تخزنوا وابشرروا بالجنة التي كنتم توعدون^(٢).

[من المتقارب]

و عاودةً فيك هياج العزن	بسقده يوسف عاد الأسى
و دمعة وجد غدت كالملُّون	وحرقه قلب ذكت نارها
إلى أن تفارق روحى البدن	سابكي شبابك طول العها
و محو ذنبك فضلاً ومن	أرَّخْ آمل عفو الله

(١) كذا، والصواب:

لو فتشوا قلبي لا لفوا ضمته
في السطر حبهم هناك موضع
و كذا ولازِمْ بسطر ثانٍ

.٣٠ (٢) فصلت:

م.ل ١٩٧٨

هذا قبر المرحوم يوسف بن المرحوم ديب الزمال، الذي توفاه الله تعالى

.١٩٨٧-

[من الكامل]

٤- كتب على ظهر رخامة القائمة:

فِي بَابِ عَفْوِ اللَّهِ تَبَغِيَ الْمَغْفِرَةِ
هَذَا ضَرِيعٌ فِيهِ حَلَتْ نَرْجِسٌ
وَالْغُفْوُ عَنْ زَلَاتِهَا فِي الْآخِرَةِ
تَرْجِسُ شَفَاعَةَ أَحْمَدَ وَرَصِيدَهِ
فَاجْعَلْ ضَرِيعًا ضَمِّنَهَا فِي جَنَّةِ
وَالْعَفْوِ تَارِيخًا لَهَا وَالْمَغْفِرَةِ

(١) ١٣٦٢-٣٦

هذا قبر المرحومة نرجس بنت الحاج علي صندوق ١٣٩٨-١٩٧٨.

٥- كتب على رخامة القبر:

اَيِّ مَادَرْ غُمْ دِيَدَهْ نَدَ رَايِ (١) خَبَرْ اَزْ مَنْ
كَزْ گَرْ دَمَشْ (٢) اَيَامْ چَهْ اَمَدْ بَهْ سَرْ مَنْ
مَنْ تَازَهْ جَوَانْ بُودَمْ (٣) اَنَدَرْ چَمَنْ حَسَنْ
نَشَكَفَتَهْ فَزوْ (٤) رِيَخَتْ هَمَهْ بَالْ پَرْ مَنْ

(١) كذا وجدت التاريخ، وهو يعني ان قوله «لها والمغفرة» هو التاريخ، ولا معنى له.

(٢) كذا، والصواب «نداري» بدل «ندأ راي».

(٣) كذا، والصواب «گردش» بدل «گردمش».

(٤) كذا، والصواب «بودهام» بدل «بودم».

(٥) كذا، والصواب: «فروع بالراء».

هذا قبر المرحوم حاج علي منوشان ابن حسن، از^(١) طهران، تاريخ تولد ١٢٣٦، تاريخ فوت^(٢) ١٩-١٢٥٧.

هذا قبر المرحوم حاج علي منوشان ابن حسن از طهران تاريخ تولد ١٢٣٦ تاريخ فوت ١٩-١٢٥٧.

٦- كتب على رخامة القبر:
[من الكامل]

«عبدالعيم» وردت خلداك صنوة
سما ارتضاه الواحدُ الديَانُ
مثل الشهور كريمة بعطائها
للعالمين وخيرها نيسانُ
وعلى يسارك رحمة ولاية
وعلى يمينك قرینك القرآنُ
وببداية المسرى علاً وكرامة
ولك النهاية كثور وجنانُ
فاجلس على عرش الهدى متبوتاً
ملكاً أغمره وتساجم الآنسانُ
فلات هي في القلوب مخلد
فيما يذيع وينشر الاحسانُ

(١) «از» بمعنى «من».

(٢) «فوت» تعني «الوفاة». وتاريخ الولادة والوفاة كتب بالشهر والسنة الهجرية الشمسية.

و أمض شيء في الحياة بأن ترى
ذئباً يقيم ... و سرحد الإنسان

هي نفس «بزة»^(١) ارجعت مرضية

و مؤاخياً ارخ «لها الففران»

١٣٩٨

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم الحاج محمد حسين بزّي،
توفي في ٢١ صفر ١٣٩٨، الموافق ٣٠١ / كانون الثاني ١٩٧٨، بيروت - لبنان.

٧- كتب على رخامة القبر:
[من الطويل]

أحبتي^(٢) ما بعد عنكم بخاطري ولكن حكم الله أمر مقدّر
قضى الله بالتفريق بيني وبينكم وكل قضاء على الجبين^(٣) مسطّر
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحومة الحاجة احسان بنت سليم
تونجي، توفيت ٢٧ / محرم / ١٣٩٨، الموافق ١٧ / ١ / ١٩٨٧.

٨- كتب على رخامة القبر:
[من الوافر]

إذا ما جاء قوم في السعاد بصوم مع صلاة واجتها
أتيت بحکم يا آل طه وما اعددت من صدق الوداد

(١) كذا، ولعل الصواب: «بزي»، لما سبّاتي في اسم المرحوم.

(٢) كذا، والصواب: «أحبتي».

(٣) كذا، والصواب: «في الجبين» بدلاً «على الجبين».

فذاك ذخيرني في يوم حشري وحسن الظن من رب العباد^(١)
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم الشهيد الشاب سمير بن
المرحوم دياب الزين، ولد ١٩٥١، توفي ٢٣/٧/١٩٧٧.

٩ - كتب على رخامة القبر:
[من البيط] الدمع سال من الاماق وانسكبا

لمَا العبيب إلى مولاه قدر كبا
جاءت منيته في حال قوته

فلم تراع الصبا واللطف والادبا
مات العبيب فواحزنني و[وا] اسفى

امسيت طول حياتي اشتكي النصبا
الدهر يقدر واللام تزعجني

يارب عطفا فإن الصبر قد ذهبا
يارب ارفق ببعبدك^(٢) انه فطن

قد كان يكثرا بالتسبيح منذ حبا
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم عبدالجليل ابن محمد كركي

١٩٧٧ - ١٣٩٧

(١) الأبيات مع بيت آخر في الواقي بالوفيات ٢: ٢ للخطيب أصيل الدين محمد بن إبراهيم العوفي، المتوفى سنة ٦٦٨ هـ، وأنه نظم الأبيات وأوصى أن توضع في كفنه.

(٢) هذه الكلمة تخل بالوزن، ولا يستقيم الوزن إلا بإسكان آخرها.

١٠- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

تلک العیة خیال زائل لا نعیم دام فیها ولا سرور
 نزلت فی ضیافۃ الاله فتاة تركت فینا حسرة بالصدور
 خالق الکون طیب ثراها واسكب النور علی مرقد «نوز»^(٢)
 هذا ضریح المرحومه نور بنت الحاج مصطفی دیب، انتقلت إلی جوار مولاها
 ظهر السبت اول رجب ١٤١٠ - ١٩٩٠.

[من الوافر]

١١- كتب على رخامة القبر:

لقد أمسى وسادی من تراب وبث مجاور الرب الرحيم
 فمهنّوني اصیحابی وقولوا لك البشري قدمت على کريم
 مرقد الدكتور احمد بن علي جواهري الشيرازي، توفی في ١٠/شعبان/١٤١١،
 الموافق ٢٤/شباط/١٩٩١ م.

١٢- كتب على رخامة القبر:

کلاتر غلام علی فیوج

فرزند کلاتر سجاد فیوج^(٢)

(١) الشعر أشطره بعضها غير موزون، والموزون منها ليس على وزن واحد، وصورتها كأن تكون:
 إنما الدنيا خیال زائل لا نعیم دام فیها لا سرور

نزلت فی باحة الله ابنة تركت حسرتها بين الصدور
 خالق الکون طیب ثراها واسكب النور علی مرقد نور

(٢) هذا ليس شعرًا، وإنما هو نثر كتب فيه اسم المرحوم باسم والده ولقبه.

در کراچی یک جوانی شد شهید
غیر^(١) از این دنیای فانی هیچ ندید
آن رسید در جایگاه اولی و آخرین^(٢)
بیش دخت فاطمه بنت علی
خدا رحمت کلاتر غلام علی^(٣)
چرا غم میخوری از بهر مردن^(٤)
مگر آنها که غم خوردن نمردند.

غلام علی فیوج ایرانی ملایری، توفي ١٤١٠ - ١٩٩٠.

- ١٣ - كتب على جواب رحامة قبر المرحومة خديجة حمادي شاهين: الم تر
كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء^(٥).
١٤ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:
[من الكامل]

لو فتشوا قلبي لأنفوا ضمنه سطرين خطهما يراع جناني
في السطر حبهم هناك موضع وكذا اولاهم^(٦) بسطر ثاني
مرقد المرحوم المغفور لهما حجت الاسلام وال المسلمين العلام المجاهد الورع التقى

(١) كذا، والصواب: خير.

(٢) كذا، والصواب: وأخرى.

(٣) هذا ليس شطرًا شعريًا، بل هو نثر أفحى بين شعرين.

(٤) هذا والذى بعده بيت شعري، وصواب «تمردند» و«تمردن».

(٥) ابراهيم: ٢٤.

(٦) كذا، والصواب: ولا زفف.

الزاهد في عصره الحاج الشيخ حبيب الله الحائزي الباكستاني، توفي ٢٩ / محرم / عام ١٣٩٧ هـ.

[من البسيط] ١٥ - كتب على رخامة القبر:

لما علمت بان المرء متقل
و انه^(١) لابد من زاد لترحال
جعلت حببني لزهراء راحلتي
و خير زادي آمالى^(٢) و آمالى
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم مهدي بن علي درويش
. ١٩٧٧ - ١٣٩٧

[من الخفيف] ١٦ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

قبر شاب في عمره ما تهنا
خطفته أيدى السنية منا
صار بدرًا بتمامه^(٣) غاب عنا
كان فيما مثل الهلال فلما
قبر المرحوم محمد أكرم علاء الدين، المتوفى ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

[من الكامل] ١٧ - كتب على الرخامة القائمة:

يا كوكبا ما كان اقصر عمره
و كذا تكون كواكب الاسحار
حكم السنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بدار قرار
هذا قبر المرحومة العبرورة فتحية بنت محمد يضون وزوجة بهجت شجاع... ١٩٧٦
. ١٣٩٦

(١) كذا، والصواب: وأنَّ.

(٢) كذا، والظاهر أن صوابها «اعمالي وآمالى».

(٣) كذا، والصواب «تمامه» أو «بتمه».

١٨ - كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحومة فاطمة بنت الحاج عبد المطلب
بزي، من جبل لبنان، ١٢٩٦، معادل ١٩٧٦.
[من الكامل]

فاجبتها عجلى ونفسك تطلب	نادتك زينب والنداء محبب
بحشاشة لجوارها تتلهب	بُرءاً من الداء الويل ورحمة
جد بالقضاء فلليله المهرب	رياه قلت ... والكلام مؤرخ
٢٨٧ ١٧٦ ٩٢٥ ٧	
١٢٩٦	

هذا قبر المرحوم عبدالله طراف جابر من النبطية، لبنان، ولد عام ١٩٠٠
وتوفي في دار السيدة زينب ١٢٩٦، الموافق ١٩٧٦.^(١).

١٩ - كتب على رخامة القبر: الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لاسرقية ولا غريبة يكاد زيتها يضي « ولو لم تمسسه نار نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم^(٢) ». هذا
قبر المرحوم تحسين بن الحاج عبد الحكيم ١٢٩٦ - ١٩٧٦.

٢٠ - كتب على ظهر رخامة القبر:
[من الطويل]

طلال درويش جنان وأنسها
و حور وغلمان حسان وأقصؤ

(١) كذا كتب على الرخامة، مشخصات مرحومين.

(٢) النور: ٣٥.

لباسك ديساج زمرد^(١) وسندس

و زادك لحم الطير والماء كوش

فدينك اسلام نبيك أحمد

كتابك قرآن وليك جعفر

فطوبى لمن والى أئمة مذهبى

فإن الفتى متغ من أحباب سيعشر

فلا تخش من عقبي ذنوب صغيرة

فعفو إلهي من ذنوبك أكبر

لقد كنت رمزا للسمكارم والفتدا

وليس سواكم بالخاصة يشعر

و قلبك يلهو للسفير تحتنا

و صدرك بالإيمان والخير يعمر

تركك لنا في العي مجدًا مخلدا

سيقى لكم حتى التسیامه يذكر

هذا قبر المرحوم الحاج طالب بن علي درويش ١٤١٥ - ١٩٩٤.

٢١- كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحومة سعاد بنت رضا حلاوه البنى،

المتوفاه في ١٣٩٦ - ١٩٧٦.

(١) لا يستقيم الوزن إلا بتغيير ضبط هذه الكلمة «زُمَرْد» أو بإسكان آخرها «زُمَرْدَه».

- [من الكامل] وكتب على ظهر الرخامة القائمة: **إبن النسيئي محمد [أ] ووصيه أهل العباء فسانني بولاتهم**
- [من الوافر] ٢٢- كتب على رخامة القبر: **وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم هذا قبر المرحوم توفيق بن حسن مكي، مواليد ١٩١٨، توفي ١٩٧٥، معادل .١٢٩٥**
- [من الخفيف] ٢٣- كتب على رخامة القبر: **منجل الموت قد أذيت فؤادي كنت ملة العيون يا ذوب قلبى كانت «ثروت» لنا نعترى بها وكتب على ظهر الرخامة القائمة: المرحومة ثروت بنت عادل بللوق ١٤٠٢ - .١٩٨١**

- [من الوافر] ٢٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة: **إذا ما جاءه قوم بالمعاد بصوم مع صلاة واجتهاد**

(١) العجز مختل الوزن. وصوابه كأن يكون «أين صارت ذات الصفات الحميدة».

(٢) البيت كله مختل الوزن. وصوابه كأن يكون

«ثروت العز والكرامة كانت وضعط طفلها فصارت شهيدة»

أتتني بحكم يا آل طه
و ما اعدتُ من صدق الوداد
فذاك ذخيرتي في يوم حشرى
و حسن الظن من رب العباد
هذا قبر المرحوم الشاب محمد علي بن محسن البربار ١٣٩٥-١٩٧٥ / محرم
[من الوافر]

الهي لا تعذبني فلاني
مقر بالذي قد كان مني
ومالي حيلة الا رجائني
أجيء بزهرة الدنيا جنونا
يظن الناس بي خيرا واني
لشّر الناس ان لم تعرف عنّي^(١)
قبور المرحومة فاطمة بنت المرحوم مصطفى الكوفياني ١٣٩٨-١٩٧٨.

٢٦- كتب على رخامة القبر:
ولقد صبرت على البلاء لتجري
فشتتت في جنب العقيلة زينب
فأنا لك الرحمن أجر الصابرين
والروح تأنس بالملائكة حائنين
وغداً تقوم الناس في يوم العزا
وتثال زاهدة ثواب الصالحين

(١) الآيات من جملة قصيدة لأمير المؤمنين عليه السلام كما في ديوانه: ١٢٨ - ١٢٩، وأنوار العقول: ٤٠٢، أو لأبي العناية كما في ديوانه: ٤٢٥.

هذا الذي وعد الإله مصدقاً

للأسياه حديثهم والمرسلين

فلا تهشّي سكناك في دار البقاء

بجوار طه والأئمة أجمعين

وليس عن القلب اليتيم مؤرخاً

يا زهد غاب جلاله عن كل عين

١٢٠ ٦٩ ١٠٠٣ ١٦ ١١

هذا قبر المرحومة الحاجة زاهدة بنت حسن عبور ١٢٩٩ - ١٩٧٩.

[من الوافر]

٢٧- كتب على رخامة قبر آخر:

بسترة زينب عبق شميم

بسترة زينب أرج السجايا

وتسذكرة وإعجاز مقيم

شميم للفضيلة وهو حق

أبا الهانى وبنصفك الرحيم

بسترة زينب سترة نفسها

فصح القصد وأمنت النعم

حُسنت سريرة وحسنت مشوى

محمد على الأمين

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: المرحوم الحاج محمد حسن بن عبد اللطيف

الشمعة ١٤٠١ - ١٩٨١.

[من الوافر]

٢٨- كتب على رخامة القبر:

رهين الذنب مستظرا حسابي

أيا من زار قبرا فيه اثوى

تضرع وابتهل ثم عني
و قل بداعك يا رب اصطفيه
ليغفر لي ذنبي يوم بعشي
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر المرحوم العاج محمد علي بن مصطفى
البغدادي، انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم السبت ١٩ / ربیع الآخر / ١٢٩٤ - ١١ / أيار / ١٩٧٤.

[من الوافر]

إلى الجنان^(١) للحق اليقين
رفيع الشأن في دنيا وديمٍ
إلى دار السلام مع الأمين
يؤسّسها «المحسنة» الأمين
وذكرة ستبقى في البنين
لروح فقيتنا الحسن^(٢) الرصين
عزّة آل حلباوي شجوني
و هم أهل المودة والعنين
طالب الحلباوي
الخطاط: لطفي

٢٩- كتب على رخامة القبر:
سلام الله يا «حسن» وترقى
سلام الله يا حسن المزايا
نصرير العلم والعلماء يرقى
وهذه «المحسنة» من تراث
سييقى في الغلود نصير علم
ورحمات إلا له لهم عزة
[ف] في دار الغلود مع الفوالى^(٣)
هم أهل الكرام من كرام

(١) مصحفة عن «الجنتات».

(٢) كذلك، والظاهر أن صوابها: «الحسن».

(٣) كأنها مصحفة عن: «الغرانى».

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: ضريح المرحوم الحاج حسن بن محمد علي الحلباوي، ولد ١٧/٢/١٣١٤، الموافق ٢٢/آب/١٨٩٦، المتوفى ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٣٠- كتب على ظهر الرخامة القائمة: فمن يعلم من الصالحات وهو مؤمن فلا
كفران لسعيه وانا له كاتبون^(١). [من الرمل]

هل يكون الصبح من غير ندا
و تركت الدار واخترت الردى
في رحاب الله^(٢) وأنوار الهدى
سلوة الروح على طول المدى
جدها المختار^(٣) ابوها المرتضى
طلع الفجر وقد غابت «ندي»
كيف سافرت على غير وداع
يا^(٤) أخت - يا أم - ويانور النؤاد
ليس يسلو القلب من كانت لنا
شفاعتك الاطهار زينب والتي^(٥)
هذا قبر المرحومة ندى بنت المرحوم نمر زهوة ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٣١- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
[من الحفيظ]
خطفته ايدي المنيه منا
صار بدرنا بتمامه^(٦) غاب عنا
قبر شاب في عمره ما تهنا
كان فيما مثل الهلال فلما

(١) الأنبياء: ٩٤.

(٢) «يا، زائدة فهي خزم».

(٣) يجب أن تخلس الهاه ليستقيم الوزن، أو أن تحدف الواو من «وأنوار».

(٤) خرج وزن هذا الصدر عن وزن الآيات إلى وزن آخر. وتصريبه: «زينب شافعه وهي التي».

(٥) يجب إسكان الراه ليستقيم الوزن. ولو قال «جدها الهادي» لاستقام له ما أراد.

(٦) الصواب «تمامه» أو «بتمه».

مرقد المرحوم الشاب عماد العضل، توفي ١٣٩٤ - ١٩٧٤.

٣٢ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

هذا ضريح ضمّ روح صبوره عاشت وماتت دون أي تأثير
وكسى الضريح جلالة من صبرها فغدا رياضا من رياض متحف

هذا مرقد المرحومة رباب بنت عبدالله الحصي، توفيت ١٤١٦ - ١٩٩٥

٣٣ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجزوء الكامل]

يسا زائي لا تنسني من دعوة لي صالحه
ارفع يديك إلى السماء^(١) واقرأ لروحى الفاتحة

مرقد المرحوم السيد ابراهيم أمين رضا، من عدیسة، لبنان، الجنوب - ١٣٩٤

.١٣٧٤

٣٤ - كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الخفيف]

امنعوا العفو والرضا يا الهي
لشهيد أرضي اباء وأمه
محسن احسن الاله إليه
طليب الله ارض قبره ضمه
رحم الله محسناً وحباه
نُرِزاً في جناته والأئمه

هذا ضريح الشهيد المرحوم الشاب محسن بن درويش الحريري، استشهد في

سبيل الواجب المقدس ٦ / رمضان / ١٣٩٤ - ٢٢ / أيلول / ١٩٧٤.

٣٥ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

(١) الصواب: «السماء» بدون همزة.

و في مطلع الصبح اتانا الخبر
ياماً كيف عاجلك القدر
و أنت تحت الشري والحجر
لك الغلد بصيحة آل الرسول ^(١)
هذا ضريح المرحومة زهرية بنت المرحوم علي حيدر و حرم المرحوم محمد
حمدي درويش ١٤٠٢ - ١٩٨٢.

٣٦- كتب على ظهر الرخامة القائمة:
[من الخفيف]

خطفته ايدي المسننة منا
صار بدرًا بتمامه ^(٢) غاب عنا
هذا قبر الشاب المرحوم عبدالله مصطفى الحصي ١٣٩٤ - ١٩٧٤.

ونحتت على رخامة القبر صورة المرحوم و عمره حوالي ١٠ سنوات.

٣٧- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

انت لآل الرسول محبب
قلب المرء يتبع من يحب ^(٣)
جاورت زينب فاهنا صالح
ذكر طيب و عمل صالح

(١) ما تخيله كاتبه شعرًا هو نثر كتب بصورة شعر.

(٢) الصواب «تمامه» أو «بتممه».

(٣) كلّه غير موزون عدا عجز البيت الثاني، فالملحوظ نثر كتب بصورة شعر. و تصويبه بأن يكون مثلاً:

لآل محمد أنت المحبب	بجيرة زينب يا صالح اهنا
و قلب المرء يتبع من يحب	بذكر طيب وصلاح فعل

هذا قبر المرحوم محمد صالح بن أحمد صندوق ١٣٩٤ - ١٩٧٤.

٢٨- كتب على رخامة القبر: [من الكامل]

ذكراك لا تمحى مدى الايام
يا من ذهبت شهيدة الأستقام
كنت العصاة لبيتنا وديارنا
فنزلت في رجب الكريم وعفوه
فأقبل ضيافتها بفضلك ربنا
وامتن بفيض العفو عن إنعام
وكتب على ظهر الرخامة القائمة: هذا قبر انعام بنت المرحوم سليم قزويني
١٤٠٥ - ١٩٨٤.

٣٩- كتب على رخامة القبر: هذا قبر المرحومة مغفورة^(١) خانم^(٢) مريم
بيگدلی فرزند میرزا آقا، متولد ١٢٧٩ در ایران شهرستان قم، وساکن تهران، که
در تاریخ ١٢ / مرداد ماه ١٣٥٤ شمسی، برابر ٢٢ / رجب در غربت دار فانی را
وداع وبرحمت ایزدی پیوست.

ای خاک تیره مادر ما را گرام دار این نور چشم ماست که در بر گرفته‌ای
تو پندار فراموش شوی از دل ما مگر آن روز که در خاک شود متزل ما

(١) کذا.

(٢) بمعنى «السيدة»، وترجمة المكتوب هو: هذا قبر المرحومة المغفورة السيدة مريم بيگدلی بنت میرزا آقا، المولودة سنة ١٢٧٩ في ایران مدينة قم، والساکنة بطهران، التي ودعت الدار الفانية والتحقت برحمه الله بتاريخ ١٢ / مرداد ماه [اسم شهر فارسي] ١٣٥٣ هجرية شمسية، معادل ٢٢ / رجب.

وكتب نفس هذا الشعر على ظهر الرخامة القائمة.

[من مجموعه الكامل]

٤٠ - كتب على رخامة القبر:

حلت صغرى بجوار زينب^(١) حلت ونعم العjar زينب
ضريح المرحومة علوية فاطمة صغرى ... بنت السيد حسين باكستاني بلتسناني
١٣٩٥ - ١٩٧٥.

[من الخفيف]

٤١ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

قبر شاب في عمره ماتهنا
اخذته ايدي المنيه منا
كان فيها مثل الهلال فلما
صار بدوا بتمامه^(٢) غاب عنا
الشهيد أيمن بن سالم سلامه، توفي ١٣٩٥ - ١٩٧٥.

[من الخفيف]

٤٢ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

يا صغيري ما خاب فيك الرجال
نزلت اعلى ما يمتنى الآباء
و اختصرت الزمان حتى كأنى
فيك ادركت ما تقول السماه
عن حياة مصرها لفناء
و حياة لا يعترها الفناه

(١) الصدر مختلف الوزن. وقد أخذ عن الشعر المكتوب على القبر رقم (٧١) الآتي، لكنَّ أخذَه لم يحسن تطبيقه مع اسم المرحومة صغرى، حيث أنَّ الشعر هناك هو:
جوار زينب زينب
حلت ونعم العجار زينب
فلو قال هنا:

صغرى بجربة زينب
لاستقام الوزن وصح المعنى.
(٢) كذا والصواب «تمامه» أو «بتممه».

كنت فيما مضى تفَرَّجْ هُنَيْ
و سُتْقَى رَغْمَ الْسَّنَنِ أَنْهَىْ
مَرْقَدَ الْمَرْحُومِ الْطَّفَلِ مُحَمَّدَ عَلِيَّ بْنَ الشَّيْخِ عَبْدَاللطَّيفِ آلَ شَبَابِ، الْمَوْلُود
١٢/صَفَرِ ١٤١٠، الْمَتَوْفِيُّ ٧/رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤١٣م الْحَمَامَ - القُطِيفَ - السُّعُودِيَّةَ.

٤٣ - كتب على جوانب رخامة القبر:
[من الوافر]

وَفَدَتْ عَلَىَ الْكَرِيمِ بِغَيْرِ زَادِ
مِنَ الْعَسَنَاتِ وَالْقَلْبِ السَّلِيمِ
وَحَسِّلَ الْزَادَ أَقْبَعَ كُلَّ شَيْءٍ
إِذَا كَانَ الْوَفُودُ عَلَىَ كَرِيمِ
وكتب على رخامة القبر: ضريح المرحوم الشيخ صالح ١٩٧٤ نجار بن حسين
نجار ... شارة العاملية التوخي، وولده المرحوم عبدالغفور نجار المتوفى ١٩٩٤

٤٤ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:
[من البسيط]

يَا مَا شِيَا عَلَىَ ظَهَرِ الْأَرْضِ مَرْحَا^(١)

عَمَّا قَلِيلٍ بِسَطْنِ الْأَرْضِ تَسْدِفُ

هذا قبر المرحومة خجو بنت رسلان الزين ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .

٤٥ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:
يَا بَسِيمَةِ يَا اَغْلَىِ الْاَمَهَاتِ / زَاهِدَةِ مُؤْمَنَةِ صَبُورَةِ / الْبَكَاءِ شَعَارِكَ شَعَارِ
الْحَنَانِ / بَكَيْتَ لِمَرْضَنَا وَشَفَانَا وَبَكَيْتَ لِذَهَابِنَا وَعُودَتَنَا / الْمَرْضُ وَحْدَهُ عَدُوكُ لَانَهُ
لَا يَعْرِفُ الْحَنَانَ / هَاجَمَكَ وَتَوَقَّفَ امامَ قَلْبِكَ فَاسْتَمْرَ يَدْفَقُ حَنَانًا / قَلْبِكَ الْحَنَانَ

(١) المصدر غير موزون. وصوابه بأن يكون مثلاً «يَا مَا شِيَا فَوْقَ ظَهَرِ الْأَرْضِ مَرْحَا».

قلوبنا/ حنانك حنيننا/ يا بسمة يا من ذكرها أغلى ما في الوجود عندنا/ نحن اولادك.

دمشق ١٦/٧/١٩٧٣.

هنا ترقد المرحومة نسمة^(١) ابنة المرحوم ابراهيم آغا مرعوي، ولدت في طرابلس لبنان ١٩٠٢، وتوفيت في دمشق ١٩٧٣.

٤٦ - كتب على وجه الرخامة القائمة:

نزلت قهرك يا امي	و خير المنازل القصورا
و تركت العسرة بالقلب	تلذع فيها الصدورا
لكي و دمع العين يجري	على الغددين فستورا
و حزني عليك يا امي	قد انتل فيهم السرورا
هذي مشينة ريك فكوني	راضية وشكورة
فالموت حق واتما	الفارق مرّ وصبورا
وانساقه وإن اليه	ترجم الأمورا ^(٢)

المرحومة فطمة بنت محمد خفاجة ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٤٧ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

وفدت على الكريم بغير زاد	من العسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أربع كل شيء	إذا كان الوفود على كريم

(١) كذا، وتقدم في النثر الأدبي أنها «بسيمة» في مرضعين.

(٢) الكلام مختلف نظماً وزاناً ولغة.

قبر المرحوم نعيم الحاج علي علوية من لبنان الجنوبي ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

٤٨- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وتحمل الزاد أفسح كل شيء إذا كان الوفود على كريم
قبر المرحومة بدرية بنت يوسف شومان ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

٤٩- كتب على رخامة القبر: والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الإنسان من سلاة
من طين^(١). قبر مريم مهنا القمع من كفر سوسة ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

٥٠- كتب على رخامة القبر:

هذا الفسريع يضم جسماً طاهراً
حيث الشفاعة ترتبعى لنزيلة
الدين والإيمان بعض لبانها
فلا لها العثرات في تاريخها
ولها النعم بكثور تستطىء
المرحومة الحاجة زينب ابنة المقدس العلامة الشيخ حسين بزمي ١٩٧٢ -

١٣٩٢ هـ

٥١- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

يا كوكا ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسعار

و هلال ايام مضت^(١) لم يستدر بدرًا ولم يمهل لوقت سرار
 عجل الخسوف عليه قبل أوانه فسمعاه قبل مظنة الا بدار
 هذا قبر المرحومة المأسوف على صباحتها ابتسام بنت المرحوم حسن حيدر
 توفيت ١٣٩١/١٢/٨ - ١٩٧١/٨/١٢.

[من الطويل]

٥٢- كتب على رخامة القبر:

مقام به نور النبوة يظهر
 وارض بها عرف الامامة ينشر
 توارى بها من نسل درويش مرتفضى
 ونجل علي يامل الله يستر
 محمد نور الدين يرجو بزینب
 و آياته ارخ له الله يسقى
 ١٢٩٠ ٦٦ ٣٥

١٣٩١

هذا قبر المرحوم نور الدين بن المرحوم السيد علي درويش مرتفضى ١٣٩١ - ١٩٧١

[من الوافر]

٥٣- كتب على رخامة القبر:

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

(١) الصواب: مضى.

وحمل الزاد أقبح كل شيء
إذا كان الوفود على كريم
هذا قبر المرحومة زينب سلامة ١٣٩١ - ١٩٧١.

[من المقارب] ٥٤ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

يؤمل غفران رب شقيق	ضريح ثوى فيه زين الشباب
و ادمى العيون بدموع دفين	فحزن الجوانج فقدانه
فكُلُّ يبيت بقلب خفيق	الهي فارحمه وارحم ذويه
بفضل العقيقة يرجو رفيق	و أسأل أرخت عفواً اليه

٣٩٠ ٢١٩ ٢٤٦ ٩١٢ ٤٧ ١٥٧

١٩٧١

هذا ضريح المرحوم الشاب رفيق بن مصطفى النحاس ١٣٩١ - ١٩٧١.

[من الكامل] ٥٥ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

يارب إن عظمت ذنبي كثرة	فلقد علمت بأنَّ عفوك أعظمُ
مالي إليك وسيلة الا الرجا	و جميل عفوك ثم إنني مسلم

قبر المرحوم عارف بن أحمد نظام ١٣٩١ - ١٩٧١.

[من الطويل] ٥٦ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

ثوت مريم قرب العقيقة زينب سلامٌ عليها ما أنساها مسلمٌ
لآل نظام انجبت فخر جلّ و في آل زيات الاكرام تكرم
قضت عمرها تقوى ولدت مهيننا لفردوس جنات وفي الخلد تنعم

يُسْقَدْ صَدْقَ حِيثْ طَهْ وَآلَهْ عَلَى سَرَرْ مَوْضِعَةْ تَبَتَّمْ
وَقَدْ ظَفَرْتْ بِالْعَفْوِ قَلْتْ مَؤْرَخًا بِسَاحِبَاهَا زَهْوًا سَخَنْتْ مَرِيمَ

٢٩٠ ١٦٤٠ ١٩ ٢٢

هذا قبر المرحومة السيدة مريم بنت المرحوم محمد رضا الزيات ١٣٩١ -

.١٩٧١

٥٧ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:
وَجَدْتَ اللَّهَ مَشْكَاهَةَ لَدْرَبِي
وَمَعْتَدِ الْمَقِينَ لَدِي التَّأْسِي
وَحَبِّ الْمَمْطَفِ أَمْلَى وَحَسْبِي
بِأَصْحَابِ الْعَبَابِ غَوْثًا لَنْفِي
سَهْلاً الْإِحْسَانَ عَنِي كُلَّ ذَنْبِي
وَخَلْصَ مَهْجِتي وَسَما بَعْتِي
فَصَبَحَ فِي حُمْيَ الرَّحْمَنِ أَنْصَعِي
وَسِينَ الْعَوْرِ وَالْأَمْلَاكِ يَسْمِي

هذا قبر المرحوم السيد صبحي بن علي نظام ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .

٥٨ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:
ثَوْيَ مُصطفَى قَرْبَ الْعَقِيلَةِ زَيْنَبَ
بِهَا بِالرَّضَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَظْفَرُ
وَإِيَّنَتْ مَذْلَمَيِ الرَّحِيمِ مَوَالِيَا
يَوْمَ الْجَزَا ارْخَ لِهِ اللَّهُ يَغْفِرُ
١٢٩٠ ٦٦٣٥

قبور المرحوم مصطفى بن يحيى قدسي شمس ١٣٩١ - ١٩٧١.

٥٩- كتب على جوانب رخامة القبر:

أفسوس كه روح در بدن نیست مرا

یک بسلب مست در چمن نیست مرا

یاران و سرادران مرا یاد کوئید^(١)

رفتم سفری که آمدن نیست مرا

وكتب على الرخامة: قبور المرحوم الحاج جميل بن حاتم فيوج ملايري ايراني،

توفى في تركيا ١٣٩١ - ١٩٧١.

٦٠- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الكامل]

خلفت صحبك يا سعيد بحسرة يشقى بسحر لهيبها الاحرار

والدار دارك كيف غيرها البلى لا أهل اهلواها ولا الزوار

ناهنا بسجنات النعيم وطيبة و بكل ما تهوى وما تختار

سعيد بن أحمد الرومي ١٣٩١ - ١٩٧٢.

٦١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الطويل]

امين وصايا المؤمنين الأمائل حس بضعة القرار حل برحبه

و كافل ايتمام و ملجا اراميل موجه الاجيال^(٢) عماد معاهد

بصمت وتسليم لارحم طائعا دعاء عظيم العفو فانتقاد طائعا

(١) الصواب: كُنيد.

(٢) كذا، والصواب: اجيال.

بغرفة عدل ارخوا في اسرة أعدت لعبد الله خير السنابل

١٢٨٧ ٤/٧٥ ٢٦٦ ٩٠ ١٠٤ ٦٦ ٨١٠ ١٥٩

المرحوم الحاج عبدالله بن علي النحاس ١٣٩١ - ١٩٧٢.

[من الكامل] ٦٢- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

يارب ان عظمت ذنبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم

مال اليك وسيلة الا الرجا و جميل عفوك ثم اني مسلم

هذا قبر المرحوم حسن بن حسن مرعي ١٤١٢ - ١٩٩٢.

[من الطويل] ٦٣- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

لهفي على شهيد شباتنا مضى والقلوب خلفه تتقطع

عشت كريماً حق اهلك وافيا و مت شهيداً بالشهامة تطبع^(١)

هذا قبر المرحوم الشهيد الشاب حاتم محمود برقوقى، استشهد ١٤١٦ - ١٩٩٦.

[من مجزوء الكامل] ٦٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة:

فاطمة بنت سليم لبت نداء ربها

بنت الكريمة وال الكريم وجاورت في قبرها

ب الله في قلب سليم ترجو النجاة من عذرا

يا غافر الذنب العظيم فاغفر لها ذنبها

بنيك الهادي الرحيم وكسن بها مشئعا

(١) صدرا البيتين مختلنان، والصواب:

ألهفي على الفالى شهيد شباتنا
فعشت كريماً حق اهلك وافيا

مضى والقلوب خلفه تتقطع
ومت شهيداً بالشهامة تطبع

قبير المرحومه الحاجه فاطمة بنت سليم شفهه ١٣٩٢ - ١٩٧٢ حرم المرحوم
لطفي الشهيد حمدي الحلو.

٦٥- كتب على ظهر رخامة القائمه:

اغفر لعبدك نادر	يا عالماً بالسراير
فكن لعالی ساتر	انت العليم بحالی
و انت للذنب غافر	قد أثقلتني ذنوبی
بالغفو انك قادر	فامنن علیَ إلهی

قبير المرحوم الشاب نادر محمد الحلو ١٣٩٤ - ١٩٧٤.

٦٦- كتب على رخامة القبر: إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموت الاولى ووقفاهم عذاب الجحيم فضلا من رب ذلك هو الفوز العظيم^(١).

قبير المرحومه زينب بنت المرحوم علي شارارة، المتوفاة ١٤١٤ - ١٩٩٣.
لطفي

٦٧- كتب على رخامة القبر: قبر المرحوم رضا ابن المرحوم سليم شفهه
ابو مسلم، ١٩٠٢ ولادته، ووفاته ١٩٩٤.

وكتب على الجدار^(٢) المجاور لهذا القبر:

(١) الدخان: ٥١ - ٥٧.

(٢) هو جدار سور المقبرة.

عاش الحياة «رضا» وردد راضيا

فائنس بذكر وداعه الوضاء

قد قام يسعي لل موضوع مبادرا

لأداء فرض الصبح خير أداء

ما إن أتم صلاته وداعاه

حتى هوى من شدة الاعياء

ومضى على شفتيه خير نداء

متبشرًا وممهلاً للقاء

«الحاج طالب الحلباوي»

[من الوافر]

٦٨ - كتب على رخامة القبر:

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم

وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على كريم

هذا مرقد خطيب الحسين العلامة المفضل الشیخ محمد علي شمسه

١٢٩١/٢٨، آذار/١٩٧١.

«الناس متى وأهل العلم أحياء»^(١)

[من الطويل]

٦٩ - كتب على ظهر الرخامة القائمة:

أوائل اسماء الذين ارتجعاتهم يخفف عنى كل ما يتشدد

(١) هذا شطر من شعر لأمير المؤمنين كما في ديوانه: ٧، وأنوار العقول: ٩٥ والبيت هو:
فقم بعلم ولا تطلب به بدلاً فالناس متى وأهل العلم أحياء

ثلاثة حاءات واربع اعین واربع ميمات وجيم موحّد

هنا ترقد السيدة المرحومة فاطمة بنت السيد صالح البربار ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

٧٠- كتب على وجه الرخامة القائمة: [من مجموعه الرجز]

ظنی بالله حسن
رسالوصي ذي المتن

وبالحسين والحسن^(١)
و بتسعه وفاطمه^(٢)

اسكن جنات عَدَن
فبحبهم وولاتهم^(٣)

جل عن القلب العزَّن

وكتب على ظهر الرخامة القائمة: مرقد المرحومة آمنة بنت حسن علي ديب

١٣٩٨ - ١٩٧٨.

٧١- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من مجموعه الكامل]

يجوار زينب زينب
حلت ونعم الجار زينب

فتزيل اهل البيت من
والاهم لهم تقرّب

نرجسو له بولاتهم
وجوارهم أن لا يعذب

قبور المرحومة زينب بنت محمد مخلوعه ١٣٨٩ - ١٩٧٠.

(١) في مiron أخبار الرضا ١: ٣١ / ح ١٥ من الرضا، عن الكاظم، عن الصادق عليهما السلام: انه كان مكتوباً على خاتم الامام محمد الباقر عليهما السلام: ظنی بالله حسن ... البيتان. ونقل ذلك في كشف الغمة ٢: ٣٣١ عن تفسير الشعبي. ويبدو أنَّ البيتين اللذين بعد هما من إضافات بعض الشعراء.

(٢) كذلك، وكأنَّ صوابه: وتسعة وفاطمة.

(٣) كذلك، وكأنَّ صوابه: فحبهم ولازم. أو أنَّ صواب البيت: فحبهم ولاية جلت عن القلب الحزن.

٧٢- كتب على ظهر الرخامة القائمة: المرحومة فطمة بنت المرحوم الحاج محمد كركي ١٣٨٩ - ١٩٦٩ . [من الكامل]

فِلْقَدْ عَلِمْتْ بَانْ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
فِيمَنْ يَلُوذُ وَيَسْتَجِيرُ السُّجْرُمُ
وَجَمِيلُ عَفْوَكَ ثُمَّ أَنِّي مُسْلِمٌ

يَارَبَّ أَنْ عَظِمْتَ ذَنْبِي كُثْرَةً
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ الْأَمْسِنُ
مَالِي سُواكَ وَسِلْةُ الْأَرْضِ

٧٣- كتب على وجه الرخامة القائمة: [من الوافر]

وَفَدَتْ عَلَى الْكَرِيمِ بِغَيْرِ زَادِ
مِنَ الْحُسْنَاتِ وَالْقَلْبِ السَّلِيمِ
وَحَمِلَ الزَّادَ أَقْبَعَ كُلَّ شَيْءٍ
إِذَا كَانَ الْوَفُودُ عَلَى كَرِيمِ

قَبْرِ الْمَرْحُومَةِ نُعْمَةِ بَنْتِ الْمَرْحُومِ الْحَاجِ عَلَى عَمَّارَنَ ١٩٧٢ - ١٣٩٢ .

٧٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

وَقَدْ وَارَوْا «وَجِيهَاهَا» فِي التَّرَابِ
وَعَقْلُ حِكْمَةِ فَصْلُ الْغَطَابِ
مَنَارًا لِلْفَضْلَةِ وَالصَّوَابِ
فَذَاكَ زَعِيمَهَا فِي كُلِّ بَارِ

إِيدِرِي الْمُسْلِمُونَ بِمَنْ أَصْبَبَهَا
جَهَادُ فِي الْحَيَاةِ وَعَزَّ نَفْسُ
سَيِّقِي ذَكْرُهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ
إِذَا رَمَتِ الْمَكَارُ وَالْمَعَالِي

هَذَا قَبْرُ الْمَرْحُومِ وَجِيهِ بْنِ دَاؤِدِ يَضْوُنَ ١٣٨٩ - ١٩٦٩ .

٧٥- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الوافر]

بَنُو عَدَنَانَ جَلَلُهُمْ كَرَامُ
وَفَاطِمَةُ بَنُوها الْفَرَّأْكَرَمُ
وَلَا يَتَّهِمُ بِيَوْمِ الْعِشْرِ أَمْنٌ

كـرـيـمـتـهـمـ لـقـرـيـهـمـ دـعـوـهـاـ
سـعـظـفـ بـالـمـنـىـ وـالـعـطـفـ اـرـخـ
إـلـىـ حـرـمـ الـعـقـيـلـةـ وـهـيـ مـفـضـمـ

١٦٤٠ ١٣٣ ١٩٦ ٦٦٥ ٢١١ ٩٠ ١٣٣ ٢٩٠

١٣٨٩

هـذـاـ قـبـرـ المـرـحـومـةـ السـيـدـةـ مـرـيمـ بـنـتـ المـرـحـومـ السـيـدـ عـلـيـ مـرـتضـىـ
الـخـطـاطـ مـحـمـدـ . ١٩٦٩-

[من مجزوء الكامل]

٧٦- كـتبـ عـلـىـ رـخـامـةـ القـبـرـ:

قـبـرـيـ وـمـاـ بـيـ قـدـ جـرـىـ
وـالـيـوـمـ اـبـرـانـيـ الـبـرـىـ
وـارـحـمـ عـظـامـيـ فـيـ الشـرـىـ

قـفـ وـاعـتـبـرـ يـاـ مـنـ تـرـىـ
بـالـأـمـسـ كـنـتـ نـظـيرـكـ
قـلـ رـبـنـاـ الطـفـ بـنـاـ

لطفي

قبـرـ المـرـحـومـةـ جـيـهـانـ بـنـتـ المـرـحـومـ جـعـفـرـ العـجـيـمـيـ ١٣٨٩ـ ١٩٦٩ـ مـ.

٧٧- كـتبـ عـلـىـ ظـهـرـ الرـخـامـةـ القـائـمـةـ:

مـنـ رـبـ كـانـ هـوـ^(١) الـمـنـانـ
فـيـ وـحدـتـهـاـ اـنـكـ^(٢) رـحـمـانـ
فـيـ الـيـوـمـ الـأـوـلـ مـنـ شـعـبـانـ^(٤)

اـرـجـوـ لـغـدـيـعـةـ مـغـفـرـةـ
فـارـحـمـ يـارـبـ^(٣) وـحدـتـهـاـ
فـلـقـدـ وـارـسـتـهـاـ حـفـرـتـهـاـ

(١) زـائـدـةـ فـيـ الـوـزـنـ.

(٢) الصـوابـ: يـاـ رـبـنـيـ.

(٣) الاصـوبـ: «يـاـ رـحـمـانـ» بـدلـ «اـنـكـ رـحـمـانـ».

أـولـ يـوـمـ مـنـ شـعـبـانـ

فـلـقـدـ نـزـلـتـ فـيـ خـفـرـتـهـاـ

خديعة بنت علي بديري ١٣٩٢ - ١٩٧٢.

[من السريع]

٧٨- كتب على رخامة القبر:

جوهرة قد غيبة في الشرى
فادعجباً بها جوهرة فاخره
طاهرة من عترة طاهره
و في جنان الخلد قد جاورت
المرحومة الحاجة مريم خليل سلمى ارملة المرحوم الحاج سليم حب الله، من
لبنان صور ١٣٨٩ - ١٩٧٠.

[من الطويل]

٧٩- كتب على رخامة القبر المجاور للقبر الآف:

بيوم دحو الارض ليس موفق
دعاه رحيم حيث يحظى برضوان
ونفذ بات جاراً للعقيلة زينب
كريمة اهل البيت بضعة حيدر
بسودهم قد نال كل كرامة
فبشرى له ارخ هناه لغفران

١٣٢٣ ٥٦

١٣٨٩

المرحوم موفق بن محمد الجليلاني ١٣٨٩ - ١٩٧٠.

[من الوافر]

٨٠- كتب على رخامة القبر:

وفدت على الكريم بغير زاد
من العسنات والقلب السليم
وتحمل الزاد أقبح كل شيء
إذا كان الوفود على كريم

قبير المرحوم الحاج محمد عباس الجليلاني، المتوفى ١٣٩٧-١٩٧٧ في بيروت.

لطفی

[من المقارب]

٨١- كتب علم ظهير المخامة القائمة:

إلى ربه تطلب المرحمة
فغمد يارب ما أعظمه

سکونہ بنت علیٰ ات
فیارب حقق لہا سئے لہا

هذا قبر المرحومة سكينة بنت علي طلبه ١٣٩٠ - ١٩٧٠.

[من مجموعه الكامل]

٨٢-كتاب علم رخامة القمر:

من دعوة لي صالحه
والرا لرحمه، الفاتحه

يا زاهري لا تنسني
ارفع يديك الى السما

١٣٨٩ - ١٩٧١ شِبَّـةُ بْنُ أَحْمَدَ النَّعَـاـد

أبو الحسن

٨٣-كتاب علم ظهر المخامة القائمة:

وانت اعظم منه

ذنبك عظيم

من الكرام فكُنه^(١٥)

إن لم أكن في فعالٍ

هذا قبر المرحوم السيد مهدى بن محمد حسين نظام ١٣٩٠ - ١٩٧٠

(١) في كتاب الفرج بعد الشدة: ٢٥٢ أن هذا الشعر لابراهيم المغنى بن المهدى العباسي، قاله لما ظفر به المأمون. وروايته فهـ:

و انت اعظم منه
فاصفح بحلنك عنه
من الكرام فكته

ذنبي عظيم اليك فخاذ بحثك أولاً إن لم أكن في فعال

^{٨١} و انظر الحادثة في المستجاد من فعلات الاجواد:

٨٤- كتب على ظهر الرخامة القائمة: [من الطويل]

توارى على عند زينب آمنا
لہ بولام فی العساب وودهم
بقرب بنی المختار صفوة عدنان
و حبّبهم ارخ هناء بغران

בזק

[من مجموع الكامل]	٨٥-كتب على رخامة القبر:
في القبر امسى مرتين	رب الورى هذا حسن
فاغفر له يا ذا المزن	بجوار بنت أبي الحسن
وأنت غفار لمن	قد جاء نحوك تائبا
واستر عليه ما أسرّ من الذنوب وما علن	هذا قبر المرحوم الحاج حسن بن كامل النعاس ١٢٨٨ - ١٩٦٨.

٨٦- كتب على رحامة القبر: مرقد المرحوم المغفور له الحاج محمد رضا
الاسدي، ولد في مدينة النجف الأشرف - العراق سنة ١٩٠٣ ميلادية، وتوفي يوم
الجمعة ٩/ربيع الثاني ١٤٠٩، المصادف ١٨/تشرين الثاني ١٩٨٨ م.

وكتب على وجه الرخامة القانمة: [من البسيط]

من النعيم ومحفوراً من الكرم

لأنّت من أمّة ترزو بقادتها

يَسُوم الشفاعة لامن سائر الأمّ

نم في نعيمك كم في الترب من مُقلِّ

بَاتَتْ أَبَا حَسْنَ فِيهِ وَلَمْ تَنْمِ

سماحة الشيخ الدجيلي ^(١)

هذا آخر ما وجدناه من الأشعار على رخامات قبور المؤمنين من شيعة الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليها السلام، وهي كمّ ضخم جدّاً، فالمقبرة بمنزلة كتاب كبير، مؤلفوه الأموات والأحياء، أوراقه الرخامات المكتوبة بخطوط جميلة، وموضوعه الموت والقبر وبرزخيته بين الدنيا والآخرة، وهو يضمّ في ثناياه تراجم مختلف الطبقات ولا يختص بتراجم الأعيان، كما إنّه يحوي تراثاً وفكراً واعتقاداً ودنياً وآخرةً وشفاعةً ولوّعةً وحسرةً وبكاءً ورثاءً وفخرًا واعتراضًا، ويجمع كلّ القوميات، وكلّ الألسن، وكلّ الثقافات، وكلّ الطبقات، وهو بالتالي التعبير الأخير عن حياة كانت على الأرض.

و هنا يجدر بنا الوقوف عند الخصائص الموضوعية والفنية لأدب هذه المقبرة، ثم ذكر الرواية الفقهية لتبين فيها الجذور والروابط الممتدة بين روايات أهل البيت عليهم السلام والموقف الشرعي وبين المكتوبات في هذه المقبرة، بل المكتوبات في كل المقابر،

(١) هو سماحة الشيخ جواد الدجيلي، الذي توفي عام ١٩٩١ أو ١٩٩٢ م، عن عمر يناهز السبعين.

خصوصاً الشيعية منها.

و قبل بيان الخصائص الموضوعية والفنية لابد من ذكر بعض الإحصائيات

والملحوظات في مقبرة السيدة زينب عليها السلام، وهي:

- إن مجموع القبور التي ذكرناها ٣٥٦ قبراً.

منها ١١٨ قبراً ليس عليها شعر.

فيبيقي ٢٢٨ قبراً عليها شعر، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّ خمسة من هذه القبور على كل واحد منها شعران، وأحد هذه الخمسة قبر امرأة.

- الأشعار المكررة على القبور حسب كثرة تكرارها هي:

شعر «وفدت على الكريم» ٣١ مرة^(١).

شعر «قبر شاب» ١١ مرة.

شعر «رحل الاحبة» ١١ مرة.

شعر «واقرا الروحي الفاتحة» ٩ مرات.

شعر «يارب ان عظمت ذنبي» ٧ مرات.

(١) بل هناك عدد من الأشعار في هذه المقبرة مأخوذة معانيها من معنى هذين البيتين، مثل قوله:

و على الكريم كرامة الضياف أمسيت ضيف الله في دار البقاء

وقوله:

ضيف الكريم براحة وأمان يا من وفدت على الكريم ولم يزل

وقوله:

على الله إلا حب أبناء فاطم وأمى و أمى بلا زاد من البر وافدا

شعر «يا كوكباً ما كان أقصر عمره» ٦ مرات^(١).

- من الأشعار لشعراء معاصرین من أقرباء المتوفى أو أصدقائه أو ذويه، وما شككتنا في كونه قد ياماً أو حديثاً غير داخل في هذا العدد. وإذا طرحنا عدد الأشعار الفارسية من مجموع ٢٣٨ قبراً، علمنا أنَّ قُرابة نصف الأشعار المكتوبة على القبور هي لشعراء معاصرین؛ معروفين ومغمورين ومتشارعين، وهذا يدل على حالة الرقي الشعري وتنامي الشعور الأدبي.
- إضافة إلى ذلك توجد هناك أشعار معروفة لشعراء من القدماء، أخذت وأضيفت عليها أبيات شعرية أخرى.

أما الشخصيات الموضوعية فهي

- ١ - بعد كتابة اسم المتوفى واسم والده ولقبه وتاريخ ولادته ووفاته، يظهر الامتزاج واضحًا بين القرآن والسنة النبوية والشعر على القبور.
- ٢ - الصداربة بشكل كبير لآيات البركة، ككتابه لفظة «الفاتحة» فإنها قد لا يخلو منها قبر من القبور، وعلى كثير منها كتابة السورة الباركة كاملة، وكذلك سورة يس، والقدر، وأية الكرسي إلى قوله تعالى «هم فيها خالدون» وغيرها من آيات البركة.

(١) في سير أعلام النبلاء ١٩: ٣٩٩ إن المستظهر بالله المعترف سنة ٥١٢ هـ أنشد قبل موته بقليل وبكى:

يا كوكباً ما كان أقصر عمره
وكذا تكون كواكب الأسحار

٣- أكثر ما كتب من الآيات القرآنية هو آيات الوعد بالرحمة، ولم تكتب آيات الوعيد، وكتبت أيضاً آيات الحانة على العمل الصالح، ولذلك نرى قوله تعالى **﴿يَسْرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مَّقِيمٌ﴾** كتبت على عدد هائل من رخامات القبور والرخامات القائمة، وكذلك قوله تعالى **﴿يَا أَيُّهَا النَّفَّاثَاتُ أَزْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّشِي﴾**، وقوله تعالى: **«إِنَّ الَّذِينَ آتَئْنَا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانُوا لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوسِ نُزُلًا لَهُمْ**.

٤- إن كثرةً كثيرةً من الآيات القرآنية المكتوبة هي الآيات المتضمنة لحتمية الموت، إذ تكتب بإراحة لضمائر المعززين بالمصاب، فلذا تكرر قوله تعالى **«كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا قَاتِلٌ»** بشكل كبير جداً، ومثلها عبارة «هو العزيز الدائم الباقي».

٥- كتب بشكل كبير قوله تعالى **«رَحْمَةُ اللَّهِ وَرَبِّكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْيَتِيمِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَحِيدٌ»**^(١)، وبعده الشهادة لرسول الله محمد ﷺ بالنبوة، وللأئمة الاثني عشر **عليهم السلام** بالإمامية، بل لا تكاد تخلو من ذلك رخامة قائمة.

و في عدد كبير من الرخامات القائمة كتب الآية المباركة وأسماء النبي ﷺ والائمة **عليهم السلام** بعد قوله تعالى **﴿يَا أَيُّهَا النَّفَّاثَاتُ أَزْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّشِي﴾**، مما يعني أن تتحقق ما في هذه الآية الكريمة من وظ بالاعتقاد بالله ونبيه وأهل البيت. فإذا دخلت المقبرة لاحت لك هذه

(١) كثير من الرخامات اقتصرت الكتابة فيها على التوحيد والنبوة والأمامية دون ذكر الآية الشريفة، لكننا هنا بقصد ذكر الآيات.

الكتابة حتى كأنك في فردوس الجنة جالس حول النبي وآله وتحت ظلال رحمة الله.

٦- كتبت على قبور الشهداء آية «وَلَا تَخْسِبُنَّ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَخْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»، وعلى قبور المغتربين «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتُلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقُنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرٌ أَلَّا يَرْأَيُنَّ»، وهكذا تتناسب الآيات القرآنية المكتوبة مع حالة وفاة المتوفى إن كانت هناك حالة خاصة.

٧- الاحاديث النبوية اقتصرت على ما قاله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وفي ولده الامام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الامام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن ابني هذا امام ابن امام أخو امام أبو أئمة تسعه»، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة». وإلى جانب ذلك نرى ما روي عن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من زيارة الحسين «السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حللت بفنائك»... الخ، «السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أصحاب الحسين» «السلام عليكم يا أولياء الله واحبائه»... الخ، وما روي عن الامام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في زيارة الموتى، وغيرها، لكنها تبقى قليلة جداً بالنسبة للآيات والأشعار.

٨- كتبت على أكثر الرخامات أشعار وعبارات التوسل والاستشفاع والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بمحمد وأهل بيته، وبالأخص الحوراء زينب بنت أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٩- تلاحظ عبارات العرقه والأسى والألم على القبور، وخصوصاً قبور الأطفال والشباب الذين توفوا ولما يقطعوا من العمر شوطاً طويلاً، وعلى صعيد

الشعر ترى السبق لقصيدة «قبر شاب بعمره ما تهنا»، وأبيات أبي الحسن التهامي «يا كوكباً ما كان أقصر عمره». مع أنَّ الذي كان له قصب السبق في مقابر شيعة العراق في هذا الضمار هما هذان البيتان:

يا قارئاً كتالى
أبكي على شبلي
بالآنس كنت حنها
واليوم في التراب

١٠ - يلاحظ أنَّ الأشعار على قبور الرجال أكثر مما هي عليه على قبور النساء، وذلك أمرٌ طبيعي باعتبار أنَّ الرجال لهم أدوار فعالة ومؤثرة في النفس والمجتمع أكثر من المرأة التي يفترض أن تكون وظيفتها -طبق برنامج المجتمع الإسلامي- في البيت وتربية الجيل الصاعد، غير أنَّ ذلك لم يحرمنا حصتها الكبيرة في الشعر المقابري، حيث إنَّ ٩٢ قبراً للنساء من مجموع ٢٣٨ قبراً عليها أشعار الرثاء والمجيد وطلب المغفرة والرحمة وذكر المناقب والماهر.

١١ - إنَّ كثيراً من الأشعار تصف المتوفى بأنه لبني نداء ربِّه وذهب إلى الله -لأنَّه خرج من الدنيا قسراً - وأنَّه نازل في ضيافة عقبة آل أبي طالب العوراء زينب^{رض}.

١٢ - يلاحظ اختصاص ذكر الأيام العباركة التي يتوفى فيها العيت، مثل عيد الفدير، وتاسوعاء، ويوم دحو الأرض، ويوم الجمعة، مما يؤكّد أثر المكان «التربة» والزمان في نزول الرحمات الإلهية، وينوِّد التفاؤل بالخير والعاقبة الحميدа للمتوفى.

١٣ - توارىخ الولادات والوفيات بالأعم الأغلب تكون باليوم والشهر والسنة الهجرية القمرية إلى جانب السنة الميلادية، وتختصر بعض قبور المتوفين الإيرانيين بذلك بالسنة الهجرية الشمسية منفردة أو منضمة إلى السنة الهجرية القمرية أو

الميلادية.

١٤ - إن المقبرة تضم رفاة المتوفين من مختلف البلدان الذين يجمعهم جامع الموالة لمحمد وأهل بيته، والشرف بالدفن عند أم المصائب زينب بنت أمير المؤمنين <عليها السلام>، فلذا حضرت هذه المقبرة أمواتاً من: سوريا - العراق - لبنان - ايران - السعودية - الكويت - مصر - افغانستان - الباكستان - السنغال - ديترويت^(١). لكنّها لم تضم ولا فلسطينياً رغم عددهم الضخم جداً في سوريا، بل هم أكثر الجاليات العربية في سوريا، وما هذا إلا لأنّهم من التوابع أعداء آل محمد.

١٥ - إن المقبرة نطقت بتاريخ الشعوب، حيث إن أكثر الموتى اللبنانيين توفوا في سوريا إبان تشردهم عن وطنهم أيام الاحتلال الإسرائيلي وال الحرب الداخلية، وأكثر الموتى العراقيين توفوا إبان تشردهم عن وطنهم بسبب ظلم حكومة حزب البعث العراقي بقيادة المجرم السفاح صدام حسين.

و هنا ترى قبرين لشخصين عراقيين ذبحا في الباكستان وشوه جسداهما من التعذيب على يد جلاوزة البعث الصدامي، فجيء بهما إلى مقبرة السيدة زينب <عليها السلام> ودفنا مقطوعي الرأسين ليظللا شاهدين للتاريخ على ما حاصل بالعراقيين من ظلم، كما ترى شهداء استشهدوا في الجولان وفي لبنان وفي أثناء تأديتهم واجباتهم، وترى الموتى الغرباء والمسافرين والزوارين.

١٦ - يلاحظ اعزاز الايرانيين بقوميتهم ولغتهم وتراثهم ومذهبهم، فلذلك

(١) حيث إن هناك قبرين لمرحومين من ديترويت لم نكتبهما لأنهما ليس عليهما شيء من الكتابة سوى اسميهما واسم أبويهما ولقبيهما.

ترى م شخصاتهم مكتوبة باللغة الفارسية، وكذا الأشعار، وكذا تاريخ السنة الهجرية
الشمسية، مضافاً إلى حرصهم على التمسك بـمحمد وآل محمد في ما كتب على
قبورهم.

كما يلاحظ أنهم أكثر المرحومين من الدول غير العربية، مما يؤكد شدة ارتباطهم بالدول الإسلامية العربية، وحياتهم للحوراء زينب رض، هذا ناهيك عن العدد الضخم منهم الذين يتكلمون العربية ويقيمون في الدول العربية - وخاصة سوريا كما يدل على ذلك ما في هذه المقبرة - والذين يحملون الجنسيات العربية، لكنهم يعودون إلى أصول فارسية.

١٧ مضافةً إلى عموم المدفونين في هذه المقبرة من المؤمنين، تبرز أسماء العوائل العربية والمعروفة بالتشييع من مختلف البلدان، منهم: السادة من أولاد رسول الله ﷺ (الموسوى، القزويني، الحكيم، العدناني، الغرسان، الأمين، المطار، البساع، وغيرهم)، ومنهم: الجوادى - الأسى - التبمى - الرهيمى - آل سعىيم - آل فخر الدين - اللحام - العضل - التحاس - العمال - الاشقر - البربار - العلباوى - الحصى - الكركى - بيضون - الرومانى - النظام - الفعام - بزى - الزين - شجاع - وغيرهم، كلهم يجتمعون في محبة آل محمد ويتزرون الدفن عند التربة الشريفة لبطلة كربلاء.

١٨ - تجد في المقبرة امتزاج اللغات، فهناك اللغة الفارسية والإنجليزية إلى

١٩- بروز أهمية الموقع الدراسي والاجتماعي والسياسي للمتوفى بالنسبة
لذويه، وكأنَّ في ذكر ذلك نوعاً من الوفاء والتقدير لدور المرحوم وجهوده وعطائه.

وأنَّ الأُمَّةَ خسِرَتْ بِعُوْتِهِ مَا يَسْتَحِقُّ الْأَسْيَ عَلَيْهِ، فَلَذِكَ نَرَى أَنَّهُ قد كَتَبَ عَلَى
الرَّخَامَةِ أَنَّ الْمَتَوْفِيَ عَالَمُ دِينٍ، أَوْ خَطِيبٍ، أَوْ مَقْدَسَ مَرْبٍ لِلْأَجْيَالِ، أَوْ خطاطٍ، أَوْ
شَهِيدٍ، أَوْ وزَيْرٍ لِلخَزَانَةِ الْمَرْكُزِيَّةِ لِلْجَمْهُورِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ، أَوْ سَفِيرٍ لِلْبَلَادِ، أَوْ
رَئِيسٍ لِلْاتِّحَادِ نَقَابَاتِ الْعَمَالِ فِي الْعَرَاقِ، أَوْ كُلِّ الْعَرَبِ، أَوْ طَبِيبٍ، أَوْ مَهْنَدِسٍ، أَوْ
صَيْدِلَانِيٍّ ...

٢٠- قلة نحت صورة المرحوم على الرخامة في هذه المقبرة، بعكس ما نراه في مقابر شيعة آل محمد في إيران، حيث إنَّ نحت صورة المرحوم أو تعليق صورته داخل صندوق من الالمنيوم أمرٌ شائع جدًا، ففي هذه المقبرة لم نجد سوى صورتين منحوتين فقط، إحداهما صورة المرحوم حاجي مقدر علي بن أكبر فيوج ملايري ايراني، وهو ايراني كما ترى، والكتابة على قبره عربية مخلوطة بالفارسية، ومع ذلك نرى صورته بالعقل العربي !! والثانية صورة الشاب عبد الله مصطفى الحصي (١).

٢١- مما يمكن إلهاقه بالخصائص الموضوعية بنحو من التَّجَوُّزِ، هو وجود مرحومين توفقاً في دول أخرى كالباكستان وتركيا والكويت، ونقلوا إلى مقبرة السيدة، وهذا من خلال ما عليه المذهب الحق من جواز نقل الجنازة إلى الأماكن المقدسة بل استحبابه، ومثل ذلك كتابة آية الكرسي إلى قوله تعالى «مُمْ فِيهَا حَالِدُونَ» بناءً على ما عليه المذهب الحق أيضًا. هذه هي أهم الخصائص الموضوعية لهذه المقبرة.

(١) مما يجحب التنبية عليه هو وجود قبر الدكتور علي شريعتي في هذه المقبرة، وقد وضع داخل غرفة مستقلة، مزданة بصورةه، ومؤلقاته، وأشعار كثيرة حوله باللغة الفارسية، وهي تحتاج في تناولها إلى دراسة خاصة من قبل الأدباء الإيرانيين.

وأما الخصائص الفنية، فهي

١ - جودة الخط في كل المكتوبات والتفنن فيه، والصدارة في الخط لخط النسخ. لعل من نافلة القول هنا أن نذكر حادثة طريفة للصاحب بن عباد، وهي أن الخوارزمي هجاه قائلاً:

كُنَاهْ جُوداً وَغَيْرِهَا يَخْجُلُ الدِّيَمَا
لَا تَمْدُحْنَ ابْنَ عَبَادَ وَإِنْ هَطَلَتْ
فَإِنَّهَا خَطَرَاتْ مِنْ وَسَاسِهِ يَعْطِي وَيَسْعِ لَا بُخْلًا وَلَا كَرْمًا
وَكَانَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِحْسَانِ، فَلَمَّا مَاتَ الْخَوَارِزْمِيُّ
وَوَصَّلَ الْخَبَرَ إِلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَادَ أَنْشَأَ يَقُولُ:

سَأَلْتُ بَرِيدًا مِنْ خَرَاسَانَ جَاتِيَا أَمَاتُ خَوَارِزْمِيَّكُمْ قَيْلَ لِي نَعْمَ
فَقَلَتْ أَكْتَبُوا بِالْجَعْنَ مِنْ فَوْقِ قَبْرِهِ أَلَا لَعْنَ الرَّحْمَانِ مِنْ كَفَرِ النَّعْمَ^(١)
فَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ هَذَا بِالْجَعْنَ لَكِي لَا يَسْعَى، وَلِيَقِيَ الْعَارَ عَلَى هَذَا الْمَيْتَ حَتَّى بَعْدَ
وَفَاتِهِ. وَقَدْ مَرَّ عَلَيْكَ أَنْ يَزِيدَ بْنَ مَفْرَغَ كَانَ يَكْتُبُ أَهَاجِيهِ بِالْجَعْنَ.

لَكَنَّا الْيَوْمَ نَشَاهِدُ تَطْوِيرَ نَوْعِ الْكِتَابَةِ وَشَكْلِهَا بِتَطْوِيرِ النَّفْسِ الْأَنْسَانِيَّةِ
وَالْحُضَارَةِ وَتَقْدِيمِ التَّقَافَةِ، فَصَارَتِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ وَأَسْمَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَئْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالأشْعَارُ تَكْتُبُ الْيَوْمَ عَلَى الرَّخَامِ الصَّقِيلِ، وَبِخَطَّ جَمِيلٍ، مَعَ زَخَارِفَ وَتَفَنَّنَ فِي
هَنْدَسَةِ وَتَوْزِيعِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَمَعَ وَرَودٍ وَأَشْجَارٍ مَزَرُوعَةٍ حَوْلَ الْقُبُورِ.

٢ - عدم وجود أي خطأ في كتابة الآيات القرآنية والسنّة النبوية، مع وجود

(١) أعيان الشيعة ٣: ٣٧٣. وانظر ديوان أبي بكر الخوارزمي: ٤١٠ - ٤٠٩، وديوان الصاحب بن عباد: ٢٨٥.

ذلك بكثرة كاثرة في الشعر والثر السارد لمشخصات وخصائص المتوفى، وهذا يدل على مدى تمسك الشيعة بالكتاب المجيد والعترة الطاهرة، والمحافظة على نصوص الكتاب والسنة.

٣- إن الأشعار لم تلحوظ فيها جودة التركيب وحسن الأنفاظ والبلاغة وسلامة الوزن، بقدر ما لُوِّحَتْ فيها المعنى المراد، ولذلك نرى كثرة الأخطاء في وزن الشعر المقول والمنقول، والتصحيحات والتحريفات في ألفاظه^(١)، ودخول الزجل، والنشر الفني، وما تخيّل شرعاً، بل وجدنا على قبر من القبور ما يعادل صحيفةً من الكتابة عن تاريخ المرحوم وكفاحه ومظلوميته وكيف أنه مات محسوداً متأسفاً متالماً، وقوع ارتباك وأخطاء كثيرة وضعف سبك في هذا المتن، وهذا يدل على أنَّ المقصود الأول عندهم هو ايضاح وإيصال الفكرة.

٤- وجود ظاهرة إيدال الشعر عما هو عليه، وذلك كما في القبر رقم (٣) من الصف السادس من القسم الأيمن، فإن المكتوب أصله تصيدة للمتنبي يرثي بها رجلاً، فأخذت وأبدلت في امرأةٍ، وقد أوقعت ظاهرة الإبدال أغلاطاً كثيرة، كما في تصيدة «الدمع سال» و«قبر شاب»، فإنَّ المبدل إن لم يكن حاذقاً أدبياً سقط في فخ الأخطاء.

٥- وجود ظاهرة الإضافة من قبل المتشاعرين، حيث يأخذون أبياتاً معروفة بشكل صحيح، ويضيفون إليها أبياتاً من عندهم مختللة ضعيفة فتضيع بذلك جمالية

(١) وذلك في مثل «إن البكاء بعد النوى لا ينفع» حيث أبدل إلى «إن البكاء بعد الفراق لا ينفع» فسهل الفهم لكن اختل الوزن. وكذلك «ارفع بديك إلى السماء» حيث أبدل إلى «السماء»، وغير ذلك من الموارد المتكررة.

الشعر الأصلي، وتبدو وحدة الشعر مفككة وصورته مشوهة، لكن ذلك مما يخفي على العام ولا ينتبهون له.

٦ - وقوع بعض التصحيفات والأغلاط من قبل الخطاطين، لكنهم مع ذلك لم يقع منهم شيء، من ذلك في القرآن المجيد والسنة الشريفة، وهذا يؤكد دور الخطاطين وخطورته، وأنهم من المعтинين بالقرآن والسنة، غير أنهم قليلو البصاعة في النثر الأدبي والشعر، وإلأ لتبهوا بما في الشعر والنشر من أخطاء وصححوها. وهذا بدوره يحكي انحرافاً ما في منهجية بعض الخطاطين حيث احترفوا الخط كسباً وارتزاقاً لا فناً ودراسة.

٧ - سلاسة الألفاظ وسهولة التركيب وعدم التعقيد والخلو من الوحشى في الأشعار المنظومة والمنتخبة، حرصاً على أن يفهم الشعر كل من وقف على القبر.

٨ - خلوًّا أكثر الأشعار من المحسنات البدوية والتنميق والتكلف، وذلك دالٌ على انسجام الشعر المكتوب مع المشاعر وكونها صادقة الميل والمدليل.

٩ - تكرر المعاني المطروقة واجترارها، بل تكرر نفس الأيات الشعرية على كثير من القبور، مما يدلّ على أنَّ أكثر المنتخبات لم يكن للإبداع فيها دور كبير، ولا للمنتخبين كبير عناء. نعم، ربما يكون شفيعهم في مثل «وفدت على الكريم» ورود النص باستحباب ذكر هذين البيتين، لكن يبقى الإشكال في باقي الأشعار المنتسبة.

١٠ - إن أكثر الأشعار المكتوبة هي لإمام البلاغة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، خصوصاً ما كتبه على كفن سلمان الفارسي، وباقيتها المنقول للكبار

الشعراء مثل: المتنبي، وأبي نواس، وأبي الحسن التهامي، وبهاء الدين زهير، وأبي يوسف المنجنيقي، وأبي العتاهية، والعباس بن الأحلف، والشافعي، ومحمد بن السمرقندى، وابن دريد الأزدي، وأصيل الدين العوفى، وكلّهم من الشيعة سوى العباس بن الأحلف والشافعى. ومن الشعراء الایرانيين عثنا على سعدى وبابا طاهر عريان وهما من كبار الشعراء. وهذا يدل على أنَّ الذوق الشعبي بمسيره العام آخذ مأخذ الجودة، بل ذلك أدلَّ على مقدار تأثير الشعر الراقى من الشاعر العقري واختراقه للعجب وسيورته حتى على قبور الموتى.

١١- بحور الشعر المستعملة في الأشعار المقولة والمنقوله هي البحور المتداولة السلسة دون البحور القليلة الاستعمال الصعبة التقطيع، والبحور المستعملة هي: الكامل، الطويل، الوافر، البسيط، الخفيف، المتقارب، الرجز، الرمل، المجتح، السريع، المتدارك.

ويحتلُّ الكامل المرتبة الأولى بـ(٥٩) شعراً، (٤٢) من تامة، و(١٦) من مجزونه. يأتي بعده الطويل بـ(٢٣) شعراً. ثم الوافر بـ(٢١) شعراً، (٢٠) من تامة، وواحد من مجزونه. ثم البسيط بـ(٢١) شعراً، (٢٠) من تامة، وواحد من مخلّمه. ثم الخفيف والمتقارب كل منهما بـ(٨) أشعار. ثم الرجز بـ(٧) أشعار، (٦) من مجزونه، وواحد من تامة. ثم الرمل بـ(٤) أشعار، (٣) من تامة، وواحد من مجزونه. ثُمَّ المجتح بشعرَين. ثُمَّ السريع والمتردّك لكل منهما شعر واحد^(١).

(١) هذه الإحصائية بحذف الأشعار المكررة، فإنَّ الشعر المكرر لا نعده إلا بحراً واحداً، فربما حصلت عدم دقة في بعض المُتحصّيات نتيجة للتكرار فلا يلاحظ.

وهنا يلاحظ تقدم الكامل على الطويل، حيث إنَّ الكامل تقدم بشكل ملحوظ على الطويل عند المحدثين، بعد أن كان الطويل يشغل حوالي ثلث الشعر العربي القديم، وذلك لأنَّ الكامل يصلح لكلَّ الأغراض، والطويل يصلح للحماسة والفخر والسرد^(١)؛ ثم يأتي الوافر الذي يجيد في الرثاء والفخر بشكل خاص^(٢). وهذا يؤكد لنا أنَّ أدب المقابر هو صورة واضحة لأدب كلِّ عصر وعقائده وتاريخه وحوادثه.

١٢ - وجود أدب جميل وشعر من الطبقة الجيدة من قبل الشعراء المعاصرين، بل وجود أسماء لامعة مثل الدكتور عبد الأمير علوان والشاعر الذي كتبه على لسان صديقه نجاح الگريطي، وسماحة الشيئن جواد الدجيلي لله والشاعر الذي كتبه لصديقه المرحوم محمد رضا الأسدية، وفوق كلِّ هؤلاء شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري في رثاء أخته وشقيقته المرحومة نبيهة الجواهري، وهذه الأسماء اللامعة تشيِّيُّ أدب المقابر وتجعله سجلًا حافلاً من الأدب العربي.

١٣ - بروز ظاهرة التاريخ بالشعر، والتاريخ بالشعر فن ظهر بأخرة، وتطور وتعددت أساليبه، وانتشر وذاع، ومن أهمَّ فوائدَه أنه يحفظ التوارييخ من الضياع، فإذا نسيَ تاريخ وفاة الميت أمكن تذكره من خلال البيت الشعري المؤرَّخ له، والتاريخ بالشعر لم ينفك في هذه المقبرة أيضًا عن ذكر محمد وآل محمد، فانظر مثلاً للقبر الذي كتب عليه شعر مطلمه:

(١) انظر بيان العروض: ٧٧ و ٨٠.

(٢) انظر بيان العروض: ٧٩.

قبر براوية تسامي رفعه بكرية الزهراء بضعة أحمد

حيث يورخ الشاعر فيه للمرحوم بهذا البيت:

سينال أرُخ هاتنا يوم العزا عفواً بفضل ولاه آل محمد

٩٢ ٣٧ ١٥٧ ٤٢ ٥٦

فيكون المجموع سنة ١٣٨٣ هـ ق.

١٤ - بعد حلول الشاعر الكبير السيد مصطفى جمال الدين، وبعده شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري في هذه المقبرة، ابتدأ منططف جديد في أدب هذه المقبرة، حيث إنَّ الشعر المكتوب هذه المرأة لم يكن شعرًا يوصي الشاعر أن يكتب على رخامة قبره بعد موته، ولم يكن شعرًا تأبinyaً يكتبه أخ أو صديق أو حميم، بل المكتوب هذه المرأة هو شعر منتخب بعناية فاتقة من شعر الشاعر المتوفى نفسه، يمثل ذروة مشاعره وتجربته وزبدة مخاضه، وهذا اللون الجديد ينوكَد ما قلناه من أن الكتابة المقابرية تلخص الإنسان المدفون وثقافته وفلسفته ومعاناته في الحياة. هذه أهم الخصائص الموضوعية والفنية التي وقنا عليها في أدب هذه المقبرة الشريفة، وهناك خصائص وميزات كثيرة أخرى يُحتاج في استقصانها كلها إلى مجلد مستقل، غير أنَّ ما ذكرناه من الخصائص هو العدة منها، وستقف على ارتباط هذه الخصائص بفقه آل محمد وكيف أن المكتوبات المقابرية مستمدَّة جذورها من فقه أهل البيت^{عليهم السلام}.

الباب الثالث

□ فقه أدب المقابر
بين مدرسة أهل البيت
ومدرسة أبناء العامة

بعد أن بيتنا العراحل التي مرّ بها القبر منذ الجاهلية حتى العصر العباسي، ووقفنا على مراحل تطور أدب المقابر وما استتبع من ثقافات ومواقف وفلسفات، وبعد أن أعطينا لأدب المقابر نموذجاً معاصرأً وهو الادب الذي تحمله مقبرة السيدة زينب^٤ درسنا خصائصه الموضوعية والفنية، كان لابد من الوقوف عند النظرة الفقهية تجاه الكتابة على القبور وفي داخليها عند المدرستين: مدرسة أهل بيته^٥ وشيعتهم، ومدرسة العكام وأبناء العامة، لترى المستحب من ذلك والمكروه إن وجد، ولتفن على مدى ارتباط أدب المقابر الشيعي بفقه آل محمد وامتداد جذور هذه الكتابات إلى آئمّة أهل بيته^٦ - الذين هم القرآن الناطق، وهم عين الرسول^٧: فإن أولهم محمد وأوسطهم محمد وآخرهم محمد^(١) وكيف أن هذا الفقه أصيل يحمل معه كل مفاهيم الإسلام والإنسانية في طروحاته، يعكس الفقه العالمي

(١) وصول الأخبار: ٤، الغيبة للنعماني: ٨٦ / الحديث .١٦

الذي كان وما زال يحمل نظرة داكنة حول المقابر والموتى، ويمنع عليهم حتى أن تُذَكَّر أسماؤهم على الرخام، غير أنَّ السيرة العملية لأبناء العامة كانت وما زالت قائمة على الكتابة المقابرية -سوى ما ابتدعه الوهابيون أخيراً من هدم القبور بالكلية- وعلى التأثير اللا إرادي بما تقرَّر عند أهل البيت عليهم السلام، وذلك يوضح مقدار أصالة نهجهم عليهم السلام وزيف نهج علماء السوء وأتباع السلاطين.

موقف مدرسة أهل البيت عليهم السلام

وفي هذا المجال طالعنا المستحبات المنصوصة بخصوصها، والأخرى المشمولة لأدلة الاستشفاع والاستدفاف والتبرك، بل لأدلة الاحتياط للدين المأمور به نصاً والمندوب إليه عقلاً، والمستحبات بنوعيها هي:

١ - يستحب تحجيد الكفن فإن الأموات يتباكون يوم القيمة بأكفانهم ويعشرون بها^(١).

فعن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: تنوّقوا في الأكفان فإنكم تبعتون بها^(٢).

و عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام. قال: أجيدوا أكفان موتاكم فإنها زينتهم^(٣).

(١) العروة الوثقى: ٢: ٧٥.

(٢) تهذيب الأحكام: ١: ٤٤٩ / باب تلقين المحترضين - الحديث ٩٩. ورواه ابن طاووس في فلاح السائل: ٦٩ من مدينة العلم للصدق بلفظ «فأنتم يعيشون بها».

(٣) ملل الشرائع: ١: ٣٠١ / الباب ٢٤١ - الحديث ١، الكافي: ٣: ١٤٨ / ح ١، من لا يحضره الفقيه ١: ٨٩ / الحديث ٤١٢.

و عنه عليهما أوصاني أبي بكفنه فقال لي: يا جعفر اشتري لي بُرداً وجَوْدَه، فإن الموتى يتباهاون بأكفانهم^(١).

و عن أبي الحسن الأول عليهما إني كفت أبي في ثوبين شطويين كان يحرم فيهما... وفي بُرد اشتريته بأربعين ديناً ولو كان اليوم لساوى أربعين دينار^(٢).

و عن عبدالله الصيرفي في حديث طويل: إنَّ موسى بن جعفر عليهما كُفَنَ بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين وخمسمائة دينار^(٣).

٢ - يستحب أن يكتب على الكفن تمام القرآن، فإنَّ كفن موسى بن جعفر عليهما كان مكتوباً عليه تمام القرآن^(٤).

و روى الشيخ الطوسي بسنده عن أبي الحسن القمي: أنه دخل على الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العربي فوجده وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها آيات من القرآن وأسماء الأنتماء عليه حواشيه، فقلت: يا سيد ما هذه الساجة؟ فقال: لقبري تكون فيه وأوضع عليها - أو قال: أنسد إليها - وفرغت منه، وأنا كل يوم أنزل إليه وأقرأ فيه أجزاء من القرآن ... فإذا كان يوم كذا وكذا من سنة كذا وكذا،

(١) علل الشرائع ١: ٣٠١ / الباب ٢٤١ - الحديث ٢، تهذيب الأحكام ١: ٤٤٩ / باب تلقين المحترضين - الحديث ٩٨.

(٢) الكافي ٣: ١٤٩ / الحديث ٨، تهذيب الأحكام ١: ٤٣٤ / باب تلقين المحترضين - الحديث ٣٩، الاستبصار ١: ٢١٠ / الحديث ٧٤٢.

(٣) انظر الرواية في كمال الدين: ٣٨، وعيون أخبار الرضا ٢: ٩٣ / الحديث ٥.

(٤) العروة الوثقى ٢: ٧٥ و ٧٦. والرواية هي التي سلفت عن كمال الدين وعيون أخبار الرضا، فان فيها: «و كفنه بكفن فيه حبرة استعملت بألفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كله».

صرت إلى الله عزوجل ودُفنت فيه وهذه الساجة معي^(١):
 قال صاحب الجواهر: ومنه يستفاد ما هو مشهور في زماننا حتى صار ذلك من
 الأمور التي لا يتعريها شوب الإشكال، وعليه أعظم علماء العصر من استحباب
 كتابة القرآن على الكفن.

و يؤتىده - مضافاً إلى ما سمعته سابقاً، وما يظهر من فحاوى الأدلة من
 مشروعية الاستعاذه والتبرك وطلب الرحمة والمغفرة بما هو مظنتها، وليس شيء
 أعظم من القرآن، سيماما بعد شهرة ورود الأمر بأخذ ما شئت منه لما شئت - مارواه...
 و ذكر كفن الكاظم عليه السلام^(٢).

٣ - يستحب أن يكتب على الكفن دعاء الجوشن الصغير، ودعاء الجوشن
 الكبير^(٣).

ففي جنة الأمان بالإسناد عن زين العابدين عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن
 أمير المؤمنين عليه السلام في فضل دعاء الجوشن الكبير: ... ومن كتبه على كفنه استحبب الله
 أن يعذبه بالنار ... وقال الحسين عليه السلام: أوصاني أبي بحفظ هذا الدعاء وأن أكتبه على
 كفنه، وأن أعلم أهلي وأحثهم عليه^(٤).

و في البلد الأمين، عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم: من جعل هذا الدعاء في كفنه شهد له

(١) الفيحة للطوسي: ٣٦٥ / الحديث ٣٣٢.

(٢) جواهر الكلام: ٤: ٢٢٦.

(٣) العروة الوثقى: ٢: ٧٥.

(٤) جنة الأمان المعروف بمصباح الکفعمي: ٣٣٢ - ٣٣٣.

عند الله أنه وفي بعده، ويكتفى منكرأونكيراً، وتحفه الملائكة عن يمينه وشماله بالولadan والحرور، ويجعل في أعلى علائين، ويبني له بيت في الجنة من لؤلؤة بيضاء، يرى باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، لها مائة ألف باب، ويعطى مائة ألف مدينة^(١). وأورد السيد ابن طاوس دعاء الجوشن الصغير، ثم ذكر فضل هذا الدعاء عن الإمام الكاظم عليه السلام، عن أبيه الصادق عليه السلام، عن أبيه الバاقر عليه السلام، عن أبيه السجاد عليه السلام، عن أبيه الحسين عليه السلام: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر نحو ما رواه الكفعي في فضائل دعاء الجوشن الكبير، وفيه قول الله عز وجل للنبي صلوات الله عليه: يا محمد... إني لاستعيبي من عبد يكون هذا الدعاء على كفنه... قال الحسين عليه السلام: أوصاني أبي أمير المؤمنين عليه السلام وصية عظيمة بهذا الدعاء وحفظه وقال لي: يا بني اكتب هذا الدعاء على كفني، ففعلت ما أمرني أبي به^(٢).

٤ - يستحب أن يكتب دعاء الجوشن الكبير في جام بكافور أو مسك ثم غسله ورشه على الكفن^(٣).

ففي البلد الأمين بالسند المتقدم عن زين العابدين عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام: من كتبه في جام بكافور أو مسك ثم غسله ورشه على كفنه أنزل الله عز وجل في قلبه ألف نور، وأمنه هول منكر ونكير، ورفع عنه عذاب القبر، ويدخل كل يوم سبعون ألف ملك إلى قبره يبشرونه بالجنة، ويتوسع عليه قبره

(١) بحار الأنوار ٧٨ / ٣٣٢ / الحديث ٣٣ عن البلد الأمين، ولم أعثر عليه في مقطنة منه.

(٢) مهج الدعوات: ٢٧٨ و ٢٨٠.

(٣) العروة الرثيقى ٢: ٧٥

مدّ بصره^(١).

و في رواية ابن طاووس: قال جبرائيل عليه السلام: يا نبی اَللّٰهُ، لَوْ كَتَبَ إِنْسَانٌ هَذَا الدُّعَاءَ بِكَافُورٍ وَمِسْكٍ وَغَسْلَهُ وَرَشَ ذَلِكَ عَلَى كَفْنِ مَيْتٍ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ مَائَةً أَلْفَ نُورٍ، وَيَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ هُولَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وَيَأْمُنُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي قَبْرِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، مَعَ كُلِّ مَلَكٍ طَبْقَ مِنَ النُّورِ يَنْتَشِرُونَهُ عَلَيْهِ، وَيَحْمِلُونَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَقُولُونَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَنَا بِهَذَا، وَنَؤْنسِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَوْسِعَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيَفْتَحُ لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَوْسِدُونَهُ مِثْلَ الْمَرْوِسِ فِي حَجْلِهَا مِنْ حَرَمةِ هَذَا الدُّعَاءِ وَعَظِيمَتِهِ^(٢).

قال المجلس^(٣): الأحوط لمن عمل بذلك أن لا يتعدى عن الكافور، لما عرفت من أن الأفضل أن لا يقرب الميت غير الكافور من الطيب.

٥ - يستحب أن يكتب على حاشية جميع قطع الكفن - من الواجب والمستحب حق العامة - اسم الميت واسم أبيه، بأن يكتب «فلان بن فلان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله، وأن علياً والحسن والحسين وعليها وعليها محمدًا وجعفرًا وموسى وعليها وعليها وعليها وعليها الحجة القائم، أولياء الله وأوصياء رسول الله وأئمتي، وأنَّ البعث والتوكيد والعقاب حق»^(٤).

قال أبو كهمس: حضرت موت إسماعيل وأبو عبد الله^(٥) جالس عنده، فلما

(١) بحار الأنوار ٧٨: ٣٣١. الحديث ٣٢، من البلد الأمين، ولم أعثر عليه في مظنه منه.

(٢) مهج الدعوات: ٢٧٨.

(٣) بحار الأنوار ٧٧: ٣٣٢.

(٤) العروة الوثقى ٢: ٧٦.

حضره الموت شدّ لحبيه وغطّاه بالملحفة، ثم أمر بتهيئته، فلما فرغ من أمره دعا بكتبه
وكتب في حاشية الكفن «إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله»^(١).

وفي مصباح الأنوار، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، قال: لما حضرت فاطمة -

صلوات الله وسلامه عليها - الوفاة دعّت بما فاغتسلت ... إلى أن قال الراوي لابن
عقيل: هل شهد معك ذلك أحد؟ قال: نعم، شهد كثير بن عباس، وكتب في أطراف
كتفها «تشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله»^(٢).

قال التراقي بعد ذكر حديث ما كتب على كفن إسماعيل: بل يزاد ... الشهادة على
الرسالة والإمامية لكل واحد واحد بأسمائهم الشريفة، كما عن كتب الشيخ الطوسي
والمهذب والوسيلة والغنية والإرشاد والجامع، وفي المنتهي والشرائع والقواعد مع
احتمال إرادة ذكر أسمائهم الشريفة بعد الشهادتين حسب في الأربعة الأخيرة^(٣).
وقال صاحب الجواهر: ولعله منه [من حديث كفن الزهراء] ومن غيره
يظهر أن ذكر الآئمة مع ذلك [أي مع التوحيد والنبوة] وعددهم إلى آخرهم كان
حسناً كما عليه الأصحاب، إنما بذكر أسمائهم فحسب تبرّكاً أو باضافة الإقرار

(١) كمال الدين: ٧٢، وقريب منه في ص ٧٣، تهذيب الأحكام ١: ٢٨٩ / باب تلقين
المحتضرين - الحديث ١٠، و ٣٠٩ / الحديث ٦٦.

(٢) بحار الأنوار ٧٨ / ٣٣٥، الحديث ٣٦، عن مصباح الأنوار المخطوط.

(٣) مستند الشيعة ٣: ٢١٢.

بكونهم أئمة على نحو الشهادتين، بل لعله أولى، وفي الخلاف والفتنة الإجماع عليه^(١).

٦ - يستحب أن يكتب على الكفن البستان اللذان كتبهما أمير المؤمنين عليه السلام على كفن سليمان، وهما:

وقفت على الكريم بغير زاد
من العسنات والقلب السليم

وتحمل الزاد أقبح كل شيء
إذا كان الوفود على الكريم^(٢).

٧ - ويناسب أيضاً كتابة السندي المعروف المسنّى بسلسلة الذهب، وهو:

حدثنا محمد بن موسى المตوكل، قال: حدثنا علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن يوسف بن عقيل، عن اسحاق بن راهويه، قال: لتنا وافي أبوالحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يرتحل إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث، فقالوا: يا بن رسول الله، تدخل علينا ولا تحدثنا بحديث فستفيده منك؟ وقد كان قعد في العمارة، فاطلع رأسه فقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقول: سمعت جبرائيل عليه السلام يقول: سمعت الله عزوجل يقول: لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي. فلما مرت المراحل نادي: أَمَّا بشر وطها، وأَنَا من شروطها. وإن كتب السندي الآخر فأحسن، وهو: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال:

(١) جواهر الكلام ٤: ٢٢٥.

(٢) العروة الوثقى ٢: ٧٦.

حدتنا عبد الكري姆 بن محمد الحسيني، قال: حدتنا محمد بن إبراهيم الرازي، قال: حدتنا عبدالله بن يحيى الأهوازي، قال: حدثني أبوالحسن علي بن عمرو، قال: حدتنا الحسن بن محمد بن جمهور، قال: حدثني علي بن بلال، عن علي بن موسى الرضا، عن موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن محمد بن علي، عن علي بن الحسين، عن العيسين بن علي، عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ، عن جبرائيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح والقلم، قال: يقول الله: ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من ناري^(١).

قال الاربلي: قال الأستاذ أبو القاسم الشيربي: إنَّ هذا الحديث بهذا السندي بلغ بعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه، فلما مات رُؤي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر الله لي بتلفظي بلا إله إلا الله، وتصديقي محمدًا رسول الله مخلصاً، وأتني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيمًا واحتراماً^(٢).

٨ - يستحب أن يوضع مع الميت جريдан خضراء^(٣)، وأن يكتب عليها اسم الميت واسم أبيه، وكلَّ ما يستحب أن يلقيه الميت من الإقرار بالشهادتين

(١) العروة الوثقى ٢: ٧٥ - ٧٦.

(٢) كشف الفمة ١٠٢٣.

(٣) قال في الشرائع ١: ٣٣ في سنن التكفين: ويجعل معه جريدان من سعف النخل، فإن لم يوجد فمن السدر، فإن لم يوجد فمن الخلاف، وإنَّ من شجر رطب، ويجعل إحداهما من الجانب اليمين مع ترقوته يلصقها بجلده، والأخرى من الجانب اليسار بين القميص والإزار.

وبالآئمة ~~بلا~~ والبعث والعقاب والثواب ^(١).

٩ - يستحب أن تكون الكتابة بالتربة الحسينية على مشرفها الآف التحية والسلام، أو أن يجعل في المداد شيء منها، أو تكون الكتابة بترفة سائر الأنمة، ويجوز أن يكتب بالطين والماء، بل بالإصبع من غير مداد ^(٢).

قال المحقق السبزواري: والنص خال من تعين المكتوب به، لكن الكتابة بالتربة الحسينية أولى؛ تشرفاً وتبُرُّ بها ^(٣).

١٠ - يستحب الجمع بين وظيفي الكتابة بالتربة الحسينية وجعل التربة بالقبر بلا خلاف ظاهر ^(٤).

روى الطبرسي في الاحتجاج في التوقيعات الخارجة من الناحية المقدسة في أجوبة مسائل الحميري: أنه سأله عن طين القبر [قبر الحسين ~~عليه السلام~~] يوضع مع الميت في قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟ فأجاب: يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه إن شاء الله.

و سأله فقال: روی لنا عن الصادق ~~عليه السلام~~ أنه كتب على إزار اسماعيل ابنه: «إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله»، فهل يجوز لنا أن نكتب ذلك بطن القبر أو غيره؟

(١) في العروة الوثقى : ٨٥ الأولى ان يكتب عليهما [الجريدين] اسم الميت واسم أبيه وأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الأنمة من بعده أوصياؤه، ويدرك أسماءهم واحداً بعد واحد.

(٢) العروة الوثقى ٢: ٧٦ - ٧٧ . وانظر التفضيل في جواهر الكلام ٤: ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٣) ذخيرة المعاد ١: ٨٨ .

(٤) كتاب الطهارة للشيخ الانصارى ٢: ٣٠٧ . وانظر رياض المسائل ١: ٥٩ ، ٢: ١٨٧ .

فأجاب عليه: يجوز والحمد لله^(١).

وروي أنَّ امرأة كانت تزني؛ تضع أولادها فتحرقهم بالنار خوفاً من أهلها ولم يعلم بها أحد غير أُمِّها، فلما ماتت دفت فانكشف التراب عنها ولم تقبلها الأرض، فنفلت عن ذلك الموضع إلى غيره فجرى لها ذلك، فجاء أهلها إلى الإمام الصادق عليه وحكوا له القصة، فقال لأُمِّها: ما كانت تصنع هذه في حياتها من المعاصي؟ فأخبرته بياطون أمرها، فقال عليه: إنَّ الأرض لا تقبل هذه لأنَّها كانت تعذَّب خلق الله بعذاب الله، أجعلوا في قبرها شيئاً من تربة الحسين عليه، ففعَّل ذلك فسترها الله تعالى^(٢).

قال الشيخ يوسف البحرياني عليه في خصوص استحباب وضع التربة مع الميت في القبر: هذا الحكم مشهور في كلام المتقدمين، ولكن مستنده خفي على المتأخرین ومتأخريهم، قال في المدارك - وقبله الشهيد في الذكرى والعلامة وغيرهما - ذكر ذلك الشیخان [الطوسي والمفيد] ولم نقف لهما على مأخذ سوى التبرك بها، ولعله كافٍ في ذلك، واختلف قولهما في موضع جعلها، فقال المفيد في المقنعة: توضع تحت خده، وقال الشيخ [الطوسي] تلقاء وجهه، وقيل: في كفنه، قال في المختلف: والكل عندی جائز لأنَّ التبرك موجود في الجميع، ونقل أنَّ امرأة قدفها القبر مراراً لأنَّها كانت تزني وتحرق أولادها ... [القصة الآتقة]. قال الشيخ نجيب الدين في درسه: يصلح أن يكون هذا مستمسكاً: حکی ذلك في الذکری، ولا يخفى ما فيه، انتهى ما

(١) الاحتجاج ٢: ٣١١.

(٢) منتهي المطلب ١: ٤٦١.

ذكره في المدارك، وبنحوه صرّح من تقدّمه [يعني الشهيد في الذكرى والعلامة وغيرهما].

قال الشيخ يوسف البعراني رحمه الله: أقول: العجب من استمرار الففلة عن دليل هذه المسألة من المتأخرین حتى من مثل السيد المشار إليه [يعني صاحب المدارك]، وإنما استندوا في ذلك إلى هذه العکایة أو إلى قضية التبرک، مع أنه:

قد روی الشيخ [الطوسي] في أبواب المزار من التهذيب في الصحيح عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحسیري، قال: كتبت إلى الفقيه [أبي الإمام الحجة رحمه الله] أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟ فأجاب رحمه الله وقرأت التوقيع ومنه نسخت: يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه إن شاء الله تعالى ^(١).

ورواه في الاحتجاج عن محمد بن عبدالله عن أبيه عن صاحب الزمان عليه السلام ^(٢).
وروى الشيخ في المصباح عن جعفر بن عيسى أنه سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: ما على أحدكم إذا دفن الميت ووسدته التراب أن يضع مقابل وجهه لبنة من طين، ولا يضمها تحت رأسه ^(٣) ...

وفي الفقه الرضوي: ويجعل معه في أكفانه شيء من طين القبر وتربة

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٧٥ / الباب ٢٢ حدّ حرم الحسين عليه السلام - الحديث ١٨.

(٢) تقدم قبل قليل عن الاحتجاج ٢: ٣١١.

(٣) مصباح المتهجد: ٧٣٤.

الحسين عليه السلام^(١) ... انتهى مورد الحاجة ^(٢).

وممّا ورد في استحباب وضع التربة في القبر ما رواه الشیخ عmad الدین أبو جعفر محمد بن علي الطوسي في ثناقب المناقب عن عثمان بن سعيد، عن أبي علي بن راشد في حديث طويل في اجتماع الشيعة بنی سابور وبنتهم جعفر بن محمد بن ابراهيم إلى المدينة مع أموال كثيرة وفيها هدية لامرأة يقال لها شطيبة، ورد الكاظم عليه السلام الأموال إلا ما بعنته شطيبة، وإخباره عليه السلام الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه بموت شطيبة بعد تسع عشرة ليلة من يوم وروده، وأنه عليه السلام يحضر جنازتها، إلى أن قال: فماتت رحمة الله عليها، فتزاحمت الشيعة على الصلاة عليها، فرأيت أبو الحسن عليه السلام على نجيب، فنزل عنه وأخذ بخطامه ووقف يصلي عليها مع القوم، وحضر نزولها إلى قبرها، ونشر في قبرها من تراب قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام ^(٣).

١١ - يستحب أن يكتب اسم الميت على القبر أو على لوح أو على حجر وينصب عند رأسه ^(٤).

فقد روى الكليني بسنده عن يونس بن يعقوب، قال: لما رجع أبو الحسن موسى عليه السلام من بغداد ومضى إلى المدينة ما تمت بنت له بفید، فدفنتها عليه السلام وأمر بعض

(١) فقه الرضا: ١٨٤. والعلف فيها تفسيري.

(٢) الحدائق الناصرة ٤: ١١١ - ١١٣.

(٣) مستدرك الوسائل ٢: ٢٦ / باب استحباب وضع التربة الحسينية مع الميت الحديث .٢.
وانظر تمام الخبر في الثاقب في المناقب: ٤٣٩ - ٤٤٦ / الحديث ٥.

(٤) العروة الوثقى ٢: ١٢٤.

مواليه أن يجصس قبرها ويكتب على لوح اسمها و يجعله في القبر^(١).

وفي كمال الدين روى الصدوق بسنده عن أبي علي الخيزرانى، عن جارية للإمام أبي محمد المسكرى رض: إنَّ أمَّ الْمَهْدِيِّ عَجَلَ اللَّهُ فَرْجَهُ ماتَتْ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى قَبْرِهَا لَوْحٌ مُكْتَوبٌ عَلَيْهِ «هَذَا قَبْرُ أُمِّ مُحَمَّدٍ»^(٢).

وقد عرفت ما كتبه الإمام السجاد رض على قبر الإمام الحسين رض، وهو وإن لم يصلح مستندًا فقهيًّا إلا أنه صالح للتأييد والاستئناس في المقام.

وفي دعائم الإسلام: عن علي رض: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دُفِنَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونَ دَعَا بِحَجْرٍ فَوَضَعَهُ عَنْ رَأْسِ الْقَبْرِ وَقَالَ: يَكُونُ عَلَمًا لِيُدْفَنَ إِلَيْهِ قَرَابَتِي^(٣).

قال الشيخ يوسف البحرياني: والكتاب وإن لم يصلح للاعتماد عليه والاستدلال إلا أنه يصلح للتأييد في أمثال هذا المجال^(٤).

وقد روى العامة أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمَلَ حَجْرًا فَوَضَعَهَا عَنْ رَأْسِ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونَ، وَقَالَ: أَتَعْلَمُ بِهَا قَبْرَ أَخِي، وَأَدْفُنَ إِلَيْهِ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِي^(٥).

ورووا أنَّ فاطمة بنت رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت تزور قبر حمزة بن عبد العطلب كلَّ

(١) الكافي ٣: ٢٠١ / باب تعطين القبر وتجسيمه - الحديث ٣، الاستبصار ١: ٢١٧ / الحديث ٢٧٦٨، تهذيب الأحكام ١: ٤٦١ / الحديث ١٤٦.

(٢) كمال الدين: ٤٣١ / الحديث ٧.

(٣) دعائم الإسلام ١: ٢٣٨.

(٤) العدائق الناصرة ٤: ١٣٨.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٤١٢، سنن أبي داود ٢: ٨١ / الحديث ٣٢٠٦.

جَمِيعَهُ وَعَلِمَتْهُ بَصَرَّةَ^(١).

١٢ - يَسْتَحِبُّ أَنْ يَجْعَلَ فِي فَضْلِ عَقِيقٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبِّي،
مُحَمَّدُ نَبِيٌّ، عَلِيٌّ وَالْمَحْسُونُ وَالْمَحْسِنُ - إِلَى آخِرِ الْأَنْتَةِ: - أَنْعَيْ»^(٢).

قَالَ السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ طَاوُوسَ: وَكَانَ جَدِّي وَرَّاَمُ بْنُ أَبِي فَرَاسَ - قَدَّسَ اللَّهُ جَلَّ
جَلَالَهُ رُوحَهُ - وَهُوَ مَنْ يَقْتَدِي بِفَعْلِهِ - قَدْ أَوْصَى أَنْ يَجْعَلَ فِي فَضْلِهِ بَعْدَ وَفَاتَهُ فَضْلٌ
عَقِيقٌ عَلَيْهِ أَسْمَاءُ أَنْتَهُ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَنَقَشْتُ أَنَا فَضْلًا عَقِيقًا عَلَيْهِ «اللَّهُ رَبِّي،
وَمُحَمَّدُ نَبِيٌّ، وَعَلِيٌّ، وَسَمِيتُ الْأَنْتَةَ^{بِلَّهٌ} إِلَى آخِرِهِمْ، أَنْتَيٌ وَوَسِيلَتِي»، وَأَوْصَيْتُ أَنْ
يَجْعَلَ فِي فَضْلِي بَعْدَ الْمَوْتِ لِيَكُونَ جَوَابُ الْمَلَكِينَ عِنْ الدِّرْسَةِ فِي الْقَبْرِ سَهْلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ رِبِيعِ الْأَبْرَارِ لِلزَّمْخَشْرِيِّ فِي بَابِ الْلِّبَاسِ وَالْعُلَى عَنْ بَعْضِ
الْأَمْوَاتِ أَنَّهُ كَتَبَ عَلَى فَضْلٍ شَهادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَوْصَى أَنْ يَجْعَلَ فِي فَضْلِهِ بَعْدَ
مَوْتِهِ^(٣).

وَقَالَ فِي الْمَجْدِيِّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ مُحَمَّدَ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْأَرْقَطِ، يَكْنَى أَبَا
عَلِيٍّ، ظَهَرَ بِمَصْرَ سَنَةَ ٢٥٢ هـ وَحُمِّلَ إِلَى سَامِرَاءَ - بَعْدَ خُطْبَةِ - وَفِي جَمْلَةِ عَائِلَتِهِ بَنْتِهِ
زَيْنَبَ، فَأَقَامُوا مَدْةً مَا تَمَّ فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ وَصَارَ عِيَالَهُ إِلَى الْحَسْنَ الْعَسْكَرِيِّ^{بِلَّهٌ}، فَبَارَكَ

(١) تَفْسِيرُ الْقَرْطَبِيِّ ١٠: ٣٨١ مِنْ أَيَّانَ بْنِ تَنْلَبِ عَنِ الصَّادِقِ^{بِلَّهٌ}، وَمُثِلُهُ فِي تَارِيخِ الْمَدِينَةِ لِابْنِ
شَبَّةِ ١: ١٣٢ مِنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفِ عَنِ الْبَاقِرِ^{بِلَّهٌ}.

(٢) الْعَروَةُ الْوَثْقَى ٢: ١٢٤. قَالَ فِي كِتْفَنِ الْفَطَاهِ ١: ١٥٤ وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنْ تَرْبَةِ الْحُسَيْنِ^{بِلَّهٌ} كَمَا
صَنَعَهُ بَعْضُ الصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْعَالَمِينَ.

(٣) فَلَاحَ السَّائِلُ: ٧٥. وَالَّذِي أَوْصَى بِوَضْعِ الْفَضْلِ فِي فَضْلِهِ هُوَ أَبُو نَؤَسٍ، انْظُرْ رِبِيعَ الْأَبْرَارِ
٢٩: ٥.

عليهم ومسع بيده على رأس زينب، ووهب لها فصّ خاتِمَه وكان فضةً، فصاغت منه حلقة، ودفنت زينب والحلقة في أذنها، وبلغت زينب بنت عبد الله مائة سنة ونيفًا كانت سوداء شعر الرأس^(١).

وروى دعبد الغزاعي، قال: كان للحسن بن هانئ خاتمان، خاتم فصه من عقير مربيع عليه مكتوب:

تعاظمني ذنبي فلما قررته
يعفوك ربى كان عفوك أعظمها
والآخر حديث صيني عليه «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا» فاؤصي أن تقلع وتنسل وتجعل في
فمه^(٢).

وبهذه المناسبة لا بأس بالذكر بذكر حديثين في الفص والخاتم، نقلهما المرحوم العلامة المحدث السيد هاشم البحرياني:

الأول: السيد الرضي في المناقب الفاخرة، قال: حدث الشيخ الواعظ أبوالمجد ابن رشادة، قال: حدثني شيخي الفزالي، قال: لما انتهى إلى النجاشي ملك العبشة خبر النبي ﷺ قال لأصحابه: إنني مختبر هذا الرجل بهدايا أنفذها إليه، فأعدّ تحفًا فيها فصوص ياقوت وعقيق.

فلما وصلت الهدايا إلى النبي ﷺ قسمها على أصحابه ولم يأخذ لنفسه سوى فص عقيق أحمر، فأعطاه لمليء^{عليه} وقال له: امض إلى النقاش واكتب عليه ما أحب: سطراً

(١) المجددي في أنساب الطالبيين: ١٤٦.

(٢) تاريخ دمشق ١٣: ٤٦٣، ربيع الأبرار ٥: ٢٩.

واحداً «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فمضى أمير المؤمنين عليه السلام وأعطاه النقاش، وقال له: اكتب عليه ما يحب رسول الله «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وما أحبب أنا «محمد رسول الله» سطرين. فلما جاء بالنقش إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وجده وإذا عليه ثلاثة أسطر، فقال لعلي عليه السلام: أمرتك أن تكتب عليه سطراً واحداً فكتبت عليه ثلاثة أسطر؟!

قال عليه السلام: وحقك يا رسول الله ما أمرت أن يكتب عليه إلا ما أحبب وما أحبب أنا «محمد رسول الله» سطرين.

فهبط جبر نيل عليه السلام وقال: يا محمد رب العزة يقرنك السلام ويقول لك: أنت أمرت بما أحبب، وعلىي أمر بما أحبب، وأنا كتبت ما أحبب «عليي ولني الله»^(١).

الثاني: ابن شهر آشوب، قال: أبوالحسن شاذان القمي بالإسناد عن أبي بكر الهمذاني، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: أعطى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه خاتمه عليهما صلوات الله عليه وآله وسلامه، فقال: يا علي، أعط هذا الخاتم النقاش لينقش عليه «محمد بن عبد الله»، فأخذته علي، أخذت هذا الخاتم النقاش لينقش عليه «محمد بن عبد الله»، فنقش أمير المؤمنين عليه السلام فأعطاه النقاش وقال: انقش عليه «محمد بن عبد الله»، فنقش النقاش «محمد رسول الله»، فقال عليه السلام: ما أمرتك بهذا، قال: صدقت ولكن يدي أخطأت، فجاء به إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: يا رسول الله ما نقش النقاش ما أمرت به: ذكر أن يده أخطأت، فأخذ النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه الخاتم ونظر إليه فقال: يا علي، أنا محمد بن عبد الله وأنا محمد رسول الله، وتختم صلوات الله عليه وآله وسلامه به.

فلما أصبح صلوات الله عليه وآله وسلامه نظر إلى خاتمه فإذا تحته منقوش «عليي ولني الله»، فتعجب من ذلك،

فجاءه جبرئيل عليهما السلام فقال: يا محمد، كتبَتْ ما أردتَ وكتبنا ما أردنا (١).

١٣ - يستحب شهادة أربعين أو خمسين من المؤمنين للميت بغير، بأن يقولوا: اللهم إِنَّا لَا نعْلَمْ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَنْتَ أَعْلَمْ بِهِ مِنَّا (٢).

فقد روى عن الإمام الصادق عليهما السلام أنه قال: كان في بني إسرائيل عابد، فأوحى الله تعالى إلى داود عليهما السلام أنه مُرَأَءٌ، قال: ثم إنَّه مات ولم يشهد جنازته داود عليهما السلام، قال: فقام أربعون من بني إسرائيل فقالوا: اللهم إِنَّا لَا نعْلَمْ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَنْتَ أَعْلَمْ بِهِ مِنَّا فاغفر له ... فأوحى الله تعالى إلى داود عليهما السلام: ما منعك أن تصلي عليه؟ قال: الذي أخبرتني به عنه، قال: فأوحى الله تعالى إليه: إنَّه قد شهد له قوم فأجزت شهادتهم، وغفرت لهم ما علمتُ ممَّا لا يعلمون (٣).

وفي كتاب الحسين بن سعيد: عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سعد الأسقف، عن أبي جعفر عليهما السلام، قال: كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليهما السلام، فأوحى الله تبارك وتعالى: لا يعجبك شيء من أمره فإنه مُرَأَءٌ، قال: فمات الرجل، فأتى داود فقيل له: مات الرجل، فقال: ادفنوا صاحبكم، قال: فأنكرت ذلك بني إسرائيل وقالوا: كيف لم يحضره؟!

قال: فلما غسل قام خمسون رجلاً فشهدوا باله ما يعلمون إِلَّا خَيْرًا، قال:

(١) مدينة الماجز ١: ٤٢٥ / المعجزة ٢٨٥.

(٢) العروة الوثقى ٢: ١٢٥.

(٣) عدة الداعي: ١٣٦ - ١٣٧، قال: روى محمد بن خالد البرقي، عن بعض أصحابنا، عن الصادق عليهما السلام.

فأوحى الله عزوجل إلى داود عليه السلام: ما منعك أن تشهد فلاناً؟

قال: الذي أطعلتني عليه من أمره، قال: إن كان كذلك، ولكن قامَ قومٌ من الأخبار والرهبان فشهدوا لي ما يعلمون إلّا خيراً، فأجزت شهادتهم عليه، وغفرت له علمي فيه^(١).

وفي عوالي الثنائي: عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلّا شفعهم الله فيه^(٢).

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن أبي عبد الله عليهما السلام، قال: إذا مات المؤمن وحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين فقالوا: «اللهم لا نعلم منه إلّا خيراً وأنت أعلم به منا» قال الله تبارك وتعالى: قد أجزت شهادتكم وغفرت لهم ما علمتم مما لا تعلمون^(٣).

لكن المجلسي عليه السلام كان يكتب شهادات الشهد على كفنه، غير مكتف بالشهادات القولية.

قال الميرزا النوري في الفيض القدسي: عن شرح التهذيب للسيد الجزائري أنه

(١) كتاب الزهد: ٦٦ / الحديث ١٧٥. وهو في الكافي ٤٠٥٧ / الحديث ١١، وتهذيب الأحكام ٦٧٨ - ٢٧٩ / الحديث ٧٦٤.

(٢) عوالي الثنائي: ١ / الحديث ١٦٨، ١٨٦. وانظر بتفاوت في كتاب التعازي: ٢٨ / الحديث ٦٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ١ / الحديث ٤٧٢، الخصال: ٥٣٨ / الحديث ٤، الكافي ٣ / الحديث ٢٥٤.

قال: وأتَى شيخنا صاحب البحار فقد كان يأمر الناس بأن يكتبوا على أكفان موتاهم اسم أربعين من المؤمنين، وكيفيته أن يكتب كل مؤمن بخطه: «فلان بن فلان مؤمن أو لا ريب ولا شك في إيمانه كتب شاهداً فلان بن فلان» ثم يختتم بخاتمه.

ورأيته في عشر السبعين بعد الألف في المسجد الجامع في اصفهان يوم الجمعة وقد ارتفق على المنبر ليلقى على الناس أنواع العلوم في الحكم والمواعظ، فأخذوا لأهله في الإقرار والإيمان وتوابعه، فقال: أيها الناس هذا اعتقادي وهذا إيماني، وأريد منكم أن تشهدوا بما سمعتموه مني، وتكتبوا في كفني الشهادة لي بالإيمان، وكان قد أمر بإحضار كفنه في المسجد، فكتب الناس شهادتهم على نحو ما تقدم، وكان مستنده الحديث المذكور، انتهى.

قال الميرزا النوري: والمراد بالحديث ما رواه الشيخ ^{رض} وغيره^(١) عن الصادق ^{رض}، قال: كان فيبني إسرائيل عابد... ققام أربعون منبني إسرائيل... [إلى آخر الحديث المتقدم].

قال الفاضل المحقق المعاصر في الروضات: قال المحدث الجزائري في نوادر الأخبار بعد نقل الخبر المذكور: بنى سبحانه أمور الخلاف على الظواهر مع أنه عالم الخفيات للتوسيعة عليهم، وكان شيخنا المعاصر سلمه الله - يعني به مولانا المجلسي - صاحب العنوان يذهب إلى كتابة أربعين مومناً شهادتهم على كفن أخيهم المؤمن بأنه

(١) تهذيب الأحكام: ٦ - ٢٧٨ - ٢٧٩ / الحديث: ٧٦٤، وفيه رواية شهادة خمسين رجلاً، وشهادة الأربعين وردت في رواية عدة الداعي: ١٣٦ - ١٣٧.

مؤمن، ولعله استند إلى هذا الحديث، وكنت من شهد بإيمانه على حاشية الكفن ...
 وقال في الأنوار النعمانية بعد نقل هذا الخبر: ومن هذا كان شيخنا المعاصر -
 أدام الله سعادته - قد طلب من إخوانه المؤمنين أن يكتبوا على كفنه بالترية الحسينية
 الشهادة منهم بإيمانه، فكتبوا هكذا «لا ريب في إيمانه، كتبه شاهدأ به فلان بن فلان»،
 وربما جعل الشهادة نقش خاتمهم، وكان يأمر الناس بهذا وأمثاله، وهو حسن،
 انتهى.

ومن جميع هذه الكلمات يعلم أنه طاب ثراه مؤسس هذه السنة التنبية المستمرة
 الباقية إلى الآن في المصابة المهتدية^(١).

وفي الجواهر الغوالى في شرح عوالى الثنالى للسيد نعمة الله الجزائري: روى
 الصدوق عن أبي عبدالله عليهما السلام، قال: إذا مات المؤمن وحضر جنازته أربعون رجلاً
 من المؤمنين ... [إلى آخر الحديث الذى تقدم]، وعن أبي عبد الله عليهما السلام، قال: كان في بنى
 إسرائيل عابد ... فلما غسل قام خمسون رجلاً ... [إلى آخر الحديث وقد تقدم].
 ومن أجل هذا حضرت عند شيخنا المحدث في أصفهان، فكان على المنبر يوماً
 في شهر رمضان، فألقى على الناس عقائد واستشهادهم عليها، وطلب منهم أن
 يكتب منهم أربعون رجلاً أسماءهم على كفنه يتضمن شهادتهم له بالإيمان، فكتب كلّ
 واحد، وكانت أنا من الكاتبين «إن فلاناً من أهل الإيمان لا شك فيه»، ثم اتخذه من

(١) الفيض القدسى المطبع مع البحار قبل الاجازات ١٤٩: ١٥٠ - ١٥١.

ذلك اليوم سنة وهو خير، والاستكثار منه خير^(١). فاما تكون العلامة المجلسي عليه السلام هو الذي سنَ هذه السنة عملياً فصحيح، وأما كون هذه السنة اعتمد فيها على حديث عابد بنى إسرائيل فقط أو مع غيره من الأحاديث المذكورة فلا، إذ يظهر أنه عليه السلام اعتمد على مجموع هذه الروايات مع روایة مصباح المتهدج، فإنَّ في روایة مصباح المتهدج أنَّه ينبغي أن يشرح المؤمن عقانده ثم يستشهد المؤمنين ليكتبوا شهادتهم - بالكافور على صحيفة توضع عند الجريدة مع الميت - ويختتموها بخواتيمهم، وهذا هو عين ما فعله المجلسي عليه السلام، غير أنَّ تحديد المدد بالأربعين - أو الخمسين - مستفاد من الروايات الآتية، وتخصيص الكتابة بكونها على الكفن وبتربة العسين عليه السلام مستفاد من الروايات الدالة على ذلك، لأنَّ ذلك أفضل من الكتابة بالكافور على الصحيفة. ويفيد ذلك أنَّ المجلسي عليه السلام في بعثته لم يذكر في باب شهادة أربعين رجلاً للميت إلا روایة مصباح المتهدج وعدة الداعي وكتاب العسين بن سعيد الأهوazi^(٢).

واليلك روایة مصباح المتهدج:

نسخة الكتاب الذي يوضع عند الجريدة مع الميت: يقول قبل أن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله وسالم، وأنَّ الجنة حق، وأنَّ النار حق، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعث من في القبور.

(١) هامش موالي الثاني: ١٦٨.

(٢) بحار الأنوار ٧٩ - ٥٨ - ٦١ / الباب ١٣.

ثم يكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، شهد الشهود المسمون في هذا الكتاب أنَّ أخاهم في الله عزوجل فلان بن فلان - وينذكر اسم الرجل -أشهدهم واستودعهم وأقرَّ عندهم أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} عبدُهُ ورسوله، وأنَّه مُقرٌّ بجميع الأنبياء والرسل ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، وأنَّ علياً ولئِن الله وإمامه، وأنَّ الأئمة من ولده أئمَّة، وأنَّ أولئِم الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والقائم العجدة ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، وأنَّ الجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، والساعة آتية لا ريب فيها وأنَّ الله يبعث من في القبور، وأنَّ محمدأ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} رسولُه جاء بالحق، وأنَّ علياً ولئِن الله وال الخليفة من بعد رسول الله ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} ومستخلفه في أمته، مؤذياً لأمر ربِّه تبارك وتعالى، وأنَّ فاطمة بنتُ رسول الله ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، وابنيها الحسن والحسين ابنا رسول الله وسبطاه إماماً الهدى وقائداً الرحمة، وأنَّ علياً ومحمداً وجعفراً وموسى وعلياً ومحمداً وعلياً وحسناً والحججة ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} أئمَّة وقادَّة دُعَاء إلى الله عزوجل وحجَّة على عباده.

تم يقول للشهود:

يا فلان بن فلان ويا فلان المسمين في هذا الكتاب أثبتوا لي هذه الشهادة عندكم حتى تلقوني بها عند الحوض. ثم يقول الشهود: يا فلان نستودعك الله، والشهادة والإقرار والإخاء مودعة عند رسول الله ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} ونقرأ عليك السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم تطوى الصحيفة وتطبع وتُختتم بخاتم الشهود وخاتم الميت، وتوضع عن يمين الميت مع الجريدة، وتبث الصحيفة بكافور وعود على جبهته غير مطيّب إن شاء الله^(١).

وهذه الكتابات منها ما هو منصوص عليه بخصوصه فهو مستحب شرعاً، ومنها ما ليس منصوص عليه بخصوصه بل هو داخل في عموم أدلة الاستشفاع والتوسل، فترتفع شبهة التشريع، كما لا وجه للمنع بدعوى استلزم الكتابة للاستخفاف أو الإهانة.

قال في رياض المسائل: وهذه الروايات ... لا بأس بال بصير إليها استشفاعاً بما فيها، وتوهم الاستخفاف مدفوع بما تقدم من أدلة جواز كتابة الشهادتين وأسامي الأئمة، فجواز الغير بطريق أولى. ومنه يظهر جواز الاستشفاع بكتابة كل ما يستحسن عقلاً مع عدم المنع منه شرعاً وإن لم يكن بخصوصه منصوصاً عليه؛ كالجوشن الصغير^(٢) وكلمات الفرج ونحو ذلك ما لم يحکم بكونه مستحبتاً شرعاً مع احتمال الجواز مطلقاً وإن أدعى الاستحباب شرعاً؛ لكونه من الاحتياط المأمور به نصاً والمندوب إليه عقلاً^(٣).

وقال صاحب الجواهر: ومن ذلك كله يظهر لك قوّة جواز كتابة القرآن ونحوه

(١) مصباح المتهجد: ١٦ - ١٨.

(٢) فقد عرفت أنَّ المنصوص عليه هو الجوشن الكبير، وما في مهج الدعوات هو من زيادات النسخ أو الشرح.

(٣) رياض المسائل: ٢: ١٨٩.

من الأدعية والأذكار مما يرجى به دفع الضرر وجلب النفع - وأنه لا وجه لاستبعاد ذلك من حيث هتك العرمة ونحوها سائماً بذلك - ونحوهُ ممال مقيم عليه دليل معتبر بعنوان الاستعياب الخصوصي، بل لرجاء ترتيب النفع عليه، فلا يتصور فيه تشريع حينئذ^(١).

وقال الشيخ الأنصاري عليه السلام بعد ذكر الأدلة على جملة من هذه المستحبات وبعد نقله إجماع الفنية على استعياب الكتابة على الجريدين والقبيص والازار: هذا كلّه مع أصلة الجواز، بل الرجحان من جهة عمومات الاستثناء والاستدفاف والتبرك، وبها يندفع توهّم التشريع ...

ودعوى أنها في معرض التلویث بما يخرج من بدن الميت أو مخارجه ممنوعة، سيما مع وقوع الكتابة في مواضع من الكفن مأمونة عن ذلك، هذا مضافاً إلى ما حكى في ذلك من الآثار^(٢) ...

وقال السيد كاظم البزدي عليه السلام: وإذا كتب على فض العاتم العقيق الشهادتان وأسماء الأنثمة والإقرار بآياتهم كان حسناً، بل يحسن كتابة كل ما يُرجى منه النفع من غير أن يقصد الورود^(٣).

وقال الأغفارضا الهمданى: لا ينفي الارتياب في رجحان هذا النحو من الأعمال كيما كان وبأى نحو تحققت وإن لم يرد فيها دليل بالخصوص، لكونها من

(١) جواهر الكلام :٤ :٢٣٠.

(٢) كتاب الطهارة للشيخ الأنصاري :٢ :٣٠٧.

(٣) العروة الوثقى :٢ :٧٦.

أنباء التوسل والتبرك واستدفاع الكرب المعلوم رجحانها عقلاً ونقلأً، وبعد حصولها بهذه العناوين ما لم يقصد بها ورودها بالخصوص لا مجال لاحتمال التشريع^(١).

١٤ - بناء على جواز بل حُسن كتابة كل ما يرجى منه النفع، يحسن أن يكتب على كفن أو قبر الميت هذه الآيات، خصوصاً إذا كان الدفن عند الإمام الثامن الصادق علي بن موسى الرضا^(٢).

قال العاكم بخراسان صاحب كتاب المقتنى: رأيت في منامي وأنا في مشهد الإمام الرضا^(٣) وكان ملكاً نزل من السماء عليه ثياب خضر، وكتب على شاذروان القبر بيته حفظتهما، وهما:

يُسْرِجَ اللَّهُ عَسْنَ زَارَهُ كُرَيْهَ
فَلِيَأْتِيَ ذَا الْقَبْرِ إِنَّ اللَّهَ مُسْتَجِعٌ^(٤)

هذه هي أهم المستحبات وما يحسن أن يكتب على الكفن والساقة والجريدتين والرخامة (الصخرة) وفص الغاثم، وعلاقة المكتوبات بتربة سيد الشهداء^(٥) والكافور والمسك والذريرة، والتنتجة هي استعباب كتابة كل ما يتقرب به إلى الله وكل ما من شأنه الاستشفاع والاستدفاع والتبرك، وكل ما يرجى

(١) صباح الفقيه: ٤٠٤.

(٢) العدد القرمي: ٢٩٤ / ح ٢٤، وعنه في بحار الأنوار ٤٩: ٣٣٧ / ح ١٧. وانظره بتفاوت في عيون أخبار الرضا^(٦): ١: ٣١٣ بسته من علي بن الحسن الهمستاني، قال: كنت بعرو الروذ فلقيت بها رجلاً من أهل مصر مجتازاً اسمه حمزة، فذكر أنه خرج من مصر زائراً إلى مشهد الرضا^(٧) ... وعنه في بحار الأنوار ٤٩: ٣٢٨ / ح ٤.

منه النفع في الآخرة. وهذا منطبق تماماً على ما وجدناه ونجد له مكتوباً على قبور وفي مقابر شيعة آل محمد، فإنه كلّه سورٌ وآيات قرآنية، وأحاديث نبوية وكلمات المعصومين، ونشر يتقرب به إلى الله، وأشعار ترتبط بذكر الموت والرثاء والموعظة ذكر الله جل جلاله والبيت والله.

وأما المكرورات الكتابية فهي اثنان فقط:

١- كون الكفن أسود.

٢- أن يكتب على الكفن بالسوداد^(١).

قال في المعتبر: ذكر ذلك الشيخ الطوسي في المبسوط والنهاية، وهو حسن؛ لأنَّ في ذلك نوع استبعان، وإنَّ وظائف البيت متلقاة توقيفاً فتفق على الدلالة^(٢). لكن الشيخ الانصاري قال: ومستند الكراهة غير واضح فضلاً عن التحريم^(٣).

موقف أبناء العاشرة:

وأما أبناء العاشرة فإنهم اختلفوا في صخرة القبر والكتابة عليها وعلى الكفن فخطوا خط عشواء، وهم في فقههم ومسيرهم العام لا يبعدون ذلك، فهم بين محرم وبين كاره وبين مجوز وبين مفضل، والمنفصلون اختلفوا في وجوه التفصيل. والوهابيون منهم أغرقوا في التزع فلم يجوازوا حتى كتابة اسم الميت على صخرة

(١) العروة الوثقى ٢: ٧٨.

(٢) المعتبر ١: ٢٩٠.

(٣) كتاب الطهارة للشيخ الانصاري ٢: ٣٠٨.

قبره، واقتصروا على وضع صخرة واحدة عند رأس الميت الذكر وصخرين عند رأس الأنثى، وهدموا قبور أئمة البقيع وقبور الصحابة والتابعين والصالحين.

أَسِفُوا عَلَى أَن لَا يَكُونُوا شَاهِيْعُوا فَسِيْ قَتْلَه فَسَبَّبُوه رَمِيمًا

قال السيد سابق: ومذهب العناية أن النهي عن الكتابة الكراهة، سواء كانت قرآنًا أم كانت اسم الميت. ووافقتهم الشافعية إلا أنهم قالوا: إذا كان القبر لعالٍ أو صالح نُدْبٌ كتابة اسمه عليه وما يميزه ليُعرف. ويرى المالكية أن الكتابة إن كانت قرآنًا حرمت، وإن كانت لبيان اسمه أو تاريخ موته فهي مكرورة.

وقالت الأحناف: إن يكره تحريرًا الكتابة على القبر إلا إذا خيف ذهاب أثره فلا يكره. وقال ابن حزم: لو نقش اسمه في حجر لم نكره ذلك^(١).

وقال النووي: قال الشافعى والأصحاب: يكره أن يجصس القبر وأن يكتب عليه اسم صاحبه أو غير ذلك وأن يُبَيَّنَ عليه، وهذا لا خلاف فيه عندنا، وبه قال مالك وأحمد وداود وجمahir العلماء، وقال أبو حنيفة: لا يكره ... قال أصحابنا: سواء كان المكتوب على القبر في لوح عند رأسه - كما جرت عادة بعض الناس - أم في غيره، فكلّه مكرورة، لعموم الحديث^(٢).

وفي فيض القدير: فتكره الكتابة على القبر ولو باسم صاحبه - في لوح أو غيره -

(١) فقه السنة ١: ٥٥٥.

(٢) المجموع ٥: ٢٩٨. وسيأتيك الحديث المعنى عندهم.

عند الثلاثة، خلافاً للحنفية^(١).

وفي تحفة الفقهاء للسمرقندى: وذكره أبو حنيفة البناء على القبر وأن يعلم بعلامة. و عن أبي يوسف أنه قال: أكره أن يكتب عليه^(٢).

وفي البحر الرائق: فضل في المحيط فقال: إن احتياج إلى الكتابة حتى لا يذهب الأثر ولا يتمتن فلا بأس به، فأماما الكتابة من غير عذر فلا^(٣).

وفي حواشى الشروانى: ولا يجوز أن يكتب على الكفن شيء من القرآن أو الأسماء المعظمة صيانتها عن الصديد^(٤).

وفي إعانة الطالبين للدمياطي: (قوله ويحرم كتابة شيء من القرآن...) في فتاوى ابن حجر من نصه: سئل عن كتابة العهد على الكفن وهو لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... إتيأي أuebloد إليك في هذه الحياة الدنيا إتيأي أشهد أنك أنت الله ... فأجاب بقوله: نقل بعضهم عن نوادر الأصول للترمذى ما يقتضى أن هذا الدعاء له أصل، وأنّ الفقيه ابن عجیل كان يأمر به، ثمّ أفتى بجواز كتابته قياساً على كتابة «الله» على نعم الزكاة، وأقرّه بعضهم بأنه قيل بطلب، فلعله لغرض صحيح مقصود، فأبيح وإن علم أنه يصيّب نجاسته.

وفيه نظر، وقد أفتى ابن الصلاح بأنه لا يجوز أن يكتب على الكفن يس والكهف ونحوهما خوفاً من صديد الميت وسائل ما فيه، وقياسه على ما في نعم

(١) نبض القدير ٦:٤٠٢.

(٢) تحفة الفقهاء ١:٢٥٦.

(٣) البحر الرائق ٢:٣٤٠.

(٤) حواشى الشروانى ٣:١٢٧.

الصدقة من نوع ...

نعم نقل بعض المحدثين عن فوائد الشرجي أنَّ مَا يكتب على جبهة الميت بغیر مداد بالاصبع المسبحة «بسم الله الرحمن الرحيم» وعلى الصدر «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» وذلك بعد الفصل والتکفين^(١).

والسبب في تحریمهم أو کراهتهم لكتابه هو دعوى التنجیس وإهانة الأسماء المعظمة - وقد تقدم جوابه خصوصاً مع كتابته على حاشية الكفن وورود النص به - ودعوى أنَّ الصحابة لم يفعلوا بذلك كما سیاتي ذلك عن الذہبی - مع أنك عرفت ما كتبه أمير المؤمنین على كفن سلمان وما كتبه السجاد على قبر أبيه، مضافاً إلى ما عرفت من الكتابة داخل قبر أمير المؤمنین، وما على قبر الزهراء^(٢) والحسن^(٣)، وما قرأت من الشعر على قبر عبدالله بن جعفر، وهؤلاء كلهم صحابة - ودعوى أن رسول الله^ﷺ نهى عن ذلك في حديث جابر بن عبد الله الانصاري الذي رواه أبو الزبیر - محمد بن مسلم بن تدرس - وسلیمان بن موسى،

(١) إمامة الطالبين ٢: ١٣١.

(٢) ففي ذخائر العقبی: ١٤١ روى فائد مولی مبادر، قال: حدثني الحفار أنه حفر لقبره [أی لقبر الحسن^{عليه السلام}] فوجد قبراً على سبع أذرع مشرقاً عليه لوح مكتوب عليه «هذا قبر فاطمة بنت رسول الله^ﷺ»، ذكر ذلك ابن النجاشي في أخبار المدينة، انتهى. ولا يخفى عليك أنَّ موضع قبرها هذا هو أحد المراسع المحتملة.

(٣) في مقابل الطالبين: ١٨٣ وَخُذْ جسده [أی محمد النفس الزكية] فحفروا له حفيرة، فوقعوا على صخرة، فأدخلوا العجال فأخرجوها فإذا فيها مكتوب: «هذا قبر الحسن بن علي بن أبي طالب». وكُون الحفيرة عميقة وأنها أخرجت بالعجال يدل على أنَّ الصخرة كانت قديمة ومنذ شهادة الإمام الحسن^{عليه السلام}.

عن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجচص القبر وأن يقدم عليه وأن يئن عليه، وزاد سليمان بن موسى: أو يكتب عليه^(١). فالزيادة إذن من سليمان بن موسى. وسليمان بن موسى وأبو الزبير لم يسمعا جابرًا فالحديث منقطع وإن حاول البعض تصحيح سماع أبي الزبير عن جابر^(٢)، وكلا الرجلين مدلّس، وكلامهما مقدوح.

فأمّا سليمان بن موسى الدمشقي الأشدق الأسدـيـ، فهو مولى آل أبي سفيان، وكان منزله بناحية الفراديس من ربعـ دـمـشـقـ^(٣). قدم على هشام بن عبد الملك الرصافة فسقاـهـ طـبـيـبـ هـشـامـ شـرـبـةـ فـقـتـلـهـ، فـسـقـىـ هـشـامـ ذـلـكـ الطـبـيـبـ منـ ذـلـكـ الدـوـاءـ فـقـتـلـهـ، وـذـلـكـ سـنـةـ ١١٥ـ هـ أوـ ١١٩ـ هـ^(٤).

قال علي بن المديني: سليمان بن موسى مطعون عليه^(٥).

وقال أبو حاتم الرازـيـ: يـكـتـبـ حـدـيـثـهـ، وـفـيـ حـدـيـثـهـ بـعـضـ الـاضـطـرـابـ^(٦). وـذـكـرـ الـبـخـارـيـ فـيـ الـضـعـفـاءـ^(٧).

وفي التاريخ الكبير للبخارـيـ: قال ابن جريج: كان سليمان يـفـتـيـ فـيـ الـعـضـلـ،

(١) سنن الترمذى: ٤٦٨٦، مستند عبد بن حميد الكتـسىـ: ٣٢٥ / الحديث: ١٠٧٥.

(٢) قال ابن حجر في تلخيص العبير: ٥٢٢٥ وصرح بعضهم بسماع أبي الزبير من جابر.

(٣) تاريخ دمشق: ٢٢٣٧٩.

(٤) انظر تاريخ دمشق: ٢٢٣٩٠ - ٣٩٢، والثقات لابن حبان: ٦: ٣٧٩.

(٥) تاريخ دمشق: ٢٢٣٨٨، الصعفاء للعقيلي: ٢: ١٤٠.

(٦) تاريخ دمشق: ٢٢٣٨٨.

(٧) الصعفاء الصغير: ٥٥.

وعنه منا كير^(١).

وذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين وقال: ليس بالقوى في الحديث^(٢).
ومع هذه الطعون صرّحوا بأنه لم يسمع من جابر بن عبد الله الانصاري، وأنه
كان يرسل عن جابر ويدلّس، والتديليس من أقبح أنواع الإرسال.

قال ابن معين: سليمان بن موسى عن جابر مرسل^(٣).

وقال ابن حبان: وقد قيل أنه سمع جابراً، وليس ذاك بشيء، تلك أخبار كلها
مدلّسة^(٤).

وصرّح بارساله عن جابر الانصاري المزي^(٥) وابن حجر^(٦) وغيرهما،
فتكون روایته عن جابر منقطعة^(٧). هذا مع أنَّ سليمان خوطّط قبل موته^(٨).
وأما أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرُّس الأستي بالولاء - مولى حكيم بن
حزام الأستي القرشي الذي أسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم^(٩)، وشهد

(١) التاريخ الكبير ٤: ٣٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٤: ٩٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٤: ٩٧.

(٤) طبقات المدلّسين لابن حجر: ٦٢، من كتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبان.

(٥) تهذيب الكمال ١٢: ٩٣.

(٦) تهذيب التهذيب ٤: ٩٧. وفيه أنه أرسل أيضاً عن مالك بن يحمر السكري وأبي سيارة
المتعي.

(٧) انظر التصریح بانقطاعها في عون المعبود ٩: ٣٢.

(٨) تقریب التهذيب ١: ٣٩٣. وقال انه «صدوق» وهي مرتبة مفادها عدم إمكان الاحتجاج به،
بل يصلح للشواهد والمتابعات.

(٩) تهذيب التهذيب ٢: ٣٨٤ / ترجمة حكيم بن حزام، تاريخ ابن معين برواية الدوري ١: ٧٥.

بدرأً في صف الكفار ونجا منهاز ما^(١) - فهو ليس أحسن حالاً من سليمان الأشدق، فقد طعن هذا بشتى الطعون، وكان مدّلساً أيضاً.

وأول من ضعفه وطعنه إمام أهل الحديث شعبـة، حيث قال: رأيته يسيء صلاته، وأنه افترى على رجل مسلم لأنـه أغضبه، وأنـه كان يسترجـع - أي يغـش - في الميزـان، وقال لعيـسى بن يـونس: لو رأـيت أبا الزـبير لرأـيت شـرطـياً يـدـه خـشـبة^(٢). وقال ابن جـريـح: ما كـنـت أـرـاني أـعـيش حـتـى أـرـى حـدـيـث أـبـي الزـبـير يـرـوـي^(٣). وقال أبو عـوانـة: كـنـا عـنـد عـمـرو بـن دـيـنـار جـلـوسـاً وـمـعـنـا أـيـوب، فـحـدـثـنا أـبـو الزـبـير بـحـدـيـث، فـقـلـت لـأـيـوب: أـتـدـرـي مـا هـذـا؟ قـالـ: هـو لـا يـدـرـي مـا حـدـثـ، أـدـرـي أـنـا^(٤)؟!

وـحدـث البـخـارـي فـقـالـ: حـدـثـنا عـلـيـ، حـدـثـنا سـفـيـانـ، حـدـثـنا أـيـوبـ، حـدـثـنا أـبـو الزـبـيرـ وهو أـبـو الزـبـيرـ، فـعـمـزـه^(٥).
وضـعـفـه أـبـن عـيـنةـ وـغـيـرـه^(٦).

وقـالـ نـعـيمـ بـنـ حـمـادـ: سـمـعـتـ سـفـيـانـ يـقـولـ: حـدـثـنـي أـبـو الزـبـيرـ وهو أـبـو الزـبـيرـ، كـانـه يـضـعـفـه^(٧).

(١) أـسـدـ الـقـابـةـ ٢: ٤٠ - ٤٢.

(٢) انـظـرـ أـقـوـالـ شـعـبـةـ فـيـ ضـعـفـاءـ العـقـيلـيـ ٤: ١٣٠.

(٣) ضـعـفـاءـ العـقـيلـيـ ٤: ١٣٠.

(٤) تـهـذـيبـ التـهـذـيبـ ٩: ٣٩١.

(٥) ضـعـفـاءـ العـقـيلـيـ ٤: ١٣٠.

(٦) إـسـعـافـ الـمـبـطـلـ ٩٦.

(٧) ضـعـفـاءـ العـقـيلـيـ ٤: ١٣٠.

وقال ابن حجر: صدوق إلا أنه يدلّس^(١)، وقد اتفقا على أنه مدلّس، فقد نصّ على تدلّيسه الذهبي^(٢) وابن حجر وغيرهما.

قال ابن حجر: مشهور بالتدليس ... وقد وصفه النسائي وغيره بالتدليس^(٣). وقد عنن في أكثر رواياته عن جابر، نعم في بعضها التصرّيف بالسماع. وعلى كلّ حال فإنّ القوم اعتمدوا على هذين الراوين، وروايتهما عن جابر، وأخذوا يدوكون ويتأولون، ويتمحّلون في كيفية جمع هذه الرواية مع رواية تعليم رسول الله ﷺ لقبر عثمان بن مظعون، وتعليم الزهراء عليها السلام لقبر حمزة، وكانت نتيجتهم اصطدام رواية سليمان وأبي الزبير مع هاتين العادتين المرويتيين بأسانيد متكثرة معتبرة وجيدة، بل اصطدامها مع سيرة المسلمين، ومع ذلك لم يفتوا إلا بجواز وضع الصخرة والكتابة عند الضرورة فقط، مع اعترافهم بأنّ الاجماع العملي للمسلمين منعقد في الكتابة على القبور.

قال القرطبي: ولا بأس بوضع الأحجار لتكون علاماً؛ لما رواه أبو بكر الأثرم ... عن جعفر بن محمد، قال: كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تزور قبر حمزة بن عبد المطلب كلّ جمعة، وعلّمته بصخرة، ذكره أبو عمر^(٤). وقال ابن عابدين في حاشية رد المحتار: قوله (لابأس بالكتابة... إلخ) لأنّ التهبي

(١) تقرير التهذيب ٢: ١٣٢.

(٢) من له رواية في الكتب الستة ٢: ٢١٦.

(٣) طبقات المدلّسين لابن حجر: ٤٥.

(٤) تفسير القرطبي ١٠: ٣٨١.

عنـهاـ وـإـنـ صـحـ^(١) فـقـدـ وـجـدـ الإـجـمـاعـ الـعـالـمـيـ بـهـاـ،ـ فـقـدـ أـخـرـجـ الـحـاـكـمـ النـهـيـ عـنـ طـرـقـ،ـ تـمـ قـالـ:ـ هـذـهـ الـأـسـانـيدـ صـحـيـحةـ وـلـيـسـ الـعـمـلـ عـلـيـهـاـ،ـ فـإـنـ أـنـمـ الـمـسـلـمـينـ مـنـ الشـرـقـ إـلـىـ الـغـرـبـ مـكـتـوبـ عـلـىـ قـبـورـهـمـ،ـ وـهـوـ عـمـلـ أـخـذـ بـهـ الـغـلـفـ عـنـ السـلـفـ^(٢)ـ.ـ وـيـتـقـوـيـ بـعـاـ خـرـجـهـ أـبـوـ دـاـوـدـ يـاسـنـادـ جـيـدـ أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ حـمـلـ حـجـرـاـ فـوـضـعـهـاـ عـنـ رـأـسـ عـثـمـانـ بـنـ مـظـعـونـ،ـ وـقـالـ:ـ أـتـعـلـمـ بـهـاـ قـبـرـ أـخـيـ وـأـدـفـنـ إـلـيـهـ مـاـ مـاتـ مـنـ أـهـلـيـ.ـ فـإـنـ الـكـتـابـةـ طـرـيقـ إـلـىـ تـعـرـفـ الـقـبـرـ بـهـ.

نـمـ،ـ يـظـهـرـ أـنـ مـحـلـ الإـجـمـاعـ الـعـالـمـيـ عـلـىـ الرـخـصـةـ فـيـهـاـ مـاـ إـذـاـ كـانـ الـحـاجـةـ دـاعـيـةـ إـلـيـهـ فـيـ الـجـمـلـةـ،ـ كـمـ أـشـارـ إـلـيـهـ فـيـ الـمـحـيـطـ بـقـولـهـ:ـ «ـوـإـنـ اـحـتـيـجـ إـلـىـ الـكـتـابـةـ حـتـىـ لـاـ يـذـهـبـ الـأـثـرـ وـلـاـ يـمـتـهـنـ فـلـاـ بـأـسـ بـهـ،ـ فـأـمـاـ الـكـتـابـةـ بـغـيـرـ عـذـرـ فـلـاـ»ـ،ـ اـنـتـهـيـ.ـ حـتـىـ إـنـهـ يـكـرـهـ كـاتـبـةـ شـيـءـ عـلـيـهـ مـنـ الـقـرـآنـ أـوـ الشـعـرـ أـوـ إـطـرـاءـ مـدـحـ لـهـ وـنـحـوـ ذـلـكـ^(٣)ـ.

وـ الـعـجـبـ مـنـ الـذـهـبـيـ حـيـثـ تـعـقـبـ قـوـلـ الـحـاـكـمـ بـقـولـهـ:ـ مـاـ قـلـتـ طـائـلـاـ وـلـاـ نـعـلمـ صـحـابـيـاـ فـعـلـهـ،ـ بـلـ هـوـ شـيـءـ أـحـدـهـ التـابـعـونـ وـلـمـ يـبـلـغـهـمـ النـهـيـ^(٤)ـ.ـ مـعـ أـنـكـ عـرـفـتـ أـنـ الصـحـابـةـ عـلـمـواـ الـقـبـورـ وـكـتـبـواـ عـلـيـهـاـ،ـ وـكـذـلـكـ التـابـعـونـ،ـ وـكـيـفـ يـعـقـلـ أـنـ لـاـ يـبـلـغـهـمـ النـهـيـ وـلـاـ يـلـتـفـتـ إـلـيـهـ حـتـىـ وـاحـدـ مـنـهـمـ،ـ تـمـ يـكـتـشـفـهـ الـذـهـبـيـ بـعـدـ قـرـونـ!!ـ إـنـ الـآـفـةـ فـيـ سـلـيـمانـ الـأـشـدـ الـأـمـوـيـ وـأـبـيـ الزـبـيرـ.

وـلـكـ شـاءـ اللـهـ أـنـ يـعـرـضـ الـمـسـلـمـونـ عـنـ هـذـهـ الـفـرـيـةـ،ـ وـتـزـخـرـ قـبـورـهـمـ بـشـتـىـ

(١) الـحـكـمـ بـالـصـحـةـ فـيـهـ كـثـيرـ مـنـ التـسـاهـلـ وـالتـجـوـزـ،ـ وـكـذـاـ مـاـ سـيـأـتـيـ مـنـ تـصـرـيـعـ الـحـاـكـمـ بـالـصـحـةـ.

(٢) اـنـظـرـ الـمـسـتـدـرـكـ عـلـىـ الصـحـيـحـيـنـ ١:ـ ٣٦٩ـ.

(٣) حـاشـيـةـ رـدـ الـمحـتـارـ ٢:ـ ٢٥٧ـ.

(٤) هـامـشـ الـمـسـتـدـرـكـ عـلـىـ الصـحـيـحـيـنـ ١:ـ ٣٦٩ـ.

الكتابات قرآنًا وسنة ونثراً وشعرًا، حتى أبناء العامة منهم. والظاهر أنَّ بقاء هذه السنة الحسنة هي من بركات أهل البيت عليهم السلام، وأنها مصدق لقول الإمام البارق عليه السلام: ليس عند أحد من الناس حقٌّ ولا صوابٌ ... إلَّا ما خرج من عندنا أهل البيت، وإذا تشتبَّت بهم الأمور كان الخطأ منهم والصواب من علي عليه السلام.^(١)

ختاماً لقد كانت هذه الدراسة محاولة مني لفتح باب دراسة أدب المقابر، التي لا أعرف أحداً سبقني إليها، وأدعو كل الكتاب والأدباء والمتقين والأساتذة إلى دراسة هذا اللون من الأدب -قرآنًا ونثراً وشعرًا- فإنه يجمع بين الأدب والتاريخ والمقائد، ويجمع بين مشاعر الأموات والأحياء، بل هو بداية بزخ بين الدنيا والآخرة، وأملئ كثيرون أن أرى مثل هذه الدراسات لمقدمة النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ومقدمة المنطة وباقى المقابر التي تضم رفات المؤمنين، وتزدان بأروع الآيات الكريمة والآحاديث الشريفة والأشعار الرائية والمتولدة.^(٢)

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد صلوات الله عليه وآله وسالم علية وعلى آله الطيبين الطاهرين.

١/رمضان المبارك / ١٤٢٦ هـ

٥/اكتوبر / ٢٠٠٥ م.

(١) الكافي ١: ٣٩٩ / الحديث ١ بسنده صحبي.

(٢) كانت بداية كتابة هذه الدراسة في سنة ١٩٩٦ م، ثم عاقت عن إتمامها العوائق، فتأخرت حتى أتممت كتابتها في سنة ٢٠٠٥ م.

فهرست المصادر



- ١ - **الاتحاف بحب الاشراف**: لعبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي. ط المطبعة الأدبية بمصر ١٣١٦ هـ.
- ٢ - **الاحجاج على اهل اللجاج**: لأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، (ت ٥٦٠ هـ). ط منشورات دار النعمان - النجف الاشرف ١٩٦٦ م. تحقيق محمد باقر الخرسان.
- ٣ - **الأحكام السلطانية**: لعلي بن محمد الماوردي، (ت ٤٥٠) ط. مصطفى البابي الحليبي بمصر ١٩٧٣ م. تحقيق لجنة التصحيح.
- ٤ - **إحياء علوم الدين**: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالى، (ت ٥٠٥ هـ). ط مطبعة مصطفى البابي الحليبي بمصر.
- ٥ - **ادباء العرب**: لطرس البستاني. ط دار مارون عبود في لبنان. توزيع دار الجيل في بيروت.
- ٦ - **ادب الحسين وحماسة**: لأحمد صابري الهمданى. ط مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم. الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ.
- ٧ - **إرشاد القلوب**: للحسن بن محمد الديلمي (ق ٨ هـ). ط دار الأسوة في إيران. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ. تحقيق هاشم العيلاني.
- ٨ - **أسباب النزول**: لعلي بن أحمد الواحدى (ت ٤٦٨ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت.

- ٩ - الاستبصار فيما اختلف من الأخبار؛** لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ). ط دار الكتب الإسلامية في طهران.
- ١٠ - أسد الغابة في معرفة الصحابة؛** لعلي بن محمد الشيباني، ابن الأثير (ت ٦٣٦ هـ). ط المطبعة الوهية بصر ١٢٨٠ هـ بتصحیح مصطفی وهبی.
- ١١ - إسعاف المبطا بروجال الموطا؛** لعبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ). ط دار الهجرة في بيروت. الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ. تحقيق موفق فوزي جبر.
- ١٢ - الإصابة في تمييز الصحابة؛** لأحمد بن علي، ابن حجر المسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). ط دار إحياء التراث العربي، عن الطبعة الاولى بصر ١٣٢٨ هـ.
- ١٣ - إعانت الطالبين على حل الفاظ فتح المعين؛** لأبي بكر الدمياطي (ت ١٢١٠ هـ) نشر دار الفكر في بيروت. الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ.
- ١٤ - الدعائم؛** لخير الدين الزركلي (ت ١٤١٠ هـ). ط دار العلم للملائين في بيروت. الطبعة الخامسة.
- ١٥ - أعيان الشيعة؛** للسيد محسن الأمين العاملی (ت ١٣٧١ هـ). ط دار التعارف في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ. تحقيق حسن الأمين.
- ١٦ - الألغاني؛** لعلي بن الحسين، أبي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ). ط مؤسسة جمال في مصر ١٣٨٣ هـ.
- ١٧ - إقبال الأفعال؛** لعلي بن موسى، ابن طاووس العسني (٦٦٤ هـ). ط مكتب الإعلام الإسلامي في قم. الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ. تحقيق جواد القيوسي الاصفهاني.

- ١٨ - آكام المرجان في أحكام الجن:** لمحمد بن عبد الله الشبلبي (ت ٧٦٩ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ. تصحيف أحمد عبدالسلام.
- ١٩ - الأهمالي:** لمحمد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة (ت ٤٦٠ هـ). طبع وتحقيق مؤسسة البعثة في قم. الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
- ٢٠ - الأهمالي:** لمحمد بن علي بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ). طبع وتحقيق مؤسسة البعثة في قم. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.
- ٢١ - الأهمالي:** لمحمد بن محمد، الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ). ط. منشورات جماعة المدرسین في قم. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.
- ٢٢ - الأهمالي:** ليحيى بن العيسى الشجيري (٤٧٩ هـ). ط مطبعة الفجالة بالقاهرة. ١٣٧٦ هـ.
- ٢٣ - إمتاع الأسماع بما للرسول من النبأ، والأموال والحفدة والملائكة:** لأحمد بن علي، تقى الدين المقرizi (ت ٨٤٥ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ. تحقيق محمد عبد العميد التميمي.
- ٢٤ - النساب الأشرف:** لأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩ هـ). ط دار الفكر في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ. تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي.
- ٢٥ - أنوار العقول من اشعار وصني الرسول:** لمحمد بن الحسين البهيفي الكيدري (ت بعد ٥٧٦ هـ). ط دار المحجة البيضاء في لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ تحقيق كامل سلمان العجوري.
- ٢٦ - أهل البيت:** توفيق أبي علم.

٢٧ - الإيقاد (في مقتل الحسين): لمحمد علي الشاه عبدالظمي (ت ١٣٣٤ هـ). ط منشورات الفيروز آبادي في قم. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ. تحقيق محمد جواد الرضوي الكشميري.

ب

٢٨ - بطار الأنوار: لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ). ط مؤسسة الوفاء في بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

٢٩ - البداية والنهاية: لإسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ). ط دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨ هـ. تحقيق علي شيري.

٣٠ - بغية الطلب في تاريخ حلب: لعمر بن أحمد، ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ). ط دمشق. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ تحقيق سهيل زكار.

٣١ - البيان والتبيين: لعمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ). ط المطبعة التجارية الكبرى في مصر. الطبعة الأولى ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م، تحقيق حسن السندي.

٣٢ - بيت الأحزان: للشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ). ط مؤسسة النبأ في طهران، تحقيق باقر قرباني زرين.

ت

٣٣ - تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزيدى (ت ١٢٠٥ هـ). ط المطبعة الخيرية في مصر. الطبعة الأولى ١٣٠٦ هـ.

- ٣٤ - **تاريخ الأدب العربي**: لحتا فاخوري.
- ٣٥ - **تاريخ الأدب العربي**: لعمر فروخ. ط دار العلم للملايين في بيروت. الطبعة الخامسة ١٩٨٤ هـ.
- ٣٦ - **تاريخ بغداد**: لأحمد بن علي، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ). ط مكتبة إسماعيليان في طهران، عن طبعة مصر. تصحیح محمد حامد الفقی.
- ٣٧ - **تاريخ الطفاف**: لمبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ). ط انتشارات الشریف الرضی فی قم ١٤١١ هـ عن طبعة مصر. تحقيق محیی الدین عبدالحمید.
- ٣٨ - **تاريخ دمشق**: لعلی بن الحسین، ابن عساکر (ت ٥٧١ هـ). ط دار الفکر فی بیروت ١٤١٥ هـ. تحقيق علی شیری.
- ٣٩ - **تاريخ الطبری**: لمحمد بن جریر الطبری (ت ٣١٠ هـ). ط المطبعة الحسينية فی مصر ١٣٢٦ هـ.
- ٤٠ - **تاريخ القرمانی (أخبار الدول وأثار الأول)**: لأحمد چلبی بن یوسف، ابن سنان القرمانی (ت ١٠١٩ هـ). المطبوع بهامش الكامل لابن الأثیر.
- ٤١ - **التاریخ الكبير**: لاسماعیل بن ابراهیم البخاری (ت ٢٥٦ هـ). ط حیدر آباد الدکن، ثم نشرته المکتبة الاسلامیة فی دیار بکر.
- ٤٢ - **تاریخ کربلا**: لعبد العواد الكلیدار. ط المکتبة العیدریة فی النجف الاشرف. الطبعة الأولى ١٣٦٨ هـ.
- ٤٣ - **تاریخ المدینة المنوره**: لزید بن عمر بن شبة النمیری (ت ١٧٣ هـ). ط دار التراث و الدار الاسلامیة فی بیروت ١٤١٠ هـ. تحقيق فہیم محمد شلتوت.

- ٤٤ - تاريخ المعقوبي:** لأحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعقوبي (ت ٢٩٢ هـ). ط دار صادر في بيروت.
- ٤٥ - تحفة الفقها:** لعلاء الدين السمرقandi (ت ٥٣٩ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ
- ٤٦ - تخميس القصيدة الفزورية:** أصل القصيدة للشيخ كاظم الأزرى (١٢١١ هـ) والتخميس للشيخ جابر الكاظمي (ت ١٣١٣ هـ). ط. المطبعة العيدرية في النجف الاشرف ١٣٧٠ هـ.
- ٤٧ - تذكرة خواص الأئمة:** ليوسف بن قزاغلي، سبط ابن الجوزي (٦٥٤ هـ). ط مكتبة نينوى في طهران. بتقديم محمد صادق بحر العلوم.
- ٤٨ - الترغيب والترحيب:** لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦ هـ). ط مصر ١٣٢٦ هـ.
- ٤٩ - تربين الأسواق في أخبار العشاق:** لداود بن عمر الأنطاكي (ت ١٠٠٨ هـ). نشر دار ومكتبة الهلال في بيروت.
- ٥٠ - قسلية المجالس وزينة المجالس:** لمحمد بن أبي طالب الحسيني (كان حيا ٩٥٥ هـ). ط. مؤسسة المعارف الاسلامية في قم. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ. تحقيق فارس كريم حسون.
- ٥١ - التعازى:** للشريف محمد بن علي العلوى الشجري (كان حيًا ٤١٤ هـ). مصورة المخطوطه الموجودة في مؤسسه آل البيت في قم.
- ٥٢ - تفسير الطبرى:** لمحمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ). ط دار المعرفة في

- ٦٠ - **الثاقب في العناقب**: محمد بن علي بن حمزة الطوسي، المعروف بابن ثـ
- ٥٩ - **تهدیب الکمال**: يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢ هـ). ط مؤسسة الرسالة في بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ. تحقيق بشار عواد.
- ٥٨ - **تهدیب التهذیب** : لأحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). ط دار الفکر في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
- ٥٧ - **تهدیب الأسماء واللغات**: ليحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ). ط مصر في أربع مجلدات.
- ٥٦ - **تهدیب الأحكام**: محمد بن الحسن الطوسي، شیخ الطائفة (ت ٤٦٠ هـ). ط دار الكتب الاسلامية في طهران. الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ. تحقيق حسن الموسوي الخرسان.
- ٥٥ - **تلخیص الحبیر**: لابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ). طبع ونشر دار الفكر في بيروت في ١٢ مجلداً.
- ٥٤ - **تقریب التهذیب**: لأحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا.
- ٥٣ - **تفسیر القرطبي**: محمد بن أحمد الانصاری القرطبي (ت ٦٧١ هـ). ط مصر ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م. تصحیح أحمد عبدالعیم البرذوني.
- ٥٢ - **بیروت ١٤٠٣ هـ عن طبعة بولاق مصر ١٣٢٢ هـ.**

- ٦٠ - حمزة (ق ٦). ط مطبعة الصدر، ونشر مؤسسة انصاريان في قم. الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ. تحقيق نبيل رضا علوان.
- ٦١ - الثقات؛ لمحمد بن حبان البستي (ت ٢٥٤ هـ). ط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهند. الطبعة الأولى ١٢٩٣ هـ.
- ٦٢ - ثمرات الأوراق؛ لعلي بن محمد بن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.
- ٦٣ - ثواب الأعمال وعقاب الأعمال؛ لمحمد بن علي بن بابويه، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ). نشر مكتبة الصدوق في طهران. تصحیح وتعليق علي أكبر غفاری.
- ج
- ٦٤ - جواهر الكلام؛ للفقیہ الشیخ محمد حسن النجفی (ت ١٢٦٦ هـ). نشر دار الكتب الاسلامیة في ایران. الطبعة الثالثة ١٣٦٧ هـ. تحقيق الشیخ عباس القوچانی.
- ٦٥ - جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب؛ لمحمد بن أحمد الباعوني الشافعی (ت ٨٧١ هـ). ط مجمع إحياء الثقافة الاسلامية في قم. الطبعة الأولى ١٤١٥. تحقيق محمد باقر المحمودی.
- ٦٦ - الجومرة في نسبة الإمام علي عليه السلام؛ لمحمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني (كان حيا ٦٤٥ هـ). ط مؤسسة الاعلمي في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ. تحقيق محمد التونجي.

ج

- ٦٧ - **حاشية رد المحتار**: لمحمد أمين، الشهير بابن عابدين (ت ١٢٣٢ هـ). ط دار الفكر في بيروت ١٤١٥ هـ.
- ٦٨ - **الحدائق النافرة في أحكام العترة الطاهرة**: للشيخ يوسف بن أحمد البحرياني (ت ١١٨٦ هـ). نشر جماعة المدرسین في قم ١٣٦٣ هـ. ش. تحقيق محمد تقى الایروانی.
- ٦٩ - **طيبة الأولياء وطبقات الأصفهاني**: لأحمد بن عبدالله، أبي نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ). ط دار الكتاب العربي في بيروت ١٤١٠ هـ. عن طبعة مطبعة السعادة بمصر.
- ٧٠ - **حواشي الشروانی**: لعبد الحميد الشروانی (ت ١١١٨ هـ). ط دار احياء التراث العربي في بيروت. عشر مجلدات.
- ٧١ - **حياة الحيوان الكبير**: لمحمد بن موسى، كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨ هـ). ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- ٧٢ - **الحيوان**: لعمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ). ط دار إحياء التراث العربي. تحقيق عبدالسلام هارون.
- ٧٣ - **الخرائج والجرائح**: لسعيد بن هبة الله، القطب الرواندي (ت ٥٧٣ هـ). نشر وتحقيق مؤسسة الإمام المهدي في قم. الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

خ

- ٧٤ - **خزانة الأدب**: لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ. اشراف أميل بديع يعقوب.
- ٧٥ - **الخصائص الكبرى**: لعبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ). ط المطبعة النظامية في حيدر آباد الدكن في الهند ١٣٢٠ هـ.
- ٧٦ - **الحال**: لمحمد بن علي بن بابويه، الشيخ الصدوق (ت ٢٨١ هـ). ط منشورات جماعة المدرسین في قم ١٤٠٣ هـ. تصحیح وتعليق على أكبر غفاری.
- ٧٧ - **خطط الشام (او الموعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)**: لأحمد بن علي، تقى الدين المقرizi (ت ٨٤٥ هـ). طبع في ستة مجلدات.



- ٧٨ - **الدر النضيد في موائي السبط الشهيدة**: للسيد محسن الأمين العاملی. ط مطبعة الاتقان في دمشق ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- ٧٩ - **دعائم الإسلام**: لأبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٢ هـ). ط دار المعارف بصر - القاهرة ١٢٨٢ - ١٩٦٣ م. تحقيق آصف بن علي أصفر فيضي.
- ٨٠ - **ديوان ابن الرومي**: علي بن عباس بن جرير (ت مسموماً ٢٨٣ هـ أو ٢٨٤ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ. بشرح أحمد حسن بن ساجح.
- ٨١ - **ديوان ابن الزبعرى**: هو عبد اللات بن الزبعرى. ط مؤسسة الرسالة في

- ٨١ - **بيروت ١٩٨١ م. تحقيق يعنى العبورى.**
- ٨٢ - **ديوان ابن مفرغ: يزيد بن مفرغ العميري (ت ٦٩ هـ). ط مطبعة الإيمان في بغداد ١٩٦٨ م. جمع وتقديم داود سلوم.**
- ٨٣ - **ديوان ابن الهبارية: محمد بن محمد بن صالح الهاشمي العباسى، المعروف بابن الهبارية نسبة إلى أمه (ت ٥٠٩ هـ). منشورات وزارة الثقافة السورية ١٩٩٧ م. جمع وتحقيق محمد فائز سنكري.**
- ٨٤ - **ديوان أبي الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو بن سفيان (ت ٦٩ هـ). ط مؤسسة إيف في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م. تحقيق محمد حسن آل ياسين.**
- ٨٥ - **ديوان أبي بكر الخوارزمي: محمد بن العباس الخوارزمي (ت ٢٨٣ هـ). ط نشر التراث المخطوط في طهران. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ. صنعة وتحقيق حامد صدقى.**
- ٨٦ - **ديوان أبي تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ). ط دار الفكر للجميع في بيروت. مراجعة محمد عزّت نصر الله.**
- ٨٧ - **ديوان أبي الحسن التهامي: علي بن محمد (ت ٤١٦ هـ). ط دار ومكتبة الهلال في بيروت ١٩٨٦ م. تحقيق علي نجيب عطوي.**
- ٨٨ - **ديوان أبي العتمانية: اسماعيل بن القاسم (ت ٢١٠ هـ). ط دار صادر في بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م. تقديم كرم البستانى.**
- ٨٩ - **ديوان أبي فراس الحمداني: الحارت بن سعيد بن حمدان التغلبي (ت**

- ٢٥٧ - ط المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق هـ ١٤٠٨ . تحقيق محمد التونجي.
- ٩٠ - **ديوان أبي نواس** : الحسن بن هاني (ت ١٩٩ هـ). ط دار بيروت للطباعة والنشر في بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٩١ - **ديوان الإمام علي** عليه السلام : المنسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (المستشهد سنة ٤٠ هـ). جمع وترتيب عبدالعزيز كرم.
- ٩٢ - **ديوان أمرى القيس** : هو أمرى القيس بن حجر، الملك الصليل (ت حدود ٨٠ قبل الهجرة). ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة. الطبعة الخامسة. تحقيق وجمع حسن السندي.
- ٩٣ - **ديوان أمية بن أبي الصلت** : هو أمية بن عبد الله - أبي الصلت - التقفي (ت ٨٠ هـ). ط دار مكتبة الحياة في بيروت ١٩٨٠ م. تقديم وتعليق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب.
- ٩٤ - **ديوان إيليا أبي ماضي** : شاعر المهرج (ت ١٩٥٧ هـ). ط دار العودة في بيروت. تقديم جبران خليل جبران.
- ٩٥ - **ديوان حسان بن ثابت** : هو حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤ هـ). ط وزارة الثقافة في مصر ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م. تحقيق سيد حنفي حسين. مراجعة كامل الصيرفي.
- ٩٦ - **ديوان الخطفاء** : تماضر بنت عمرو بن العرث بن الشريد (ت ٢٤ هـ). ط دار كرم بدمشق.

- ٩٧ - **ديوان داعي الدعاء: المؤيد في الدين هبة الله بن الحسين** (ت ٤٧٠ هـ). ط دار المنتظر في بيروت. الطبعة الاولى ١٩٩٦ م. تحقيق محمد كامل حسين.
- ٩٨ - **ديوان دريد بن الصمة الجشعى: (المقتول ٨ هـ في حُنين)**. توزيع دار صعب في بيروت ١٤٠١-١٤٠٥ هـ. تحقيق محمد خير البقاعي.
- ٩٩ - **ديوان مغيل بن علي الخزاعي: (المستشهد ٢٤٦ هـ)**. ط دار الكتاب اللبناني في بيروت. الطبعة الثانية ١٩٧٢ م. تحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلي.
- ١٠٠ - **ديوان ديك الجن الحمعي: عبد السلام بن رغبان** (ت ٢٢٥ هـ). نشر وتوزيع دار الثقافة في بيروت. تحقيق عبدالله الجبوري وأحمد مطلوب.
- ١٠١ - **ديوان زعيم بن أبي سلمى: واسم أبي سلمى ربعة** (ت ١٣ هـ). ط دار الكتاب العربي في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م. صنعة أبي العباس تعلب. تقديم حنا نصر العتيّ.
- ١٠٢ - **ديوان السيد الحميري: إسماعيل بن محمد الحميري، الملقب بالسيد** (ت ١٧٣ هـ). ط دار ومكتبة الحياة في بيروت. تحقيق شاكر هادي شكر. تقديم السيد محمد تقى العكيم.
- ١٠٣ - **ديوان الشافعى: محمد بن إدريس** (ت ٢٠٤ هـ). نشر مكتبة المعرفة بحمص، ودار العلم للطباعة والنشر بجدة. جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي.
- ١٠٤ - **ديوان الشريف الرضى: محمد بن الحسين الموسى** (ت ٤٠٦ هـ). ط دار صادر في بيروت.

- ١٠٥ - **ديوان الصاحب بن عباد**: إسماعيل بن عباد، والصاحب لقب له (ت ٢٨٥ هـ). نشر دار القلم في بيروت ومكتبة النهضة في بغداد. الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م. تحقيق محمد حسن آل ياسين.
- ١٠٦ - **ديوان العباس بن الأحلف**: (ت ١٩٢ هـ). ط دار بيروت للطباعة والنشر في بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م. تقديم كرم البستاني.
- ١٠٧ - **ديوان عدي بن زيد العبادي**: (ت نحو ٢٥ قبل الهجرة). ط دار الثقافة في بغداد ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م. تحقيق محمد جبار المعبيد.
- ١٠٨ - **ديوان العشاري**: حسين بن علي العشاري البغدادي (ت ١١٩٥ هـ) أخذناه عن القرص المحفوظ في الحاسوب الآلي.
- ١٠٩ - **ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي**: (ت ٢١ هـ). ط مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م. جمع وتنسيق مطاع الطرايشي.
- ١١٠ - **ديوان العقبي**: أحمد بن عبد الصمد الجعفي (المقتول ٢٥٤ هـ). ط دار الزهراء في بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. تحقيق عبدالوهاب عزام.
- ١١١ - **ديوان مجذون ليلي**: قيس بن الملوح (ت حدود ٦٥ هـ). ط دار الكتاب العربي في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. شرح يوسف فرحتات.
- ١١٢ - **ديوان مهملل بن ربيعة**: (ت في الثلث الأول من القرن السادس الميلادي). ط الدار العالمية للطباعة والنشر في بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م. شرح طلال حرب.
- ١١٣ - **ديوان النجاشي**: قيس بن عمرو (ت ٥٠ هـ). مخطوط بصنعتنا.

ذ

- ١١٤ - **ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى**: لأحمد بن عبدالله، محب الدين الطبرى (ت ٦٩٤ هـ). ط مكتبة القدس بمصر ١٣٥٦ هـ.
- ١١٥ - **ذخيرة المعاد في شرح الإلوشاد**: للملام محمد باقر السبزوارى (ت ١٠٩٠ هـ). نشر مؤسسة آل البيت. طبعة حجرية.
- ١١٦ - **ذكرى الشيعة**: لمحمد بن مكى، الشهيد الاول (المستشهد ٧٨٦ هـ). طبعة حجرية بخط كرمانى سنة ١٢٧٢ هـ.
- ١١٧ - **ذوب النثار في شرح النثار**: لجعفر بن محمد، ابن نما الحلى (ق ٧ هـ). ط مؤسسة النشر الاسلامي في قم. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ. تحقيق فارس حسون كريم.

ر

- ١١٨ - **رباعيات الخيام**: أصلها الفارسي لعمر بن إبراهيم الخيام (ت ٥١٧ هـ). ترجمة السيد أحمد بن علي الصافى النجفى (ت ١٨٩٥ هـ). ط بيروت.
- ١١٩ - **ربيع الأبرار**: لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ). ط دار الذخائر في قم ١٤١ هـ عن طبعة بغداد. تحقيق سليم التعبي.
- ١٢٠ - **رحلة ابن جبير**: لمحمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤ هـ). ط دار ومكتبة الهلال في بيروت ١٩٨١ م. لجنة تحقيق التراث.
- ١٢١ - **رسائل الشريف المرتضى**: لعلي بن الحسين الموسوي، الشريف المرتضى

(ت ٤٣٦ هـ). ط مطبعة سيد الشهداء. نشر دار القرآن الكريم في قم ١٤٠٥ هـ.
إعداد مهدي الرجاني.

١٢٢ - **الروض الفائق في الموعظ الرقائق**: لشعيـب بن عبدـ الله، المعـروف
بالحرـيفـيـش (ت ٨١٠ هـ). ط بـولاـق في مصر ١٣٠٤ هـ

١٢٣ - **روضـة الـواـعظـيـن**: لمـحمدـ بنـ الحـسـنـ، الفتـالـ النـيـساـبـوريـ (المـسـتـشـهـدـ ٥٠٨
هـ). طـ المـكـتبـةـ العـيـدرـيـةـ فـيـ النـجـفـ الأـشـرـفـ ١٣٨٦ هـ

١٢٤ - **ريـاضـ المـدـحـ وـالـرـثـاءـ**: لـحسـينـ بنـ عـلـيـ آلـ سـليمـانـ الـبـلـادـيـ الـبـحـرـانـيـ. طـ
مـطـبـعـةـ الـآـدـابـ فـيـ النـجـفـ. الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ ١٣٨٥ هـ

١٢٥ - **ريـاضـ الـمـسـافـلـ**: للـسـيـدـ عـلـيـ بنـ مـحـمـدـ عـلـيـ الطـبـاطـبـائـيـ (ت ١٢٣١ هـ). طـبـعـةـ
حـجرـيـةـ بـمـطـبـعـةـ الشـهـيدـ فـيـ قـمـ، نـشـرـ مـؤـسـسـةـ آلـ الـبـيـتـ فـيـ قـمـ ١٤٠٤ هـ

١٢٦ - **الـرـيـاضـ الـنـفـرـةـ فـيـ مـنـاقـبـ الـعـشـرـةـ**: لأـحـمدـ بنـ عبدـ اللهـ، الـمحـبـ الـطـبـرـيـ
(ت ٦٩٤ هـ). طـ دـارـ الـكـتبـ الـعـلـيمـةـ فـيـ بـيـرـوـتـ.



١٢٧ - **سـقـطـ الزـقـدـ**: لأـحـمدـ بنـ عبدـ اللهـ بنـ سـليمـانـ، أـبـيـ الـعلاـءـ الـمـعـرـيـ (ت ٤٤٩ هـ).
المـطـبـعـ معـ شـروحـهـ. طـ وزـارـةـ التـقـاـفـةـ وـالـإـرـشـادـ الـقـومـيـ فـيـ مـصـرـ ١٣٦٤ هـ.
١٩٤٥ مـ. إـشـرافـ طـهـ حـسـينـ.

١٢٨ - **سـقطـ النـجـومـ الـعـوـالـيـ**: لـعبدـ الـمـلـكـ بنـ حـسـينـ الـعـاصـميـ (ت ١١١١ هـ). طـ
دارـ الـكـتبـ الـعـلـيمـةـ فـيـ بـيـرـوـتـ. الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ ١٤١٩ هـ. ١٩٩٨ مـ. تـحـقـيقـ

- عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد عوض.
- ١٢٩ - سُنن ابن ماجة:** لمحمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٥ هـ). ط دار الفكر في بيروت. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. (مجلدان).
- ١٣٠ - سُنن أبي داود:** لسليمان بن الأشعث السجستانى (ت ٢٧٥ هـ). ط دار الفكر في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م. تحقيق سعيد محمد اللحام. (مجلدان).
- ١٣١ - الفتن الكبيرى:** لأحمد بن الحسين بن علي البهقى (ت ٤٥٨ هـ). ط دار الفكر في بيروت. (عشر مجلدات).
- ١٣٢ - سُنن الفنسافى:** لأحمد بن شعيب النسائي، (ت ٣٠٣ هـ). نشر دار الفكر في بيروت. الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م. (٨ مجلدات).
- ١٣٣ - سيرة ابن هشام:** لعبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ). ط دار إحياء التراث العربي في بيروت ١٩٨٥ م. تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي.
- ١٣٤ - سير أعلام النبلاء:** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). نشر مؤسسة الرسالة في بيروت. الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ. تحقيق شعيب الانزوطي وحسين الأسد.
- ١٣٥ - السيرة الطبية (او إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون):** لعلي بن ابراهيم بن أحمد الحلبي، برهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ). طبعة مصر ١٣٢٠ هـ

- ١٣٦ - **مشروع الإسلام في معرفة الحلال والحرام**: لجعفر بن الحسن، المحقق الحلي (ت ٦٧٦ هـ). انتشارات استقلال في طهران. الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ. تحقيق وشرح السيد صادق الشيرازي.
- ١٣٧ - **شرح الأزهار**: لأحمد بن يحيى بن المرتضى، من أئمة الزيدية (ت ٨٤٠ هـ). ط ونشر غمضان في صنعاء اليمن ١٤٠٠ هـ (٤ مجلدات).
- ١٣٨ - **شرح نهج البلاغة**: لعبد الحميد بن أبي الحميد المعذلي (ت ٦٥٦ هـ). ط دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي. الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.
- ١٣٩ - **الشعر والشعراء**: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م. تحقيق مفيد قميحة.
- ١٤٠ - **شفاء، المستقام في زيارة خير الأنام**: لعلي بن عبد الكافي، تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ). ط مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بعider آباد الدكن في الهند. الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٤١ - **صطاح اللغة**: لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ). ط دار العلم للملائين في بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ. تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار.

- ١٤٢ - الصحيفة السجادية الكاملة: للإمام زين العابدين علي بن الحسين** (رض)
 (المستشهد ٩٤ هـ). نشر جامعة المدرسین في قم.
- ١٤٣ - صحيح البخاري:** لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ). ط دار الفكر في
 بيروت ١٤٠١ هـ عن طبعة دار الطباعة العامة باسطنبول. (٨ مجلدات).
- ١٤٤ - صحيح مسلم:** لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ). نشر دار الفكر
 في بيروت. (٨ مجلدات).
- ١٤٥ - الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم:** لعلي بن يونس العاملي
 الناطي البياضي (ت ٨٧٧ هـ). ط المكتبة المرتضوية في طهران. الطبعة
 الأولى ١٣٨٤ هـ.
- ١٤٦ - الصواعق المحرقة:** لأحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ). ط مكتبة القاهرة
 ١٢٨٥ هـ. تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف.

ض

- ١٤٧ - الضعفاء، الصغير:** لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ). ط دار المعرفة
 في بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ. تحقيق محمود إبراهيم زايد.
- ١٤٨ - الضعفاء، للعقيلي:** لمحمد بن عمرو بن موسى العقيلي (ت ٣٢٢ هـ). ط دار
 الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ. تحقيق عبد المعطي
 أمين قلوعجي.



- ١٤٩ - **طبقات الشافعية الكبرى**: عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ). ط المطبعة الحسينية في مصر ١٣٢٤ هـ.
- ١٥٠ - **الطبقات الكبرى**: محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ). ط دار الفكر في بيروت. تقديم إحسان عباس.
- ١٥١ - **طبقات المدلسين** (تعريف أهل التقديس بمحارب الموصوفين بالتقديس): لأحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). ط جمعية عمال المطابع التعاونية في عمان الاردن. نشر مكتبة المنار. تحقيق عاصم بن عبدالله القربيوني.



- ١٥٢ - **عدة الداعي ونجاح الساعي**: لأحمد بن فهد العلي (ت ٨٤١ هـ). ط مطبعة حكمة في قم. نشر مكتبة الوجданى في قم. تحقيق أحمد الموحدى القمي.
- ١٥٣ - **العدد القوية لدفع المخاوف اليومية**: لعلي بن يوسف بن علي بن محمد بن الطهر العلي (ق ٧ هـ). نشر مكتبة المرعشى النجفي في قم. الطبعة الأولى ١٤٠ هـ. تحقيق مهدي الرجاني.
- ١٥٤ - **العروة الونقى**: للسيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائى (ت ١٣٣٧ هـ). ط مؤسسة الأعلمى في بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ.
- ١٥٥ - **العقد الفريد**: لأحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٣٨ هـ). ط دار

- الكتب العلمية في بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. تحقيق مفيد قمحة.
- ١٥٦ - على باب فاطمة:** للسيد جواد القزويني (معاصر). ط مؤسسة الفكر الإسلامي في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٥٧ - علل المشرانع:** لمحمد بن علي بن بابويه، الشیخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ). ط المکتبة العیدریة فی النجف الأشرف ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- ١٥٨ - عمدة القاری في شرح صحيح البخاری:** لمحمد بن أحمد بن موسى، بدر الدين العینی (ت ٨٥٥ هـ). ط الاستانة فی اسطنبول ١٣٠٨ هـ (١١ مجلدا).
- ١٥٩ - عوالی اللئالی:** لمحمد بن علي بن ابراهیم الاحسانی، المعروف بابن أبي جمهور (ت نحو ٨٨٠ هـ). ط مطبعة سید الشهداء فی قم. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م. تحقيق الشیخ مجتبی العراقي.
- ١٦٠ - عنون المعبدود شرح سنن ابی ذاود:** لمحمد شمس الحق العظیم آبادی (ت ١٣٢٩ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ.
- ١٦١ - عيون اخبار الرضا:** لمحمد بن علي بن بابويه، الشیخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ). ط مؤسسة الأعلمی فی بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ. تحقيق حسین الأعلمی.
- غ
- ١٦٢ - الغدیر فی الكتاب والسنّة:** للشیخ عبدالحسین الأمینی النجفی (ت ١٣٩٢ هـ). ط دار الكتاب العربي فی بيروت. الطبعة الخامسة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٦٣ - غنية الفروع:** لحمزة بن زهرة الحلبی (ت ٥٨٥ هـ). نشر مؤسسة الامام

الصادق عليه السلام في قم. الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ تحقيق ابراهيم البهادري.

١٦٤ - **الفقيه**: لمحمد بن ابراهيم النعmani (ت ٢٨٠ هـ). طبع ونشر مكتبة الصدوق في طهران. تحقيق علي أكبر غفاري.

١٦٥ - **الفقيه**: لمحمد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة (ت ٤٦٠ هـ). ط مؤسسة المعارف الاسلامية في قم. الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ. تحقيق عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح.

ف

١٦٦ - **الفائق**: لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ). ط دار المعرفة في بيروت. الطبعة الثانية. تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم وعلي محمد البحاوي.

١٦٧ - **الفتوح**: لأحمد بن محمد بن علي، ابن أعتن الكوفي (ت ٣١٤ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٦٨ - **الفرج بعد الشدة**: للحسن بن علي بن محمد، القاضي التنوخي (ت ٢٨٤ هـ). نشر الشريف الرضي في قم. الطبعة الثانية ١٣٦٤ هـ.

١٦٩ - **فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم**: للسيد علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ). ط دار الذخائر في قم. الطبعة الأولى.

١٧٠ - **فرحة الغري في تعيين قبور ائم المؤمنين علي عليه السلام**: للسيد عبد الكريم بن موسى بن طاووس (ت ٦٩٣ هـ). ط المطبعة العيدرية في النجف الأشرف

- ١٧١ - فقه الرضا**: المنسوب للإمام الثامن علي بن موسى الرضا (المُسْتَشْهَدُ) (٢٠٣ هـ). ط مؤسسة آل البيت في قم. نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا (١٤٠٦ هـ).
- ١٧٢ - فقه المسنة**: للشيخ سيد سابق (معاصر). نشر دار الكتاب العربي في بيروت (١٣٩١-١٩٧١ م).
- ١٧٣ - الفقه على المذاهب الأربعة**: لعبد الرحمن بن محمد عوض الجزييري (١٣٦٥ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت (١٤٠٩-١٩٨٨ م). (٤ مجلدات).
- ١٧٤ - فلاح السائل**: للسيد علي بن موسى بن طاووس (٦٦٤ هـ). ط مكتب الإعلام الإسلامي في قم، بمساعدة وزارة الارشاد. (١٣٧٢ هـ ش).
- ١٧٥ - في الشعر الجاملي**: للدكتور طه حسين (١٣٩٣-١٩٧٣ م). ط دار الكتب المصرية في القاهرة (١٣٤٤-١٩٢٦ م).
- ١٧٦ - الفيض القدسي في ترجمة العجتسي**: للميرزا حسين التوري (١٣٢٠ هـ). المطبوع في المجلد ١٠٢ من بحار الأنوار.
- ١٧٧ - فيض القدير في شرح الجامع الصغير**: لمحمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ). تحقيق أحمد عبد السلام.
- ١٧٨ - قصص الأنبياء**: للسيد نعمة الله الجزائري (١١١٢ هـ). ط المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف (١٣٨٠-١٩٦١ م).

ف

١٧٩ - قصة الحضارة: لوبل دبورانت. ترجمة زكي نجيب محمود. ط دار الجليل
في بيروت ١٤٠٨ـ هـ ١٩٨٨ م.

ك

١٨٠ - الكافي: للإمام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨ هـ). ط دار
الكتب الإسلامية في طهران ١٤٠٤ هـ. تصحيف وتعليق علي أكبر غفاري.

١٨١ - كامل الزيارات: لجعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧ هـ). ط مؤسسة نشر
الفقاهة. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ. تحقيق جواد القمي.

١٨٢ - الكامل في التاریخ: لعلي بن محمد الشيباني، ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠
هـ). ط دار صادر في بيروت ١٣٨٥ هـ.

١٨٣ - كتاب الفزهد: للحسين بن سعيد الكوفي الاهوازي (ق ٢-٣ هـ). ط المطبعة
العلمية في قم ١٣٩٩ هـ. تحقيق ميرزا غلام رضا عرفانيان.

١٨٤ - كتاب سليم بن قيس: لأبي صادق سليم بن قيس الهمالي العامري الكوفي
(ت حدود ٩٠ هـ). ط دار الكتب الإسلامية في قم.

١٨٥ - كتاب الطهارة: للشيخ مرتضى الانصارى (ت ١٢٨١ هـ). ط مؤسسة الهادى
في قم. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ. تحقيق لجنة التحقيق.

١٨٦ - الكتاب: لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨ هـ). ط دار الكتاب العربي
في بيروت، عن طبعة مصر ١٣٦٦ـ هـ ١٩٤٧ م.

١٨٧ - كشف الارتياب في اثبات محمد بن عبد الوهاب: للسيد محسن الأمين

- العاملي (ت ١٣٧١ هـ). نشر مكتبة الحريص في بيروت. الطبعة الثانية ١٢٨٢ هـ. تحقيق حسن الأمين.
- ١٨٨ - **كشف الغطا**: لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.
- ١٨٩ - **كشف الغطا**. عن مبهمات الشريعة الفراغة، للشيخ جعفر كاشف الظاء (ت ١٢٢٨ هـ). طبعة حجرية. نشر مهدوي في اصفهان.
- ١٩٠ - **كشف الغمة**: لعلي بن عيسى الاربلي (ت ٦٩٣ هـ). ط دار الأضواء في بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٩١ - **كشف اليقين**: للحسن بن يوسف بن المطهر، العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ). ط مؤسسة الطباعة والنشر - وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي في طهران. الطبعة الاولى ١٤١١ هـ. تحقيق حسين درگاهی.
- ١٩٢ - **كتشول البحرياني**: للشيخ يوسف بن أحمد البحرياني (ت ١١٨٦ هـ). ط منشورات الشريف الرضي في قم ١٤١٥ هـ.
- ١٩٣ - **كلمات الإمام الحسين**: إعداد لجنة الحديث - معهد تحقیقات باقر العلوم - منظمة الإعلام الإسلامي. نشر دار المعروف في قم. الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ.
- ١٩٤ - **كمال الدين وقمام النعمه**: لمحمد بن علي بن بابويه، الشيخ الصدوق (ت ١٤٣٨ هـ). نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين في قم ١٤٠٥ هـ. تصحيح وتعليق علي أكبر غفاری.
- ١٩٥ - **الكتني والألقاب**: للشيخ عباس بن محمدرضا القمي (ت ١٣٥٩ هـ). طبعة انتشارات يدار في قم (٢ مجلدات).

- ١٩٦ - كنز العمال في مسنن الققاو والفعال**: لعلي بن حسام الدين، المتقى الهندي (ت ٩٧٥ هـ). ط مؤسسة الرسالة في بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- تحقيق صفوه السقا وبكري العياني.
- ١٩٧ - الكواكب الدرية**: لمحمد عبد الرزوف بن علي المناوي (ت ١٠٢١ هـ). ط مصر ١٣٥٧ هـ.

ل

- ١٩٨ - اللزوميات**: لأحمد بن عبدالله بن سليمان، أبي العلاء المعرّي (ت ٤٤٩ هـ). ط دار صادر في بيروت ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.
- ١٩٩ - لسان العرب**: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ). ط نشر أدب الحوزة في قم ١٤٠٥ هـ.

م

- ٢٠٠ - مثيو الأهزان**: لجعفر بن محمد بن جعفر، ابن نما الحلي (ت ٨٤١ هـ). تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدى في قم. الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ.
- ٢٠١ - مجالی اللطف بارض الطف**: للشيخ محمد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٠ هـ). ط مطبعة الفري في النجف الاشرف. الطبعة الأولى ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م.
- ٢٠٢ - المجدى في انساب الطالبيين**: لعلي بن محمد بن علي القلوى العمري (ق ٥ هـ). نشر مكتبة آية الله المرعشى النجفي في قم. الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.
- تحقيق أحمد المهدوى الدامغانى.

- ٢٠٣ - **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**: عبد الرحمن بن محمد بن سليمان، المدعو بشيخي زاده (١٠٧٨ هـ). ط الاستانة في تركيا ١٣١٨ هـ.
- ٢٠٤ - **مجمع البيان في تفسير القرآن**: للفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ). ط المكتبة العلمية الإسلامية في طهران ١٣٧٩ هـ. تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي وفضل الله اليزدي.
- ٢٠٥ - **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٢٠٦ - **مجمع مصائب أهل البيت**: للشيخ محمد الهنداوي (معاصر). ط مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات في قم. الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ٢٠٧ - **المجموع في شرح المهدب**: لمحيي الدين بن شرف التوسي (ت ٦٧٦ هـ). ط دار الفكر في بيروت (٢٠ مجلداً).
- ٢٠٨ - **المحاسن والمساوي**: لأبراهيم بن محمد البهقي (ق ٤ هـ). ط دار بيروت في لبنان ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٢٠٩ - **محاضرات الأدباء، ومحاظرات الشعراء، والبلغاء**: للحسين بن محمد، الراغب الاصفهاني (ت حدود ٤٢٥ هـ). ط انتشارات المكتبة الحيدرية في قم ١٤١٦ هـ.
- ٢١٠ - **المحبوب**: لمحمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ). ط مطبعة الدائرة ١٣٦١ هـ.
- ٢١١ - **محبوب القلوب**: لمحمد بن علي الشريف بن عبد الوهاب اللاهيجي الاشكوري (ت بعد ١٠٧٥ هـ) هو من تلامذة المير داماد. مصورة عن نسخة مكتبة صدراء في طهران.

- ٢١٢ - **مدينة المعاجز**: للسيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحرياني (ت ١١٠٧ هـ). نشر مؤسسة المعارف الإسلامية في قم. الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ. تحقيق عزة الله المولائي الهمداني.
- ٢١٣ - **مروج الذهب**: لعلي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ). ط مطبعة السعادة في مصر. الطبعة الرابعة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م. تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد.
- ٢١٤ - **العزارة**: للشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (المستشهد ٧٨٦ هـ). تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي علیه السلام في قم. الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
- ٢١٥ - **العزاز الکبیر**: لمحمد بن جعفر بن علي المشهدی الحائری (ق ٦ هـ). ط مؤسسة النشر الإسلامي في قم. الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ. تحقيق جواد القيومي.
- ٢١٦ - **المستبطد من فنون الأجواد**: للمحسن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤ هـ). طبعة سنة ١٩٧٠ م. نشر وتحقيق محمد كرد علي.
- ٢١٧ - **المستدرك على الصحيحين**: لمحمد بن عبدالله بن محمد، العاکم النسابوري (ت ٤٠٥ هـ). نشر دار المعرفة في بيروت ١٤٠٦ هـ. تحقيق يوسف المرعشلي.
- ٢١٨ - **مستدرک الوسائل ومستبطط المسائل**: للميرزا حسين التوری (ت ١٢٢ هـ). طبع وتحقيق مؤسسة آل البيت في قم. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
- ٢١٩ - **المستطرف في كل فن مستظرف**: لمحمد بن أحمد الابشري (ت ٨٥٠ هـ). ط دار الكتب العلمية في بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. تحقيق

- ٢٢٠ - **مسند الشيعة**: للمولى أحمد بن محمد مهدي الزراقي (ت ١٢٤٥ هـ). نشر وتحقيق مؤسسة آل البيت في قم. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
- ٢٢١ - **مسرحيّة جطجامش في العالم السفلي**: ليوسف أمين قصیر. ط مطبعة شفيق في بغداد ١٩٧٣ م.
- ٢٢٢ - **مسند أبي داود الطيالسي**: لسلیمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ). نشر دار الحديث في بيروت.
- ٢٢٣ - **مسند احمد**: لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ). ط دار صادر في بيروت، عن طبعة المطبعة الميمنية في مصر ١٣١٢ هـ.
- ٢٢٤ - **مصباح الزافر**: لعلي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ). تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لاحياء التراث في قم. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.
- ٢٢٥ - **مصباح الفقيه**: لأنّا رضا بن محمد هادي الهمداني (ت ١٣٢٢ هـ). طبعة حجرية. ط مكتبة الصدر في قم. (٥ مجلدات).
- ٢٢٦ - **مصباح الكفعي** (أو **جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية**): لابراهيم بن علي الكفعي (ت ٩٠٥ هـ). ط مؤسسة الأعلمي في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م. تحقيق حسين الأعلمي.
- ٢٢٧ - **مصباح المتقهد**: لمحمد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة (ت ٤٦٠ هـ). ط مؤسسة الأعلمي في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م. تصحيح حسين الأعلمي.
- ٢٢٨ - **المعتبر**: لجعفر بن الحسن، المحقق الحلي (ت ٦٧٦ هـ). نشر مؤسسة سيد

- الشهداء في قسم ١٣٦٤ هـ. ش. تحقيق لجنة من الأفاضل بإشراف ناصر مكارم.
- ٢٢٩ - **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ). نشر دار الحرمين ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م. تحقيق طارق بن عوض.
- ٢٣٠ - **معجم البلدان**: لياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ). ط دار صادر في بيروت ١٣٩٧ هـ.
- ٢٣١ - **مقاتل الطالبيين**: علي بن الحسين، أبي الفرج الاصفهاني (ت ٢٥٦ هـ). ط المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف ١٢٨٥ هـ - ١٩٦٥ م. تحقيق كاظم المظفر.
- ٢٣٢ - **مقتبس الأثر في النص على الأئمة الائثنى عشوا**: لأحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهرى (ت ٤٠١ هـ). نشر مكتبة الطباطبائى في قم. ط المطبعة العلمية في قم.
- ٢٣٣ - **مقتل الإمام أمير المؤمنين**: لعبد الله بن محمد بن عبيد، المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ). ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية في طهران. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م. تحقيق محمد باقر المحمودي.
- ٢٣٤ - **مقتل الحسين**: للسيد عبدالرازق بن محمد الموسوي المقرم (ت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م). نشر انتشارات الشريف الرضي في قم. الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
- ٢٣٥ - **مقتل الحسين**: للوط بن يعنى، أبي مخنف الأزدي (ت ١٥٧ هـ). نشر مؤسسة الأعلمى في طهران. الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ. ش. وهي طبعة حجرية.
- ٢٣٦ - **مقتل الحسين**: للموفق بن أحمد، المعروف بأخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ).

نشر أنوار الهدى في قم. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ. تحقيق الشيخ محمد السماوي.

٢٣٧ - مكارم الأخلاق: للحسن بن الفضل الطبرسي (ق ٦ هـ). ط مؤسسة النشر الإسلامي في قم. الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ. تحقيق علاء آل جعفر.

٢٣٨ - العلل والنحل: لمحمد بن عبد الكريم الشهري (ت ٥٤٨ هـ). ط مكتبة الانجلو مصرية ١٣٧٥ هـ- ١٩٥٦ م. تحرير محمد بن فتح الله بدران.

٢٣٩ - مناقب آل أبي طالب: لمحمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ). ط مؤسسة انتشارات العلامة بالطبعه العلمية في قم ١٣٧٩ هـ. تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاطي. وطبعه المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٦ م. تصحيح لجنة من أساتذة النجف الأشرف.

٢٤٠ - المن منتخب في جمع المراثي والخطب: لفخر الدين بن محمد علي الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ). ط انتشارات مكتبة أروميه في قم.

٢٤١ - المن منتخب من مسند عبد بن حميد الكفسي: (ت ٢٤٩ هـ). ط عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م. تحقيق صبحي البدرى و محمد محمود خليل الصعيدي.

٢٤٢ - المننظم في تواریخ الملوك والأمم: لعبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧ هـ). ط دار الفكر في بيروت ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م. تحقيق سهيل زكار.

٢٤٣ - منتهى المطلب في تحقيق المذهب: للحسن بن يوسف بن المطهر، العلامة الحلبي (ت ٧٢٦ هـ). نشر حاج أحمد في تبريز ١٣٢٣ هـ. مقابلة حسن ييشنماز.

- ٢٤٤ - **من لا يحضره الفقيه**: محمد بن علي بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (ت ٢٨١ هـ). منشورات جماعة المدرسین في الحوزة العلمية في قم. الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ. تحقيق علي أكبر غفاری.
- ٢٤٥ - **من له رواية في الكتب المنسنة**: محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). ط دار القبلة للثقافة الإسلامية. نشر مؤسسة علوم القرآن في جدة الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٢٤٦ - **منهج البراعة في شرح نهج البلاغة**: لمریزا حبیب الله الهاشمي الخوئی (ت ١٣٢٤ هـ). ط المکتبة الاسلامیة في طهران. الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ. تصحیح ابراهیم المیانجی.
- ٢٤٧ - **منهج الدعوات ومنهج العبادات**: لعلی بن موسی بن طاوس (ت ٦٦٤ هـ). ط دار الكتب الاسلامیة في طهران. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
- ٢٤٨ - **الموقفیات (او الاخبار الموقفیات)**: للزبیر بن بکار (ت ٢٥٦ هـ). انتشارات الشریف الرضی فی قم. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ عن طبعة بغداد. تحقيق سامی مکی العانی.
- ان
- ٢٤٩ - **نرمة اهل الحرمين في تاريخ تعمیرات المشهدین**: للسید حسن بن هادی الصدر الكاظمی (ت ١٣٥٤ هـ). ط لکھنو فی الهند ١٢٥٤ هـ.
- ٢٥٠ - **النصانع الکافیة لمن يتولی معاویة**: للسید محمد بن عقیل العلوی (ت ١٣٥ هـ). ط دار الثقافة للطباعة والنشر فی قم. الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

- ٢٥١ - النص والاجتهد:** للسيد عبد الحسين شرف الدين العاملي (ت ١٣٧٧ هـ). ط مطبعة سيد الشهداء في قم. الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ. تحقيق أبي مجتبى.
- ٢٥٢ - نظم درو السمعطين:** لمحمد بن يوسف الزرندي (ت ٧٥٠ هـ). اصدار مكتبة نبنيوي الحديدة في طهران. تحقيق محمد هادي الأميني.
- ٢٥٣ - نقانص جرير والأخطل:** لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٢١ هـ). ط المطبعة الكاثوليكية في بيروت. الطبعة الاولى ١٩٢٢ م. تعليق انطون صالحاني اليسوعي.
- ٢٥٤ - النكث الاعتقادية:** لمحمد بن محمد، الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ). ط دار المفيد في بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٢٥٥ - النهاية في غريب الحديث والأثر:** للubarak بن محمد، ابن الأنباري (ت ٦٠٦ هـ). ط مؤسسة إسماعيليان في قم ١٣٦٤ هـ، عن طبعة مصر. تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي.
- ٢٥٦ - فتح البلاغة:** للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله وسلامه (المستشهد ٤٠ هـ). ط دار المعرفة في بيروت. شرح محمد عبده.
- ٢٥٧ - نوادر الأصول في أحاديث الرسول:** لمحمد بن علي، الحكيم الترمذى (ت نحو ٣٢٠ هـ). ط الاستانة ١٢٩٤ هـ.
- ٢٥٨ - نور العين في المشي إلى زيارة قبر الحسين صلوات الله عليه وآله وسلامه:** للعلامة المعاصر أستاذنا آية الله الشيخ محمد حسن الاصطباناتي. ط دار الميزان في بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٢٥٩ - نيل الأعماق:** ديوان حسن الدمستاني مع مجموعة نفيسة لآخرين من شعراء

أهل البيت ^{عليهم السلام}. ط مطبعة النعمان في النجف الأشرف.

٢٦٠ - نيل الأوطار: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥ هـ). ط دار العجيل في بيروت. (٩ مجلدات).

و

٢٦١ - الواقفي بالوفيات: لخليل بن ابيك الصفدي (ت ٧٦٧ هـ). ط دار النشر فرانزشتاينز بفيسبادن. مجلداته مطبوعة بين ١٩٦٢ - ١٩٨٢ م. بتحقيق عدة من الأساتذة.

٢٦٢ - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: لمحمد بن الحسن، الحرامي (ت ١١٠٤ هـ). طبع وتحقيق مؤسسة آل البيت في قم ١٤١٦ هـ.

٢٦٣ - وسيلة الدارين: نقلنا عنه بواسطة تاريخ كربلاء لعبد الجود الكلidar. والظاهر أنه لعلي بن حسين بن جاسم البازري (ت ١٢٨٧ هـ).

٢٦٤ - وصول الأخبار إلى أصول الأخبار: لحسين بن عبد الصمد العاملي (ت ٩٨٤ هـ). نشر مجمع الذخائر الإسلامية في قم ١٤٠١ هـ. تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري.

٢٦٥ - وفا، الوفا باخبار دار المصطفى: لعلي بن عبدالله السمهودي (ت ٩١١ هـ). ط دار إحياء التراث العربي في بيروت.

٢٦٦ - وفيات الاعيان وإنباء، ابناء، الزمان: لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ). ط منشورات الشريف الرضي في قم ١٤٠٦ هـ، عن طبعة مصر بتحقيق إحسان عباس.

فهرست المطالب

٢ *

* المقدمة

الباب الأول

١١	* الفصل الأول: القبر بين الإياعان والشك
٤١	العمر على القبور واللواز بها
٤٧	الهامةُ والصَّدِى
٥٧	إنشاء الرثاء عند القبور
٦٧	* الفصل الثاني: أدب المقابر منبعثة إلى العصر العباسي
٨٠	زيارة قبر النبي ﷺ
١٠١	قبر فاطمة الزهراء ؓ
١١٤	قبر الإمام أمير المؤمنين ع
١٢٨	قبر الإمام الحسن بن علي ع
١٣٤	بدء شعر الرقاع والجداريات
١٤٦	شهادة الإمام الحسين ع والكتابة على القبور
١٦٢	الهواتف والجداريات والمنشورات
١٨٥	الرقاع والجداريات والمنشورات والقبوريات في العصر العباسي
٢٠٠	المنصور العباسي (ت ١٥٨ هـ)
٢٠٢	المهدي بن المنصور (ت ١٦٩ هـ)
٢٠٣	هارون الرشيد (ت ١٩٣ هـ)

أدب المقابر.....	٢٠٥	المعتصم (ت ٢٢٧ هـ)
	٢٠٧	المستعين (ت ٢٥٢ هـ)
	٢٠٩	السكتي (ت ٢٩٥ هـ)
	٢١٧	*الخلاصة

الباب الثاني

* مقبرة السيدة زينب رض وما على قبور المدفونين بها من قرآن

٢٢٣.....	و نثر و شعر
٢٢٨.....	* القسم الأيمن من المقبرة للداخل إليها
٢٢٨.....	الصف الأول
٢٣٥.....	الصف الثاني
٢٤٥.....	الصف الثالث
٢٥١.....	الصف الرابع
٢٥٧.....	الصف الخامس
٢٥٩.....	الصف السادس
٢٦١.....	الصف السابع
٢٦٥.....	الصف الثامن
٢٦٨.....	الصف التاسع
٢٧٠.....	الصف العاشر
٢٧٢.....	الصف الحادي عشر
٢٧٥.....	الصف الثاني عشر

٤٦١	
٢٧٧	* القسم اليسير من المقبرة للداخل إليها
٢٧٧	الصف الأول
٢٧٨	الصف الثاني
٢٨٠	الصف الثالث
٢٨٧	الصف الرابع
٢٩٠	الصف الخامس
٢٩٢	الصف السادس
٣٠١	الصف السابع والثامن والتاسع
٣٢٠	الصفان العاشر والحادي عشر
٣٣٥	الصف الثاني عشر
٣٧٣	* الخصائص الموضوعية
٣٨٠	* الخصائص الفنية

الباب الثالث

٣٨٧	* فقه أدب المقاير بين مدرسة أهل البيت ومدرسة أبناء العامة
٣٩٠	موقف مدرسة أهل البيت
٤١٥	موقف أبناء العامة
٤٢٥	* فهرست المصادر
٤٥٩	* فهرست المطالبات

من منشوراتنا

- ١- تفسير كنز الدقائق ١٤١ / العبرزا محمد المشهدى ^ت.
- ٢- بيان الآئمة ٧-١ / الشيخ محمد مهدي زين العابدين ^ت.
- ٣- الامامة الالهية ٢-١ / محاضرات الشيخ محمد السندي.
- ٤- زنبق الكبوري ^ت من المهد الى اللحد / السيد محمد كاظم الفزوني ^ت.
- ٥- عقائد الامامية / الشيخ المظفر ^ت / تحقيق الاستاذ عبد الكريم الكرمانى
- ٦- الأذان / السيد علي الشهريستاني.
- ٧- كتاب وعتاب / رسالة مفتوحة الى كلية اصول الدين /الأزهر/الشيخ قيس العطار.
- ٨- الشعائر الحسينية بين الاصالة والتتجدد / السيد رياض الموسوي
- ٩- مقامات فاطمة الزهراء ^ت في الكتاب والسنة / بقلم السيد محمد على الحلو.
- ١٠- مستقبلنا / المعالم النظرية لاستشراف المستقبل الاسلامي / عبد الرحيم الحصيني.
- ١١- الزوجية مشاكل وحلول / الشيخ قاسم مصطفى المصري العاملی .
- ١٢- تنمية الوعي / الاستاذ علاء الحسون .
- ١٣- اسرار العروض والاعداد / الاستاذ المهندس على بو صخر.
- ١٤- الاخوة اليمانية / السيد الشهيد محمد باقر الحكمي ^ت.
- ١٥- الارتداد وحقوق الانسان / السيد ليث العميري.
- ١٦- التحول المنفيبي / الاستاذ علاء الحسون .
- ١٧- الفكر الاسلامي المعاصر والمولمة / د. سناه كاظم كاطع .
- ١٨- زواج المتعة حلال في الكتاب والسنة / الاستاذ صالح الورداني.
- ١٩- طب الامام الصادق ^ع / السيد محمد كاظم الفزوني ^ت.
- ٢٠- الامام للجواد ^ع من المهد الى اللحد / السيد محمد كاظم الفزوني ^ت.
- ٢١- الامام المهدي ^ع من المهد الى الظهور / السيد محمد كاظم الفزوني ^ت.
- ٢٢- زواج المتعة حلال في الكتاب والسنة / الاستاذ صالح الورداني.
- ٢٣- الاسلام والمنهج النفسي في اصول العقيدة / الشيخ فارس علي العامر.
- ٢٤- الامام الحسن بن علي ^ع / الدكتور السيد زهير الاعرجي.
- ٢٥- دور الائمة ^ع في الحياة الاسلامية / الشيخ محمد البغوي.